

كتاب الفرائد للشيخ
٢٠٠٣

مكتبة الأسرة

عبد الرحمن الجبرين



٦

الجزء الثالث

في الخارج من حبلى والأخبار



عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

عجائب الآثار

فى

التراجم والأخبار

تأليف

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣ مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

بالاشتراك مع الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

عجائب الآثار

في التراجم والأخبار (الجزء الثالث)

تأليف: عبدالرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق: أ.د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم

الغلاف والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ :

صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبدالمجيد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلا بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتسم عطرها ربيعاً للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهداً ووعداً ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

المقدمة

نقدم اليوم ، للقراء عامة ، والباحثين خاصة ، المجلد الثانى من كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» للمؤرخ والناقد العملاق : عبد الرحمن بن حسن الجبرتى ، وهذا المجلد يعتبر موسوعة حضارية متكاملة ، لفترة من تاريخ مصر ، تمتد ثلاثة وعشرين عاماً ، من نهاية القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، وتعدُّ غالبية هذه الفترة كما صورها لنا عبد الرحمن الجبرتى ، فترة المخاض التى سبقت مجئ الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م ، وقد كانت فترة مخاض صعب بالنسبة للشعب المصرى ، ومع صعوبتها فقد صقلته بتجارب كان لها تأثيرها الفعال عليه ، وجعلته يوج بتيارات كثيرة ، هيأتة لاستقبال الصدمة الحضارية التى تلقاها من الحملة الفرنسية .

والمجلد الذى تقدمه اليوم ، يثبت بما لا يدعُ مجالاً للشك أن حركة التأليف التاريخى فى العصر العثمانى كانت مستمرة ومتواصلة الحلقات ، ولم تنقطع أو تضعف ، كما كان يعتقد ، كما يثبت لنا أن الحركة العلمية والفكرية ، لم تخمد ولم تصب بالركود والتخلف ، كما يعتقد البعض ، وإنما استمرت مزدهرة وقائمة ، والمؤلفات وليست الشروح التى تركها لنا علماء الفترة ، ورصد لنا الجبرتى أسماءها ، تعد تراثاً علمياً ضخماً بكل المقاييس ، مما يرهن على جهد هؤلاء العلماء الذين عاشوا الفترة ، ولو سلَّط الضوء على هذه المؤلفات فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، وظهرت إلى الضوء ، لبان لنا أن الفترة ليست فترة ركود ، وقد تعدُّ فترة ازدهار بالنسبة للفترات التاريخية الأخرى .

ويقف القارئ من خلال هذا المجلد ، على أحوال مصر السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ويدرك مدى الضعف الذى أصاب الإدارى العثمانية فى مصر ، فقد أصبحت الإدارة والنفوذ فى يد الفريق الغالب من الأمم المماليك المتصارعين من أجل الاستحواذ على السيطرة والنفوذ ، بدون أن يكون لوالى مصر من قبل الدولة العثمانية صوت مسموع فى هذه الصراعات ، بل كان يقف موقف الخشية من هؤلاء الأمراء ، حتى الحملة التى أرسلتها الدولة لتقوية قبضتها

على مصر ، والقضاء على الصراع الدائر بين الأمراء المماليك ، ثم تؤد إلى تقوية نفوذها ولم تقض على صراعات الأمراء ، بل زادت المظالم على الشعب المصرى .

وقد تم تحقيق هذا المجلد تحقيقاً علمياً ، من شرح للمصطلحات الإدارية والعسكرية والمالية التى وردت فى هذا المجلد ، كذلك تم التعريف بالقرى والمدن ، ومقارنة التواريخ الهجرية بالتاريخ الميلادى ، وقد بلغ عدد حواشى الكتاب (١١٢١) حاشية .

والشكر والتقدير للأستاذين الدكتورين / محمود فهمى حجازى رئيس مجلس إدارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية ، وعبد العظيم رمضان المشرف العلمى على مركز تاريخ مصر بهيئة دار الكتب لتحمسهما لإتمام هذا العمل ، والعمل على إخراجه بالسرعة المطلوبة .

١٠ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

العين فى : ١٠/٥/١٩٩٦

المقتل

(١٠٠) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

تمهيد :

رصد لنا عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، فى المجلد الثانى هذا من كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، أحداث الفترة الممتدة من بداية سنة ١١٩٠ وحتى نهاية ١٢١٢ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م ، أى أحداث ثلاثة وعشرين عاماً ، وهى فترة شهدت إرهابات وانقلابات خطيرة فى تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى آنذاك ، وكانت أيام هذه الفترة حبلى بالأحداث المتضاربة والمتناقضة ، المتوافقة والمختلفة فى بعض الأحيان ، جعلت المجتمع المصرى يموج بهذه التيارات المختلفة ، فقد شهد المجتمع صراعات سياسية ومطامع شخصية بين الأمراء الممالك أتباع كل من على بك الكبير ومحمد بيك أبو الذهب ، بعد انتهاء عهد كل من الأميرين الكبيرين ، أو ما عرف آنذاك باسم العلويين والمحمدين ، كما شهد توافق هذين الفريقين ، ولَحَظَ المجتمع ضعف نفوذ ممثل الدولة العثمانية ، أو باشا مصر ، لضعف الدولة نفسها ، وعاش محاولة الدولة العثمانية الفاشلة فى القضاء على الصراعات الناشئة بين أصحاب النفوذ من أتباع محمد بك أبو الذهب ، متمثلة فى حملة حسن باشا ، التى تركت أثراً سيئاً على اقتصاديات البلاد ، وعلى فئات المجتمع المصرى ، وإن كانت الدولة هادفة من ورائها إلى تقوية قبضتها على أرض الكنانة . فقد خاب مسعاها ، وعاد الوضع إلى ما كان عليه قبل مجئ حملة حسن باشا .

وقد رصد لنا الجبرتي بدقة موقف فئات الشعب المصرى من : علماء وتجار وعامة الشعب من هذه الأحداث ، وإبداء رأيهم فيها ، ومقاومة هذه الفئات لكثير من المظالم التى حلت بهم ، كما دونها الجبرتي .

أما منهج الجبرتي فى تسجيله لأحداث هذا المجلد ، فيكاد يكون شبيهاً بالمنهج الذى اتبعه فى المجلد الأول ، مع بعض الاختلافات ، حيث إنه يسجل أحداثاً عاصرها ، فهو يختصر الأحداث السياسية لبعض السنوات ، أو يخفيها لأسباب يراها

ولم يذكرها لنا ، أو يكون تسجيله لأحداث بعض السنوات جاء قاصراً^(١) ، ولم يعد في وسعه أن يضيف شيئاً جديداً ، بعد أن مرت بعض السنوات على تسجيله هذا ، خاصة وأنه كتب تاريخه هذا في ١٢٢٠ - ١٢٢١ هـ / ١٨٠٥ - ١٨٠٦ م ، ومع وجود هذا القصور ، فإن ذلك لا يقلل مطلقاً من مادة التاريخ السياسي التي قدمها لنا .

كذلك قدم لنا تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي بدقة تامة ، فهو يذكر كل فئات المجتمع المصري بصورة واضحة ، ويصور أحوالها الاقتصادية ، وفترات الرخاء ، وفترات الأزمات التي تمر بها كل فئة من فئات المجتمع ، ويحدد بصورة جلية أسباب الأزمات ، وأسباب الرخاء التي كانت تحيط بهذه الفئات .

أما التاريخ الفكري والثقافي للمجتمع المصري ، فقد استفاد الجبرتي بصورة تسترعى الانتباه في تراجمه للعلماء وجهودهم العلمية ، ومؤلفاتهم ، التي لم تقتصر على الشروح - كما يعتقد البعض - وإنما كان لهؤلاء العلماء إبداعاتهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية ، وما سجله من مؤلفات هؤلاء العلماء خير دليل على أن العصر ، ليس عصر تخلف وركود وشروح كما كان يعتقد ، وهو يؤثر العلماء ، وترجم لهم قبل ترجمته للأمراء والأعيان لأن العلماء في نظره «أمناء الله في العالم ، وخلاصة بنى آدم ... وهم خلاصة خاصة الله من خلقه»^(٢) ، ومن خلال تراجمه في هذا المجلد ، نقف على نبض الحركة الفكرية والثقافية التي كان يشهدها المجتمع المصري في تلك الفترة ، وسنحلل بإيجاز نظرة الجبرتي لكل عنصر من العناصر السابقة .

أولاً: محور التاريخ السياسي:

يرسم لنا عبد الرحمن الجبرتي ، صورة الوضع السياسي في مصر ، بعد انتهاء فترة محمد بك أبو الذهب على النحو التالي :

أولاً : أصبحت السلطة السياسية في مصر في يد : محمد باشا عزت والي مصر من قبل الدولة العثمانية ، ولم يكن له نفوذ يذكر على أصحاب السلطة الفعلية من

(١) انظر أحداث سنوات : ١٣٠٧ هـ / ١٢٠٨ هـ / ١٢٠٩ هـ / ١٢١٠ هـ / ١٢١١ هـ / ١٢١٢ هـ /

١٧٩٢ - ١٧٩٨ م ، انظر : ص ٣٦١ - ٤١١ من هذه الطبعة .

(٢) انظر ، للمجلد الأول : ص ٢٩ من هذه الطبعة .

الأمراء المماليك ، الذين يمثلهم ثلاثة من أمراء محمد بك الكبير ، وهم : إبراهيم بك الكبير الذى أصبح شيخاً للبلد ، وقسيمه مراد بك ، وإسماعيل بك الكبير ، وكان إبراهيم بك الكبير «لا يتقدَّ أمراً بدون إطلاع قسيمه مراد بك» ، أما إسماعيل بيك الكبير ، فكان يفضل الابتعاد عن هذه الأمور «وقانع بإيراده وولاده ، ومنزو من التداخل فيهم من موت سيدهم ، وعمر داره التى بالأريكية وأقام بها»^(١) .

ثانياً : أدى عناد وتعنت وتعسف مراد بك إزاء إسماعيل بك الكبير ، ومنازعة على بلاد التزامه ، إلى أن وصل النزاع بينهما ذروته فى ١٤ جمادى الثانية ١١٩١ هـ/ ٢٠ يولييه ١٧٧٧ م ، وكان إبراهيم بك يسعى دائماً فى الصلح بينهما ، مع تكرار قول إسماعيل بك للأميرين ، إنه غير راغب فى شيء ، وأنه لا يريد إمارة ولا غيرها ، وإنما رغبته الوحيدة «المعيشة وراحة السر» ، فإن أسلوبه المسالم هذا لم يجد نفعا مع مراد بك ، الذى ازداد فى تعسفه وتعديه على أملاك إسماعيل بك ، بل واستولى على مركب غلال له ، ووصل به الأمر إلى تدبير قتل إسماعيل بك ، وكان ذلك التدبير بداية الفتنة الكبرى بين الطرفين : إبراهيم بك شيخ البلد وشريكه مراد بك طرف ، وإسماعيل بك وأتباعه طرف^(٢) .

ثالثاً : علم إسماعيل بك بتدبير مراد بك لقتله والغدر به وأتباعه ، فخرج ليلاً إلى السعدلية ، ولحق به بعض الأمراء والأتباع ، فلما وصل مراد بك إلى بيت إسماعيل بك لتنفيذ تدبيره لم يجده ، فأسرع إبراهيم بك ومراد بك بالطلوع إلى القلعة ، وملكوا أبوابها ، فخرج جماعة من أهل القلعة ، والتحقوا بإسماعيل بك ، وبدأ أتباعه المواليون له يحاصرون القاهرة ، وعظمت الفتنة ، واشتد الحال على السكان ، وحاول باشا مصر إجراء صلح بين الطرفين ، وهذا كل ما كان يستطيعه مما يدل على تهمر الإدارة العثمانية ، وسلطة الباشا الذى يمثلها فى مصر ، ولكن مساعيه فى هذا السبيل فشلت ، فقد جاء رد إسماعيل بك وأتباعه بقولهم «قد تخاصمنا واصطلحنا مراراً» ، ووصل أمر الصراع إلى ذروته^(٣) .

رابعاً : تمكن أتباع إسماعيل بك من دخول القاهرة والانتشار بها ، ورتبوا عساكرهم فيها ، وهزموا العسكر الذين نزلوا من القلعة لمحاربتهم ، ودارت الدائرة

(١) انظر النص ، ص ١ ، من هذه الطبعة .

(٢) نفسه ، ص ١٤ .

(٣) نفسه ، ص ١٤ - ١٥ .

على أتباع إبراهيم بك ومراد بك ، فتزلا وأتباعهم من القلعة ، وتوجهوا إلى البساتين ، متجهين منهزمين إلى الصعيد ، وطلب من بقي من أتباعهم الأمان ، فأعطوا الأمان ، وهجم أتباع إسماعيل بك على الرميّة ، ونهبوا خيام الفارين وعازقهم ، ونهبوا خيول الباشا والدلاة ، ودخل إسماعيل بك وبقية أتباعه من باب النصر ، وتوجهوا إلى بيوتهم ، ونودي في القاهرة «بالأمان والبيع والشراء ، وراق الحال» ، وانتهت الفترة الأولى من حكم : إبراهيم بك ومراد بك ، وإن لم يسته الصراع^(١) .

خامساً : تتابعت الأحداث بعد ذلك متوالية ، ففي ٢٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٨ يولي ١٧٧٧ م ، طلع إسماعيل بك وأتباعه إلى الديوان بالقلعة ، وأخلع عليه الباشا ، الذى لم يكن يملك سوى مباركة المتصر ، خلعتى سمور «واستقر إسماعيل بك شيخ البلد ومدير الدولة» ، وقُلّد أتباعه الصنّجيّة والمناصب التى خلت بهروب إبراهيم بك ، ومراد بك وأتباعهما إلى الصعيد ، والذين أطلق عليهم منذ ذلك الحين إسم «الأمراء القبليّ» أو «الأمراء القبليين» فحينما يذكر هذا الاسم . يقصد به إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما^(٢) .

سادساً : فى ١٤ رجب ١١٩١ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٧٧م ، أرسلت سلطات القاهرة تجريدة لمقاتلة هؤلاء الفارين ، تحت قيادة إسماعيل بك الصغير ، ولكن حلّت الهزيمة بهذه التجربة ، ووصل الأمراء القبليون إلى حلوان ، وهم يرغبون فى أخذ القاهرة ، قبل أن يكمل إسماعيل بك الكبير استعدادته ، ولكن باشا مصر وإسماعيل بك أعلنوا النفي العام ، ونصب إسماعيل بك الكبير المدافع ما بين التّين وحلوان تجاه الأمراء القبليين ، الذين دارت الدائرة عليهم ، فأجبروا عائدين إلى الصعيد فى غرة شعبان ١١٩١ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٧٧م ، واستقروا بشرق أولاد يحيى بولاية جرجة ، «تَقَوُّوا واستولوا على البلاد ، وقبضوا الخراج ، وملكوا من جرجا إلى فوق ، وحسن بك أمير الصعيد ، مقيم ليس فيه قدرة على مقاومتهم ، ومنعوا ورود الغلال حتى فلا سمرها» وكان منعهم الغلال ، ليسببوا إزعاجاً للقاهرة وسكانها ، ويرغمونهم على الصلح معهم^(٣) .

(١) نفسه ، ص ١٦ .

(٢) نفسه ، ص ١٦ .

(٣) نفسه ، ص ١٨ - ١٩ .

سابعاً : عمل إسماعيل بك على محاربتهم وكسر شوكتهم ، فعين عليهم تجريدة ثانية فى ٨ شوال ١١٩٢ هـ / ٩ نوفمبر ١٧٧٧ م ، وتوجه هو بنفسه إلى الصعيد فى ٢٠ ذى القعدة ، ١١٩١ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٧٧ م ، لملاقاتهم ، ووصل إلى أسيوط ، ولكنه لم يلتق بهم ، وعاد مسرعاً إلى القاهرة فى ٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٨ فبراير ١٧٧٨ م ، لتأمر حسن بك الجداوى وأتباعه عليه ، وفور عودته عقد الباشا ديواناً ضمّه هو وأمرائه ، ولضعف سلطة الباشا أمام سلطة الأمراء ، وعدم إدراكه من الذى يستتصر ، لم يستقر رأيهم بعد طول مشاورة على شئ ، وفى تلك الاثناء وصلت الأنباء إلى إسماعيل بك ، بأن الأمراء القبليين ، وصلت أوائلتهم إلى البساتين ، ووصل بعضهم إلى الجيزة ، فأمرع هو وأمرأؤه ، بحمل ما استطاعوا وخرجوا إلى العادلية ، وفى ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م ذهبوا إلى جهة الشام ، وبذلك تكون المدة التى قضاها إسماعيل بك الكبير فى مشيخة البلد والسيطرة على القاهرة ستة أشهر وأياماً بما فيها من أيام سفره ورجوعه^(١) ، وبذلك انتهت فترة تنفّذه الأولى .

فترة سيطرة إبراهيم بك الكبير ومراد بك الثانية :

دخل مراد بك ومعه بعض الأمراء القبليين القاهرة أولاً ، ونادوا بالأمان ، وطلب إبراهيم بك من باشا مصر الإذن له بدخول القاهرة ، فأرسل له الباشا فرماناً بالدخول ، فدخل ، ودخل معه بقية الأمراء ، وفى ١٨ محرم ١١٩٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٧٨ م ، طلّعوا الديوان ، فأخلع عليهم الباشا ، خلع القدوم ، ولم يكن بإمكانه أن يفعل شيئاً غير ذلك ، وفى ٢١ محرم ١١٩٢ هـ / ١٩ فبراير ١٧٧٨ م ، أخلع الباشا فى الديوان «على إبراهيم بك ، واستقر فى مشيخة البلد كما كان» ، وتقلّد بقية الأمراء الصنّجقية والمناصب ، «واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمّدية ، والعلوية شامخة على المحمدية ، ويرون المنّة لأنفسهم عليهم ، والفضيلة لهم بمخاربتهم معهم ، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر ، ولا يمكن المحمدية التصرف فى شئ إلا بإذنهم ورأيهم ، بحيث صاروا كالحجور عليهم ، لا يأكلون إلا ما فضل منهم^(١)» ، وشهدت هذه الفترة عدة أحداث كان لها تأثيرها السئ على الإدارة والمجتمع يمكن إيجازها فيما يلى :

(١) نفسه ، ص ٢٣ .

أولاً : أن مراد بك عاد إلى عناده وتعسفه السابق ، وكاد يتميز من الغيظ من أمر العلوية ، ودبرَ أمراً ضدهم وقتل وأتباعه : عبد الرحمن بك العلوى ، وكادوا يقتلون على بك الحبشى العلوى ، اللذان جاءا ليجلسا معه فى مرمى الشباب ، وأدت هذه الحادثة إلى فتنة بين العلوية والمحمدية ، وتجمع العلوية فى بيت حسن بك الجداوى ، ووقعت الحرب بين الطائفتين فى داخل القاهرة طوال نهار يوم السبت ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يولية ١٧٧٨ م «والضرب من الفريقين فى الآرقة والحارات ، رصاص ومدافع وقرايبن ، ويزحفون على بعضهم تارة ، ويتأخرون أخرى» ، ومجتمع القاهرة بمختلف طوائفه يعانى ويتضرر من الحرب الدائرة بين يسوتهم ، وانتهت هذه الفتنة بهروب العلوية وتسريحهم^(١) .

ثانياً : أقدم الأميران إبراهيم بك ومراد بك فى ١٩ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٥ يولية ١٧٧٨ م على عزل والى مصر إسماعيل باشا ، وأصبح إبراهيم بك قائم مقام مصر بجانب مشيخته للبلد ، ومسار مراد بك بتجريدتين لمقاتلة الأمراء العلوية الذين هربوا إلى جرجة وعلى رأسهم حسن بك الجداوى ورضوان بك ، وأتباع إسماعيل باشا ، وازداد ظلم الأميرين وأتباعهما للناس عامة والتجار خاصة^(٢) .

ثالثاً : عمل الأميران على عدم تواجد منافس لهما فى مصر ، فقد أرسل إليهما إسماعيل بك الكبير من غزه يرغب فى الإذن له بالإقامة فى إخميم أو السرو ورأس الخليج « ويبقى إبراهيم بك قشطة بمصر رهينة ، ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فاتضه» ، فعملوا ديواناً ، وقرروا السماح له بالسفر إلى جدة ، وسمحوا لمن معه بالإقامة برشيد ودمياط والمنصورة ، فلم يكن أمام إسماعيل بك سوى السفر إلى أدرنة بالدولة العثمانية ، ثم عاد إلى الصعيد ، وانضم إلى حسن بك الجداوى ورضوان بك العلوية ، وباقى الجماعة الخارجة على الأميرين المتنفذين^(٣) .

رابعاً : كان لكل من الأميرين أسلوبه فى ارتكاب المظالم والعبث ، وإن كان مراد بك يفوق إبراهيم بك فى هذا السبيل بكثير ، فحدثت جفوة بينهما فى ١٥ ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٣ م ، فخرج مراد بك على إثر ذلك إلى الصعيد ، وأخذ يعيث فى الأرض فساداً ، ثم عاد ليضرب القاهرة بمدافع ، وظلت المناوشات بينهما حتى آخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م ، ولم يتم الصلح بينهما

(١) نفسه ، ص ٣٤ .

(٢) نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) نفسه ، ص ٣٦ .

إلا في ٤ ربيع الثاني ١١٩٩ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨٥ م ، ورجع إبراهيم بك من المنية ودخل بيته ، وطوال فترة صراعهما والمجتمع المصري يعاني من أثر صراعهما ، والغرامات والفرد التي تفرض عليه^(١) .

خامساً : ما كاد صراعهما يستهى حتى بلغ ظلمهما وعيها درجة لم يعد السكوت عليها مرغوباً ، خاصة وأنهما لم يرسلَا الخزانة للدولة العثمانية ، كما لم يرسلَا مخصصات الحرمين من الغلال والصرر ، فقررت الدولة العثمانية أن ترسل حملة على مصر ، علّها تستطيع وضع حدّ لهذه المظالم والعت الذي يرتكبه الأميران وأتباعهما ، ووضعت الحملة تحت قيادة حسن باشا قبطان ، للقيام بهذه المهمة .

حملة حسن باشا وانتهاء فترة سيطرة إبراهيم بك ومراد بك الثانية :

عملت الدولة العثمانية أولاً ، وقبل مجيء حملة حسن باشا ، على جس مدى استعداد الأميرين للإقلاع عما هم عليه من الظلم والتعسف والصراع ، فوصل إلى القاهرة من قبل الدولة في ١٠ رجب ١٢٠٠ هـ / ٩ مايو ١٧٨٦ م ، رسولان أحدهما من البسر ، وثانيهما من البحر ، ومعهما مكاتبات ، تطالب : إبراهيم بك ومراد بك ، بإرسال الخزانة ، وإرسال مرتبات الحرمين من الغلال والصرر ، وأن يعملّا على صرف العلوفات وغلال الأنبار ، ثم وصل رسول ثالث ، يحثهما على إجابة مطالب الدولة ، وفي تلك الأثناء وصلت إلى ثغر الإسكندرية مراكب ، وأُشيع أن حسن باشا سيصل بعد ذلك ومعه العساكر ، وحاول الأميران أن يوسطا باشا مصر ، بينهما وبين الدولة ، على أن يجيبا مطالب الدولة ، فاجتمعا مع الباشا في ٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢ يولييه ١٧٨٦ م ، ووصل الأمر بمراد بك أن هدد الباشا على أن يعطوهما مهلة «وإلا فلا نشهل حجاً ولا صرة ولا ندفع شيئاً ، وهذا آخر كلام»^(٢) ، وكتب الوجاقلية والمشايخ كتاباً إلى الدولة العثمانية ، يوضحون فيه موقف الأمراء على «أنهم أقبلوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها ، وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا ، والوزير وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيباً ، وقامتوا على ذلك ، ونزلوا إلى بيوتهم» ، ولكن وصول عساكر الدولة إلى الإسكندرية ودمياط ، استمر متواصلاً ، ووصل حسن باشا إلى الإسكندرية في ١٠ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٧ يولييه

(١) نفسه ، ص ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٣٣ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٣ - ١٥٦ .

١٧٨٦ م ، فكتبوا إليه وإلى باشة جدة بالإسكندرية ، بما كتبوا به إلى الدولة ، فأرسل إليهم حسن باشا عن طريق : مصطفى باش سراجين مراد بك ، وسردار ثغر رشيد ، ليقف على أمرهم ، فأرسل الأمراء إلى حسن باشا وفداً من العلماء والوجاقية على رأسه الشيخ أحمد العروسي ، وزودوا الوفد بهدية من البن والسكر والياب الهندية والعود والعنبر ، وغير ذلك من الأصناف ، ليخبر الوفد حسن باشا بأن الأمراء اتفقوا على : «امثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ، ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم» ، فأرسل إليهم حسن باشا يطلب منهم رفع الظلم الذى لا زال بعض الأمراء يرتكبونه فى حق الرعية^(١) .

وفى نفس الوقت عمل حسن باشا على جذب أهالى مصر إليه وتغييرهم من الأمراء ، فوصل إلى رشيد فى ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يولييه ١٧٨٦ م ، وكتب فرمانات باللغة العربية «وأرسلها إلى مشايخ البلاد ، وأكابر العربان والمقام ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ، ثلاثون نصف فضة لاغير ، وذلك من نوع الخدع والتحيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم : إنهم يقررون مال الفدان سبعة أنصاف ونصف فضة» ، فابتهجت الرعايا وكادوا يطيطرون من الفرح ، خاصة وأنه وعدهم «أنه يرفع الظلم ، ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك ، وكان الناس يجهلون أحكامهم ، فمالت جميع القلوب إليهم ، وانحرفت عن الأمراء المصرية ، وتمنوا زوالهم» ، فتأكد الأمراء من موقف حسن باشا المعادى لهم ، فأعلنوا النفي العام ، وخرج مراد بك على رأس تجريدة إلى قوَّة لقطع الطريق على قوات حسن باشا ، ولكن التجريدة أصيبت بهزيمة كبيرة ، وجرح كثير من جنود مراد بك ومن معه وعاد راجعاً إلى إمبابية ، وعمل إبراهيم بك استعداداً للخروج من القاهرة ، فقلل أمتعته وأمواله ، ولحق به مراد بك ، وخرجا مع أتباعهما إلى أطراف القاهرة ، وارتكبا فى هذه الأطراف كثيراً من المظالم والمخالفات^(٢) .

عندئذ أرسل باشا مصر ، يحث حسن باشا بالإسراع فى الحضور إلى القاهرة ، فوصلت سفنه بولاق فى ١١ شوال ١٢٠٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٦ م ، ففرح الناس بوصوله ، فرحاً شديداً ، ورأوا فيه مخلصاً ومنقذاً من الظلم والعسف الذين كانا يرتكبهما الأمراء فى حقهم .

(١) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٩ .

وبذلك انتهت فترة سيطرة إبراهيم بك ومراد بك الثانية ، بدخول حسن باشا القاهرة ، حيث اتجه هؤلاء إلى قبلى ، فأمر حسن باشا سفنه بمطاردتهم ، وأستطاعت سفنه أن تستولى على بعض سفنهم ، وأرسلتها إلى بولاق ، كما أمر نواب القضاة بأن يقوموا بكتابة متروكات هؤلاء الأمراء الخارجين ، وحفظها فى بيوتهم وقفل هذه البيوت وختمها ، واهتم بالتفتيش عن وادعهم ، وباع عبيدهم وجواريتهم وأولادهم ، وطاردتهم قواته حتى أسبوط^(١) .

أرسل حسن باشا إلى إسماعيل بك الكبير ، وحسن بك الجداوى ، يطلبهما فى سرعة الحضور إلى القاهرة ، فأرسل إليه يخبرانه أنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى ، وأنهما ينتظران وصول العساكر المعينة ، لمقابلة الأمراء الخارجين ، العدو المشترك لهم ، فقبل رأيهم ورضى به ، وأرسل إسماعيل بك أهله إلى القاهرة ، فسكنوا فى داره بالأريكية ، ثم حدثت حرب بين الأمراء الخارجين وأتباعهما ، وبين إسماعيل بك وحسن بك وأتباعهما ، أصيب فيها إسماعيل بك ، وحضر إلى القاهرة^(٢) .

مشيخة إسماعيل بك وسيطرته الثانية :

لما وصل إسماعيل بك إلى القاهرة ، عمل حسن باشا ديواناً ، ألبس فيه إسماعيل بك الخلعة ، وجعله شيخ البلد وكبيرها ، وحث الحضور على شد أزره ، ومقاتلة الخصوم ، وفى غمرة هذه الأحداث كرر الأمراء القبليون طلب الصلح ، فاتفق رأى على الكتابة إليهم أنهم إن كانوا يرغبون فى الصلح ، فلن حسن باشا يأخذ لهم الأمان من السلطان «ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الإقليم المصرى ، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم ، وما شاءوا من محاليكم وأتباعهم» ، ولكن هل لمثل هؤلاء الأمراء الذين رفلوا فى خير مصر ، ووصلوا إلى الأمر والنهى فيها أن يقبلوا مثل هذا الشرط ؟ ، فجاء ردهم فيه شئ من المراوغة ، فقالوا : «أنهم يمثلون لجميع ما يؤمرون به ، ما عدا السفر إلى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب» ، وأن مطلبهم هذا إذا لم يقبل ، فلا سبيل أمامهم إلا الحرب مع أخصامهم ، ونتيجة المعركة تحدد مصيرهم ، ولكن حسن باشا ، أصرَّ على رأيه إما الطاعة والامتثال ، وإما يلقون وبسال عصيانهم ، فاستعد كل طرف من الطرفين للمعركة ، فخرج حسن باشا وإسماعيل بك شيخ البلد وحسن بك الجداوى ، ومن معهم من

(١) نفسه ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) نفسه ، ص ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٢ .

الامراء إلى طرا والبساتين ، أما الامراء القليلون ، فقد وصلوا إلى منطقة الاهرام ، وحاولوا الهجوم على متاريس حسن باشا مرتين ، ولكنهم فشلوا فى هجومهم ، فطلبوا الامان وأن تحدد لهم أماكن فى الوجه القبلى يقيمون بها ، فأجيبوا إلى مطلبهم « بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقى الامراء والعسكر إلى مصر بالامان ، فلم يرضوا بالافتراق ، ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الأول ، واستقروا ناحية بنى سويف ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم » ، وطاردتهم تجريدة على رأسها عابدى باشا وإسماعيل بك ، حتى وصلت فى مطاردتهم إلى أسوان ، وهربوا إلى أبريم ، وصدرت أوامر حسن باشا إلى عابدى باشا وإسماعيل بك بالعودة إلى القاهرة ، مع ترك بعض الامراء المحافظين فى إسنا ، مما أتاح الفرصة أمام الامراء القليلين بالعودة إلى جرجة^(١) .

عقد حسن باشا والامراء بالقاهرة ، جمعيات ودواوين ، للتشاور حول هؤلاء الامراء الخارجين ، ونعت منشاورات مطولة ، انتهوا بأن يرسلوا إلى هؤلاء الامراء ، فى الصلح معهم ، وأن يقيموا فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بك ، وحسن بك الجداوى ، وبذلك فإن حملة حسن باشا لم تستطع حتى ذلك الوقت ، أن تنهى تمرد هؤلاء الامراء .

بوذة حسن باشا إلى الدولة العثمانية وفشله فى تنفيذ مهمته :

فى تلك الاثناء ، زحفت القوات الروسية على أملاك الدولة العثمانية فى القرم ، ولم يعد يهم الدولة العثمانية أمر القضاء على أمراء متمردين ، بقدر ما يهمها مواجهة القوات الروسية ، فأرسلت إلى حسن باشا مرسوماً فى ١٤ ذى الحجة ١٢٠١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٨٧ م تطلب منه العودة . « بسبب حركة السفر إلى الجهاد ، وأن الموسقو زحفوا على البلاد ، واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها »^(٢) .

وفى ٢٣ ذى الحجة ١٢٠١ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٨٧ م ، نزل حسن باشا إلى المراكب فى بولاق ، وغادر القاهرة^(٣) ، وأخذ معه بعض الامراء رهائن إلى رشيد ، وأبلغ بتقييم للفترة التى قضاها حسن باشا فى مصر ، والضرر الذى لحق بأهل مصر من جراء حملته من نقد الجبرتي لفتوته بقوله « ولم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه

(١) نفسه ، ص ١٩٥ - ١٨٩ .

(٢) نفسه ، ص ٢١٣ .

(٣) نفسه ، ص ٢٢٢ .

منها ، إلا الضرر ، ولم يطل بدعة ، ولم يرفع مظلمة ، بل تفرقت به المظالم والحوادث ، فإنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ، ويخافون من إشاعتها ، ويلوغ خبرها إلى الدولة ، فينكرون عليهم ذلك ، وخابت فيه الأموال والظنون ، وهلك بقدمه البهائم التي عليها مدار نظام العالم ، وراد في المظالم : التحرير ، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم ، ثم أعاده بإشارة إسماعيل بك ، وسماه : التحرير ، فجعله مظلمة رائدة ، وبقي يقال : رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج ، عدة أقاليم منها : المضاف ، والبراني ، وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم والتحرير ، ومال الجهات ، وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد ، لهلك عليه أهل الإقليم أسفاً ، وبنوا على قبره مزاراً وقبةً وضريحاً يُقصد للزيارة^(١) وبعد سفر حسن باشا ، انفرد إسماعيل بك الكبير بإمارة مصر ، وصار ييسد «العقد والحل والإبرام والنقض» ولكن الأمراء القبليين لم يلتزموا بالإقامة في الأماكن التي حددت لهم ، واتسأخوا إلى الشمال ، ووضح من المراسلة بينهم وبين سلطات القاهرة ، أنهم ما يرضيهم إلا دخول القاهرة ، وتقدموا حتى وصلوا إلى بني سويف ، واستعد إسماعيل بك ومن معه وعابدى باشا للقائهم ، وصلوا مرسوم من الدولة العثمانية في ١ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس ١٧٨٨ م ، أن الأمراء القبليين ، لو كانوا نقضوا الصلح وتعدوا فقاتلوه ، وإن احتجتم إلى عساكر نرسل لكم ، ووصل فعلاً عسكر الأرنؤد تحت قيادة إسماعيل باشا في جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس - ٦ إبريل ١٧٨٨ م ، إلى بولاق ، وتمكن الأمراء القبليون في رمضان ١٢٠٢ هـ / ٩ يونيه - ٤ يوليه ١٧٨٨ م ، من الاقتراب من القاهرة ومحاصرتها ، وفي ١١ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٥ يوليه ١٧٨٨ م ، تمكن بعض الأمراء القبليون من العبور إلى الضفة الشرقية من النيل ، وهاجموا القاهرة والمتاريس التي بها ، وحدثت حرب بين الطرفين ، وحمل إسماعيل باشا بعساكره الأرنؤد عليهم ، ولكنهم دبوا كميناً له ، وقتلوا جملة كبيرة من عسكره ، واستمرت الحرب بين الطرفين ثلاثة أيام ، ولم تنفصل عن شيء ، ثم كانت مراسلات بين الطرفين حول الصلح ، ولما أراد الباشا مصادرة ما بقي من أموالهم وبيوتهم ، وأنه سيصرف منها على الحرب ، تظاهروا بقبول الصلح ، ورغبوا في توسيع حدود منطقة نفوذهم ، فطلبوا أولاً : إلى حد المنيا ، ثم إلى منفوط ، وأجابهم الباشا إلى ذلك في آخر ربيع الثاني ١٢٠٣ هـ / ٢٧ يناير ١٧٨٩ م ، ولكن

(١) نفسه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

وصلت الأنباء فى نفس الوقت أنهم وصلوا إلى المنية ، واستمر الصراع قائماً بين
الفرقتين^(١) .

انتهاء فترة سيطرة إسماعيل بك الكبير الثانية :

توفى إسماعيل بك الكبير بالطاعون فى رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس ١٧٩١ م ،
وبوفاته انتهت فترة مشيخته للبلد للمرة الثانية ، فعين عثمان بك شيخاً للبلد ،
ووصل آنذاك الأمراء السقليون إلى القرب من القاهرة وانضم إليهم عدد من الأمراء
الذين كانوا بالقاهرة ، وبات واضحاً رجحان كفتهم ، وإن الأزمة ستتهى لصالحهم .

دخول إبراهيم بك ومراد بك وإبراهيم بك القاهرة وفترة سيطرتهم الثالثة :

تمكن أتباع الأميرين من دخول القاهرة فى ٢١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٢ يولي
١٧٩١ م ، ثم دخل إبراهيم بك ومراد بك ، وأخلع عليهم الباشا الخلع ، واستقروا
فى بيوتهم ، وفى ٦ صفر ١٢٠٦ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٩١ م ، ورد مرسوم من السلطان
بالعفو عنهم ، والسماح لهم بالإقامة فى القاهرة ، وكان ذلك بناء على كتاب شفاع
فيهم من باشا مصر^(٢) .

وفى آخر ربيع الأول ١٢٠٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م ، جاء مرسوم من الدولة
العثمانية بالعفو والخلع لإبراهيم بك ومراد بك ، فاجتمع الديوان لإعلان ذلك ،
وضربوا مدافع ، وعادت لهم سيطرتهم وسلطتهم بعد ست سنوات من الصراع
واستقر الأمر لهما ، وصفا لهما الجور ، وعادوا إلى سيرتهم الأولى فى ارتكاب الجور ،
وتتابع المظالم ، بما يزيد عن الوصف ، فساء أمر المجتمع بمختلف طوائفه ، حتى
تصدى لهم علماء الأزهر ، بعد ظلمهم لأهالى قرية الشيخ عبد الله الشرفاوى ،
وأرغموهم على رفع المظالم المحدثّة والكشوفيات والتفاريذ والمسكوس ، وكتبوا حجة
بذلك ، وختمها إبراهيم بك ومراد بك ، وقرّمنَ عليها باشا مصر ، ولكنهما كانا
تعودا على الظلم ، فلم يلتزموا بما ختموا عليه أكثر من شهر ، وعاد الحال إلى أسوأ
مما كان ، حتى يبدو أن مؤرخنا الجبرتي كلّ من تسجيل ما يرتكبونه من مظالم محدثة
فيذكر عن أحداث ١٢١٠ هـ / ١٨ يولي ١٧٩٥ - : يولي ١٧٩٦ ، فلم يقع بها من

(١) نفسه ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٧٠ .

(٢) نفسه ، ص ٣٠١ ، ٣٤٤ .

الحوادث التى يعنى بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء والمظالم ، وكذلك فعل عند تقييده لحوادث عام ١٢١١ هـ / ٧ يولييه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م ، وسنة ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م^(١) ، أى استمر ظلمهم وصلفهم حتى مجئ الحملة الفرنسية على مصر وانتهاء فترة سيطرتهم الثالثة .

ثانياً : محور التاريخ الاقتصادى والاجتماعى :

من يتتبع هذا المحور فى هذا الجزء من كتاب الجبرتي ، يجد أن الجبرتي بدفته المعهودة لم تشغل الأحداث السياسية بزخمها عن أحوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية ، وإنما رصد انعكاسات هذه الأحداث على أحوال المجتمع بفئاته المختلفة فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ويبدى تأمله لما وصل إليه حال المجتمع المصرى ، ويرصد لنا هذه الانعكاسات بتسلسلها التاريخى على النحو التالى :

أولاً : لما بدأت الفتنة بين إسماعيل بك الكبير وبين إبراهيم بك ومراد بك ، وخرج الأخيران إلى الصعيد وأصبح إسماعيل بك شيخاً للبلد ، وأعلن النفي العام ضدهما قرر «على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال ، وهى أول سياسته» ، وفى نفس الوقت قبض الأمراء المنشقون خراج بلاد الصعيد من جرجة ، وما فوق ، ومنعوا ورود الغلال إلى القاهرة ، فغلا سعرها ، وكان لذلك انعكاس اقتصادى سىء على سكان الريف من الفلاحين وعلى سكان المدن الذين لم تصل إليهم الغلال مع ارتفاع أسعارها ، ولكن مدة إسماعيل بك هذه لم تطل عن الستة أشهر إلا أياماً^(٢) .

ثانياً : فى ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م ، دخل إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما القاهرة ، وفى ٢٥ محرم ١١٩٢ هـ / ٢٣ فبراير ١٧٧٨ م ، استقر الأمر لإبراهيم بك شيخاً للبلد للمرة الثانية وقسيمه مراد بك ، وبدأت الصراعات بينهما وبين حسن بك الجداوى العلوى ، فبدأ مراد بك ، يمارس أعماله الظالمة ، ويحدث على الرعية فى المدن والريف أحداثاً ومطالباً ظالمة ، بل إنه عاد من الصعيد «وصحبته منهوبات وأغنام كثيرة» ، فقد كان يحل لنفسه كل شئ فى أيدي الرعايا ، وفى آخر شعبان ١١٩٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٨٠ م ، لما قرروا إرسال تجريدة ثانية لمحاربة حسن بك الجداوى ورضوان بك العلوية «طلب مراد بك الأموال من التجار

(١) نفسه ، ص ٢٩٦ ، ٤١١ .

(٢) نفسه ، ص ٢٢ ، ٣٢ .

وغيرهم مصادرة ، وجمعوا المراكب وعطلوا الأسباب^(١) فكانوا يُحمّلون الشعب تكلفة حروبهم وصراعاتهم ، وعندما هم مراد بك بالخروج بتجريدة أخرى ضد العلوية فى الصعيد فى ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م ، طلب الأموال «فقبضوا على كثير من مسائير الناس والتجار والمتسعين وجسومهم وصادروهم فى أموالهم ، وسلبوا ما بأيديهم ، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ، ولا يدخل تحت العد» وفى نفس الوقت كان سليمان بيك «غائباً بإقلايم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فرداً وأموالاً ومظالم»^(٢) ، وبذلك فإن عبء صراعاتهم الاقتصادية كان يقع على كاهل مختلف فئات المجتمع المصرى ، وعلى القادر وغير القادر ، مما أثر تأثيراً سيئاً على اقتصاديات الشعب المصرى .

ثالثاً : كانوا كثيرًا ما يقصرون فى إعداد محمل الحاج ، ويحملون المجتمع ما يحتاجه المحمل ، فيصد الجبرتى ، أنه فى ١٨ شوال ١١٩٣ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٧٩ م ، أثناء خروج موكب الحج «ماجت مصر وماجت فى أيام خروج الحج ، بسبب الاطلاب ، وجمع الأموال وطلب الجمال والبغال والحمر ، وغصبوا بغال الناس ، ومن وجده ركباً على نغلة أنزلوه ، وأخذوها منه قهراً»^(٣) ، فإن كان من الناس المتعبرين أعطوه ثمنها وإلا فلا ، وغلّت أسعارها جدًّا»^(٤) ، وهكذا لم يعد للفقير اعتبار وهو فى أشد الحاجة إلى ماله ، ولكن ماله يسلب منه سلباً .

رابعاً : بالإضافة إلى هذه المظالم ، فإن النيل فى بعض السنوات لم يف بمنسوبه المعتاد ، فتصبح أراضى مصر بدون رى ولا تزرع ، فتسوء أحوال المجتمع الاقتصادية على مختلف فئاته ، ففي ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م ، «قَصَرَ مدُّ النيل ، وانتهط قبل الصليب بسرعة ، فشرقت الأراضى القبلية والبحرية ، وعزَّت الغلال بسبب ذلك ، ويسبب نهب الأمراء ، وانقطاع الوارد من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب ؛ واشتد جوع الفقراء ، ووصل مراد بك إلى بنى سويف ، وأقام هناك ، وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مرَّ بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة ، دون أن يضعوا فى الاعتبار أحوال الرعية»^(٥) .

خامساً : فى محرم ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٨٣ م ، خرج مراد بك إلى المنية مغاضباً لإبراهيم بك ، ووقعت الفتنة بينهم ، واستمرت من ١ - ٢٠

(١) نفسه ، ص ٣٢ ، ٨٤ ، ١٠٥ .

(٢) نفسه ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣) نفسه ، ص ٧٤ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٧ .

ربيع الاول ١١٩٨ هـ / ٢٤ يناير - ١٢ فبراير ١٧٨٤ ، وكان لهذه الفتنة انعكاس سئ على أهل مصر ، فقد اشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية ، برأ ويحرك ، وكثر تعدى المفسدين ، وأفحش مراد بك فى النهب والسلب فى بر الجزيرة ، وأكلوا الزروع ، ولم يتركوا على وجه الأرض عوداً أخضراً ، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين^(١) ، وقد كانت سنة ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٧ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م ، قاسية على أهل مصر ، تضافرت فيها كل عوامل القسوة ، فيعلق الجبروتى عليها تعليقاً شاملاً لا يحتاج إلى تعقيب ، فيقول «وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلاء ، وقصور النيل والفتن المستخرة ، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء ، وانتشار أتباعهم لبلبى الأموال من القرى والبلدان ، وإحداث المظالم ، ويسمونها مال الجهات ، ورفع المظالم ، والفردة حتى أهلكوا الفلاحين ، وضاق ذرعهم واشتد كربهم ، وطفشوا من بلادهم ، فحوّلوا الطلب على الملتزمين ، ويعثوا لهم المعينين فى بيوتهم ، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك ، مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتبع من يشتم فيه رائحة الغنى ، فيؤخذ ويحبس ، ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن عن المكوسات المستقبلة ، ولما تحقق التجار عدم الرد ، استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ، ثم مدّوا أيديهم إلى الموارث ، فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده ، سواء كان له وارث أو لا ، وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال ، يقوم بدفعه فى كل شهر ، ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات ، وأما الكليات فيختص بها الأمير ، فحل بالناس ما لا يوصف على إستخراجه ، وقسدت النيات ، وتغيرت القلوب ، ونفرت الطباع ، وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم البعض ، فيتبع الشخص عورات أخيه ، ويدلى به إلى الظالم ، حتى خرب الإقليم ، وانقطعت الطرق ، وعربدت أولاد الحرام . وفقد الأمن ، ومنعت السبل إلا بالخفارة ، وركوب الفرد ، وجلت الفلاحين من البلاد من الشراقي والظلم ، وانتشروا فى المدينة بنسائهم وأولادهم ، يصيحون من الجوع ، ويأكلون ما يساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره ، فلا يجد الزبال شيئاً يكسبه من ذلك ، واشتد بهم الحال ، حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال ، فإذا خرج حمار ميت ، تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ، ومنهم من يأكله نياً من شدة الجوع ، ومات الكثير

(١) نفسه ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

من الفقراء بالجوع ، هذا والغلاء مستمر والأسعار فى الشدة ، وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس ، وقل التعامل إلا فيما يؤكل ، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المأكول والقمح والسمن ، ونحو ذلك لا غير ، ولولا لطف الله تعالى ، ومجيئ الغلال من نواحي الشام والروم ، لهلكت أهل مصر من الجوع ، وبلغ الأردب من القمح ألفاً وثلاثمائة نصف فضة ، والقول والشعير قريباً من ذلك ، وأما بقية الحبوب والأبزار ، فقلَّ أن توجد ، واستمر ساحل الغلة خالياً من الغلال بطول السنة ، والشون كذلك مقفولة ، وأرزاق الناس وعلاقاتهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم ، وخروج طائفة ، ورجوع الأخرى ، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالها ، وإذا سئل المستقر فى شئٍ تعلل بما ذكر ، ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب ، أنها حيل على سلب الأموال والبلاد^(١) ، وهذا الوصف لا يحتاج إلى مزيد ، فقد ساءت حالة المجتمع الاقتصادية ، وأصابته هذه الحالة السيئة بأمراض اجتماعية خطيرة من حسد وحقد ، وتحمس البعض على الآخر وكشف عوراته وغير ذلك مما ذكر من بلاء اجتماعى خطير .

سادساً : فى صفر ١٢٠٠ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٨٥ - ١ يناير ١٧٨٦ م ، ثار مجاورو الأزهر ، لعدم صرف أخبازهم ورواتبهم ، وقفلوا الجامع ، وطلعوا على المنارات يصيحون ، حتى تصرف لهم مخصصاتهم^(٢) .

سابعاً : فى ربيع الأول ١٢٠٠ هـ / ٢ يناير - ٣١ يناير ١٧٨٦ م ، إرتكب مراد بك مظالم اقتصادية أرهقت كاهل الشعب المصرى فقد خرج إلى الدلتا ، وفرَّق كشافه على القرى والبلاد والجهات لجبى الأموال ، وقرَّر على القرى ما سولت له نفسه ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فضلاً عن حق طرق المعينين ، ولما وصل إلى رشيد قرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها ، وأرسل يطلب من الإسكندرية مائة ألف ريال ، فتصدى للمعين فنصل الموسقو ، فآخذ حق طريقه وعاد ، واستمر مراد بك «ومن معه يعيشون بالاقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروعات» ، ثم أنعم على بعض كشافه فى جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١ أبريل - ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م ، «بفرده دراهم على بلاد المنوفية ، كل بلد مائة وخمسون ريالاً ، حدث كل ذلك فى غياب السلطة العثمانية الفعلية فلا نسمع صوتاً لباشا مصر ضد هذه المظالم ، وهذا أقوى دليل على الضعف الشديد التى وصلت إليه السلطة الرسمية^(٣) .

(١) نفسه ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) نفسه ، ص ١٤٨ .

(٣) نفسه ، ص ١٥١ .

ثامناً : ولما أرسلت الدولة العثمانية حملة حسن باشا ، لوضع حد لما يحدث في مصر ازدادت المظالم الاقتصادية على الشعب المصري ، حتى أن العسكر ، صاروا يشاركون أهل الحرف في محلاتهم ، ويقاسمونهم المكسب الذى يحصلون عليه وكثر «تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فيأتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ، ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه في ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه ، وفى حمايته ، ويذهب حيث شاء ، أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب ، وهذه عادتهم ، إذا ملكوا بلدة ، ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ، ويشارك البلدى فيها ، فتقل على أهل البلدة هذه الفعلة ، لتكلفهم ما لا ألفوه ولا عرفوه» ، كما أن حسن باشا كان قد ألقى مظلمة ، تسمى «رفع المظالم» ، ثم عاد بناء على مشورة إسماعيل بك فى شعبان من ١٢٠٦ هـ / ١٩ مايو - ١٦ يونيو ١٧٨٧ م ، وأعادها وسماها «التحرير» ، وانتشر المعينون فى الجهات بطلبها «فدهسى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانياً» ، وكان أثر ذلك «تغير قلوب الخلق جميعاً على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ، وتمنوا زواله»^(١) .

تاسعاً : استمرت المظالم الاقتصادية تقع من جانب الأمراء ، على فئات المجتمع المصرى حتى «لم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين ، وعمهم الموت والجلاء» ، وازدادت الحالة سوءاً عاماً بعد عام ، وكثرت المظالم والتفاريذ ، حتى حدثت واقعة قرية الشيخ عبد الله الشرقاوى بشرقية بليس ، فى ذى الحجة ١٢٠٩ هـ / ١٩ يونيو - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م ، حيث طلب محمد بك الألفى من سكانها «ما لا قدرة لهم عليه» ، فألَّب الشيخ عبد الله الشرقاوى العلماء والعامه ، وثاروا ضد الأمراء ، وكتبوا عليهم حجة بعدم العودة لمثل هذه الأفعال^(٢) ، ولكن قبول الأمراء لشروط العلماء . كان كما وضع لتهدئة الوضع ، فلم يلتزموا بهذه الشروط إلا لمدة شهر لا غير ، وعادوا إلى ما كانوا عليه^(٣) ، من التعتن وفرض المظالم والكلف والتفاريذ ، واستمر وضعهم هكذا حتى مجئ الحملة الفرنسية على مصر فى سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

(١) نفسه ، ص ١٧٠ ، ٢١٣ .

(٢) نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٣) نفسه ، ص ٣٩٠ .

ثالثاً : المحور العلمى والفكرى :

يأخذ هذا المحور مساحة واسعة من كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، ويستحوذ على اهتمام عبد الرحمن الجبرتى ، فهو أحد هؤلاء العلماء ، وتتملذ على يد عدد من أعلامهم ، وزامل الكثير منهم فى الدرس والتحصيل ، ويمكن استخلاص ثلاثة عناصر ذات أهمية بالغة ، مما رصد الجبرتى عن هذا المحور ، هى :

أولاً : مؤلفات هؤلاء العلماء وتخصصاتهم .

ثانياً : أعلام هؤلاء العلماء ودورهم فى حركة المجتمع .

ثالثاً : قيادة هؤلاء العلماء للتيارات المناهضة لنظام الامراء .

وستعالج كل عنصر من هذه العناصر ، بإيجاز ، لنرى إلى أى مدى كان الجبرتى مهتماً بإبراز دور العلماء فى المجتمع .

أولاً : مؤلفات العلماء وتخصصاتهم :

يذكر الجبرتى عند ترجمته للعلماء فى تلك الفترة العلوم التى تخصصوا فيها ، ومؤلفاتهم فى هذه العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والعلمية ، والبتاج العلمى الذى رصده لنا ، يدل على خصب الحياة العلمية وإدهاها ، وكأنى به أراد أن يرد على من يقولون ، بأن الحياة العلمية أصيبت بالركود والتخلف ، واقتصرت الحياة العلمية على الشروح ، فالمؤلفات التى رصدها فى هذا المجلد ، فى مختلف العلوم العقلية والنقلية تدل على عكس ذلك تماماً ، فيطالعنا بأسماء مؤلفات لا حصر لها فى : الحديث وعلومه ، والقرآن وعلومه ، وفى المنطق والتوحيد ، وعلم الفلك والبلاغة ، وعلم الأرتمسطيقى أى علم المتواليات العددية ، والرياضيات والفلك ، والطب والتشريح ، والصيدلة ، والفقه بمذاهبه المختلفة ، والنحو ، وفنون الأدب شعراً ونثراً ومن الفخر للفترة ، تأليف «تاج العرس فى شرح القاموس» ، لمرتضى الزبيدى ، ومؤلفات بعض العلماء فى علم التاريخ ، والكتاب زاخر بأسماء هذه المؤلفات التى تدحض اتهام الفترة بأنها فترة شروح وركود^(١) .

(١) نفسه ، انظر تراجم العلماء فى كل الكتاب لتقف على هذه الحقيقة .

ثانياً: اعلام هؤلاء العلماء ودورهم فى حركة المجتمع :

شهدت الفترة التى يتناولها هذا الجزء ، علماء أفذاذ ، قادوا المجتمع فى ثورته ضد الظلم الاقتصادى والاجتماعى الذى كان يقع من جانب الأمراء ، على فئات المجتمع ، وجعلوا من الأزهر مركزاً لمقاومة الظلم والظغيان ، نذكر أمثلة لهؤلاء العلماء : الشيخ اليبلى ، والشيخ الصعيدى ، والشيخ الحنفى ، والشيخ محمد الجوهري ، والشيخ أحمد العروسى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ أحمد السمنودى ، والشيخ حسن الكفراوى ، والشيخ أحمد الدردير ، والشيخ أحمد العريان ، والشيخ أحمد بن عبد الله بن سلامة الإدكاوى ، الشيخ محمد عبادة بن برى العدوى ، والشيخ محمود الكردى ، والشيخ عبد الله الشرقاوى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ على بن عتر الرشيدى ، وقد شارك هؤلاء العلماء ، أبناء الشعب المصرى فى ثوراتهم ، وتصدروا لقيادتهم ، وقاموا بالتعبير عن مطالب العامة لدى الأمراء المماليك ، ونصبوا أنفسهم مدافعين عن هذه المطالب^(١) .

ثالثاً: قيادة العلماء للثورات المناهضة لمظالم الأمراء :

أدرك كل طرف من الأمراء المتصارعين ، مكانة العلماء لدى الشعب المصرى ، ولذا فإنهم ما كانوا يُقرِّرون أمراً فى جمعية أو ديوان إلا بحضور عثلى العلماء ، وكان العلماء لديهم جراءة فى الحق ورفض الظلم ، ولذا فإن شفاعتهم لا ترد ، ولما كانت المظالم تزداد ، وبلغت الرعايا إلى الجامع الأزهر ، كان يتصدى العلماء لقيادتهم . ويتبنون مطالبهم ، ويجادلون الأمراء حول هذه المطالب حتى تهاب ، ويتزعمون ثورة الشعب ، وربما كان أقوى مثل على ذلك الثورة التى قادها العلماء ضد الأمراء عندما فرضت المظالم على قرية الشيخ عبد الله الشرقاوى ، ونجحوا فى إرغام الأمراء ، على كتابة حجة بعدم العودة لمثل هذه المظالم^(٢) .

(١) نفسه ، انظر : تراجم هؤلاء العلماء .

(٢) نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

سنة تسعين ومائة والـ^(١)

كان سلطان المعصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثماني . ووالى مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير ، وأمرأها إبراهيم بيك ومراد بيك ، مملوكا محمد بيك أبى الذهب ، وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ، ويوسف بيك أمين الحاج ، ومصطفى بيك الكبير ، وأحمد بيك الكلارجي^(٢) ، وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل ، وحسن بيك سوق السلاح ، وذو الفقار بيك ، ولاجين بيك ، ومصطفى بيك الصغير ، وعثمان بيك الشرقاوى ، وخليل بيك الإبراهيمي ، ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبه رضوان ، ورضوان بيك بلفيا ، وإبراهيم بيك طنان . وعبد الرحمن بيك عثمان الجرجاوى ، وسليمان بيك الشايبورى ، وبقايا اختياوية الوجاقات مثل : أحمد باشجاويش أرئود ، وأحمد جاويش المجنون ، وإسماعيل أفندى الخلوئي ، وسليمان البرديسى ، وحسن أفندى درب الشمسى ، وعبد الرحمن أغا محرم ، ومحمد أغا محرم ، وأحمد كتخدا المعروف بوزير ، وأحمد كتخدا الفلاح ، وباقى جماعة الفلاح ، وإبراهيم كتخدا منّا وغيرهم ، والأمر والنهى للأمراء المحمدية المتقدم ذكرهم ، وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم بيك ، ولايفذ أمر بدون اطلاع قسيمة مراد بيك ، وإسماعيل بيك الكبير متزّه ، ومنعكف فى بيته ، وقائع بلإواده وبلاده ومتزوّ عن التداخل فيهم من موت سيدهم ، وعمر داره التى بالأزيكية وأقام بها .

وفى يوم الخميس سابع شهر صفر^(٣) ، وصل الحج إلى مصر ، ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بيك .

وفى ليلة الجمعة تاسع صفر^(٤) ، وقع حريق بالأزيكية وذلك فى نصف الليل بخطة الساكت^(٥) احترق فيها عدة بيوت عظام ، وكان شيئا مهولا ، ثم إنها عمرت فى أقرب وقت ، والذى لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشترها القادر وعمرها ، فعمر رضوان بيك بلفيا دارا عظيمة ، وكذلك الخواجا السيد عمر غراب ،

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٢) الكلارجي : انظر للمجلد الأول ، ص ١٢٣ ، حاشية رقم (٤٤٦) .

(٣) ٧ صفر ١١٩٠ هـ / ٢٨ مارس ١٧٧٦ م .

(٤) ٩ صفر ١١٩٠ هـ / ٣٠ مارس ١٧٧٦ م .

(٥) خطة الساكت : خطة بشارع كوم الشيخ سلامة ، بمنطقة الأزيكية ، بها زاوية تعرف بزاوية الساكت ، بأعلاها

ربيع تابع لها ، بداخلها ضريح الشيخ محمد الساكت ، ومن هنا كانت تسميتها بخطة الساكت .

مبارك ، على : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ، ط ٢ ، ج ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م ، ص ٣١٢ .

والسيد أحمد عبد السلام ، والحاج محمود محرم ، بحيث إنه لم يأت النيل القابل إلا وهى أحسن وأبهج مما كانت عليه .

وفيها ، سقط ربيع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ، ثم إن عبد الرحمن أغا مستحفظان^(١) أخذ تلك الأماكن من أربابها شراء وأنشأ الخوانيت والربع علوها ، والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت^(٢) والبوابة التى يسلك منها من السوق .

وفيها ، حضر جماعة من الهنود ومعهم قيل صغير ذهبوا به إلى قصر العبنى وأدخلوه بالاسطبل الكبير ، وهرع الناس للفرجة عليه ، ووقف الخدم على أبواب القصر ، يأخذون من المتفرجين دراهم ، وكذلك سواهم الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة ، وصار الناس يأتون إليه بالكعك وقصب السكر ، ويتفرجون على مصه فى القصب وتناولوه بخروطومه ، وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ، ويفهم كلامهم ، وإذا أحضروه بين يدي كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخروطومه .

وفيها فى شهر رمضان^(٣) ، تعصب مراد بيك وتغير خاطره على إبراهيم بيك طنان ، ونفاه إلى المحلة الكبيرة ، وفرق بلاده على من أحب ، ولم يبق له إلا القليل .

وفيها ، شرع الأمير إسماعيل بيك فى عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هائم بنت سيدهم إبراهيم . كخذا الذى كان تزوجها فى سنة أربع وسبعين^(٤) بالمهم المذكور فى حوادث تلك السنة ، وكان ذلك المهم فى أوائل شهر ذى الحجة^(٥) ، وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بيك منازعة ومخاصمة ، وسببها أن مراد بيك أراد أن يأخذ من إسماعيل بيك السرو^(٦) ورأس الخليج^(٧) فوقع بينهما مشاححة ومخاصمة

(١) مستحفظان = أفراد الإنكشارية المشاة ، كانوا يقيمون فى القلعة ، وعهد إلى أفراد هذه الفئة بمهمة الشرطة ، وسيطر أفراد مستحفظان على الالتزامات المريبة وعلى دار الضرب ، وعناير اللون .

راغب ، عبد الكريم : بلاد الشام ومصر ، ط ٢ ، دمشق ١٩٦٨ م ، ص ١٤٥ .

(٢) وكالة الزيت : وكالة كبيرة ، لها أربعة أبواب ، بابان بشارع الغورية ، وآخران من داخل التبليطة أنشأها الست نفيسة الشيباء بنت عبدالله مشنوقة شوكار قادن ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م ، وهى معدة لبيع الأقمشة وغيرها ، وبأعلاها مساكن وبراجيتها حوانيت ، مبارك ، على : الخطط الترفيقية ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ م .

(٣) شهر رمضان ١١٩٠ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٧٦ - ١٢ نوفمبر ١٧٧٦ م .

(٤) ١١٧٤ هـ : ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٥) أوائل ذى الحجة ١١٩٠ هـ / ١١ يناير ١٧٧٧ م .

(٦) السرو : قرية قديمة ، إسمها المصرى « بججا » ، ومنذ العهد العربى عرفت بإسم « السرو » ، ومعناها الأرض المرتفعة ، وهى إحدى قرى مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٧) رأس الخليج : قرية من قرى مركز المحلة .

كاد يتولد منها فتنة ، فسعى فى الصلح بينهما إبراهيم بيك فاصطلحا على غل ، وشرع فى إثر ذلك إسماعيل بيك فى عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد فى وليمة عظيمة ، ووقف مراد بيك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على أقدامه ، وعمل المهن أياما كثيرة ، ونزل محمد باشا عزت باستدعاء إلى بيت إسماعيل بيك ، وعندما وصل إلى حارة قوصون ، نزل الأمراء بأسرهم مشاة على أقدامهم لللاقاته ، فمشوا جميعا أمامه على أقدامهم وبايديهم المباخر والقماقم ، ولم يزالوا كذلك حتى طلع إلى المجلس ووقفوا فى خدمته مثل الممالك حتى انقضى الطعام والشربات ، وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ، ولما انقضت أيام الولايم رفا العروس إلى زوجها إبراهيم أغا ، الذى صنبقه إسماعيل بيك وهو خازن داره وعملوكه ويسمونه قسطة ، وكانت هذه الزفة من الموابك الجليلة ومشى فيها الفيل ، وعليه خلعة جوخ أحمر فكان ذلك من النوادر .

ذكر من مات فى هذه السنة

ومات ، فى هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي الشافعى الأهرى ولد بالسجاية^(١) قرب المحلة^(٢) ، وقدم الأزهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد السجنى والشيخ عبده الديوبى والسيد على الضرير ، فتمهر ودرس وأفتى وآلف ، وكان ملازما على زيارة قبور الأولياء ويحسب الليلالى بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب ، وهو والد الشيخ الأوحى أحمد الآتى ذكره فى تاريخ موته ، توفى المترجم رحمه الله تعالى فى عصر يوم الأربعاء ثامن عشرين ذى القعدة^(٣) .

ومات ، الشيخ الإمام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهورى الشافعى البرهاني الضرير ، ولد بأجهور الورد^(٤) إحدى قرى مصر ، وقدم مصر ، فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى ، وتفقه عليهما وعلى غيرهما ، وأتقن فى الأصول ، وسمع الحديث ، ومهر فى الآلات ، وأنجب ودرس المنهج والتحرير مسرارا ، وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر^(٥) وله فى أسباب النزول

(١) السجاية : قرية من قرى مركز المحلة .

(٢) المحلة : قرية من القرى القديمة ، وهى الآن حاضرة مركز المحلة ، محافظة الغربية .

(٣) ٢٨ ذو القعدة ١١٩٠ هـ / ٨ يناير ١٧٧٧ م .

(٤) أجهور الورد : إحدى القرى القديمة التابعة لمركز قليوب وقتذاك ويطلق عليها أجهور الورد لكثرة ما كان يزرع فيها من أشجار الورد ، وتبع حاليا مركز طوخ ويطلق عليها أجهور الكبرى . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ٥٣ .

(٥) مسجد الشيخ مطهر : أصله مدرسة السيوفيين بشوارع الخردجية ، وعرف بالشيخ مطهر ، لأنه كان به ضريحاً يزار للشيخ مطهر . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

مؤلف حسن فى بابہ جامع لما تشئت من أبوابہ ، وحاشیة على الجلالین مفیدة ، وكذلك حاشیة على شرح الزرقانی على البیوقیة فى مصطلح الحدیث ، وغیر ذلك ، وقد حضر علیه غالب علماء مصر الموجودین واعترفوا بفضلہ وأنجبوا ببرکته ، وكان یتأنى فى تقریره ، ویكرر الإلقاء مرارا مراعاة للمستملین الذین یتکبون ما یقوله ، ولما بنى المرحوم عبد الرحمن کتخذا هذا الجامع المعروف الآن بالشیخ مطهر الذی کان أصله مدرسة للحنفیة ، وكانت تعرف بالسیوفیین بنى للمترجم بیتا بدھلیزها ، وسکن فیہ بعیالہ وأولاده ، توفى فى أواخر رمضان^(١) .

ومات ، الشیخ الفاضل النجیب أحمد بن محمد بن المعجمی الشافعی ، کان شابا فھیما دراکسا ذا حفظ جید ، حضر على علماء العصر ، وحصل المعقول والمنقول ، وأدرك جانباً من العلوم والمعارف ، ودرس وأملی ، ولو عاش لانتظم فى سلك أعظم العلماء ، ولكن اخترمته المنیة فى یوم الإثنين حادى عشرین جمادى الآخرة^(٢) .

ومات ، الشیخ الصالح الورع الناسک أحمد بن نور الدین المقدسى الحنفى إمام جامع قجماس^(٣) وخطیبه بالدرب الأحمر ، وهو أخو الشیخ حسن المقدسى مفتی السادة الحنفیة ، شارك أخاه الشیخ حسنا المذكور فى شیوخه واشتغل بالعلم ، وكان شیخا وقورا بهی الشکل مقبلا على شأنه منجمعا عن الناس ، توفى لیلة الإثنين سادس عشر ربیع الأول^(٤) .

ومات ، الفقیه الفاضل الشیخ إبراهیم بن خلیل الصیحانی الغزى الحنفى ، ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده ، وورد الجامع الأزهر فحضر الدروس ، ولازم المرحوم الوالد حسنا الجیرتى ، وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغربیة ، ثم عاد إلى غزة وتولى الإفتاء بالمذهب ، وكان یرسل إلى الوالد فى كل سنة جانباً من اللوز المر فى غلق مقدار عشرين رطلا ، فنخرج دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع الناس فى الدهن ومعالجات بعض الأمراض والجروحات ، ولم یزل على ذلك حتى ارتحل إلى دمشق ، وتولى أمانة الفتوى بعد الشیخ عبد الشافى ، فسار أحسن سیر ، وتوفى بها فى هذه السنة فى عشر التسعین رحمه الله .

(١) آخر رمضان ١١٩٠ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٧٦ م .

(٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٩٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٧٦ م .

(٣) جامع قجماس : أنشأ هذا الجامع الامیر قجماس الإسحاقى ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م ، ويعرف بجامع أبى حریة وموقعه بالقرب من باب رويلة .

(٤) ١٦ ربیع اول ١١٩٠ هـ / ٥ مايو ١٧٧٦ م .

ومات ، الفقيه الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنويهي ، تفقه على يد جماعة من فضلاء العصر ، وكان يحضر درس الحديث في كل جمعة على السيد البليدي ، ودرس بالأهر وانتفع به الطلبة ، وكان مشهوراً بمعرفة الفروع الفقهية ، وكان درسه حافلاً جداً وله حظ في كثرة الطلبة ، وكان الأشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج إلى الصحن ، فتملاً حلقة درسه صحن الجامع ، وفي بعض الأحيان ينتقل إلى مدرسة السنانية^(١) بجماعته ، وكان يخطب بجامع الأشرفية بالوراقين^(٢) ، وخطبته لطيفة مختصرة ، وقرأ المنهج مراراً وكان شديد الشكينة على نهج السلف الأول ، لا يعرف التصنع ، وكان يخبر عن نفسه أنه كان كثير الرؤيا للنبي ﷺ ، وأنه لما تنزل مدرسا في المحمدية من جملة الجماعة ، انقطع عنه ذلك ، وكان يبكي ويتأسف لذلك ، توفي في ثامن عشر شعبان^(٣) ، وأملى نسبه على الذكة إلى سيدنا علي عليه السلام .

ومات ، الأمير الكبير الشهير عثمان بيك الفقاري بإسلامبول في هذه السنة ، وكان مدة غربته ببرصا^(٤) وإسلامبول ، نيفا وأربعا وثلاثين سنة ، وقد تقدم ذكره وذكر مبدأ أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغني عن إعادة بعضه ، وهو أمر مشهور ، وإلى الآن بين الناس مذكور ، حتى أنهم جعلوا سنة خروجه تاريخاً يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم ، فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بيك ، ومات فلان بعد خروج عثمان بيك بسنة أو شهر مثلاً .

ومات ، الأمير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلي ، أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا ، مولى جميع الأمراء المصريين الموجودين الآن ، وخبره ومبدأ إقبال الدنيا عليه ، أنه لما مات عثمان كتخدا ، القازدغلي ، واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ، ولم يعط المترجم الذي هو ابن سيد أستاذه شيئاً ، ولم يجد من ينصفه في إيصال حقه من طائفة باب اليكجيرية حسداً منهم وميلاً لاهوائهم وأغراضهم ، فحقق منهم وخرج من بابهم ، وانتقل إلى وجاق العزب ، وحلف أنه لا يرجع إلى وجاق اليكجيرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار

(١) انظر الجزء الأول ، ص ٢٢٣ ، حاشية رقم (٦١) .

(٢) جامع الأشرفية : يقع في شارع الأشرفية ، أثناء الملك الأشرف برسباي ٨٢٧ هـ / ٥ ديسمبر ١٤٢٣ - ٢٢ نوفمبر ١٢٣٤ م ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٣) ١٨ شعبان ١١٩٠ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٤) برصا : هي مدينة بروسة أو بورصة التركية ، كانت عاصمة الدولة العثمانية من ١٣٢٧ - ١٣٦١ م ، حيث نقلت العاصمة إلى أدرنة .

حيا ، وبرّقى قسمة ، فلانه لما مات سليمان جاويز بركة الحاج ، سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف^(١) كما تقدم بادر سليمان كتحدا الجاويشيه ، زوج أم عبد الرحمن كتحدا ، واستأذن عثمان بيك فى تقليد عبد الرحمن جاويز السرداريه عوضا عن سليمان جاويز ، لانه وارثه ومولاه ، وأحضروه ليلا وقلدوه ذلك ، وأحضر الكاتب والدفاتر ، وتسلم مفاتيح الخشخانات^(٢) والتركة بأجمعها ، وكان شيئا يجلب عن الوصف ، وكذلك تقاسيط البلاد ، ولم تطمع نفس عثمان بيك لشيء من ذلك ، وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع إلى باب الينكجيه ، ونما أمره من حينئذ وحج صحبة عثمان بيك فى سنة خمس وخمسين^(٣) ، وأقام هناك إلى سنة إحدى وستين^(٤) ، فحضر مع الحجاج وتولى كتحدا الوقت ستين ، وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات ، وإبطال المنكرات ، فابطل خمامير حارة اليهود ، فأول عماراته بعد رجوعه ، السيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين ، وجاء فى غاية الظرف وأحسن الباني ، وأنشأ جامع المغاربة^(٥) ، وعمل عند بابيه سيلا وكتابا وميضأة تفتح بطول النهار ، وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهرج ، وكتاب ، ومدفن السيدة السطوحية ، وأنشأ بالقرب من تربة الأزيكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعملوه كتاب ، وفى الخطابة كذلك ، وعند جامع الدشطوطى^(٦) كذلك ، وأنشأ وزاد فى مقصورة الجامع الأزهر مقدار النصف طولاً وعرضاً ، يشتمل على خمسين عاموداً من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت ، وسقف أعلاها بالخشب النقى ، وبنى به محراباً جديداً ومنبراً ، وأنشأ له باباً عظيماً جهة حارة كتامة^(٧) ، وبنى بأعلاه مكتباً بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن ، وبداخله رحبة متسعة وصهرج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل لنفسه مدفنًا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبه من رخام بدیعة الصنعة ، وبها أيضاً رواق مخصوص بمجاورين الصعائدة المنقطعين

(١) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ م - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

(٢) الخشخانات : مفردا خشخانة : صناديق السلاح .

(٣) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ م - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

(٤) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) جامع المغاربة : جامع يقع خارج باب الشمرية ، ثم عرف بجامع الجنبية . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٢١ .

(٦) جامع الدشطوطى : أنشأ هذا الجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى بباب الشمرية ، ودفن به ٩٢٤ هـ /

١٥١٨ م . وجدده محمد جلال الدين البكرى . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٧) حارة كتامة : سميت بذلك نسبة إلى قبيلة كتامة ، وموضعها الآن المنطقة التى تقع فى الجنوب الشرقى من

الجامع الأزهر . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

لطلب العلم ، يسلك إليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه إلى الرواق ، وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ باباً آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضاً ، وبنى المدرسة الطيرسية ^(١) وأنشأها نشوءاً جديداً ، وجعلها مع مدرسة الأقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسيني وخان الجراكسة ، وهو عبارة عن باين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة ، وفوقه مكتب أيضاً ، وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيرسية ميضأة ، وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء الماء إليها ، ويدخل باب الميضأة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود ، فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيرسية والأقبغاوية والأروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة ، وأرخ بعضهم ذلك بهذه الآيات الركيكة .

تَبَارَكَ اللهُ بِابِ الأَزْهَرِ انْفَتْحَا	وَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ وَانْصَلَحَا
تَقَرُّ عَيْنًا إِذَا شَاهَدْتَ بِهِجَتَهُ	بِاخْتِلَاصِ بَآئِنِهِ لِلْعِلْمَاءِ وَالصُّلَحَا
وَادْخُلْ عَلَى آدَبِ نَلَقِ الْهَدَاةِ بِهِ	قَدْ قَرُّوْا حَكَمًا مِمِّيزَانُهَا رَجَحَا
بِالْبَابِ قَدْ بَدَأَ الْاَكْوَانُ ارْتَحَهُ	بَعِيدِ رَحْمَنٍ بِابِ الأَزْهَرِ انْفَتْحَا

وجدد رواقا للمكاوين والتكروريين ، وبنى المشهد الحسيني ^(٢) على هذه الصفة وعمل به صهريجاً وحفنية بفسحة ولواوين فى غاية الحسن ، ورتب له تراتيب ، وزاد فى مرتبات الأزهر والاختبار ، ورتب لمطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أراذب أرز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب ، والزيت والوقود للمطبخ . وأنشأ عند باب البرقية ^(٣) المعروف بالغريب جامعا وصهريجاً وحوضاً وسقاية ومكتباً ورتب فيه تدريسا . وكذلك جهة الأزبكية بالقرب من كوم

(١) المدرسة الطيرسية : مدرسة بالجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيرس الخازندار ، نقيب الجيوش ، جدهما عبد الرحمن كتختا ، ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م . زكى ، عبد الرحمن :

المرجع السابق : ص ٢٧٣ .

(٢) للمشهد الحسيني : أنشئ هذا المشهد عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م . فى عهد الخليفة الظافر بأمر الله ، زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٣) باب البرقية أو باب الغرب : أنشأ جوهر الصقلى عام ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م ، فى سور القاهرة الشرقى ، شرقى جامع الغرب . المرجع نفسه ، ص ١١٩ .

الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضأة وساقية ومغارة . وعمر المسجد بجوار ضريح الإمام الشافعي رحمه الله في مكان المدرسة الصلاحية^(١) . وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فيما بين المسجد ودهلز القبة ، وفرش طريق القبة بالرخام الملوّن يسلك إليه بدهلز طويل متسع ، وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى الدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتين . وعمر أيضاً المشهد النفيسي ، ومسجده^(٢) ، وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة النساء طريقاً بخلاف طريق الرجال . وبنى أيضاً مشهد السيدة زينب بقناطر السباع^(٣) ، ومشهد السيدة سكينة^(٤) بخط الخليفة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشة^(٥) بالقرب من باب القرافة^(٦) ، والسيدة فاطمة والسيدة رقية^(٧) والجامع والرباط بحارة عابدين^(٨) ، وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي^(٩) على الضفة التي هو عليها الآن ، ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية^(١٠) ، والمسجد بخط الموسكى ، وبنى للشيخ الحفنى داراً بجوار ذلك المسجد وينفذ إليه من داخل . وعمر

(١) المدرسة الصلاحية : أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٢ هـ / ١١٧٦ م ، بجوار قبة الإمام الشافعي ،

زكى ، عبد الرحمن ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) المشهد النفيسي : مشهد أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٤ هـ / ١٧ أبريل ١٣١٤ - ٦ أبريل ١٣١٥ م . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(٣) قناطر السباع : أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس التندقاري ، ونصب عليها سباعاً من احجار ، فإنّ رنكه كان على شكل سبع ، فقل لها قناطر السباع من أجل ذلك ، وموضعها المعروف الآن بمسجد السيدة زينب .

المقريزي ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على كتاب المواظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار المعروف بخطوط المقريزية ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(٤) مشهد السيدة سكينة : مشهد أنشأه الأمير مأمون السطاطى وزير الآمر بالله الفاضلى ، بخط الخليفة فى الطريق المؤدى إلى القرافة الصغرى ، وجدد بعد ذلك عدة مرات . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣٤٤ .

(٥) مشهد السيدة عائشة : مشهد يقع بباب القرافة بشارع السيدة عائشة حالياً . عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد الأثرية ، ج ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ص ٣٤٤ .

(٦) باب القرافة : باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة . ويوجد بينه وبين الباب المدرج ساحة فسبحه فى جانبها بيوت ، وجانبها القبلى سوق للمأكّل .

المقريزي ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢ .

(٧) مسجد السيدة رقية : أنشئ هذا المسجد فى عهد الحافظ لدين الله الفاضلى عام ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م . قراة ، سنية : مساجد ودول ، مكتب الصحافة الدولية ، ص ٢٦ .

(٨) حارة عابدين : حارة كبيرة نافذة بشارع عابدين ، وبها عدة عطف . ابن عبد النى ، أحمد شلى : أوصح الإشارات ، ص ١٩٥ .

(٩) جامع أبى السعود الجارحي : يقع شرقى جامع عمرو بن العاص ، وكان راوية ، للشيخ أبى السعود ، فجعله عبد الرحمن كتحداً جسيماً . مبارك ، علي : المرجع السابق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٤ ، ص ٢ .

(١٠) جامع شرف الدين الكردي : يقع بخط الحمزاوى ، بحارة السبع قاعات . مبارك ، علي : ط ١ ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

المدرسة السيوفية^(١) ، المعروفة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة^(٢) وبنى لوالدته بها مدفنا . وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا ، وجدد المارستان المنصوري ، وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية ، والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد صارتها بل سقف قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة ، ورتب له خيرات وأخيارا وزيادة على البقايا القديمة ، ولما عزم على ترميمه وعمارته ، أراد أن يحتاط بجهات وقفه ، فلم يجد له كتاب وقف ولا دفتر ، وكانت كتب أوقافه ودفاتره في داخل خزانة الكتب ، فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ، ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الأصلي ، ووقف ولده الملك الناصر محمد ، ووقف ابن الناصر أبو القلا إسماعيل ، بل وغير ذلك من مراتب الملوك من أولادهم ، ثم إنه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين ، وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة . وللمترجم عمار كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الأرياف وبلاد الحجاز حيين كان مجاورا هناك . وبنى القناطر بطندناه^(٣) في الطريق الموصلة إلى محلة مرحوم^(٤) . والقنطرة الجديدة^(٥) الموصلة إلى حارة عابدين^(٦) من ناحية الخلوتى على الخليج ، وقنطرة بناحية الموسكى ، ورتب للعميان الفقراء الأكسية الصوف المسماة بالزعايط ، فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء فى كل سنة ، فيأتون إلى داره أفواجا فى أيام معلومة ، ويعودون مسرورين بتلك الكسارى ، وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الإحرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح فى ليالى الشتاء ، وكذلك يفرق جملة من الحبر للمحلاوى والبرز الصعيدي والملايات والأخفاف والبوابيج^(٧) القيصرلى على النساء الفقيرات والأرامل ، ويخرج عند بيته فى ليالى

(١) المدرسة السيوفية : تقع بشارع المزمز لدين الله عند تقاطعه بشارع السكة الجديدة ، وعرفت بالمدرسة السيوفية لوجود سوق السيوفيين على بابها ، وتعرف حاليا باسم جامع الشيخ مطهر . ماهر ، سعاد : ساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٢) باب الزهومة : أحد الأبواب الغربية للقصر الكبير ، وسمى كذلك نسبة إلى والدة اللحوم وحوائج الطعام التي كان يدخل بها من هذا الباب ، وكان تجاهه درب السلسلة .

المقريزى ، تقي الدين أبى العباس أحمد بن على : كتاب المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط للمقريزى ، دار صادر ، بيروت (د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .

(٣) طندناه : من المدن القديمة ، اسمها القبطى (Tintaho) ، واسمها المصرى القديمة (Tantani) ، بها قبر السيد أحمد البدوى ، وهي قاعدلة محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠٣ .

(٤) محلة مرحوم : قرية بمركز أيار ، بمحافظة الغربية ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ١ ، ج ١٥ ، ص ٣٤ .

(٥) القنطرة الجديدة : تقع عند ملتقى شارع الظاهر بشارع الخليج المصرى بشارع بورسعيد ، أنشأ هذه القنطرة الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٦) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٧) البوابيج : مفردة بابوچ ، نوع من الأحذية .

رمضان وقت الإفطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالشريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ، ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج ، فيعطى لكل فقير جعله وحصته فى يده ، وعندما يفرغون من الأكل ، يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفى فضة برسم سحوره إلى غير ذلك . ومن عمائر القصر الكبير المعروف به بشاطئ التيل فيما بين بولاق ومصر القديمة ، وكان قصرا عظيما من الأبنية الملكية ، وقد هدم فى سنة خمسة ومائتين^(١) بيد الشيخ علي بن حسن مباشر الوقف ، وبسعت أنقاضه وأخشابه ، ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر . ومن عمائره أيضاً دار سكنه بحارة عابدين ، وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والإتقان لا يماثلها دار بمصر فى حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشاني والذهب المعوه واللازورد^(٢) ، وأنواع الأصباغ ويديع الصنعة والتأنيق والبهجة ، وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الأركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة ، وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الأبيض ، وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك ، وسمى بصاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام والروم ، وعدة المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا والأسبلة والسقايات والمكاتب ، والأحواض والقناطر ، والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات ، وكان له فى هندسة الأبنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولامشاهدة ، ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأ بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها همم الملوك لكفاء ذلك ، وأيضاً المشهد الحسينى ومسجده والزينبى والنقيسى ، وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الأرز بناحية رشيد ، وهى تقينة وديبى وحصنة كتامة ، وجعل لإيرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين ، وزاد فى طعام المجاورين بالأزهر ومطبخهم الهريسة فى يومى الإثنين والخميس ، وقد تعطل غالب ذلك فى هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف^(٣) ، بسبب استيلاء الخراب وتوالى المحن وتعطل الأسباب ، ولم يزل هذا شأنه إلى أن استفحل أمر علي بيك وأخرجه منفيا إلى الحجاز ، وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة ألف^(٤) ، فأقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة ، فلما سافر يوسف بيك أميراً بالحاج فى

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) اللازورد : معدن يتخذ للحلى ، وأجوده للصايف الأزرق الشفاف .

(٣) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(٤) أوائل شهر ذى القعدة ١١٧٨ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٦٥ م .

السنة الماضية ، صمم على إحضاره صحبته إلى مصر قاحضه في تخثرون^(١) ، وذلك في سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف^(٢) ، وقد استولى عليه العيا والهرم ، وكرب الغربة ، فدخل إلى بيته مريضا ، فأقام أحد عشر يوما ومات ، فسلوه وكفنوه ، وخرجوا بجنازته في مشهد حافل ، حضره العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التي أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم في كل سنة ، وصلوا عليه بالأزهر ، ودفن بمدفنه الذي أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلى ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله ، ومن مساويه قبول الرش والتجمل على مصادرة بعض الأغنياء في أموالهم ، واقتدى به في ذلك غيره ، حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكه ليست منكرة ، وكذلك المصالحة على تركت الأغنياء التي لها وارث ، ومن سيئاته العظيمة التي طار شررها وتضاعف ضررها وعم الإقليم خرابها وتعدى إلى جميع الدنيا هبابها ، معاضدته لعلي بيك ليقوى به على أرباب الرئاسة ، فلم يزل يلتقى بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بيك ، المذكور ، حتى أضعف شوكات الأقوياء وأكد العداوة بين الأصفياء ، واشتد ساعد علي بيك ، فعند ذلك التفت إليه وكَلَبَ بناه عليه ، وأخرجه من مصر وأبعده عن وطنه ، فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه ، وأقام هذه المدة في مكة غريبا وحيدا ، وأخرج أيضا في اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم ، فعند ذلك خلا لعلي بيك وخشدايشينه الجو فباضوا وأفرخوا ، وامتد شهرهم إلى الآن الذى نحن فيه ، كما سيأتى عليك بعضه ، فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى في ظهور أمرهم ، فلو لم يكن له من المساوى إلا هذه لكفاه . ولما رجع من الحجاز متمرضا ذهب إليه إبراهيم بيك ومراد بيك وباقى خشدايشينهم ليعودوه ولم يكن رأيهم قبل ذلك ، فكان من وصيته لهم : كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا الإعداى بينكم ، وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى ، وتجنبوا الظلم ، وافعلوا الخير ، فإن الدنيا رائلة ، وانظروا حالى ومالى أو نحو ذلك ، هكذا أخبرنى من كان حاضرا في ذلك الوقت ، وكان سليلط اللسان ويتصنع الحماسة ، فغفر الله لنا وله ، رأيته مرة وأنا إذ ذاك في سن التمييز قبل أن ينفى إلى الحجاز ، وهو ماش في

(١) تخثرون : كلمة مكونة من كلمتين فارسيتين « تخت » بمعنى « السرير » و « ران » بمعنى « السائر أو المتحرك » وهو عبارة عن هودج ينحمله جملان أو حصانان من الأمام ، وكذلك جملان أو حصانان من الخلف ، يركبه الرجال والنساء . سليمان . أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٢) ٧ صفر ١١٩٠ هـ / ٢٨ مارس ١٧٧٦ م .

جنازة مربع القامة ، أبيض اللون مسترسل اللحية ، ويغلب عليها البياض ، مترفها
فى ملبسه ، معجبا بنفسه ، يشار إليه بالبنان .

سنة إحدى وتسعين ومائة والف^(١)

فيها فى أوائل شهر ربيع الأول^(٢) ، ورد آغا من الديار الرومية بطلب عساكر
لسفر المعجم ، فاجتمع الأمراء وتشاوروا فى ذلك فاتفق رأيهم على إحضار إبراهيم
بيك طنان فأحضروه من المحلة وقلدوه إمارة ذلك .

وفيها فى أوائل شهر جمادى الأولى^(٣) ، وقعت حادثة فى طائفة المغاربة
المجاورين بالجامع الأزهر ، وذلك أنه آل إليهم مكان موقوف ، وجحد واضح اليد
ذلك ، والتجأ إلى بعض الأمراء وكتبوا فتوى فى شأن ذلك ، واختلفوا فى ثبوت
الوقف بالإشاعة ، ثم أقاموا الدعوى فى المحكمة ، وثبت الحق للمغاربة ، ووقع
بينهم منازعات ، وعزلوا شيخهم ، وولو آخر ، وكان المدفع فى الخصومة واللسانة
شيخا منهم يسمى الشيخ عباس ، والأمير الملتجئ إليه الخصم يوسف بيك ، فلما
ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الأمير ، حتى لذلك وتسبهم إلى ارتكاب
الباطل ، فأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ المذكور من بين المجاورين ، فطردوا
المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير ، فكتب مراسلة إلى يوسف بيك
تضمن عدم تعرضه لأهل العلم ، ومعاندة الحكم الشرعى ، وأرسلها صحبة الشيخ
عبد الرحمن القرنوى وآخر ، فعندما وصلوا إليه وأعطوه التذكرة ، نهرهم وأمر
بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ، ووصل الخبر إلى الشيخ الدردير وأهل الجامع
فاجتمعوا فى صبحها ، وأبطلوا الدروس والأذان والصلوات ، وقفلوا أبواب الجامع ،
وجلس المشايخ بالقبلة القديمة ، وطلع الصغار على المنارات يكترون الصياح والدعاء
على الأمراء ، وأغلق أهل الأسواق القرية الحوانيت ، وبلغ الأمراء ذلك ، فأرسلوا
إلى يوسف بيك فأطلق المسجونين ، وأرسل إبراهيم بيك من طرفه إبراهيم آغا بيت
المال فلم يأخذ جوابا ، وحضر الآغا إلى الغورية ونزل هناك ونادى بالأمان وأمر بفتح
الحوانيت ، فبلغ مجاورى المغاربة ذلك ، فذهب إليه طائفة منهم وتبعهم بعض
العوام ، وبأيديهم العصى والمساوق وضربوا أتباع الآغا ورجموه بالأحجار ، فركب

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) أوائل ربيع الأول ١١٩١ هـ / ٩ أبريل ١٧٧٧ م .

(٣) أول جمادى الأولى ١١٩١ / ٧ يوتيه ١٧٧٧ م .

عليهم ، وأشهر فيهم السلاح هو وعاليكه ، فقتل من مجاوري المغاربة ثلاثة أنفار ، وانجرح منهم كذلك ومن العامة ، وذهب الأغا ورجع الفزيق الآخر ، وبقي الهرج إلى ثاني يوم ، فحضر إسماعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتخد الجاويشة وحسن أغا أغات المتفرقة والترجمان وحسن أفندي كاتب حوالة^(١) وغيرهم ، فنزلوا الأشرية ، وأرسلوا إلى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتقام المطلوب ، وكان ذلك عند الغروب ، فلم يرضوا بمجرد الوعد ، وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا ، وأصبح يوم الأربعاء والحال على ما هو عليه ، وإسماعيل بيك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر ، فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدي^(٢) ، وأرسلوا للمشايخ تذكرة صعبة الشيخ إبراهيم السندوي ، ملخصها : أن إسماعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ ، وقضاء حوائجهم ، وقبول فتاوىهم ، وصرف جمالكهم وجراياتهم وذلك بضمان الشيخ السادات له ، فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه ، فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللفظ وقالوا : « هذا كلام لا أصل له » ، وترددت الإرساليات والذهاب والمجيئ بطول النهار ، ثم اصطبلحوا وفتحوا الجامع في آخر النهار ، وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانباً من دراهم الجامكية ، ومن جملة ما اشترطوه في الصلح عدم مرور الأغا والوالى والمحتسب من حارة الأزهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء ، وعمل إبراهيم بيك ناظراً على الجامع عوضاً عن الأغا وأرسل من طرفه جندياً للمطبخ وسكن الاضطراب ، وبعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة مر الأغا وبعده والى كذلك ، فأرسل المشايخ إلى إبراهيم بيك يخبروه فقال : « إن الطريق يمر بها البر والفجر ولا يستغنى الحكام عن المرور » .

وفى أوائله أيضاً^(٣) ، أحضر مراد بيك شخصاً يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بيك وضربه علقه بالنباييت لسبب من الأسباب فحقدها عليه يوسف بيك واستوحش من طرفه .

(١) كاتب حوالة : الموظف المشول عن قيد أسماء المترمين ومقدار الميرى الذى على كل منهم قيمة الأقساط المطلوب سددها ، ويرسل إليهم الخواتم أى الأشخاص الذين يطالبونهم بهذه الأقساط . ابن عبد الغنى أحمد شلى : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٢) جامع المؤيد : موضعه بجوار باب روي ، أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ - ٢٩ .

(٣) أول جمادى الأول ١١٩١ هـ / ٧ يونيو ١٧٧٧ م .

وفى ثمانى عشر جمادى الثانية^(١) قبض الأغاة على إنسان شريف من أولاد البلد يسمى حسن المدابغى وضربه حتى مات ، وسبب ذلك أنه كان فى جملة من خرج على الأغا بالغورية يوم فتنه الجامع ، وكان إنسانا لا بأس به .

وفى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية^(٢) ، خرج إسماعيل بيك جهة العادلية مغضبا ، وسبب ذلك أن مراد بيك زاد فى العسف والتعدى خصوصا فى طرف إسماعيل بيك ، وإبراهيم بيك يسمى بينهما فى الصلح ، واجتمعوا فى آخر مجلس عند إبراهيم بيك فتكلم إسماعيل بيك كلاما مفحما ، وقال : « أنا تارك لكم مصر وإمارتها وجاعلكم مثل أولادى ، ولا أريد إلا المعيشة وراحة السر ، وأنتم لاتراعون لى حقا » ، وأمثال ذلك من الكلام ، فحضر فى هذه الأيام إلى إسماعيل بيك مركب غلال ، فأرسل مراد بيك وأخذ ما فيها ، وعلم أن إسماعيل بيك يفتناظ لذلك ، ثم اتفق مع بعض أغراضه أنهم يركبون من الغد إلى إسماعيل بيك ويدخلون عليه فى بيته ويقتلونه ، فعلم إسماعيل بيك بذلك ، فركب فى الصباح وخرج إلى العادلية بعد أن عزل بيته وحرمه ليلا وجلس بالأشبية ، وركب مراد بيك ذاهبا إلى إسماعيل بيك فوجده قد خرج إلى الأشبية ، وكان إبراهيم بيك طلع إلى قصر العينى ، فذهب إلى مراد بيك .

ولما أشيع خروج إسماعيل بيك ركب يوسف بيك وخرج إليه وتبعه محمد بيك طبل ، وحسن بيك ، وإبراهيم بيك طنان ، وذو الفقار بيك وغيرهم ، ووصل الخبر إلى إبراهيم بيك ومراد بيك ومن انضم إليهم ، فركبوا وحضروا إلى القلعة وملكوا الأبواب وامتلات الرميطة والميدان بعساكرهم ، وصحبهم أحمد بيك الكلازجى ، ولاچون بيك ، وأيوب بيك ، ورضوان بيك ، وخليل بيك ، ومصطفى بيك ، واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين .

واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الأحد ويوم الإثنين ويوم الثلاثاء^(٣) ، وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك ومن معهما ، وهم إسماعيل أغا أخو على بيك الغزاوى وأخوه سليم أغا وعبد الرحمن أغا أغات الينكجيرة سابقا ، فأرسل أهل القلعة إبراهيم أغا الوالى فجلس بباب النصر^(٤) ،

(١) ١٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ١٨ يولييه ١٧٧٧ م .

(٢) ١٤ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٠ يولييه ١٧٧٧ م .

(٣) ١٥ - ١٨ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٢ - ٢٤ يولييه ١٧٧٧ م .

(٤) بباب النصر : أحد أبواب مدينة القاهرة ، أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى ، وزير الخليفة الفاطمى المستنصر

عام ١٠٨٧ م . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

وأغلق الباب ، ونزل الباشا إلى باب العزب ، فحضر قاسم كتحداً عزبان ، أمين البحرين ، وعبد الرحمن أغا وصحبته جماعة إلى باب النصر ، وفتحوا الباب وطردهوا الوالى ، وذلك فى يوم الإثنين ، وملكوا باب النصر ، فأرسلوا إليهم طائفة من عسكر المغاربة ففسروا عليهم بالرصاص ، وحمل عليهم الآخرون فشتوهم ورجعوا إلى خلف ، وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك ، وانتشر البرانيون حوالى جهات مصر ، وذهب منهم طائفة إلى جهة بولاق ، وفيهم محمد بيك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والأجناد حضروا إلى بولاق لأجل العليق والتين ، فوقعت بينهم وقعة فانهزموا إلى قصر عبد الرحمن كتحداً ، وأخذ أولئك العليق والتين وطلع منهم طائفة إلى الجبل ، واشتد الحال وعظمت الفتنة ، فأراد الباشا إجراء الصلح فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح ، وقالوا : « قد تخاصمنا واصطلمنا مرارا ».

ثم أرسل إليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم ، فأرسل الباشا ولده وكتخده سعيد بيك مرارا ، ثم دخل فى يوم الأربعاء عبد الرحمن أغا من باب النصر ، وشق من وسط المدينة وأمامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من الخوانيس ، فرفع الناس بواقى بضائعهم من الدكاكين ، ولم يزل مسائرا حتى وصل إلى باب زويلة^(١) ، ونزل بسجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ، ورتب عسكرا هناك على السقائف والأصبلة ، ثم ركب راجعا وعاد وصحبته إبراهيم بيك الطنانى ، ومعهم عدة أجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة إلى الدرب الأحمر إلى جامع المرادى^(٢) ، فجلسوا عنده إلى بعد الظهر ثم رحفوا إلى التبانة إلى قرب المحجر ، وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة ، وكذلك ناحية سوقية العزى^(٣) ، فنزل إليهم جماعة من القلعة ، وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة إلى بعد العصر ، فنزل إليهم خيالة مدرعين ، فحمل عليهم عسكر المغاربة ، فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بيك فحملوه إلى بيته فى شنف ، وقتل أنفار من عسكر المغاربة ، وولى القلعاوية إلى جهة القلعة ، وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر

(١) باب زويلة : أحد أبواب مدينة القاهرة ، فى الجهة الغربية من سورها ، وقد بنى هذا الباب سنة ٤٨٤ هـ / ٢٣ فبراير ١٠٩١ - ١١ فبراير ١٩٠٢ م ، ولا يوجد باب أعظم منه فى مدن الشرق ، وعرف بعد ذلك ببوابة التولى ، لكن والى القاهرة قريبا من هذا الباب .

المقريزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٠ م .
(٢) جامع المرادى : جامع كبير ومنيع ، أنشأه الأمير الكبير الطنطا الساقى الملكى الناصر ٧٤٠ هـ / ٩ يولية ١٣٣٩ - ١٦ يونية ١٣٤٠ م ، وله ثلاثة أبواب ، ويجواره عدة أضرحة . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣) سوقية العزى : تقع فى الجزء الجنوبي من شارع سوق السلاح ، فى المنطقة التى تقع بين حارة حلوات وشارع القلعة ، وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى عز الدين أليك العزى ، تقيب الجيوش . المقريزى ، تقى الدين أبى العباس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، روى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

المغارفة ، ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم ، والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخلدان على من بالقلعة ، ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان ، وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين إلى المدينة شيئاً فشيئاً وربطوا فى جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة ، وأخذوا ينتقون عليهم ، فلما شاهدوا الغلب فيهم ، نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين إلى الصعيد ، فتخلف عنهم أحمد بيك الكلارجى وأيوب بيك وإبراهيم بيك أوده باشه ولاچين بيك مجروح ، وخرج المتخلفون إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك وطلبوا منهما الأمان وانضموا إليهم ، وعندما أشع نزل إبراهيم بيك ومراد بيك من القلعة ، هجم المرابطون بالحجر وضوق السلاح على الرميّة ، ونهبوا خيامهم وهارقههم الذى بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاء^(١) ، وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة ، فدخل إسماعيل بيك ويوسف بيك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا إلى بيوتهم ، وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا ونادى بالأمان والبسج والشراء وراق الحال .

ولما كان يوم الأحد ثنى عشرين جمادى الثانية^(٢) ، طلعوا إلى الديوان ، فخلع الباشا على إسماعيل بيك ويوسف بيك خلعتى سمور ، واستقر إسماعيل بيك شيخ البلد ومدير الدولة ، وقلدوا حسن بيك الجداوى صنجقاً كما كان ، وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده على بيك ، وكذلك رضوان بيك قرابة علي بيك قلده صنجقية ، وقلدوا إسماعيل أغا أخا علي بيك الخزاوى صنجقية أيضاً ، وسكن بيت إبراهيم بيك الكبير ، وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بيك ، وهو الذى كان ضربه علقه مراد بيك بالنبوت كما تقدم ، صنجقية ، ولقبه الناس أبا نبوت ، وقلدوا أيضاً سليم كاشف من أتباع إسماعيل بيك صنجقية ، وقلدوا عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ، ومحمد كاشف والى الشرطة ، وفى عشية ذلك اليوم أنزلوا سليمان أغا مستحفظان إلى يولاق ، وأنزلوه فى مركب منفا إلى دمياط بعدما صودر فى نحو أربعين ألف ريال .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشرين^(٣) ، أنزلوا أيضاً سليمان كاشف مستحفظان وعثمان كاشف باشا اختيار مستحفظان ، المعروف بأبى مساوق ، والأمير عبدالله أغا ، وأنزلوهم إلى المراكب ، ثم حصل عنهم العفو فردوهم إلى بيوتهم .

(١) الدلاء : لفظ اصطلاحى تركى يطلق على طائفة من الحيلة الخفيفة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) ٢٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٨ يوليى ١٧٧٧ م .

(٣) ٢٥ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٣١ يوليى ١٧٧٧ م .

وفى ذلك اليوم ، طلعوا إلى الديوان ، فقلدوا ذى الفقار بيك دفتر دار عوضاً عن رضوان بيك بلفيا ، وذلك بإشارة يوسف بيك لكونه كان مع مراد بيك وإبراهيم بيك ، حتى إنه أراد أن يسلب نعمته ، فمنعه عنه إسماعيل بيك .

وفى يوم الأربعاء ثانى شهر رجب^(١) ، حضر عند يوسف بك حسن بيك الجداوى ، وصحبته إسماعيل بيك الصغير ، وهو أخو علي بيك الغزاوى ، وسليم بيك الإسماعيلى ، وعبد الرحمن بيك العلوى ، فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة ، فجلس حسن بيك أمامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة ، وجلس تحت شماله على المرتبة إسماعيل بيك الصغير وسليم بيك ، وعبد الرحمن بيك استمر واقفا ، وحادثوه فى شىء وتناجوا مع بعضهم ، وتأخر عنهم الواقفون من الماليك والآنجد ، فحسب عبد الرحمن بيك الشمشاء^(٢) وضرب بها يوسف بيك فأراد أن يهزم قائما فداس على ملوطة إسماعيل بيك ، فوقع على ظهره ، ففزّلوا عليه بالسيف وضربوا فى وجوه الواقفين طلق بارود ، فهربوا إلى خلف ونزل الضاربون القيطون^(٣) ، وركبوا وذهبوا إلى إسماعيل بيك ، فركب فى تلك الساعة وطلع إلى القلعة ، وأرسل إسماعيل كتخدا عزبان إلى الباشا ، وكان بقصر العينى بقصد التنزه فركب من هناك وطلع إلى القلعة ، وجلس بباب العزب صحبة إسماعيل بيك ، فلما بلغ الأمراء الذين هم خشداشين يوسف بيك ، فركبوا وخرجوا من المدينة ، وذهبوا إلى قبلى وهم ، أحمد بيك الكلارجى وذو الفقار بيك ورضوان بيك الجرجاوى ، فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم ، وأرسلوا إلى محمد بيك طبل فكونك فسى بيته ونصب له مدافع وأبى من الخروج ، لأنه صار من المذبذبين ، فلما وقع منه ذلك ذهب إليه حسن بيك سوق السلاح وأخذ بالآمان إلى إسماعيل بيك بعدما نزل إلى بيته ، فأمره أن يأخذه عنده فسى بيته ، فلما أصبح استأذنه فى زيارة الإمام الشافعى فأذن له ، فركب إلى جهة القرافة وذهب إلى جهة الصعيد ، وانقضت الفتنة ودفن يوسف بيك .

وفى يوم الخميس ، طلعوا إلى الديوان فخلع الباشا على إسماعيل بيك الكبير فروة سمور ، وأقره على مشيخة البلد ، وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان إمارة الحج عوضاً عن يوسف بيك ، وقلدوا عبد الرحمن بيك العلوى صنجقا كما كان ، وقلدوا

(١) ٢ رجب ١١٩١ هـ / ٦ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) النمشة : انظر : الجزء الأول ، ص ٢٦١ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) القيطون : تعنى البيت أو المكان الذى كانوا يجلسون فيه عند يوسف بيك ، انظر : سليمان ، أحمد

الصعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

إبراهيم آغا خازندار ، وإسماعيل بيك الذى زوجه ابنته صنجدية ، وتلقب بإبراهيم بيك قشقة وسكن بيت محمد بيك ، وقلدوا حسين آغا خازندار إسماعيل بيك سابقاً صنجدية أيضاً ، وسكن بيت أحمد بيك الكلارجى ، وقلدوا كاشفين أيضاً لإسماعيل بيك يسمى كل واحد منهما بعثمان صنجدين ، وسكن أحدهما بيت مصطفى بيك الذى كان سكن محمد بيك طبل ، وهو على بركة الفيل حيث جامع أريك اليوسفى ، وهو الذى يسمى بعثمان بيك طبل ، وعثمان الثانى وهو الذى لقب بقفا الثور ، وسكن بيت ذى الفقار المقابل لبيت بلفيا ، وقلدوا على آغا جوخدار إسماعيل بيك صنجدية أيضاً ، وسكن بيت مراد بيك عند الكيش ، وهو بيت صالح بيك الكبير ، وكان يسكنه سليمان بيك أبو نبوت اليوسفى ، وأما بيت يوسف بيك ، فسكن به سليم بيك ، وقلدوا يوسف آغا من أتباع إسماعيل بيك واليا ، ولفوا أيوب بيك وسليمان بيك إلى المنصورة .

وفى صباحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد^(١) الموافق الرابع مسرى القبطى نودى بوفاء النيل ، ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر السد^(٢) على العادة ، وجرى الماء فى الخليج ، وعاد الباشا إلى القلعة .

وفى سابعه^(٣) ، اتفقوا على إرسال تجريدة إلى الصعيد ، وصر عسكرها إسماعيل بيك الصغير ، وعينوا للتوجه صحبته حسن بيك الجداوى وإبراهيم بيك الطنانى وسليم بيك الطنانى وسليم بيك الإسماعيلى وإبراهيم بيك أوده باشا وحسن بيك الشرقاوى المعروف بسوق السلاح ، وقاسم كتخدأ عزبان وعلى آغا المعمار وكان غائباً بالمنية .

فلما قبل الجماعة فتخلص وترك أحواله وغلاله وحضر إلى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان ، فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجدية فامتنع من ذلك ، وشروعوا فى تشهيل التجريدة وطلبوا طلباً عظيماً ، وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكر ، وخلصوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير .

وفيه ، جاءت الاخبار بأن علي بيك السروجى ساق خلف محمد بيك طبل ، فلققه عند مكان تجاه البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا مالهيكه وشرد من نجا منهم ،

(١) ٤ رجب ١١٩١ هـ / ٨ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) كسر السد : فتح سد الخليج عندما يصل فيضان النيل إلى ستة عشر ذراعاً ، فيجرى الماء فى الخليج ويملا الصحاريح ، ويعتبر هذا إيلناً يرى الأراضى الزراعية ، روى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) ٧ رجب ١١٩١ هـ / ١١ أغسطس ١٧٧٧ م .

وتفرق ، ونهبوا ما معه وعروّه وسلموه لكاشف هناك من أتباع إسماعيل بيك ، فوقع فى عرضه وعرض مشايخ البلد ، فألبسوه حوائج وهريرة وصحبته اثنان من الاجناد ، فلما حضر على بيك السروجى أخبره العرب بما حصل فأخذ ذلك الكاشف وحضر صحبته إلى إسماعيل بيك ، فضرب الكاشف علقه ونفاه .

وفيه ، ورد الخبر أيضاً عن ذى الفقار بيك بأن العرب هروه أيضاً فهرب ، فلحقوه وأرادوا قتله ، فالتقى نفسه فى البحر بقرسه وغرق ومات .
وفى يوم الإثنين رابع عشر رجب^(١) ، برزت عساكر التجريدة إلى جهة البساتين .
وفى يوم الخميس ، خرج أيضاً غالب الامراء ويرزوا خيامهم .
وفى يوم الجمعة^(٢) ثامن عشر رجب ، سافرت التجريدة برا وبحرا .

وفى يوم السبت سادس عشرين رجب^(٣) ، وصلت الاخبار بأن التجريدة تلاقى مع الامراء القبالي ووقع بينهم معركة قوية فكانت الهزيمة على التجريدة ، فلما وصلت هذه الاخبار ، فاضطرب إسماعيل بيك وتخلل غزله وكذلك أمراؤه ، ودخل فى يومها الاجناد مشتين مهزومين .

وكانت الوقعة يوم الجمعة فى بياضة^(٤) ، من أعمال الشرق ، فكبسوهم على حين غفلة وقت الفجر ، فركب على آغا المعمار وقاسم كتنخدا عزبان وإبراهيم بيك طنان فحاربوا جهدهم ، فأصيب على آغا وقاسم كتنخدا ووقعت خيولهما ، وذلك بعد أن ساق على آغا وصحبته رضوان آغا طنان وقصد مراد بيك وضربه رضوان فى وجهه بالسيف ، فلحقه خليل بيك كوسه الإبراهيمى ، وضرب على آغا بالقرايينة^(٥) فأصابته فى عنقه ، ووقع فرسه وسقط ميتا ، فلما قتل هذان الاميران ولّى إبراهيم بيك طنان ، فانهزم بقية الامراء ، لأنه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة ، وباقهم ليس له ذرية فى الحرب ، وسرعسكر مقصوب^(٦) ومريض ، واحتاط الامراء القليلون بخيامهم وحملاتهم ومراكبهم بما فيها ، وكانت نيفا وخمسمائة مركب ، وكان كبير العسكر فى قنجة^(٧) صغيرة ، فلما عاين الكسرة أسرع فى الانحدار ، وكذلك بعض الامراء ، انحدروا معه ، وباقهم وصلوا فى ألبز على هيئة شنيعة .

(١) ١٤ رجب ١١٩١ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) ١٨ رجب ١١٩١ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٣) ٢٦ رجب ١١٩١ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٤) بياضة : قرية من قرى مركز بنى سويف ، محافظة بنى سويف ، وتعرف ببياض النصارى ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٢١ .

(٥) القرايينة : بندقية من طراز قديم ، كان يستعملها المشاة والفرسان ، سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦) أى يدها مشلوقتان إلى عنقه .

(٧) قنجة : تركية « قانجة » ، سفينة حيزومها ملبب كانه الحطاف . سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

وكان إسماعيل بيك بمصر المديية يتطر امراء التجريده .

فلما حصل ذلك نزل الباشا فى يوم الأحد وخرج إلى الأكار ، وجلس مع الصنجنق ونادوا بالنفير العام ، فخرج القاضى والمشايع والتجار وأرباب الصنائع ، والمغاربة وأهل الحارات والعصب ، وغلقت الأسواق ، وخرج الناس فى يوم الإثنين حتى ملؤا الفضاء ، فلما عاين ذلك إسماعيل بيك ، وعلم أنهم يحتاجون إلى مصروف ومآكل وأكثرهم فقراء ، وذلك غاية لاتدرك ، فأشار على تجار المغاربة والألفاشات^(١) بالملكث ، ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الأشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ، ووصل القليلون إلى حلوان وطعموا فى أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيًا .

وفى يوم الإثنين ، أرسل إسماعيل بيك عدة من الأجناد وأصبحهم عسكر المغاربة ومعهم الجيخانة^(٢) والمدافع ، فنصبوا المتاريس ما بين التين وحلوان تجاه الاخصام ، وركب فى ليلتها إسماعيل بيك وأمرؤه وأجناده ، وأحضر الباشا غليون رومى^(٣) من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب فى البحر ، يشتمل ذلك الغليون على خمسة وعشرين مدفعًا ، فأقلع به ليلا تجاه العسكر ، وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم فى البر وعلى مراكبهم فى البحر ، وساق جميع المراكب بما فيها ، ووقع المصاف ، واشتد الجللاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية ، وقتل فيها من أولئك رضوان بيك الجرجاوى وخليل بيك كوسه الإبراهيمى وخازنداره وكشاف وأجناد ، ووقعت على القبلى الهزيمة ، ولم يظهر مراد بيك فى هذه المعركة بسبب جراحته ، ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ، ونزل محمد بيك طبل بفرسه إلى البحر وغرق ومات ، ورجع إبراهيم بيك ومراد بيك وهو مجروح ومصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وأتباعهم ، وذهبوا إلى قبلى ، وساقوا خلفهم فلم يدركوهم ، ودخل إسماعيل بيك والأمراء والأجناد والعسكر إلى مصر منصورين مؤيدين ، وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون ، وكان رجوعهم يوم الأربعاء غرة شهر شعبان^(٤) .

(١) الألفاشات : كلمة تركية « يوالباش » وتعنى الرفيق أو الزميل فى الطريق ، وتطلق على الزملاء فى العمل الواحد ، وجمعها فى العامة المصرية « الأديش » ، سليمان ، أحمد السعيد : المرجع نفسه : ص ٢٥ .

(٢) الجيخانة : تركية « جيه » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ، و « الجية جى » ، صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها وإصلاحها ، والجيخانة فى التركية المكان الذى تودع فيه الأسلحة والذخائر ، والجبرتى يستعملها بمعنى الذخيرة نفسها .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) الغليون : نوع من المراكب الشراعية الآسيانية ، يمتاز بمظم المقدم والمؤخر ، وقد برز هذا النوع كمركب حرى منذ أواخر القرن الخامس عشر ، وأوائل القرن السادس عشر . ابن عبد الغنى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤) غرة شعبان ١١٩١ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٧٧ م .

وفى ليلة السبت رابع شعبان^(١)، حضر كاشف وصحبه جملة من الممالك ، وكان هذا الكاشف مأسورا عند القبلى ، فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع إلى بيته ، وانضم إليه عدة ممالك ماتت أميادهم ، فلما حضروا عند إسماعيل بيك فرقهم على الأمراء .

وفى سابعه^(٢) ، أحضروا رمة على أغا المعمار إلى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه فى مشهد حافل ودفنوه بالقراقة .

وفيه ، تقلد حسن بيك الجداوى ولاية جرجا ، وجاءت الأخبار بأن القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى .

وفى آخر شعبان^(٣) ، سافر حسن بيك الجداوى إلى جرجا وصحبه كشاف الولايات وحكام الأقاليم ، فضج لتزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب .

وفى منتصف شهر رمضان^(٤) ، ولدت امرأة مولودا يشبه خلفة الفيل مثل وجهه وأذانه وله نابان خارجان من فمه ، وأبوه رجل جمال وامرأته لما رأت الفيل وكانت فى أشهر وحامها ، فتقلت شبهه فى ولدها ، وأخذته الناس يتفرجون عليه فى البيوت والأرقعة .

وفى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان^(٥) ، ركب أمراء إسماعيل بيك وصنابقه وعساكره فى آخر الليل ، واحتاطوا ببيت إسماعيل بيك الصغير أختى على بيك الغزاوى فركب فى ممالكه وخاصته وخرج من البيت ، فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والأجناد ، فدخل من عطفة القرن يريد الفرار ، وخرج على جهة قنطرة عمر شاه ، فوجد العسكر والأجناد أمامه وخلفه فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة إلى عطفة حتى وصل إلى عطفة البيدق ، وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته ، وصار مكشوف الرأس إلى أن وصل إلى تجاه درب عبد الحق بالآريكية ، فلاقاه عثمان بيك أحد صنابق إسماعيل بيك فرده وسقط فرسه ، واحتاطوا فنزل به على دكان فى أسوأ حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال ، وأخذته عثمان بيك إلى بيته وتركه ، وذهب إلى سيده فأخبره ، فخلع عليه فروة وفرسا مرختا^(٦) ، وأرسلوا إليه الوالى فخنقه

(١) ٤ شعبان ١١٩١ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٧٧ م .

(٢) ٧ شعبان ١١٩١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٧٧ م .

(٣) آخر شعبان ١١٩١ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٧٧ م .

(٤) منتصف رمضان ١١٩١ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٧٧ م .

(٥) ٢٩ رمضان ١١٩١ هـ / ١ نوفمبر ١٧٧٧ م .

(٦) مرختا : أى سرجا .

ووضعوه فى تابوت وأرسلوه إلى يته الصغير قبات به ميتا ، وأخرجوه فى صباحها فى مشهد ودفنوه .

وكان إسماعيل يبك قد استوحش منه وظهر عليه فى أحكامه وأوامره ، وكلما أبرم شيئا عارضه فيه وازدحم الناس على يته ، وأقبلت إليه أرباب الخصومات والدعاوى ، وصار له عزوة كبيرة ، وانضم إليه كشاف وإختيارية وحدته نفسه بالانفراد ، وتخيل منه^(١) إسماعيل ببك فتركه وما يفعله ، وأظهر أنه مرمود فى عينه ، وانقطع بالحریم من أول شهر رمضان ، ثم سافر فى أواخره فى النيل لزيارة سيدى أحمد البدوى ، ثم رجع وبیت من أتباعه ومن يثق به ، وقاموا عليه وقتلوه كما ذكر .

ولما انقضى أمره ، شرع إسماعيل ببك فى إبعاد ونفى من كان يلوذ به ويتنص إلىه ، فأنزلوا إبراهيم ببك بلفيا ومحمد أغا الترجمان وعلي كسخد الفلاح وبعض كشاف إلى بولاك ، وأراد قتل أخيه سليم أغا المعروف بتمرلنك ، فافتدى نفسه بثلاثين ألف ريال ، ثم نفوه ثالث شوال^(٢) ، ونفى إبراهيم ببك بلفيا إلى المحلة .

وفى تلك الأيام ، قرر إسماعيل ببك على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال وهى أول سيئاته .

وفى يوم الأحد ثانى عشرين شوال^(٣) ، عملوا موكب المحمل وأمير الحاج حسن ببك وضوان .

وفى يوم الخميس رابع ذى القعدة ، تقلد عبد الرحمن ببك عثمان صنجقية ، وكانت مرفوعة عنه ، وكذلك علي ببك .

وفى يوم الإثنين ثامنه^(٤) ، سافرت تجريدة لجهة الصعيد للأمراء القبلى ، لأنهم تقووا واستولوا على البلاد وقبضوا الخراج وملكوا من جرجا إلى فوق ، وحسن ببك أمير الصعيد مقيم ، وليس فيه قدرة على مقاومتهم ، ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها ، فعينوا لهم التجريدة وسرعسكرها وضوان ببك وعلي ببك الجوخدار وسليم ببك وإبراهيم ببك طنان وحسن ببك سوق السلاح .

وفى يوم الأحد حادى عشرين القعدة^(٥) ، خرج إسماعيل ببك إلى ناحية دير الطين^(٦) ، وعزم على التوجه إلى قبلى بنفسه ، وأرسل الباشا فرمانات لساير الأمراء

(١) تخيل منه : اشتبه فيه .

(٢) ٣ شوال ١١٩١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٧٧ م .

(٣) ٤ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٤) ٨ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٥) ٢١ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٦) دير الطين : انظر : الجزء الأول ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٧) .

والوجاقلية ، وأمرهم جميعاً بالسفر ، فخرجوا جميعاً ونصبوا وطاقتهم عند المعادى ، ونزل الباشا وجلس بقصر العيى ، وطلبوا طلباً عظيماً .

وفي يوم الجمعة ، لدى إسماعيل بيك إلى البر الثانى ، وترك بمصر عبد الرحمن أغا مستحفظان كسخلدا ، ورضوان بيك بلفيا وعثمان بيك طبل وإسراهم بيك قشعة صهره ، وحسين بيك ، ومقام الأبواب ، لحفظ البلدة ، فكان المقادم يدورون بالطوف فى الجهات ليلاً ونهاراً مع هدوء سر الناس وسكون الحال فى مدة غياب الجميع .

وفى سادس شهر الحجة^(١) ، وصلت مكاتبات من إسماعيل بيك ومن الأمراء الذين بصحبته بأنهم وصلوا إلى المنية ، فلم يجدوا بها أحداً من القبليين وأنهم فى أسبوط ومعهم إسماعيل أبو علي من كبار الهوارة .

وفى سابع عشره^(٢) ، حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضاً أيوب أغا ، وكان عند القبلى ، فحضر إلى عند إسماعيل بيك بأمان واستأنفه فى التوجه إلى بيته ليرى عياله ، فأذن له وأرسله صحبة الوجاقلية ، وسبب رجوع الوجاقلية ، لما رأى إسماعيل بيك بعد الأمراء وأراد أن يذهب خلفهم ، فأمرهم بالرجوع للتخفيف ، وانقضت هذه السنة .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات الشريف الصالح المرشد الواصل ، السيد محمد هاشم الأسبوطى ، ولد بأسبوط ويستهم يعرف بيت فاضل ، نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح ، وحضر دروس الشيخ حسن الجديرى ، ثم ورد إلى مصر فحضر دروس كل من الشيخ البلدى والشيخ محمد السماوى والشيخ عطية الأجهورى ، وأخذ الطريق على الشيخ عبد الوهاب العفيفى ، وكان منقطعاً للعبادة ، متقشفا متواضعاً ، وكان غالب جلوسه بالاشرفية ومسجد الشيخ مطهر^(٣) ، وكان لا يزاحم الناس ولا يداخلهم فى أحوال دنياهم ، ولهم فيه اعتقاد عظيم ، ويذهبون لزيارته ويقتبسون من إشارته واستخارته ، ويتركون بإجازته فى الأوراد والأسماء ، ويسافر لزيارة سيدى أحمد البدوى^(٤) ، ثم

(١) ١٦ ذو الحجة ١١٩١ هـ / ١٥ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) ١٧ ذو الحجة ١١٩١ هـ / ١٦ يناير ١٧٧٨ م .

(٣) مسجد الشيخ مطهر : انظر : ص ٣ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) السيد أحمد البدوى : ولد فى مدينة فاس ٥٩٦ هـ / ٢٣ أكتوبر ١١٩٩ - ١١ أكتوبر ١٢٠٠ م ، درس تعاليم الصوفية فى العراق ، ثم رحل إلى الحجاز ثم إلى مصر ، حيث استقر بطنطا حتى توفي بها ودفن . ماهر ، سعاد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

يعود إلى خلوته ، وربما مكث عند بعض أصدقائه أياما بقصد البعد عن الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته ، وكان نعم الرجل سمنا وورعا ، توفي في سابع شعبان^(١) في بيته بالأريكية ، وصلوا عليه بالأزهر ، ودفن بالمجاورين رحمه الله ..

ومات ، الشيخ الإمام الأديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الأعلام ، الشيخ محمد ابن إبراهيم العوفي المالكي ، لازم الشمس الحفنى وأخاه الشيخ يوسف ، وحضر دروس الشيخ علي العدوى والشيخ عيسى البراوى ، وأفتى ودرس ، وكان شافعى المذهب ، فسمي فيه جماعة عند الشيخ الحفنى ، فاحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه ، فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوى ، وانتقل للمذهب مالك ، وكان رحمه الله عالما محصلا بباحثا متفتنا غير عسر البديهة ، شاعرا ماجنا خليعا ، ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلاثمائة فى الأزهر ، مات رحمه الله مغلوجا ، وحين أصابه المرض رجع إلى مذهب الشافعى ، وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ، ويحمله الطلبة إلى المسجد فيقرأ وهو يتلعثم لتعقد لسانه بالفالج ، ومع ما كان فيه من الفصاحة أولا ، ثم برئ يسيرا ، ولم يلبث أن عاوده المرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى .

ومات الأديب الماهر ، الشيخ ومضان بن محمد المنصورى الأحمدى ، الشهير بالحمامى ، سبط آل الباز ، ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده ، وانزوى إلى شيخ الأدب محمد المنصورى الشاعر ، فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج ، وورد إلى مصر مرارا ، وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير ، وله قصائد سننية فى المدايح الاحمدية تنشد فى الجموع ، وبينه وبين الأديب قاسم وعبد السقادر المدنى محاورات ومداعبات ، وأخير أنه ورد الحرمين من مدة ، ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الأعيان بقصائد طنانة ، كان ينشد منها جملة مستكثرة ، مما يدل على سعة باعه فى الفصاحة ، ولم يزل فقيرا علقا يشكو الزمان وأهليه ، ويذم جنى بنيه ، وبآخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها إلى مكة ، فأتاه الحمام هــ فى ثغر جذة ، فى سنة تاريخه ، ومن آثاره تعجيز وتصدير البيتين المشهورين وهما :

(١) ٧ شعبان ١١٩١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٧٧ م .

إِن السَّطَافَ إِلَهِي عِنْدَ كُرْبَى الْمَتَاهِي
هِيَ كَانَتْ نَعَمَ جَاهِي وَإِذَا مَا صِصِرَتْ سَاهِي
لِي قَالَتْ خَلَّ عَنْكَ

لَا تُدْبِرْ لَكَ أَمْرًا تَلَقَّ بِعَدِّ الْعُصْرِ يُرَا
وَارْقُبِ الْأَلْطَافَ صَبْرًا حَيْثُ قَالَتْ لَكَ جَهْرًا
أَنَا أَوْلَى بِكَ مِنْكَ

ومن ذلك قوله مشطرا تعجيز أحمد بن أبي بكر بن نظام تصدير بدر خوج بيتي
ابن مكاس وهما :

فُتِنْتُ بِهِ حُلُو الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ تَغَارُ غُصُونُ الْبَيَانِ مِنْهُ إِذَا مَثَى
يُعَذِّبُنِي وَالْغَيْرُ يَحْظِي بِوَصْلِهِ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
(فُتِنْتُ بِهِ حُلُو الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ) مَرِيرُ الْجَفَا بِالسَّحْرِ عَيْنِيهِ قَدْ حَشَا
هَلَالُ تَبَدُّي فِي سَمَاءِ كَمَالِهِ لَهُ مَكْنٌ فِي وَمِطِّ قَلْبِي وَالْحَشَا
فَطَلَعَتْهُ يَسِي الْقُلُوبِ جَمَالَهَا وَنَازَرَهُ بِالْفَتَكِ فَيَنَّا تَحَرَّشَا
بِرُوحِي مُحْيَاهُ الْجَمِيلِ أَخَالَهُ كَشَمْسِ الضُّحَى نَوْرًا لِقَلْبِي أَدْهَشَا
مَلِكِيحُ التَّشْنِي لَسْتُ أَلْقَى نَظِيرَهُ وَهَلْ تَوَجَّدَ الْعَنْقَاءُ فِي مَصْرٍ أَوْ بَشَا
قَلِيلُ الْوَقَا لَمْ أَسْتَطِعْ كَتْمَ حَبِّهِ كَثِيرُ التَّجَنِّي فِيهِ حَبِي قَدْ فَشَا
جَمِيلٌ وَتَرَمَى بِالطَّبِي لِفَتَاتِهِ فَيَا خَجَلَةَ الْأَقْمَارِ يُوَكِّسُهَا الرُّشَا
تَغِيبُ بَدْوَرُ التَّمِّ مِنْهُ إِذَا بَدَا (تَغَارُ غُصُونُ الْبَيَانِ مِنْهُ إِذَا مَثَى)
(يُعَذِّبُنِي وَالْغَيْرُ يَحْظِي بِوَصْلِهِ) فَيَا شَقَوْتِي فِي الْحَبِّ يَا سَعْدُ مِنْ وَشَا
فَيَا عَصْبَةَ الْعَدَالِ كُنُّوا مَلَأَكُمْ فَفَكَّرِي لَغَيْرِ الْحَبِّ فِيهِ تَشَوُّشَا
أَيَّتْ سَمِيرِ النَّجْمِ أَرْجُو خِيَالَهُ يَمُودُ فَمَا أَحْلَاهُ إِنْ مَرَّ أَوْ مَثَى
فَمَا رَالَ طَرْفِي شَيْقًا لَجَمَالِهِ وَمَا رَالَ قَلْبِي لِلْقَا مُعْطَشَا
مَتَى فَاتَنِي بِالْوَصْلِ يَبْعُدُ حُرْقَتِي وَيُرِثْنِي مِنْ رَيْقِهِ الْعَذْبِ مُنْعَشَا
فَهَا مَقَلَّتِي الرَّمْدَاءُ تَرْفُ قُرْبِهِ فَلِلْمَعِينِ وَصَلُ الْحَبِّ نَوْرٌ مِنَ الْعَشَا
فَمَا الْوَصْلُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَتَفَضُّلُ يَفُورُ بِهِ الْقَاصِي وَيَحْرُمُ مَنْ يَشَا
وَلَا عِيَةَ فِي قُرْبٍ هَذَا وَيُعَدِّذَا

ومات، الأمير يوسف الكبير ، وهو من أمراء محمد بيك أبى الذهب ، أمره فى سنة ست وثمانين^(١) وزوجه بأخته ، وشرع فى بناء داره على بركة الفيل داخل درب الحمام^(٢) ، تجاه جامع الماس^(٣) ، وكان يسلك إليها من هذا الدرب ، ومن طرق الشيخ الظلام ، وكان هذا الدرب كثير المظف ضيق المسالك ، فأخذ بيوته بعضها شراء وبعضها غصبا ، وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة ، وأراد أن يجعل أمام باب داره رجة متسعة فعارضه جامع خير بك ، حديد ، فعزم على هدمه ونقله إلى آخر الرجة ، فسأل المرحوم الوالد وكان يعتقد ويجنح إلى قوله ، فقال له : « لا يجوز ذلك » فامثل وتركه على حاله ، واستمر يعمر فى تلك الدار نحو خمس سنوات ، وأخذ بيت الداودية الذى بجواره وهدمه جميعه وأدخله فيها ، وصرف فى تلك الدار أموالا عظيمة ، فكان يبنى الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقى الخردة المحكم الصنعة والسقوف والأخشاب والرواشن^(٤) والخراط والأدهان ، ثم يومسوس له شيطانه فيهدمها إلى آخرها ويبنيها ثانيا على وضع آخر ، وهكذا كان دأبه ، واتفق أنه ورد إليه من بلاده القبلية ثمانون ألف أردب غلال ، فوزعها بأسرها على المواتة فى ثمن الجبس والجير والأحجار والأخشاب والحديد وغير ذلك ، وكان فيه حدة زائدة وتخليط فى الأمور والحركات ولا يستقر بالمجلس ، بل يقوم ويقعد ويصرخ ، ويروق حاله فى بعض الأوقات فيظهر فيه بعض إنسانية ، ثم يتغير ويتعكر من أدنى شيء ، ولما مات سيده محمد بيك وتولى إمارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا ، وخصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعلمين لأمر نقمها عليهم ، منها أن شيخا يسمى الشيخ أحمد صادومة ، وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهية وأصله من سمند^(٥) وله شهرة عظيمة وباع طويل فى الروحانيات وتحريك الجمادات والسيميات^(٦) ، ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان ، كما أخبرني عنه

(١) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م :

(٢) درب الحمام : أوله من آخر درب الحجر وآخره شارع المديح ، وشارع حارة القاين ، وبه عدة عطف مبارك . هلى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) جامع الماس : يقع فى الحليمة الجليدة من جهة شارع محمد علي ، أنشأه الأمير سيف الدين الماس ، بدأ إنشاؤه فى ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ، وانتهى العمل فيه ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ، عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد الأثرية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص ١٣٦

(٤) الرواشن : مفردها روشن من الفارسية « روشن » وتعنى الكوة ، أو النافذة ، والشرقة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٥) سمند : من المدن القديمة ، إسمها المصرى « بتوتير » بتوتير « Djemnout » ثم حُرف إلى سمند العربية ، وهى قاعدة مركز سمند ، محافظة الغربية رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٦) السيميات : أى علم أسرار الحروف ، وهو علم يدخل فى باب السحر ، وقد ظهر هذا العلم عند غلاة المتصوفة ، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحسن ، وإحالة الأجسام النورية من صورة إلى أخرى . انظر : الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، تحقيق : حسن محمد جوهر وآخران ، لجنة البيان العربى : القاهرة ١٩٦٤ م ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

من شاهده ، وللناس اختلاف فى شأنه ، وكان للشيخ حسن الكفراوى به الستم وعشرة ومحبة أكيدة واعتقاد عظيم ، ويخبر عنه أنه من الأولياء وأرباب الأحوال والمكاشفات بل يقول : « إنه هو الفرد الجامع » ونوّه بشأنه عند الأمراء ، وخصوصا محمد بيك أبا الذهب ، قزاج حال كل منهما بالآخر فاتفق أن الأمير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوانها كتابة فسألها عن ذلك وتهدها بالقتل ، فأخبرته أن المرأة الغلانية ذهبت بها إلى هذا الشيخ ، وهو الذى كتب لها ذلك ليحببها إلى سيدها ، فنزل فى الحال وأرسل قبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله وإلقائه فى البحر ، ففعلوا به ذلك ، وأرسل إلى داره فاحتاط بما فيها ، فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتمائيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر ، فاحضروا له تلك الأشياء فصار يريها للجالسين عنده والترددن عليه من الأمراء وغيرهم ، ووضع التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذ به بيده ويشير لمن يجلس معه ، ويتعجبون ويضحكون ويقول : « انظروا أفاعيل المشايخ » ، وعزل الشيخ حسن الكفراوى من إفتاء الشافعية ، ورفع عنه وظيفة المحمدية ، وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفى وخلع عليه وألبسه فروة وقرره فى ذلك عوضا عن الشيخ الكفراوى . واتفق أيضا أن الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفى طلق على زوج بنت أخيه فى غيابه على يد الشيخ حسن الجداوى المالكى على قاعدة مذهبه ، وزوجها من آخر ، وحضر زوجها من الفيوم وذهب إلى ذلك الأمير وشكا له الشيخ عبد الباقي ، فطلبه فوجده غائبا فى منية عفيف^(١) ، فأرسل إليه أعوانا أهانوه ، وقبضوا عليه ووضعوا الحديد فى رقبته ورجليه ، وأحضروه فى صورة منكرة ، وجبه فى حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين ، فركب الشيخ علي الصعيدى العدوى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا إليه ، وخاطبه الشيخ الصعيدى وقال له : « ما هذه الأفعال وهذا التجارى » ، فقال له : « أفعالكم يا مشايخ أقبح » ، فقال له : « هذا قول فى مذهب المالكية معمول به » ، فقال : « من يقول إن المرأة تطلق زوجها إذا غاب عنها وعندها ما تنفقه وما تصرفه ، ووكيله يعطيها ما تطلبه ، ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره » ، فقالوا له : « نحن أعلم بالأحكام الشرعية » ، فقال : « إني رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح » ، فقال الشيخ الجداوى : « أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبي » فقام على أقدامه وصرخ وقال : « والله أكسر رأسك » ، فصرخ عليه الشيخ علي الصعيدى وسبه ، وقال له : « لعنك الله ولعن اليسرجى الذى جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميرا » ، فتوسط بينه وبين الأمراء

(١) منية عفيف : قرية من قرى مركز منوف ، محافظة أبنوبية . ينزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ،

يسكنون حدثه وحدتهم ، وأحضروا الشيخ عبد الباقي من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونوه وهو يسمعهم . واتفق أيضاً أن الشيخ عبد الرحمن العريشى لما توفي صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضى وصيا على أولاده وتركته ، وكان عليه ديون كثيرة أثبتتها أربابها بالمحكمة واستوفوها ، وأخذ عليهم صكوكا بذلك ، فذهبت زوجة المتوفى إلى يوسف بيك بعد ذلك بنحو ست سنوات ، وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه ، فأحضر الشيخ عبد الرحمن ، وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه بإحضار المخلفات أو قيمتها ، فعرفه أنه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقي بين الورثة ، وانقضى أمرها ، وأبرر له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل ، وقال : « هذا كله تزوير » ، وفاتحه فى عدة مجالس وهو مصر على قوله وطلبه للتركة ، ثم أحضره يوماً وحبه عند الخازندار ، فركب شيخ السادات إليه وكلمه فى أمره وطلبه من محبسه ، فلما علم الشيخ عبد الرحمن حضور شيخ السادات هناك ، رمى عمامته وفراجه وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا ، وهو يقول : « بيتك خراب يا يوسف بيك » ، ونزل إلى الحوش صارخا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس ، يقول ذلك وأمثاله ، فلما عاينه يوسف بيك وهو يفعل ذلك احتد الآخر ، وكان جالسا مع شيخ السادات فى المقعد المظل على الحوش ، فقام على أقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول : « أمسكوه اقتلوه » ، ونحو ذلك وشيخ السادات يقول له : « أى شئ هذا الفعل اجلس يا مبارك » ، وأرسل إليه تابعه الشيخ إبراهيم السندوبى ، فنزل إليه وألبسه عمامته وفراجه ونزل الشيخ فركب وأخذه صحبتته إلى داره وتلافوا القضية وسكنوها ، ثم حصل منه ما حصل فى الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقتل الجامع وقتل الأنفس ، وقتل أمره على مراد بيك وأضر له السوء ، فلما سافر أميرا بالحج فى السنة الماضية ، قصد مراد بيك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج ، واتفق مع أمرائه وضايغ القضية ، وسافر إلى جهة الغربة والمنوفية وعسف فى البلاد ، ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر فى أوان رجوع الحج ، ووصل الخبر إلى يوسف بيك فاستعجل الحضور ، فصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل محترسا فى سابع صفر^(١) قبل حضور مراد بيك من سرحته ، وعندما قرب وصول مراد بيك إلى دخول مصر ركب يوسف بيك فى عماليكه وطوائفه وعدده وخرج إلى خارج البلد ، فسعى إبراهيم بيك بينهما وصالحهما ، واستمرت بينهما المنافرة القلبية من حيثئذ إلى أن حصل ما حصل ، وانضم إلى إسماعيل بيك ، ثم قتله إسماعيل بيك بيد حسن بيك ، وإسماعيل بيك الصغير كما تقدم .

ومات ، الأمير علي أغا المعمار وهو من ممالك مصطفى بيك المعروف بالفرد ،
وخشداش صالح بيك الكبير ، وكان من الأبطال المعروفين ، والشجعان العدودين ،
فلما قتل كبيرهم صالح بيك ، استمر فى بلاد قبلى على ما يتعلق به من الالتزام ،
ويدفع ما عليه من المال والغلال إلى أن استوحش محمد بيك أبو الذهب من سيده
علي بيك وخرج إلى الصعيد ، وقتل خشداش أيوب بيك ، وتحقق الأجانب بذلك
صحة العداوة ، فاقبلوا على محمد بيك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم علي
أغا المذكور ، وكان ضخما عظيم الخلقه جهورى الصوت شهما يصدح بالكلام ،
فأنس به محمد بيك وأكرمه واجتهد هو فى نصرته ومناصحته ، وجمع إليه الأمراء
والأجناد المنفيين والمطرودين الذين شتهم علي بيك ، وقتل أسيادهم وكبار الهوارة
الذين قهرهم علي بيك أيضاً ، واستولى على بلادهم مثل أولاد همام وأولاد نصير
وأولاد وافي وإسماعيل أبى علي وأبى عبدالله وغيرهم ، وحضر معه الجميع إلى جهة
مصر كما تقدم ، ولما وصلوا إلى اتجاه التين وأخرج لهم علي بيك التجريدة وأميرها
علي بيك الطنطاوى ، خرج علي أغا هذا إلى الحرب هو ومن معه وبأيديهم
مساق^(١) غلاظ قصيرة ، ولها جلب حديد وفى طرفها أزيد من قبضة بها مسامير
متينة محددة الرؤس إلى خارج ، يضربون بها خوذة الفارس ضربة واحدة فتتخسف
فى دماغه ، وكانت هذه من مبتكرات المترجم ، حتى أنه تسمى بأبى الجلب ، ولما
خلصت إمارة مصر إلى محمد بيك ، جعل كتخداه إسماعيل أغا أخا علي بيك
الغزاوى المذكور ، فنقم عليه أمورا فاهمله ، وأحضر علي أغا هذا وخلع عليه وجعله
كتخداه فسار فى الناس سيرا حسنا ، ويقضى حوائج الناس من غير تطلع إلى شيء ،
ويقول الحق ولو على مخدمه ، وكان مخدمه أيضاً يحبه ويرجع إلى رأيه فى
الأمور ، لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل إلى هوى النفس وعرض الدنيا ، وكان
يحب أهل العلم والفضل والقرآن ، ويميل بكليته إليهم مع لين الجانب والتواضع
وعدم الأنفة ، ولما أنشأ محمد بيك مدرسته المحمدية تجاه الأزهر وقرر فيها
الدروس ، كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ علي العدوى فى صحيح
البخارى مع الملازمة ، واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها ، وتأتبه
أرباب الحوائج فيقضى لهم أشغالهم ، وكان يلمّ بحضرة الشيخ محمد حفيد
الأستاذ الحفنى ويحبه ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوئية ، وحضر دروسه مع المودة
وحسن العشرة ، ويحضر ختوم^(٢) دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن بأعلى صوته

(١) مساق : أى حصى غليظة .

(٢) ختوم : أى ختام .

عند تمام المجلس ، وملوكه حسن أغا الذى زوجه ابنته واشتهر بعده ، وحج المترجم فى السنة الماضية فى هيئة جليلة وآثار جميلة ، وتوفى فى وقعة بياضة قتلا كما تقدم .

ومات ، الأمير إسماعيل بيك الصغير وهو أخو علي بيك الغزاوى وهم خمسة إخوة : علي بيك وإسماعيل بيك هذا وسليم أغا المعروف بتمرنك وعثمان ، وأحمد ، ولما تأمر علي بيك كان إخوته الأربعة بإسلامبول عماليك عند بشير أغا القزلار واعتقهم ، وتسامعوا بامارة أخيه بمصر فحضر إليه إسماعيل وأحمد وسليم ، واستمر عثمان بإسلامبول وأقام إسماعيل وسليم ، وأحمد بمصر ، وعمل إسماعيل كتحدا عند أخيه علي بيك ، وعمل سليم خازندارا عند إبراهيم كتحدا أياما ، ثم قامت عليه عماليكه وعزلوه لكونه أجنبيا منهم ، وصار لهم إمرة وسيوت والتزام ، وتزوج إسماعيل بهاتم ابنة رضوان كتحدا الجلفى وهى المسماة بفاطمة هاتم ، وذلك أن رضوان كتحدا كان عقد لها على ملوكه علي أغا الذى قلده الصنحية ولم يدخل بها ، ولما خرج رضوان كتحدا وخرج معه على المذكور فيمن خرج كما تقدم وذهب إلى بغداد أرسل يطلبها إليه من مصر ، وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار وأشياء ، فلم يسلموا فى إرسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك ، وتزوجها إسماعيل أغا ، وظهر ذكره بها وسكن بها فى دار أبيها العظيمة بالأزبكية ، وصار من أرباب الوجاهة ، فلما استقل محمد بيك أبو الذهب بملك مصر بعد سيده استوزره وجعله كتحدا مدة ، وأراد أن يتزوج بالسنت سلتن محظية رضوان كتحدا ، وكان تزوج بها أخوه علي بيك ومات عنها ، فصرفه مخدمه محمد بيك أبو الذهب ، وعرفه أنها ربما امتنت عليه مراعاة لهاتم ابنة سيدها ، فركب محمد بيك وأتى عند علي أغا كتحدا الجاوشية المجاور لسكنها بدرب السادات ، وأرسل إليها علي أغا فلم يمكنها الامتناع فعدت عليها ، ومات هاتم بعد ذلك وباع بيت الأزبكية لمخدمه محمد بيك ، وبنى داره المجاورة لبيت الصابونجي ، وصرف عليها أموالا كثيرة وأضاف إليها البيت الذى عند باب الهواء ، المعروف ببيت المرحوم من الشرايبة وسكنها مدة ، وزوجه محمد بيك سرارية أيضا ، ثم باع تلك الدار لأيوب بيك الكبير وسكنها ، ولما سافر محمد بيك إلى الشام ومحاربة الظاهر عمر ، أرسل المترجم من هناك إلى إسلامبول بهدايا وأموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصر والشام وأجيب إلى ذلك ، وكتب له التقليد^(١) ، وأعطوه رقم

(١) التقليد : الأمر المختم من السلطان وموقع عليه ، للتصديق فى المناصب العليا .

دهمان ، محمد أحمد : معجم الألقاب التاريخية ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الوزارة وتم الأمر ، وأراد المسير بذلك إلى محمد بيك ، فورد الخبر بموته ، فبطل ذلك ، ورجع المترجم إلى مصر وأقام بها في ثروة إلى أن حصلت الوحشة بين إسماعيل بيك ويوسف بيك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم ، فقتله إسماعيل بيك الصنجدية وقدمه في الأمور ونوه بشأنه ، وأوهمه أنه يريد تفويض الأمور إليه ، لما يعلمه فيه من العقل والرياسة فأغتر بذلك ، وباشر قتل يوسف بيك هو وحسن بيك الجداوى كما تقدم ، وظن أن الوقت صفا له ، فاندفع في الرئاسة وازدحمت الرؤوس عليه ، وأخذ في السفن والإبرام ، فعاجله إسماعيل بيك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر ، وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وحزم مع التواضع وتهذيب الأخلاق ، وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة ، وتصدى لأذيتهم أيام كتختائنه لمحمد بيك ، وكتب في حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائقهم التي أخذ عليهم بها من أيام سيدنا عمر رضي الله عنه ، ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الحمير ، ولبسهم الملابس الفاخرة وشراتهم الجوارى والعبيد ، واستخدامهم المسلمين ، وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك ، وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجدية ، وكان له اعتقاد عظيم في الشيخ محمد الجوهري ، ويسعى بكلية في قضاء أشغاله وحوائجه وكان لا بأس به .

ومات ، الأمير قاسم كتخدا عزيان ، وكان من ممالك محمد بيك أبى الذهب ، وتقلد كتختائية العزب وأمين البحرين ، وكان يبطلا شجاعا موصوفا ، ومال عن خشداشينه كراهة منه لأفعالهم حتى خرج إلى محاربتهم ، وقتل غفر الله له .

واستهلكت سنة الثنتين وتسعين ومائة والف^(١)

وفى يوم الخميس سابع المحرم^(٢) ، حضر إسماعيل كتخدا عزيان وبعض صناعي إسماعيل بيك ، وفى يوم السبت تاسعه^(٣) ، وصل إسماعيل بيك وعدى من معادى الخيبرى ، ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته ، وكثر الهرج في الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله على هذه الصورة ، ثم تبين الأمر بأن حسن بيك الجداوى وخشداشينه ، وهم رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بيك سوق السلاح وأحمد بيك شفن وجماعة الفلاح بأسرهم ، وكشاف ومالك

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ٧ محرم ١١٩٢ هـ / ٥ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٧ فبراير ١٧٧٨ م .

وأجناد ومغاربة ، خامر الجميع على إسماعيل بيك والتفوا على إبراهيم بيك ومراد بيك ومن معهم ، فعند ذلك ركب إسماعيل بيك بمن معه ، وطلب مصر حتى وصلها فى أسرع وقت ، وهو فى أشد ما يكون من القهر والغضب ، وأصبح يوم الأربعاء فأرسل إسماعيل بيك ومنع المعادى من التعدية .

وفى يوم الاثنين^(١) ، طلوعوا إلى القلعة ، وعملوا ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الأمراء والوجاقية والمشايخ ، وتشاوروا فى هذا الشأن فلم يستقر رأى على شيء ، ونزلوا إلى بيوتهم وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتزويل بيوتهم واضطربت أحوالهم وطلب إسماعيل بيك تجار البهار والمباشرين وطلب منهم دارهم سلفة ، فدخل عليه الخبير وأخبره بأن الجماعة القبليين ، وصلت أوائلهم إلى البساتين ، وبعضهم وصل إلى بر الجيزة بالبر الآخر ، فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل ، وخرجوا من مصر شيئاً فشيئاً من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالمعادية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم^(٢) ، وهم : إسماعيل بيك وصناجقه إبراهيم بيك قشقة وحسين بيك وعثمان بيك طبل وعثمان بيك قفا الثور وعلي بيك الجوخدار وسليم بيك وإبراهيم بيك طنان وإبراهيم بيك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان وإسماعيل كتخدا عزبان ويوسف أغا الوالى ، غيرهم ، وباتت الناس فى وجل وأصبح يوم الثلاثاء وأشيخ خروجهم وقع النهب فى بيوتهم ، وركبوا فى صبح ذلك اليوم وذهبوا إلى جهة الشام ، فكانت مدة إمارة إسماعيل بيك وأتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها من أيام سفره إلى قبلى ورجوعه ، وعدى مراد بيك ومصطفى بيك وآخرون فى ذلك اليوم ، وكذلك إبراهيم أغا الوالى الذى كان فى أيامهم وشق المدينة ونادى بالآمان ، وأرسل إبراهيم بيك يطلب من الباشا فرمانا بالإذن بالدخول ، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحة ولده وكتخداته وهو سعيد بيك ، فدخل بقية الأمراء يوم الأربعاء ما عدا إبراهيم بيك ، فإنه بات بقصر العينى ، ودخل فى يوم الخميس إلى داره وصحبته إسماعيل أبو علي كبير من كبار الهوارة وفى يوم الأحد ثامن عشره^(٣) ، طلوعوا إلى الديوان ، وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدم ونزلوا إلى بيوتهم .

وفى يوم الخميس حادى عشرينه^(٤) ، طلوعوا أيضاً إلى الديوان ، فخلع الباشا على إبراهيم بيك واستقر فى مشيخة البلد كما كان ، واستقر أحمد بيك شق صنجقا كما

(١) ١١ محرم ١١٩٢ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٨ م .

(٢) ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ١٨ محرم ١١٩٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٧٨ م .

(٤) ٢١ محرم ١١٩٢ هـ / ١٩ فبراير ١٧٧٨ م .

كان ، وتقلد عثمان آغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية ، وهو الذى عرف بالأشقر ، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضا ، وعلى كاشف أغات مستحفظان وموسى آغا من جماعة علي بيك واليا كما كان أبام سيده .

وفى أواخره^(١) ، وردت أخبار بأن إسماعيل بيك ومن معه وصلوا إلى غزة ، واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية ، والعلوية شامخة على المحمدية ، ويرون المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر ، ولا يمكن للمحمدية التصرف فى شيء إلا بإذنهم ورأيهم ، بحيث صاروا كالحجور عليهم لا يأكلون إلا ما فضل عنهم .

وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الأولى^(٢) ، حضر إلى مصر إبراهيم بيك أوده باشه من غزة مفارقا لإسماعيل بيك ، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن فى الحضور فأذنوا له ، وحضر وجلس فى بيته وتخلل منه رضوان بيك وقصد نفيه فالتجأ إلى مراد بيك ، وانضم إليه وقال له مراد بيك : « لاتخش من أحد » ، فحرك ذلك ما كان فى صدور العلوية .

فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى^(٣) ، ركب مراد بيك وخرج إلى مرمى النشاب^(٤) متفخا من القهر مفكرا فى أمره مع العلوية ، فحضر إليه عبد الرحمن بيك وعلي بيك الحبشى من العلوية ، فعندما أراد عبد الرحمن بيك القيام عاجله مراد بيك ومن معه وقتلوه ، وفر علي بيك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه ، فلما ذموا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بيك الجداوى فى بيته ، وركب مراد بيك وذهب إلى بيته ، واجتمع على حسن بيك أغراضه^(٥) وعشيرته ، وأحمد بيك شنن وسليمان كتحدا وموسى آغا الوالى وحسن بيك رضوان أمير الحاج ، وحسن بيك سوق السلاح ، وإبراهيم بيك بلفيا ، وكرنكوا فى بيت حسن بيك الجداوى بالداوودية ، وعملوا متاريس فى ناحية باب زويله وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة ، واجتمع علي مراد بيك

(١) ١٨ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٤ يونيه ١٧٧٨ م .

(٢) ٢١ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٧ يونيه ١٧٧٨ م .

(٣) آخر جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٧٨ م .

(٤) ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يونيه ١٧٧٨ م .

(٥) النشاب : السهام أو النبال ، الواحدة « نشابة » . والجمع « نشاب » . والمقصود مكان التدريب على رمى السهام .

(٥) أى أتباعه .

بخشداشینه وعشیرته وهم : مصطفى بيك الكبير ومصطفى بيك الصغير وأحمد بيك الجلازجی ، وركب إبراهيم بيك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بيك الجداوى ، ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت ، وغلقت الأسواق والحوانيت ، وياتوا على ذلك ليلة الأحد ويوم الأحد . والضرب من الفريقين فى الأزقة والحارات رصاص ومدافع وقرايبن ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون أخرى ، ويتقبون السيوت على بعضهم ، فحصل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل .

ثم إن الحمديّة تسلق طائفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحين^(١) من بين المتاريس ، وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه ، وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى ، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا وخرجوا من باب ذويلة إلى باب النصر ، والمحمديّة خلفهم شاهرين السيوف يخجون بالخيّل ، فلما خرجوا إلى الخلاء التقوا معهم ، فقتل حسن بيك رضوان أمير الحاج وأحمد بيك شتن وإبراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم أجناد وكشاف وعمالك ، وفر حسن بيك الجداوى ورضوان بيك وكان ذلك وقت القائلة من يوم الأحد ، وكان يوما شديدا الحر ، ولم يقتل أحمد من الحمديين سوى مصطفى بيك الكبير أصابته رصاصة فى كتفه انقطع بسببها أياما ثم شفى ، وأما حسن بيك ورضوان بيك فهربا فى طائفة قليلة ، وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديدا وتفرقا من بعضهما ، وتخلص رضوان بيك وذهب فى خاصته إلى شيبين الكرم ، ولما حسن بيك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله ، وشيخ العرب سعد صحصاح يتبعه ويقول له : « أين تذهب يا ابن الملعون » ، ونحو ذلك ، ثم حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلى فستقنطر به الحصان فى ميلة كنان ، فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتيمة على قفاه ووجهه ، ثم سحبوه بينهم ماشيا على أقدامه وهو حاف ، وأرسلوا إلى الأمراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه ، وكان السيد إبراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلك ركب إليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثيابا وأعطاه دراهم ودنانير ، فلما بلغ الخبر إبراهيم بيك ومراد بيك أرسلوا له كاشفا ، فلما حضر إليه وواجهه لاطفه ، فقال له : « إلى أين تذهب بى » ؛ فقال له : « محل ما تريد » ، فلما دخل إلى مصر سار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمنهورى ، فركب

(١) جامع الحين : أنشأه الأمير يوسف الشهير بالحين من أمراء الجراكسة فى القرن التاسع الهجرى ، بباب الحلق ، على بين الناصب فى شارع محمد على إلى القلعة ، ويشرف على الخليج من غريبه . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع من إجابتهم ، فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ فدخله الوهم ، وطلع إلى السطح ونظ إلى سطح آخر ، ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكنان^(١) ، فصادف بعض الممالك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحا بمفرده ، وأثبع هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق ، فصار يقاتل من يدركه ، ولم يجد طريقا مسلوكا إلى الخلاء ، فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بيك فوجده جالسا مع مراد بيك فاستجار بإبراهيم بيك فأجاره وأمنه ومكث في بيته خمسة أيام وهو كالمختل في عقله مما قاماه من معاينة الموت مرارا ، ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس في يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى^(٢) في محفة ، فلما نزل بالمركب أمر الرئيس أن يذهب إلى القصير فامتنع فأراد قتله فذهب بالمركب إلى القصير فطلع إلى الصعيد .

وأما حسن بيك سوق السلاح ، فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بيك ، وعلي بيك الحبشى وسليمان كتحدا ، دخلوا إلى مقام سيدى عبد الوهاب الشمرانى ، وحزمة بيك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالا ، فلم يداخله الرعب كغيره ، وهرب موسى أغا الوالى إلى شبرا ، ثم إنهم رسموا بقى علي بيك الحبشى ، وحسن بيك ، وسليمان كتحدا إلى رشيد ، وأحضروا موسى أغا الوالى إلى بيته بشفاعه علي أغا مستحفظان ، وأرسلوا لرضوان بيك الإذن بالإقامة فى شيين وبني له بها قصرا على البحر ، وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة .

وفى يوم الخميس غاية جمادى الأولى^(٣) ، عملوا ديوانا بالقلعة ، وقلدوا أيوب بيك الكبير صنجدية ، وكان إسماعيل بيك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ، ثم نقله إلى طنطناء ، فلما رجع خدائشيه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا رد صنجدية فلم يرض حسن بيك الجداوى ، فأقام بمصر معزولا حتى وقعت هذه الحادثة ، فرجع كما كان ، وقلدوا أيوب بيك كاشف خازندار محمد بيك أبى الذهب كما كان صنجدية أيضا ، وعرف بأبيوب بيك الصغير ، وقلدوا سليمان بيك أبا نبوت صنجدية أيضا كما كان ، وقلدوا إبراهيم أغا الوالى سابقا صنجدية ، وركبوا فى مواكبهم إلى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات^(٤) .

(١) وكالة الكنان : تقع على يسار درب البلط الذى يمتد من نهاية شارع الدورة وينتهى بشارع الصقالية ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٢) ٢٨ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٧٨ م .

(٣) غرة جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٨ مايو ١٧٧٨ م .

(٤) الطبلخانات : مفردا طبلخانة ، وتسمى موسيقى الجيش ، لفظة فارسية ، وتسمى كذلك الفرقة الموسيقية السلطانية .

دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

وفى يوم الخميس سابع جمادى الثانية^(١) ، طلعوا إلى الديوان ، وقلدوا سليمان
أغا مستحفظان سابقاً صنجقية ، وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بيك صنجقية أيضاً ،
وقلدوا علي أغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية أيضاً ، وهو الذى عرف بعلي بيك
أبازله .

وفيه ، حضر إلى مصر سليمان كتخدا الشرايىي كتخدا إسماعيل بيك وعلي يده
مكتبة من إسماعيل بيك مضمونها : يريد الإذن بالتوجه إلى أخميس أو إلى السرو
ورأس الخليج يقيم هناك ، ويبقى إبراهيم بيك قشقة بمصر رهينة ، ويكون وكيله فى
تعلقاته وقبض فائضه ، والصلح أحسن وأولى ، فعملوا ديوانا وأحضروا المشايخ
والقاضى ، وعرضوا عليهم تلك المكتبة واشتوروا فى ذلك ، فانحط رأى بأن
يرسلوا له جوابا بالسفر إلى جدة من السويس ، ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيسا
وسنة آلاف إردب غلال وجوب ، وأن يرسل إبراهيم بيك صهره كما قال إلى
مصر ، ويكون وكيله عنه ومن بصحبته من الأمراء يحضرون إلى مصر بالأمان ،
ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك ، وأرسلوا المكتبة صحبة سليم كاشف
تمرنك أخى إسماعيل بيك المقتول وآخرين .

وفيه ، رسموا بسفى إبراهيم بيك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايىي ، وكان
أشيع تقليد إبراهيم بيك الصنجقية فى ذلك اليوم ، ونهيا لذلك وحضر فى الصباح
عند إبراهيم بيك ، فلما دخل رأى عنده مراد بيك فاختلفا معه فاخرج إبراهيم بيك
من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من إسماعيل بيك خطابا له ، مضمونه أنه بلغنا ما
صنعت فى إيقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائنة ، وفيه أن يأخذ من الرجل
المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كناها له وربنا يجمعنا فى خير ، فلما
تناوله من إبراهيم بيك وقراه قال فى الجواب : « كل منكم لا يجهل مكاييد
إسماعيل بيك » ، وأنكر ذلك بالكلية ، فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه ، وقام وذهب
إلى بيته ، فأرسلوا خلفه محمد كتخدا أبازله فأخذه وصحبته مملوكين فقط ، ونزل به
إلى بولاق ونفسوه إلى رشيد ، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايىي ، واحتاطوا
بموجود إبراهيم بيك .

وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانية^(٢) ، وصل إبراهيم باشا وإلى جدة
وذهب إلى العادلية ، وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس ،

(١) ٢ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ٣ يولييه ١٧٧٨ م .

(٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٧ يولييه ١٧٧٨ م .

بعد ما ذهبوا إليه وودعوه، وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى الثانية^(١) ، وفى ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة إسماعيل بيك .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر^(٢) ، ركب الأمراء وطلعموا إلى باب الينكجيرية والعزب ، وأرسلوا إلى الباشا كتخد الجاوشية وأغات المسترفة والترجمان وكتاب حوالة وبعض الاختيارية ، يأمرونه بالتزول إلى بيت حسن بيك الجداوى وهو بيت الداودية ، فلما قالوا له ذلك قال : « وأى شىء ذنبى حتى أعزل » ، فرجعوا وأخبروهم بمقالة الباشا فأمروا أجنادهم بالركوب فطلعموا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم ، فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداودية ، وأحضرُوا الجمال وعزّلوا متاعه فى ذلك اليوم ، فكانت مدة ولايته ستين وثلاثة أشهر .

وفى يوم الجمعة سادس عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى^(٣) ، كان وفاء النيل المبارك .

وفى يوم الإثنين ، ثانى عشرين شهر شعبان^(٤) ، حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة^(٥) ، وذهبوا إلى قبلى ، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض يستظره من مصر . فركب من ساعته مراد بيك فى عدة وذهبوا إلى حلوان ليلًا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية ، وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه ، ورجع مراد بيك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ، ثم أحضروا جسده إلى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالمساردانى ، ثم الحقوا به الرأس فى الرميطة ودفنوه بطرفافة ، ومضى أمره ، وزاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت .

وفى أواخر رمضان^(٦) ، هرب رضوان بيك علي من شيبين الكوم وذهب إلى

(١) ١٧ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٣ يولييه ١٧٧٨ م .

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٥ يولييه ١٧٧٨ م .

(٣) ٢٦ رجب ١١٩٢ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٧٨ م .

(٤) ٢٢ شعبان ١١٩٢ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٧٨ م .

(٥) أى وراء الجبل (المنجد) .

(٦) آخر رمضان ١١٩٢ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٧٨ م .

قبلى ، فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بيك الوالى فنزل إلى رشيد وقبض على علي بيك الحبشى وسليمان كتحدا وقتلهما ، وأما إبراهيم بيك أوده باشه فهرب إلى القبطان واستجار به .

وفى تاسع عشر شوال^(١) ، خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بيك بلفيا ، وسافر من البركة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال^(٢) .

وفيه ، جاءت الاخبار بورود إسماعيل باشا والى مصر إلى سكندرية .

وفى يوم الخميس تاسع عشرين شوال^(٣) ركب محمد باشا عزت من الداودية وذهب إلى قصر العبنى لیسافر .

وفى يوم الإثنين ثالث ذى القعدة^(٤) ، نزل الباشا فى المراكب وسافر إلى بحرى .

وفى منتصف شهر القعدة المذكور^(٥) ، نزل أرباب العكاكيز وهم : علي أغا كتحدا جواجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم ، وسافروا للاقاة الباشا الجديد .

وأما من مات فى هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير

مات ، الشيخ الإمام العلامة المتفتن أوجد الزمان وفريد الأوان ، أحمد بن عبد النعم بن يوسف بن ضيام الدمنهورى المذاهبي الأزهرى ، ولد بدمنهو الغرية سنة ألف ومائة وواحد^(١) ، وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد ، فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله ، وأجازه علماء المذاهب الأربعة ، وكانت له حافظة ومنرفة فى فنون غربية وتآليف ، وأقتى على المذاهب الأربعة ، ولكن لم يتفح بعلمه ولا بتصانيفه لبخله فى بذله لاهله ولغير أهله ، وربما يسبح فى بعض الأحيان لبعض الغرباء فوائد ناعمة ، وكان له دروس فى المشهد الحسينى فى رمضان يخلطها بالحكايات ، وبما وقع له حتى يذهب الوقت ، وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفنى ، وهابته الأمراء لكونه كان قوآلا للحق ، أمآرا بالمعروف

(١) ١٩ شوال ١١٩٢ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٢) ٢٧ شوال ١١٩٢ هـ / ١٨ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٣) ٢٩ شوال ١١٩٢ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٤) ٣ ذى القعدة ١١٩٢ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٥) منتصف ذى القعدة ١١٩٢ هـ / ٥ ديسمبر ١٧٧٨ م .

(٦) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٩٩ هـ / ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

سمحا بما عنده من الدنيا ، وقصدته الملوك من الأطراف وهداته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاية مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه ، وكان شهر الصيت عظيم الهبة منجمعا عن المجالس والجمعيات ، وحج سنة سبع وسبعين ومائة وألف^(١) مع الركب المصرى ، وأتى رئيس مكة وعلماؤها لزيارته ، وعاد إلى مصر ، وقد مدحه الشيخ عبدالله الإدكاوى بقصيدة يهته بذلك يقول فيها :

لَقَدْ سُرُّنَا وَطَابَ الْوَقْتُ وَانْتَشَرَحَتْ
فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ قَالُوهُ وَقَدْ حُمِدَتْ
فَنَائِمَتْ أَمْجَلُنَا وَأَنْتَ أَرْشَدُنَا
دَعَاؤُنَا أَرْخُوهُ ثُمَّ أَوْحَدُنَا
صُدُورُنَا حَيْثُ صَحَّ الْعَوْدُ لِلْوَطَنِ
بَدَأَ وَعَوْدًا مَسَاعِيكُمْ بِلاَ غَيْنِ
وَأَنْتَ أَحْمَدُنَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
قَدْ بَرَّ حُجُّكَ يَا عَلَامَةَ الزَّمَنِ

قرأ المترجم على أفقه الشافعية فى عصره عبد ربه بن أحمد الديوى ، شرح المنهج وشرح التحرير ، وعلى الشهاب الخليفى ، نصف المنهج وشرح ألفية العراقي فى المصطلح ، وعليه أبى الصفاء الشنوائى ، شرحى التحرير والمنهج ، والخطيب علي أبى شجاع وإساعوجى ، وشرح الأربعين لابن حجر ، وشرح الجوهرة لعبد السلام ، وعليه عبد النذائم الأجهورى ، ابن قاسم والأجرومية وشرحها والقطر والأزهرية وشرح الورقات للمحلى ، وحضر على الشمس الإطفيحي ، دروسا من البخارى وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب ، وكمل على الشيخ عبد الرؤف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة الخليفى ، وبعضا من الشماثل وبعضا من شرح الأربعين لابن حجر ، وعلى الشيخ عبد الزهاب الشنوائى ، ابن قاسم والأزهرية ، وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى ، ألفية ابن الهائم فى الفرائض بشرح شيخ الإسلام وشباك بن الهائم ورسالة فى علم الأرتماطيقى^(٢) للشيخ سلطان .

وعلى الشمس الغمرى ، شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام ، وشرح الرملى على الزيد ، والمواهب للقسطلاتى ، ومبيرة كل من ابن سيد الناس والخلصى ، والجامع الصغير للسيوطى مع شرح المناوى عليه ، وشرح الثائية للفرغانى ، وشرح السعد على تصريف العزى .

وعلى عبد الجواد الميدانى ، الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح ، والأربعين النووية ، والأسماء السهروردية ، وبعضا من الجواهر الخمس للغوث .

(١) ١١٧٧ هـ / ١٢ يولي ١٧٦٣ / ٣٠ يونيه ١٧٦٤ م .

(٢) علم الأرتماطيقى : هو علم التواليف المتعدية .

وعلي الورزازي شرح الصغرى والسكتاني عليه ، وبعضا من شرح الكبرى مع
اليوسى ، وبعضا من مختصر خليل ولامية الأفعال ، وعلى الشهاب النفراوى دروسا
من الجوهرة والاشمونى .

وعلى عبدالله الكنكى ، القطر والشلوز والآفة والتوضيح ، وشرح السلم
وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى ، والمختصر المطول والخزرجية والكافى
والقلصادى والسخاوية والتلمسانية والنفية العراقى وبعض مسلم ، وأجازه فى بقية
الكتب الستة ، وفى ورد شيخه مولاي عبدالله السجلماسى الشريف .

وعلى محمد بن عبدالله السجلماسى ، شرح الكبرى مع حاشية اليوسى
والتلخيص ومتن الحكم ، وبعضا من صحيح البخارى .

وعلى السيد محمد السلمونى شيخ المالكية ، متن العزبة والرسالة ومختصر خليل
وشرحه للزرقانى ، ودروسا من الحرشى والشبرنجيى ، وأجازه بجميع مروياته
وبالإفتاء فى مذهب مالك .

وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيدى الحنفى ، متن الهداية ، وشرح الكثر
للزيلعى ، والسراجية فى الفرائض والتار .

وعلى السيد محمد الريحاوى ، متن الكثر والأشباه والتظاير وشيئا من المواقف
من بحث الأمور العامة .

وأخذ عن الزعترى ، الميقات^(١) والحساب والمجيب والمقتطرات والمنحرفات وبعضا
من اللمعة .

وعلى السجيمى ، منظومة الوقف للخمس وروضة العلوم .

وعلى الشيخ سلامة الفيومى ، أشكال التأسيس والجفمى .

وعلى عبد الفتاح الديماطى ، لقط الجواهر ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل
بالكرة ، ورسالة ابن المشاط فى الإسطرلاب^(٢) ودر ابن المجدى .

وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الحبازة ، والشيخ حسام الدين الهندى
وحسين أفتدى الواعظ ، والشيخ أحمد الشرفى ، والسيد محمد الموفق التلمسانى ،

(١) الميقات : باب الآث .

(٢) الإسطرلاب : الآلة التى يستعملها الفلكيون فى قياس ارتفاع الكواكب ، الجبرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ،

ومحمد السوداني ، ومحمد الفاسي ، ومحمد المالكى كنا فى برنامج شيوخه ،
المسمى باللطائف النورية فى المتح المنهوية .

وأما مؤلفاته ، فمنها : حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ، ومنتهى
الإرادات فى تحقيق الاستعارات ، وإيضاح المبهم فى معانى السلم ، وإيضاح
المشكلات فى متن الاستعارات ، ونهاية التعريف بأنسام الحديث الضعيف ، والحداقة
بأنواع العلاقة ، وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام على البسطة ، وحسن التعبير لما
للطبية من التنكير فى القراءات العشر ، وتنوير المقتلن بفضياه أوجه السوجه بين
السورتين ، والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى ، وطريق الاهتداء بأحكام
الإمامة ، والإقتداء على مذهب أبى حنيفة ، وإحياء الفوائد بمعرفة خواص الأعداد ،
والدقائق الألعية على الرسالة الوضعية ، ومنع الأتسم الحائر عن التصادى فى فعل
الكبائر ، وعين الحياة فى استنباط المياه ، والأنوار الساطعات على أشرف المربعات
وهو الوفق المثنى ، وحلية الأبرار فيما فى اسم على من الأسرار ، وخلاصة الكلام
على وقف حمزة وهشام ، والقول الصريح فى علم التشريع ، وإقامة الحجة الباهرة
على هدم كنائس مصر والقاهرة ، وفيض المنان بالضرورى من مذهب النعمان ،
وشفاء الظلمان بسر قلب القرآن ، وإرشاد الماهر إلى كنز الجواهر ، ونحفة الملوك فى
علم التوحيد ، والسلوك منظومة مائة بيت ، ونحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية ،
والقول الأقرب فى علاج لسع العقرب ، وحسن الإنابة فى إحياء ليلة الإجابة وهى
ليلة النصف من شعبان ، والزهر الباسم فى علاج الطلاسم ، ومنهج السلوك إلى
نصيحة الملوك ، والمنع الوفية فى شرح الرياض الخليفة فى علم الكلام ، والكلام
السديد فى تحرير علم التوحيد ، وبلوغ الأرب فى اسم سيد سلاطين العرب ، وغير
ذلك ، وغالبها رسائل صغيرة الحجم مثبوتة ومنظومة ، اطلعت على غالبها .

اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو مستين ، ولما عرفنى تذكر الوالد
ويكى ، وعصر عينيه ، وصار يضرب بيده على الأخرى ، ويقول : « ذهب إخواننا
وروقنا » ، ثم جعل يخاطبنى بقوله : « يا ابن أخى أدع لى » ، وكان منقطعا
بالمزول ، وأجازنى بمروياته ومسموعاته وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ، ولم يزل
حتى تعلل وضعف عن الحركة .

وتوفى يسوم الأحد عاشر شهر رجب^(١) من السنة المذكورة ، وكان مسكنه
بيولاى ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جدا ، وقرئ نسيه إلى أبى محمد البطل
الغازى ، ودفن بالبستان ، وكان آخر من أدركنا من المتقدمين .

(١) ١٠ رجب ١١٩٢ هـ / ٤ أغسطس ١٧٧٨ م .

ومات ، الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس الطائي الحنفي ، ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف^(١) ، وتفقه على والده وبه تخرج ، وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ، ودرس وأفتى ، وكان إماما ثباتا متقنا مستحضرا مشاركا في العلوم والرياضيات ، فرضيا حيسويا ، وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل على رسوخه ، وكتب : شرحا على الشمائل ، وحاشية على الأشموني ، أجاد فيها ، وكان رأسا في العلوم والمعارف ، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات ، سيدى أبو مفلح أحمد بن أبي الفوارس بن الشهاب أحمد بن أبي العز بن المعجمي ويعرف بالشيشيني ، وكان كاتب الكنى بمزلة السادات الوفاة ، وكان إنسانا حسنا بهيا ذا تودد ومروءة ، وعنده كتب جيدة ، يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة ، توفي يوم السبت آخر المحرم^(٢) .

ومات ، شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي السري ، نزيل مصر ، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف^(٣) ، ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن القطب الأكبر عبدالله العيدروس ابن أبي بكر السكران بن القطب عبد الرحمن السقاف ابن محمد ، مولى الدولة بن علي بن علوى بن محمد ، مقدم التربة ، بتريم ، ابن علي ابن محمد بن علي ابن علوى بن محمد بن علوى بن عبدالله بن أحمد العراقي بن عيسى النقيب بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة إيسة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين ، وأرخه سليمان بن عبدالله ماجرى بقوله :

أَتَى بِيَوْمٍ سَعِيدٍ	لِلَّهِ مَن سَعِيدٍ
نَعَمْ الْحَيِّبُ الْمَجِيدُ	ضَاءَ الزَّمَانُ بِهِ
يَكُلُّ خَيْرٍ مَدِيدُ	يَا نَعَمْ مِنْ وَافِدٍ
الْوَدْعَى الرَّشِيدُ	أَنْ الصَّفَى الْمُصْطَفَى
أَتَى شَرِيفٍ سَعِيدٍ	تَارِيخُ مِيسَلَدٍ

(١) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٢) آخر محرم ١١٩٢ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ٩ صفر ١١٣٥ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٢٢ م .

وبها نشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده ، وأجازه والده وجده وألبسه
الحرقه وصافحه ، وتفق على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه ،
وأجازه بمروياته ، وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف^(١) توجه صحبة والده إلى
الهند فتزلا بنذر الشحر^(٢) ، واجتمع بالسيد عبدالله بن عمر المحضار العيدروس ،
فتلقن منه الذكر وصافحه وشابهه وألبسه الحرقه ، وأجازة إجازة مطلقة مع والده ،
ووصلا بنذر سورت^(٣) واجتمع بأخيه السيد عبدالله الباصر ، وزارا من بها من القرابة
والأولياء ، ودخلا مدينة بروج^(٤) ، فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ
العيدروس ، وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين^(٥) ، ثم رجعا إلى
سورت ، وتوجه والده إلى تريم ، وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين بن
العيدروس ، وفي أثناء ذلك رجع إلى بلاد جادة ، وظهرت له في هذه السفرة
كرامات عدة ، ثم رجع إلى سورت ، وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر
العيدروس ، والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، والسيد محمد فضل
الله العيدروس إجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الحرقه ، ومحمد فاخر العباسي ،
والسيد غلام علي الحسيني ، والسيد غلام حيدر الحسيني ، والبارع المحدث حافظ
يوسف السورتى ، والعلامة عزيز الله الهندى ، والعلامة غياث الدين الكوكبى
وغيرهم ، وركب من سورت إلى اليمن^(٦) قد دخل تريم وجدد العهد بلوى رحمه ،
وتوجه منها إلى مكة للحج ، وكانت الوقفة نهار الجمعة ، ثم رار جده ﷺ ،
وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى ، وأبى الحسن السندى ، وإبراهيم بن
فيض الله السندى ، والسيد جعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستاني .

ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد ، وأبى الطيب
وعبدالله بن سهل وعبدالله بن سليمان ماجرمى ، وعبدالله بن جعفر مدهر ومحمد
باقشير .

ثم ذهب إلى الطائف وزار الحبر ابن عباس ومدحه بقصائد ، واجتمع إذ ذاك
بالشيخ السيد عبدالله ميرغنى وصار بينهما الود الذى لا يوصف .

وفي سنة ثمان وخمسين^(٦) ، أذن له بالتوجه إلى مصر ، فتزل إلى جدة ، وركب
منها إلى السويس وزار سيدى عبدالله الغريب ، ومدحه بقصيدة وركب منها إلى

(١) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

(٢) الشحر : إحدى المدن اليمنية .

(٣) سورت : هى مدينة سورات بالهند .

(٤) بروج : إحدى المدن الهندية .

(٥) ١٥ شعبان ١١٦١ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٤٨ م .

(٦) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

مصر ، وزار الإمام الشافعي وغيره من الأولياء ، ومدح كلا منهم بقصائد هي موجودة في ديوانه ، وفي رحلته ، وهرعت إليه أكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجة والأمراء ، وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته ، ومن أتى إليه زائرا شيخ وقته سيدى عبد الخالق الوفاى فأجبه كثيرا ، ومال إليه لتوافق المشربين وألبسه الخرقه الوفاية وكساه أبا المراحم بعد تمنع كثير ، وأجاره أن يكتى من شاء فكتى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الإجارة .

وفي سنة تسع وخمسين^(١) ، سافر إلى مكة صحبة الحج ، وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيروسية ، وسكن بالطائف وابتنى بالسلامة دارا نفيسة ، ومدح الحبر بقصائد طنانة ، ثم عاد إلى مصر ثانيا في سنة اثنتين وستين^(٢) مع الحج ، فمكت بها عاما واحدا وعاد إلى الطائف .

وفي سنة أربع وستين^(٣) ، أتاه خبر وفاة والده ، ثم ورد مصر في سنة ثمان وستين^(٤) ومكت بها عاما ، ثم عاد إلى مكة مع الحج ، وفي عام اثنتين وسبعين^(٥) تزوج الشريفة رقية ابنة السيد أحمد بن حسن باهرون العلوية ، ودخل بها وولد له منها ولده السيد مصطفى في سنة ثلاث وسبعين^(٦) ، وفي سنة أربع وسبعين^(٧) عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج .

فألقي عصاه واستقر به النوى ، وجمع حواصه لنشر الفضائل وأخلاها عن السوى ، وهرعت إليه الفضلاء للأخذ والتلقى ، وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهري والحفنى وأخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركا ، وصار أوحده وقته حالا وقالوا مع تنويه الفضلاء به ، وخضعت له أكابر الأمراء على اختلاف طبقاتهم ، وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله ، وطار ضيته في المشرق والمغرب ، وفي أثناء هذه المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى ، وإلى طنتاء وإلى دمياط وإلى رشيد وإسكندرية وفوة^(٨) وديروط ، واجتمع بالسيد علي الشاذلى ، وكل منهما أخذ عن صاحبه ، وزار سيدى إبراهيم الدسوقى وله في كل هؤلاء قصائد طنانة .

(١) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

(٢) ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ - ١٠ ديسمبر ١٧٤٩ م .

(٣) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(٤) ١١٦٨ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥ م .

(٥) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

(٦) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٧) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٨) فوه : مدينة كبيرة - مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ ، مبارك ، علي : المخطوط ، ج ١٤ ، ص ٧٧ .

ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ونزل بدمشق بيت الجانب حسين أفندي المرادى ، وهرعت إليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح ، واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبي ﷺ في بيت السيد على أفندي المرادى .

ثم رجع إلى بيت المقدس ، وزار وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ، ثم عاد على مصر وزار السيد البدوي ، ثم ذهب إلى دمياط كعادته في كل مرة ، ثم رجع إلى مصر ثم توجه إلى رشيد ومنها إلى إسماعيل ، فحصل له بها غاية الحظ والقبول ومدح بقصائد ، وهرعت إليه الناس أفواجا ورتب له في جوالى مصر كل يوم قرشان ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوما وركب منها إلى بيروت ، ثم إلى صيدا ثم إلى قبرص ثم إلى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين^(١) ، ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ثم دخل مصر في سابع عشر رمضان^(٢) ، وكان مدة مكثه في الهند عشرة أعوام ، وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة ، وسفروا من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات ، وللصعيد ست مرات ، ولدمياط ثمان مرات ، ومن قصائده في مدح ابن عباس رضي الله عنه سنة تسع وخمسين^(٣) قوله :

وَبَشَّرَهُ الْأَلَمَى وَطَيْبَ رُودِهِ
مِنْ جِسْمِهِ وَيُؤَلِّقُ فِي جِيدِهِ
مِنْ قَلْدِهِ وَبِأَبْيَضٍ مِنْ سَوْدِهِ
وَضَحَى مَحْيَاهُ وَلَيْلَ جَمْعِهِدِهِ
أَقْرَاطِهِ وَحُجُولَهُ وَعَقُودِهِ
أَرْدَاقِهِ وَشَفَاهُمَهُ وَنُهُودِهِ
مِنْ شَامَتِيهِ وَصَدْرِهِ وَوَصِيدِهِ
وَطَوِيلِهِ وَبَسِيطِهِ وَمَدِيدِهِ
وَوَكَلَتِيهِ وَبُرُوقِهِ وَرَعُودِهِ
وَبِرْدَفَتِهِ وَبُنُودِهِ وَنُجُودِهِ
فَاقَتِ عَلَى الشُّحُورِ مِنْ تَغْرِيدِهِ
مِنْ حُسْنِهِ الْأَشْهُى كِبَعْضِ عَيْبِهِ
مَدْحِي لِسَامِي الْحَبِيبِ فِي مَعْبُودِهِ
سَارَ الْوَرَى بِنُزُولِهِ وَصُعُودِهِ
عَبَّاسٍ مُقَرَّدُ دَهْرِهِ وَوُجُودِهِ

قَسَمًا بِسَوْسَنِ خَبِيدِهِ وَوُرُودِهِ
وَيَعْبُدُ مِنْ وَجْنَتِيهِ وَفِضَّةِ
وَيَا حَمْرٍ مِنْ خَلْدِهِ وَيَا سَمَرِ
وَيَتُونِ حَاجِبِيهِ وَنُورِ جَبِينِهِ
بِالنَّجْمِ بِلِ الْبَدْرِ بِلِ وَالشَّهْبِ مِنْ
بِالسَّارِحِ وَالْيَاقُوتِ وَالرَّيْمَانِ مِنْ
بِزُمُودِ وَبِجَنَجَلِ وَمَلُودِ
وَبِكَامِلِ وَيُؤَفِّرِ مِنْ حُسْنِهِ
وَسَحَابِ عَشِقِ الْقَلْبِ مَعَ وَسْمِيهِ
وَبِظَلْمِهِ وَبِظَلْمِهِ وَبِخُصْرِهِ
وَبِنَاعِصِ مِنْ جَفْتِهِ وَبِنَعْمَةِ
أَنْ الْمَلَا حَ الْفَتَانِيَّاتِ بِأَسْرَهَا
عَشَقِي لَهُ وَتَغَزَلِي فِيهِ كَمَا
غَوَتْ بِدَايَتِهِ نَهَايَةُ غَيْرِهِ
مَوْلَايَ عَبْدُ اللَّهِ السَّيِّدِ الْ

(١) غاية شعبان ١١٩٠ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٢) ١٧ رمضان ١١٩٠ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٣) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

ومن كلامه رحمه الله تعالى :

حجابٌ وحسبي أن أقولَ حجابٌ
وراحٌ وأما كاسُها وحباؤها
وحيرةٌ قلبي عَمَّتْ الكُلَّ حَبْذاً
وذاتُ جمالٍ إن ضلَّكنا يشعرها
وكشَفُ وما كَشَفُ وكم ههنا عَتَتْ
لَكَ اللهُ يا سَلَمَى سَلَى عَنْ صَبَابَتِي
وَجَوْدِي بِمَوْتِي يَا حَيَاتِي لَكِي بِهِ
وَمَا تُمْ مَا يَخْفَاكَ عَنِّي وَإِنَّمَا
إِذَا خَاطَبْتَ مَعْنَاكَ رُوحِي نَرْتَحُتْ
وإنْ مُثَلَّتْ مَرَاكِ مَالَتْ كَأَنَّهَا
وله أيضاً :

طَابَ شَرِبِي لِحَمْرِ تِلْكَ الْكُؤُوسِ
هَاتِيهَا هَاتِيهَا فَقَدْ رَاقَ وَقْتِي
هَاتِيهَا فَالزَّمَانُ قَدْ طَابَ حَتَّى
وَاسْتَنْسَى يَا حَيَاةَ رُوحِي وَسِرِّي
ومنها :

غَبَتَ عَنِّي بِهَا فَدَعْنِي أَغْنَى
صَاحٍ إِنِّي مِنْ سَكْرَتِي غَبِرُ صَاحٍ
ومن كلامه رحمه الله تعالى :

قَفْ بِي عَلَى كُتُبِ الْعَقِيقِ وَبِإِنِهِ
وَابْذُلْ غَزِيرَ الدَّمْعِ فِي أَرْجَائِهِ
وَتَحُلْ مِنْ ذُرِيَةِ وَلَجِيهِ
وَتَحُلْ بِالْوَرْدِ بَيْنَ وَرُودِهِ
وَمَتِّمْ عَيْتَ بِهِ نَارَ الْهَوَى
قَالُوا صَبِيبُ الدَّمْعِ يُغْمِدُ نَارَهُ
يَهْوَى مُعَانِقَةَ السَّرْمَاحِ لِأَنَّهَا
وَيَزِيدُهُ ذِكْرُ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ

ذَهَابٌ بِهِ يَحُلُّو لَنَا وَإِيَابُ
خَطَاءِ بِهَا يَعْلُو السُّورَى وَصَوَابُ
أَنَاسٍ لَدَيْهَا يَالْمَحَاضِرِ غَابُوا
هَدَّتْنَا بِوَجْهِ مَا عَلَيْهِ نَقَابُ
أَسْوَدَ لَهَا فُسُوقَ الْمَجَرَّةِ غَابُ
وَصَبِيبُ دُمُوعٍ مَا حَكَتْهُ سَحَابُ
يُعْلَى لِكُلِّي فِي الْوُجُودِ جَنَابُ
يَلْذُ سُؤَالٍ فِي السُّهْوَى وَجَوَابُ
يَخْمَرُ جَمَالَ مَا حَكَاهُ شَرَابُ
بِهَا حَلٌّ مِنْ فَيْكِ الشَّهْوَى رِضَابُ

فَأَدِرْهَا لَنَا حَيَاةَ السُّنْفُوسِ
بَيْنَ رُوحٍ بِهِ السُّرُودُ جَلِيسِي
غَطَّنَ الْقَلْبُ فِي الْجَمَالِ النَّفِيسِ
وَأَمَزَجَتْهَا مِنْ رِيْقِكَ الْمَأْنُوسِ

إِنْ فِي ذَا الْمَقَامِ حَطَّيْتُ عَيْسِي
فَعَلَامُ الْمَلَامِ لِلْعَيْدَرُوسِي

إِنْ كُنْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى كُتُبَانِهِ
حَتَّى تَسِيرَ السُّفُنُ فِي غُدْرَانِهِ
يَاطِرُ فِي الْمُسْتَوْنِ فِي غُزْلَانِهِ
وَتَحُلْ بِالْعَقِيَانِ فِي عَقِيَانِهِ
وَأَسْأَلْتُ السُّطُوفَانَ مِنْ أَجْفَانِهِ
وَهُوَ الَّذِي أَذْكَى لَطْفِي نِيرَانِهِ
تَحْكِي ابْتِغَامَ لَمَاءِ فِي لَمَعَانِهِ
شَتَّوْنَا لِسُكْرِ نَغْمِهِ وَجَمَانِهِ

وهي طويلة.

ومنها :

فَتَزَلَّتْ عَقْدًا لَدَىٰ أَعْيَانِهِ
لَمَّا تَدَلَّى النُّجْمُ فِي آذَانِهِ
مَا قَالَ لَيْلَىٰ غَيْرَ بَعْضِ قِيَانِهِ
إِلَّا بِأَنَّ السَّكْلَ مِنْ عِيدَانِهِ
مَامَجَّ غَيْرَ الشَّهْدِ فِي سَيْلَانِهِ

رَاحَتْ دَرَادَى الْأَفَقِ تَهْوَىٰ قُرْبَهُ
وَتَبَلَّجَ الْمِيرْيَخُ فَوْقَ قُدُودِهِ
لَوْ شَاهَدَ الْمُجْتَوْنَ طُلُوعَهُ وَجْهَهُ
وَلَوْ اعْتَرَتْ أَهْلَ الْمَحَاسِنِ لَمْ تَقُلْ
وَلَوْ اسْتَعَارَ الْمَرْزُوقُ بَارِقَ ثَغْرِهِ

ومن كلامه وهي بديعة جدًا :

مِثْلُ الدَّمْعِ جَمِيعُهَا صَبٌّ
وَهِيَ التِّي بِالدَّمْعِ مَا تَغْبُو
فَاسِي الْفُؤَادِ قَوَامُهُ الرُّطْبُ
يَخْشَاهُمَا السَّمَالُ وَالْعُضْبُ
أَتَى تَسَاوَى الْمُعْجَمِ وَالْعَرَبُ
وَهُوَ الَّذِي لِمَزَاجِهَا يَصْبُو
مَنْ خَصَرَهُ إِذْ أَذْهَلَ الْغُلْبُ
وَتَوَهَّمَتْ بِدَرَاهِمَا الشُّهُبُ
قِفْ لِي وَقُلْ لِي هَذِهِ الْكُتُبُ

أَمَّا الْفُؤَادُ فَكُلُّهُ صَبٌّ
وَنَيْحُ الْحَشَاةِ حَشْوُهَا حَرَقٌ
مَنْ لَسَى بِأَغْيَدَ كُلُّهُ مَلَحٌ
قَبْرٌ وَقِسَامَتُهُ وَمَقْلَتُهُ
فَالَوْ كَمَا السُّورِقَاءُ قُلْتُ لَهُمْ
مِهْمَاتٌ يَحْكِي الْخَمْرُ رِيْقَتُهُ
وَالشُّوْرُ فِي الْمَعْنَى لَهُ نَبَأٌ
حَسْبَتْهُ شَمْسُ الْأَفَقِ طُلُعَتِهَا
يَا غُصْنُ قَامَتِهِ عَلَى كَفَلِي

ومنها :

وَيَقْفِرُهُ قَطْرُ السِّنْدَى الْعَذْبُ
وَمُبَرِّدٌ مِّنْ يَشْتَهَى يَحْبُو

فِي خَلْدِ السُّنْعَمَانِ مُتَكِفٌ
وَيَنْفَعُ صَحَّاحَ مَيْسَمِهِ

ومنها في المدايح :

إِلَّا وَيَرْقُصُ عِنْدَهَا الْغُرْبُ

أَبْيَاسُهُ فِي الشَّرْقِ مَا ذُكِرَتْ

إلى أن قال :

رَفَّتْ وَلَا عَارَ وَلَا ذَنْبُ
نَزَرُ تَكُونُ أَيُّهَا الْهَبُ
وَأَسْلَمَ وَدُمَ يَسْمُوا بِكَ الصَّحْبُ

وَالسَّبِيكَ يَكْرَهُ عَنْ مُشَاغِرَةِ
وَفَصَالَتِهَا وَالْحِمْلُ فِي رَمَنٍ
فَاسْتَجْلَهَا عَذْرَاءَ غَانِيَةٍ

وقال في مراسلة للشيخ الحفني قديس الله سره :

عَلَى الْخَفْنَى مَقْدَامُ السُّهُوسِ
يَتَاجُ الْأَوَّلِيَا شَمْسُ الشُّمُوسِ
حَيِّبِي مَنِيَّتِي جَالِي عُكُوسِي

سَلَامٌ لِّمَنْ يَزُلُ مِنْ عَيْدُرُوسِي
جَمَالِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا فَكَرِيمِ
شَرِيفِ الذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ صِنُورِي

أخى فى الحسن والمعنى جميعاً
 آدم الله ذاك الفسوت ذخراً
 وأبقاه لنا حصناً حصيناً
 به أنسى به صفوى دواماً
 وصلى الله مولانا على من
 وآل والصحاب ذوي المزايا
 وله مشعر فى يوسف :

يا مُخْجِلَ البدر فى خيائه
 وحقّ خديك يا حبيبي
 سبحان مثنيك فى جمال
 فاشطع على الشمس والدراري
 وله مطرر فى إبراهيم :

أخلأى خلونا عن الشبه والضد
 ببرككم حلوا من الحصر مشكلاً
 رعى الله ظيكم رعاني وكم رعى
 أقام لأغصان الحمائل دولة
 هو البدر إلا أنه غير غارب
 يميناً بخال عمه فى شقيقه
 محياء والخذلان ركنى وكعبتى

ملأذى عمدتى محيى النفوس
 على رعم الأعداى والسنحوس
 لكى تحيا به كل السفروس
 به روى حوى أحلى لبوس
 به أنقى مصونات الكؤوس
 وأرباب المعارف والدروس

يا من به الماشقون تاهوا
 أن الحلى فىك متها
 ما تشيع للعين لو تراه
 واسطح على البدر فى سماه

على أن إثبات الوصال نقي ضدى
 اعتدكم الفورى يحكم فى نجد
 فؤادى وما راع الحشاشة بالصد
 وأزهارها بالوجتين وبالقد
 هو البحر بحر الحسن لازال فى اللد
 بأنى رأيت المسك يثبت بالورد
 وحاجبه محراب شكرى والحمد

وطلب منه المراسلة إلى علي باشا الحكيم من مصر إلى الروم ، فكتب
 الحمد لله البديع الحكيم ، والصلاة والسلام على الصدر العظيم :

حمداً لرب منعم حكيم
 ثم الصلاة والسلام النامي
 وآله الكرام والأصحاب
 وبنمذ فالسلام والتحية
 يهتدى إلى خذل المقام العالى
 شمس المعالي واحد المذاره
 أعني على الذات والصفات

مولى على راحم كريم
 على النبي صاحب الإنعام
 والأولياء الكل والأنحاب
 فى حالة الصباح والعشي
 مولى الأجلة كعبة المعالي
 سامى المزايا مقعر الزوارة
 أكرم به فيما مضى وآتى

بعد الدعاء الصالح المبكر
وصفتي الإخلاص والسلام والمحبه
وانني بسمحمد رب كافي
لارتئم في امن رب غافر
ودمتم لكل نعم صافي
اذ انتم اهل السماح السامي
كذا سلامي للذي لديكم
لاسيما الاحفاد والاولاد
وشيخنا المبكر والحضيري
وكاتب الديوان سامي القدر
وترجمان الفضل والاسرار
ادامكم لكل رب الكل
وهذه ابسيات عيروسي
لازلتهم في الصفو والسعادة
صلى عليه الله والصحابه

إلى علا ذاك السواد الأكبر
وذلك من شائي مع الاحبه
ومن معي في حلة الجواني
وكل احباب ذوي البشائر
حصنا حصينا من ذوي الخلاف
وجودكم كالغيث زاه طامي
من كل مخوب غدا عليكم
اكرم بهم من سادة امجاد
نسل الإمام المعروف الزبير
خدين العلا والاعتد والذكر
اخى حنين عمدة الاخيار
ولا يرحتم في ربوع الفضل
وقيتكم بالواحد القدوس
يسجاء طه معدن الافادة
والأل اهل المجدي والقطابه

وانشدني شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى ، قال : « انشدني السيد
عبد الرحمن العيدروس لنفسه وأنا نزيله بالطائف سنة ست وستين ومائة
والف (١) » أقول :

تجلى وجود الحق في كل صورة
تجلى بنا المولى فنحن مظاهر
وما ثم غير باعتبار ظهوره
انني اثبت الاعيان واتف وجودها
وقل ليس مثل الله شيء وأنه
نزه وشبه واعرف الكل كي ترى

لذا هو عين الكل من غير رية
لوحدته العليا فجلى في طريقي
بقاص ودان جل مولى الحقيقة
ودق وحدة راقته لاهل الحقيقة
السميع البصير اشهد في كل رية
عرائس جمع الجمع في خير هيئة

وهي طويلة .

قال : « وأخبرني أنها من العقائد المكتونة » ، وسألته عن قوله أثبت الأعيان ، فقال : « المراد إثباتها في العلم ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة » .

ووردت ، مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهدي مفتي الشافعية يزيد إلى المشار إليه بطلب الإجازة له ولأولاده فكتب إجازة غراء في منظومة بدعية دالية طويلة أكثر من أربعين بيتا ، وله منظومات كثيرة ، ومقاطيع وموشحات مثبتة في دواوينه ، ومؤلفاته كثيرة منها : مرقعة الصوفية ستون كراما ، ومראה الشموس في سلسلة القطب العيديروس خمسون كراما ، والفتح المبين على قصيدة العيديروس فخر الدين خمس وعشرون كراما ، وله عليها شرحان آخران أحدهما ، ترويح الهاموس من فيض تشنيف الكؤوس ، وتشنيف الكؤوس من حميا ابن العيديروس ، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ستة كرايس ، وذيل الرحلة خمسة كرايس ، والترقي إلى الغرف من كلام السلف والخلف عشرة كرايس ، والرحلة عشرة كرايس ، والعرف العاطر في النقش والخاطر وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمسة كرايس ، وعقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر ، ونفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمان كرايس ، والجواهر السجية على المنظومة الخزرجية اثنا عشر كراما ، والمنهج العذب في الكلام على الروح والقلب كراسان ، وديوان شعره سماه ، ترويح البال وتهيج البلبل عشرة كرايس ، وإتحاف الخليل في علم الخليل أربعة كرايس ، والعروض في علمي القافية والعروض أربعة كرايس ، والنفحة الأنسية في بعض الأحاديث القديمة ، وحديقة الصيفا في مناقب جده عبدالله بن مصطفى ، وتنميق الطروس في أخبار جده شيخ بن عبدالله العيديروس ، وإرشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية ، ونفحة الهداية في التعليق ، وله ثلاث كتابات على بيتي المعية وهما :

أعـطـ المـعـيـة حـقـهـا وـالـزـم لـه حـسـن الـأـدـب
وـاعـلـم بـمـا نـك عـبـد فـي كـل حـال هـو رـب

الأولى ، إرشاد ذي اللوذية على بيتي المعية ، الثانية ، إتحاف ذوي الألعية في تحقيق معنى المعية ، الثالثة ، النفحة الألعية في تحقيق معنى المعية ، ونثر اللاكئ الجوهري على المنظومة الدهرية ، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف ، وإتحاف الذائق بشرح بيتي الصادق ، ورفع الأشكال في جواب السؤال ، والإرشادات السنية في الطريقة النقشبندية ، والنفحة المليية في الطريقة القنادية ، وإتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل ، والنفحة المدنية في الأذكار القلبية والروحية والسرية ، وتمشية القلم

ببعض أنواع الحكم ، وتشنيف الاسماع ببعض أسرار السماء ، ورفع الستارة عن
جواب الرسالة ، والبيان والتفهيم لمتبع ملة إبراهيم ، وشرح بيتي ابن العربي. وهما :

إِنَّمَا الْكَوْنُ خَيَالٌ وَهُوَ حَقٌّ فَسَى الْحَقِيقَةُ
كُلُّ مَنْ يَسْتَفْهَمُ هَذَا حَاوِ اسْرَارَ السُّطَرِيقَةِ

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعري الإمام ، وفتح العليم في الفرق
بين الموجب وأسلوب الحكيم ، وقطف الزهر من روض المقولات العشر ، ورشحة
سرية من نفحة فخرية ، وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات
والذات ، ورشف السلاف من شراب الأسلاف ، والقول الأشبه في حديث من عرف
نفسه فقد عرف ربه ، وبسط العبارة في إيضاح معنى الاستعارة ، والمقت للعارف
الطنتداوي ، وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية ، ونفحة البشارة في معرفة
الاستعارة ، وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهري ، ومقت لطيف في إسم الجنس
والعلم ، وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن وفا ، وتشنيف السمع ببعض لطائف الوضع ،
وشرحه الشيخ عبد الرحمن الأجهوري شرحين مبسوطين ، وإتحاف السادة الأشراف
بنبذة من كلام سيدى عبدالله باحسين السقاف ، وشرح على قصيدة بالحزمة ،
وحاشية على إتحاف الذائق ، وشرح على العوامل النحوية لم يتم ، وسلسلة الذهب
المتصلة بغير الحجم والعرب ، وحزب الرغبة والرغبة والاستغاثة العبدروسية ،
وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، ومعلقة الفقهاء وذيل المشرع الروي في
مناقب بنى علوى لم يكمل ، والإمدادات السنية في الطريقة النقشبندية وغير ذلك .

ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيدة ، وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية ،
وكان هو في أغلب أوقاته في مقام الغطوس ، أمر شيخنا السيد محمد مرتضى ، أن
يجمع أسانيد في كتاب ، فآلف باسمه كتابا في نحو عشرة كرايس وسماها ،
النفحة القلمية بواسطة البضعة العبدروسية ، وذلك في سنة إحدى وسبعين^(١) وقد
نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع ، ولم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفي ليلة الثلاثاء
ثاني عشر محرم من هذه السنة^(٢) وخرجوا بجنارته من بيته الذي تحت قلعة الكيش^(٣)
بمشهد حائل ، وصلى عليه بالجامع الأهر ، وقرئ نسه على الدكة ، وصلى عليه

(١) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ م - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٢) ١٢ محرم ١١٩٢ هـ / ١٠ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) قلعة الكيش : تقع غربى جامع أحمد بن طولون ، ومن الجهة البحرية تشرف على شارع مراسينا ، ومن
الجهة الغربية تشرف على خط القناة ، تبلغ قسم السيلة رتب بالقاهرة ، ابن تفرى بردى ، جمال الدين أبي
الحسان : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٨٢ .

إماما الشيخ أحمد الدردير ، ودفن بمقام وليّ الله العتريس ، تجاه مشهد السيدة زينب ، ورثى بمراث كثيرة ربما يأتى ذكرها فى تراجم المعصيين ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله .

ومات ، الوجيه المبجل عبد السلام أفندى ابن أحمد الأزرجانى ، مدرس المحمودية ، كان إماما فاضلا محققا له معرفة بالأصول ، قرأ العلوم بيلاده ، وأتقن فى المعقول والمنقول ، وقدم مصر ومكث بها مدة ، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية^(١) بالحبانية تقرر مدرسا فيها ، وكان يقرأ فيها الدرر للملا خسرو ، وتفسير البيضاوى ، ويورد أبحاثا نفيسة ، وكان فى لسانه حبة ، وفى تقريره عسر ، وبأخيرة تولى إمامتها ، وتكلف فى حفظ بعض القرآن وجوّه على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى القرئ ، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتى ، وكان له تعلق بالرياضيات ، وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك ، واقتنى آلات فلكية نفيسة ، بيعت فى تركته ، مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما ، فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى^(٢) ، من السنة ، ولم يخلف بعده فى المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى ابن محمد الزيرى الشافعى البراوى ، ولد بمصر وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول ، وتمهر وأنجب ، وعد من أرباب الفضائل ، ولما توفى والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة درس والده على ما هى عليها من العظم والجلالة والرونق وإفادة الطلبة ، وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة ، توفى بطنداء ، فى ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول^(٣) فجأة ، وجئ به إلى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بترية المجاورين ، رحمه الله .

ومات ، الوجيه المبجل بقية السلف سيدى عامر ابن الشيخ عبدالله الشبراوى ، تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية ، وكان نبىلا نبيها إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ، ويبدل فيها الرغائب ، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب ، وهو فى غاية

(١) المدرسة المحمودية : مدرسة ملحقة بالجامع الذى أنشاه محمود باشا ، والذي تقع بدايته فى نهاية شارع المعجر ، ونهايته فى المنشية . ابن عبد الغنى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٢) ٦ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢ يونيو ١٧٧٨ م .

(٣) ٣ ربيع الأول ١١٩٢ هـ / ١ أبريل ١٧٧٨ م .

الحسن والنورانية ، ومن ذلك : مقامات الحريري وشروحها للزمزمي وغيره وجلدها وذهبها ، ونقشوا اسمه فى البصمات المطبوعة فى نقش الجلود بالذهب ، وعندى بعض على هذه الصورة ، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلي عدة آلات فلكية وأرباع وبساط وغير ذلك ، واعتنى بتحريها وإتقانها ، وأعطاه فى نظير ذلك فوق مأموله ، وحوى من كل شئ أظرفه وأحسنه مع أن الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع ، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم^(١) من السنة .

ومات ، العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى ، نزيل مكة والمدرس بحرهما ، تفقه على جماعة من فضلاء مكة ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة ، والشيخ تاج الدين القلعي وطبقتهما ، وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره ، وكان حسن التقرير لما يلقى فى دروسه ، حضره السيد العيديرى فى بعض دروسه وأثنى عليه ، وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده ، وكان من نجباء عصره أرسله إلى الروم ، وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب ، ففرق فى البحر ، وفى أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف^(٢) ، ورد مصر ثم توجه إلى الروم على طريق حلب ، فقرأ هنا شيئا من الحديث وحضره علماءها ومنهم : الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ، وذكره فى جملة شيوخه وأثنى عليه ورجع إلى الحرمين ، وقطن بالمدينة المنورة ، ومن مؤلفاته الأربعة ، أنهار فى مدح النبى المختار ﷺ ، وله قصيدة مدح بها الشيخ العيديرى ، ولما حج الشيخ أحمد الحلوى فى سنة تسعين^(٣) ، اجتمع به بالمدينة المنورة ، وذاكره بالعهد القديم ، فهش له وبش ، واستجاز منه ثانياً فأجازه ، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وإفادة حتى توفى فى هذه السنة؛ رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير عبد الرحمن أغا أغات مستحفظان ، وهو من مماليك إبراهيم كتحدا ، وتقلد الأغاوية فى سنة سبعين^(٤) كما تقدم ، واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين^(٥) فلما نفى على بيك النفية الأخيرة ، عزله خليل بيك ، وحسين بيك ، وقلدوا عوضه قاسم أغا ، فلما رجع علي بيك ، ولأه ثانياً ، وتقلد قاسم أغا صنجقا ، فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين^(٦) ، فعزله وقلد عوضه سليم أغا

(١) ٢٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٢٧ فبراير ١٧٧٨ م .

(٢) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٥) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيو ١٧٦٥ - ٨ يونيو ١٧٦٦ م .

(٦) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

الوالى ، وقلد موسى آغا واليا عوضا عن سليم المذكور وكلاهما من عماليكه ، وأرسل المترجم إلى غزة حاكما ، وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله ، وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور ، فلم يزل يعمل الخيلة عليه حتى قتله فى داره ، وأرسل برأسه إلى علي بيك بمصر ، وهى أول نكتة تمت لعللي بيك بالشام ، وبها طمع فى استخلاص الشام ، فلما حصلت الوحشة بين محمد بيك وسيد علي بيك ، انضوى إلى محمد بيك ، فلما استبد بالأمر قلده أيضا الاغاوية ، فاستمر فيها مدته ، ولما مات محمد بيك انحرف عليه مراد بيك وعزله وولى عوضه سليمان آغا ، وذلك فى سنة تسعين^(١) ، ولما وقعت المنافرة بين إسماعيل بيك والمحمدية ، انضم إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك واجتهد فى نصرتهما ، وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل المتاريس ويعضد المتاريس ويعمل الخيل والمخادعات ، ويذهب ويجئ الليل والنهار حتى تم الأمر ، وهرب إبراهيم بيك ، ومراد بيك واستقر إسماعيل بيك ويوسف بيك فقلده الاغاوية أيضا ، فاستمر فيها مدته .

فلما خرج إسماعيل بيك إلى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر ، فاستقل بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بيك بالشام ، فلما خان العلوية إسماعيل بيك ، وانضموا إلى المحمدية ، ورجع إسماعيل بيك على تلك الصورة كما ذكر ، خرج معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم ، فأراد التحول إلى جهة قبلى فانضم معه كثير من الأجناد والممالك وساروا إلى أن وصلوا قريبا من العادلية ، فأرسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلولان فإنه ينتظره هناك ، وحلولان كانت فى التزامه ، وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ، ونزلوا بحلولان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك ، وحضر بعض العرب وأخبر مراد بيك فأرسل الرصد لذلك العبد ، وركب هو فى الحال ، وأتاه الرصد بالعبد فى طريق ذهابه فاستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التكر ، فسار مستعجلا إلى أن أتى حلوان ، واحتاط بها ، وهجمت طوائفه على دوار الأوسية وأخذوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى السراويل وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسواتين ، وأحضروه بين يدي مراد بيك ، فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ، ثم قطعوا رقبته حزا بسكين ويقولون له : « أنظر قرص البرغوث » ، يذكرونه قوله لمن كان يقتله : « لا تخف يا ولدى إنما هى كقرصة البرغوث » ، ليسكن روح المقتول على سبيل الملاطفة ، فكانوا يقولون له ذلك على سبيل التبكيت ، ودخل مراد بيك فى صبحها برأسه أمامه على رمح ودفن كما ذكر ،

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

ولم يأت بعده فى منصبه من يدانيه فى سياسة الاحكام والقضايا والتحيلات على المتهمين حتى يقرؤا بذنوبهم ، وكان نعمة الله على الماكيس وخصوصا لخدم الاتراك المعروفين بالسراجين ، واتفق له فى مبادئ ولايته انه تكرر منه اذنتهم فشكروا منه إلى حسين بيك المقتول فخطابه فى شأنهم ، فقال له : « هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ، ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذاء المسلمين وإن شككت فى قولى اعطنى إذنا بالكشف عليهم لأميز المختون من غيره » ، فقال له الصنجنق : « إفعل ما بدا لك » ، فلما كان فى ثانى يوم هرب معظم سراجين الصنجنق ، ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلما ومختونا وهو القليل ، فتعجب حسين بيك من فطنته ، ومن ذلك الوقت لم يعارضه فى شيء يفعله وكذلك على بيك ومحمد بيك ، ولما خالف محمد بيك على سيده وانفصل عنه ، وذهب إلى قبلى ، وانضم إليه خشدداشه أيوب بيك وتعاقدوا وتحالفا على المصحف والسيوف ، ونكت أيوب بيك العهد ، وقضى محمد بيك عليه ، قطع يده ولسانه ، أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك ، ولما حضر إليه ليمثل به ودخل إليه وصحبته الجلاد فتمنى بين يديه ، وقال : « يا سلطانم أخوك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فإننى عبدكم ومأمورك » ، وصار يقول للجلاد : « أرفق بسيدى ولا تؤلمه » ، ونحو ذلك ، ولما ملك محمد بيك ودخل مصر أرسله إلى عبد الله بيك كخدا الباشا الذى خامر على سيده ، وانضم إلى علي بيك ، فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ، ورجع برأسه إلى مخدمه ، وباتر الحسبة مدة مع الأغاوية ، وكان السوقه يحبونه ، وتولى ناظرا على الجامع الأزهر مدة ، وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم ، وله دهقنة^(١) وتبصر فى الأمور ، وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه ، عفا الله عنه .

ومات الأمير عبد الرحمن بيك ، وهو من ممالك علي بيك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم ، فهو خشدداش محمد بيك أبى الذهب وحسن بيك الجداوى وأيوب بيك ورزوان بيك وغيرهم ، وكان موصوفا بالشجاعة والإقدام ، فلما انقضت أيام علي بيك وظهر أمر محمد بيك خمل ذكره مع خشدداشيه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمدين وإسماعيل بيك ، فرد لهم إمرياتهم إلا عبد الرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر ، فلما كان يوم قتل يوسف بيك وكان هو أول ضارب فيه ، وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمليين وأخرج باقيهم منفيين ، فردوا له صنجقته كما كان ، ثم طلع مع خشدداشيه لمحاربتهم بقبلى ، ثم والسوا على

الحكمة

(١) دهقنة : أى رياضة وحكمة .

إسماعيل بيك ، وانضموا إليهم ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر ، ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على إتفاذ الأمر والنهى ، وكان اعظم المتحاقدين عليهم مراد بيك وهم له كذلك ، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض ، ودخل المحمديّة الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لا يستقرون فى بيوتهم ، فلأزموا الخروج إلى خارج المدينة والمبيت بالقصور ، فخرج إبراهيم بيك وأتباعه إلى جهة العادلية ، ومراد بيك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة ، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى^(١) ، أصبح مراد بيك متنفخ الأوداج من القهر فاختلى مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم : « إني عازم فى هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة » ، قالوا : « وكيف نفعل » ، قال : « نذهب إلى مرمى النشاب ، ولا بد أن يأتينا منهم من يأتى ، فكل من حضر عدلنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك » ، ثم ركب وبصاطب النشاب وجلس ساعة ، فحضر إليه عبد الرحمن بيك المذكور وعلي بيك الحبشى فجلسا معه حصّة ، ومراد بيك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك ، ففطن له سلحدار عبد الرحمن بيك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتدروا مراد بيك وسحب بآلته وضربه فى رأسه فسحب الآخر بآلته ، وأراد أن يضربه ، فالتقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل ، وعاجل أتباع مراد بيك عبد الرحمن بيك وقتلوه ، وفى وقت الكجبة غطى علي بيك الحبشى رأسه بجوخته واختفى فى شجر الجميز ، وركب فى الحال مراد بيك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بيك فحضر من القبة إلى القلعة ، وكان ما ذكر ، واستمر عبد الرحمن بيك مرميا بالمصطبة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة .

ومات ، الأمير أحمد بيك شنن ، وأصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكي ، شيخ الأزهر ، فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجنديّة ، وخدم علي بيك ، وأحبه ورفاه وأمره إلى أن قلده كسخلدا الجاويشية ، فلم يزل منسوباً إليه ومتضمناً إلى أتباعه ، وتقلد الصنجدية وصاهره حسن بيك الجداوى وتزوج بابته وبنى لها البيت بدرب سعادة ، ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة ، وكان فيه لين جانب ظاهرى ، ويعظم أهل العلم ، ويظهر لهم المحبة والتواضع .

ومات ، الأمير إبراهيم بيك طنان ، وهو من مماليك حسن أفندى مملوك إبراهيم أفندى المسلمانى ، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة ومنهم مصطفى جريجى وأحمد جريجى ، ثم لما ظهر أمر علي بيك انتسبوا إليه وخرجوا مع

(١) ١٧ جمادى الأولى ١٩٩٢ هـ / ١٣ يونيو ١٧٧٨ م .

محمد بيك عندما ذهب لمحاربة خليل بيك وحسن بيك كشكش ومن معهم بتاحية المنصورة ، فوقع في المقتلة أحمد جرجى المذكور ، وأعجب بهم محمد بيك في تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إليه ولازموه في الأسفار والحروب ، ولما خالف على سيده علي بيك وهرب إلى الصعيد خرجوا معه كذلك ، ومات مصطفى جرجى على فراشه بمصر أيام علي بيك ، وصار كبيرهم والمشار إليه فيهم إبراهيم جرجى ، فلما رجع محمد بيك ، وتعين في رئاسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وأعلم عليه ، وأعطاه بلادا مضافة إلى بلاده منها : سنديس^(١) ومنية حلقة^(٢) وباقي الأمانة ، وكان عسوفًا ظالما على الفلاحين لايرحمهم ، وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلقة ، فيضري بالفلاحين ويسجنهم ويعذبهم ، ويستخلص لمخدومه منهم الأموال ظلما وعدوانا ، فلما حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بيك المذكور مع إسماعيل بيك ، اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار ، وكان إبراهيم بيك هذا ملازما على زيارة ضرائح الأولياء في كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح إلى القرافة ويزور قبور البستان وقبور أسلافه ، ثم يذهب إلى زيارة الشافعى ، ويخرج منه ماشيا فيزور الليث^(٣) وما جاورهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشيبة والسادات الثعالبية والعز وابن حجر وابن جماعة وأبى جمرة وغير ذلك ، وكان هذا دأبه في كل جمعة ، ولما وقعت الحوادث خرج مع إسماعيل بيك إلى غزة ، فلما سافر إسماعيل بيك ونزل البحر تخلف عنه ، ومات ببعض ضياع الشام ، وظهر له بمصر ودائع أموال لها صورة .

ومات ، الأمير إبراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن آغا بلفيا بن إبراهيم بيك ، عبد الرحمن آغا هذا هو أخو خليل بيك ، وكان علي بيك ضمه إليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا ، وصار من جملة صناعقه وأمرائه ومحسوبا منهم ، فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم .

ومات الأمير الكبير حسن بيك رضوان أمير الحاج ، وهو مملوك عمر بيك ابن حسين رضوان تقلد الصنجقية بعد موت سيده ، وجلس في بيته وطلع أميرا بالحج

(١) سنديس : قرية قديمة ، وهي إحدى قرى مركز قليبوب ، محافظة القليوبية ، رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١ ، ص ٥٦ .

(٢) منية حلقة : قرية قديمة ، إسمها الأصلي « منية حلقا » ، ثم حرف إلى « ميت حلقا » ، وهي إحدى قرى مركز قليبوب ، محافظة القليوبية . رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١ ، ص ٥٨ .

(٣) الليث : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (٩٤ - ١٧٥ هـ / ٧١٣ - ٧٩١ م) ، إمام أهل مصر في عصره ، حديثا وفقها ، أصله من خراسان ، ومولده في قلقشنة ، ووفاته في القاهرة ، مبارك ، على : المرجع نفسه ، ج ١٦ ، ص ٨٢ .

سنة ثمان ومِيعِينَ^(١) ، وتسع وسِيعِينَ^(٢) ، وعمل دفتر دار مصر ثم عزل عنها ، وطلع بالحج في سنة إحدى وثمانين^(٣) وسنة اثنتين وثمانين^(٤) وقلد رضوان بك مملوكه صنجقا ، فلما تملك على بك نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم في سنة واحد وثمانين^(٥) ؛ ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج في سنة ثلاث وثمانين^(٦) إلى مسجد وصيف ، ثم نقل إلى المحلة الكبرى فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين^(٧) فكانت مدة إقامته بالمحلة نحو ثمان سنين ، فلما تملك إسماعيل بك أحضره إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر ، فلما انضم العلوية إلى الحمدية ورجعوا إلى مصر ، وهرب إسماعيل بك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه ويقى بمصر لكونه ليس من قبيلتهم ، وانضوى إلى العلوية كغيره لظنهم لجاحهم فوقع لهم ما وقع ، وقتل مع أحمد شن بشيرا ، وأتوا بهما إلى بيوتهما ، وكل منهما ملفوف في قطعة خيمة ، ودفن حسن بك المذكور إلى رحمة الله ، وكان أميراً جليلاً مهذباً كريم الأخلاق لين الجانب يحب أهل الصلاح والمعلم ، وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل البشير الأديب الشيخ شمس الدين السمرينى الفرغلى ، وأحبه واغتنط به كثيراً وأكرمه ، وحجزه عنده مدة إقامته بالمحلة ، ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط في بعض الأحيان ، ثم يعود إليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه ، فكان لا يأتس إلا به ، وللشيخ شمس الدين فيه منافع ومقامات وقصائد ، فمن ذلك ما ضمته في مزدوجته نفحة الطيب في محاسن الحبيب ، ولزقتها وسلاستها أوردتها هنا وهي :

يقولُ شمسُ الدينُ فتحَ لَقْبًا السُّفْرَغَلِيَّ شُهْرَةً ونَسَبًا
السَّافِيَّ مَذْهَبًا وَحَبًّا الأَحْمَدِيَّ طَرِيقَةً وَأَدَبًا
السمرِ بَاشِي مَنْ هَوَاهُ عَذْرَى
سُبْحَان مَنْ فِي الْعَالَمِينَ وَلَى مَلِكٌ حُسنٌ بِالسَّيِّئَاتِ تَجَلَّى
وأورثَ السُّعْشَاقَ طَرًّا ذَلَا فَهَمَّ حَيَارَى فِي السُّورَى أَذْلًا
دَمُوعُهُمْ فَوْقَ الْحُدُودِ تَجْرَى
وَقَدْ تَعَالَى خَالِقُ الْبَرَكَاتِ وَمُجَزِّلُ الْخَيْرَاتِ وَالْعَطَايَا

- (١) ١١٧٨ هـ / ١ يولييه ١٧٦٤ م - ١٩ يونيه ١٧٦٥ م
(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٧٦ م
(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م
(٤) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م
(٥) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م
(٦) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م
(٧) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م

مَنْ لَمْ يُؤْخِذْ قَطُّ بِالْخَطَايَا مَنْ هَامَ فِى مِهَامِ السَّيَلَاتِ
وَخَاصَّ بَحْرًا يَسَالُهُ مِنْ بَحْرِ

وَجَلَّ مَنْ أَوْعَى الْيَقُونِ فُنُيُونٌ سِخْرٌ حَرَكَتْ سَكُونِ
وَظَهَرَتْ لَوَاعِجُ الشَّجُونِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَإِلَيْهِ مَقْتُونِ
يَحُبُّ رَيْدَ فِى الْهَوَى وَعَمْرُو

وَعَزَّ مَنْ قَدْ صَاغَ مِنْ تُرَابٍ ظَنًّا حُلًّا فِى حَبِّ اغْتِرَابِى
وَلَدَّ لِى فِى عِشْقِهِ عَذَابِى أَوَاهُ لَوْ يَسْمَحُ بِاقْتِرَابِى
مِنْ وَجْهِهِ الْوَضَاحُ تَرْبُ السُّبْرِ

أَحْمَدُهُ فَهُوَ الَّذِى قَدْ وَقَفَا عِبَادُ تَمَشُّقِ غَزَلَانِ السُّنْفَا
وَقَدْ كَسَاهُمْ حُلَّةً مِنَ السُّتَى وَخَصَّهُمْ بِالْعَتَقِ فِى يَوْمِ السُّلْفَا
مِنْ حَرِّ نَارٍ سَعَرَتْ فِى الْحَشْرِ

وَالشُّكْرُ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ لِعَالِمِ الْجَهْرِ مَبِيعِ الْخَفَاءِ
مُصَوِّرُ الْجَنِّينَ فِى الْأَحْشَاءِ وَمُنْقِذُ الْبُغْرِ فِى السَّيْلَاءِ
وَمُنْزِلُ الْيَرِيرِينَ بَعْدَ الْعُصْرِ

ثُمَّ السَّيْلَاءُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا عَلَى الرَّسُولِ الْبَهَاشِمَى أَحْمَدًا
وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ ذَوَى السُّهْدَى مَا أَنْ ذُو وَجَدٍ وَغْنَى مُنْشِدًا
مِنْ رَجَزٍ مُنْظَمٍ كَالسُّدْرِ

وَتَابِعِيهِمْ أَنْجُمُ الْهِدَايَةِ وَأَبْحُرُ الْعُلُومِ وَالرُّوَايَةِ
وَمَنْ يَلِيهِمْ مَعْدِنُ الْوِلَايَةِ مَا عَاشِقٌ قَدْ أَظْهَرَ الشُّكَايَةِ
مِنْ نَارِ حُبٍّ قَدْ ذَكَتْ فِى الْهَيْدَرِ

وَبَعْدُ فَاسْمَعْ يَا أَخَا الْقُنُونِ مَعَانِيَا تَنْبِيْكَ عَنْ شُجُونِى
سَطَّرْتَهَا مِنْ أَدْمَعِ الْجَسْفُونِ لَكِى يَرَاهَا قُرَّةُ الْعَيُونِ
أَعْنِ بِه سُلْطَانُ هَذَا الْعَصْرِ

مَوْلَى الْوَرَى مَنْ قَدْ حَلَّ بَيْنَ الْمَلَا وَفِى صَلَاحِ الْعَصْرِ أَضْحَى مُرْسَلًا
رِيمٌ أَهَارَ السُّطُفَى طَرَفًا أَكْهَلًا غَضَنُ أَمَدِ السَّيْبَانِ قَدْ أَكْمَلًا
وَمِنْ مَحْيَاهُ ضِيَاءُ الْفَجْرِ

ظَنَى بِصَيْدِ الْأَسَدِ فِى الْغَابَاتِ وَيَزْدَرِى الْأَقْمَارَ فِى السَّهَابَاتِ
إِنْ مَرَّ بِالصُّبْهَاءِ فِى الْحَنَاتِ أَوْطَافَ بِالْذَنَابِ وَالسُّفَاءِ
تَمَّائِلَتْ سَكْرًا بِغَيْرِ خَمْرِ

بِقَدِّهِ قَدْ أَخْجَلَ الْمَرَانَا وَاعْجَزَ الْأَبْطَالَ وَالسُّجُغَانَا
يَلْحَظُهُ لَقَدْ سَى السَّغْرَانَا وَكَمْ هَدَى يَوْجِسُهُ حَيْرَانَا
إِلَى الْهَدَى فِي الْبَرِّ ثُمَّ الْبَحْرِ صَبْرُ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ الْوَحِيدِ
تَرْبُ الْهَيْلَالِ الْأَهْيَفِ الْفَرِيدِ نَهْرُ الْكَمَالِ الْفَاضِلِ الْمَفِيدِ
بَحْرُ الْجَمَالِ الْوَاقِفِ الْمَدِيدِ كَثُرَ الرَّجَا إِنْ شَانَ عَيْنِ الدَّهْرِ
مَنْ حُبَهُ قَدْ صُتَّهُ عَنْ غَيْرِهِ وَلَسَّ أُنْحَ وَحَقَّهُ بِسَرِهِ
لَكِنَّهُ مَلَّذُ رَأْعِي بِهِجَرِهِ جَعَلْتُ نَفْسِي تَحْتَ طَوْعِ أَمْرِهِ
عَبْدًا لَهُ فِي السُّتْهِ ثُمَّ الْأَمْرِ وَمَنْ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الرَّتَبُ
هَذَا وَجَلُّ الْقَصْدِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَيَسْمَعُوا قَضِيَّةَ هِيَ السَّبَبُ
أَنْ يَكْتُبُوا لِمَا أَقُولُ بِالسَّذَبِ فِي نَظْمٍ مَا قَدْ صُنْتُهُ مِنْ دُرٍّ
قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَرًّا مِنْ أَيَّامِي مُوَلَّعًا بِالْحَبِّ وَالسَّغَرَامِ
أَهْوَى مَلِيحَ الْقَدِّ وَالْقَوَامِ وَمَنْ لَمَاءُ السَّعْدِ كَالْمَدَامِ
وَعَدَهُ الْوَرْدَى مِثْلُ الْجَمْرِ
وَأَعَشَقْتُ السُّطْبَى الْأَغْنَى الْأَعْيَدِ مَنْ قَدَّمَ مِثْلَ الْغُصُونِ أَمِيدِ
وَوَجَّهَهُ لَهُ الْمَلُوكُ سُجْدَ إِذَا رَأَتْهُ الْأَسَدُ خَوْفًا تَرَعْدُ
مِنْ لَحْظِهِ وَمَا حَوَى مِنْ سِخْرِ مِنْ لَحْظِهِ وَمَا حَوَى مِنْ سِخْرِ
لَا سِيَّامًا مَنْ كَانَ فِيهِ دَلَالَهُ كَيْوَسَفَ الصُّدُوقِ فِي جَمَالِهِ
أَوْ غُضُنَ بَانَ مَاسٍ فِي اعْتِدَالِهِ أَوْ بَذَرَ تَمَّ لَاحٍ فِيهِ كَمَالِهِ
فِي أَرْبَعٍ فِي الشَّهْرِ بَعْدَ الْعَشْرِ جَمِيعَةَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَوْضَاعِ
وَأَشْتَهَى مَلِيحَةَ الطَّبَاعِ مَنْ كُلَّ فِي أَوْصَافِهَا يَرَاغَى
وَنَزَمَةَ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَحُسْنُهَا قَدْ حَارَ فِيهِ فِكْرِي
كَحِيلَةِ الْعَيْنَيْنِ كَالْحَوَارِ إِذَا تَنَّتْ حَارَ فِيهَا الرُّأْيِ
حَدِيثُهَا أَشْهَى مِنَ الصُّهْبَاءِ إِلَى السُّنُوفِ أَوْ رُلَالِ الْمَاءِ
عِنْدَ الْهَجِيرِ فِي اشْتِدَادِ الْحَرِّ مَا لَتْ نَفُوسُ الْمَعَاشِقِينَ نَيْهَا
أَسْبَلَةُ الْخُدَّيْنِ كَمْ إِلَيْهَا نَقِيلَةُ الْأَرَادَاتِ لَيْسَ فِيهَا
هَيْفًا مَلِيكَ الْغَيْدِ يَشْتَهِيهَا عَيْبٌ يَرَى إِلَّا نُحُولَ الْخُصْمِ

هذا وَكَمْ فِي الْأَهْيَافِ الْمَصَانِ أَبَدَيْتُ نَظْمًا مُحَكَّمِ الْمَبَانِي
 أَبْهَى مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ مَرْتَجِمًا عَمَّا حَوَى جَنَانِي
 مِنْ لَاعِجٍ بَيْنَ الْحَشَا وَالصُّبْرِ
 وَكَمْ عَلَى وَصْلِ الْمَلَايحِ الْغَبْدِ أَشَقَيْتُ نَفْسِي فِي الْفِيَا فِي الْبِيدِ
 وَجِئْتُ لَلْأَنَاقِ كَالطَّرِيدِ وَلَيْسَ لِي فِي الْحُبِّ مِنْ رَشِيدِ
 يَدُلُّنِي عَلَى صَلَاحِ أَمْرِي
 وَكَمْ لَيْسَالٍ يَنْهَا ذَا حُزْنٍ فِي سِجْنٍ مِنْ أَضْحَى أَمِيرِ الْحَمَنِ
 وَأَدْمَعِي فِي وَجْهِ كَالْمَزْنِ وَعَاذَلِي فِي الْحُبِّ لَيْسَ يَنْبِي
 عَلَى خَيْرٍ بَعْدَ طَوْلِ صَبْرِي
 وَكَمْ نَوَاحٍ نُحْتُ فِيهَا وَحْدِي فِي غَفْلَةِ الْوَائِسِينَ خَوْفَ الصَّدِّ
 وَلَمْ أَرَى^(١) صَبَاً حَلِيفَ وَجْدِ يَكُونُ عَوْنِي فِي بُلُوغِ قَصْدِي
 مِنْ مُفْرَدٍ عَنْ لَوْعَتِي لَا يَلْدِي
 وَكَمْ مَضِيئَتِي فِي الْهَوَى وَلَجَّتْ وَمُغْلَقٍ بِعِجَالَتِي فَتَحَتْهُ
 وَبَحْرِ عِشْقٍ زَاخِرٍ قَدْ خَضَتْهُ وَمَهْمَةٍ جُنَحِ الدَّجَى قَطَعَتْهُ
 وَالْأَسَدُ خَلْفِي فِي الْفِيَا فِي تَجْرِي
 وَكَمْ شُجَاعٍ فِي هَوَى مِنْ أَهْوَى أَلْبَسَتْهُ نَوْبَ الضَّنَا وَالْبَلْوَى
 قَدْ بَاتَ فِي سِجْنِ الْأَسَى وَالشُّكْوَى وَمَالَهُ يَوْمًا سَمِعَتْ دَعْوَى
 وَمَاتَ فِي قَيْدِ الْجَنْفَا وَالضَّرِّ
 وَكَمْ أَوْيَاقَاتٍ مَضَتْ فِي أَنْسِي مُسَامِرِي فِيهَا حَبِيبُ النَّفْسِ
 وَالْكَاسُ يُجْلِي بَيْتَنَا كَالشَّمْسِ وَلَيْسَ تَلْدِي يَوْمًا مِنْ أَمْسِ
 سَكْرَى وَلَمْ نَخْشَ دَوْلَةَ الْأَمْرِ
 وَكَمْ سَمِعْتُ اللَّيْلَى وَالْأَوْتَارَا مَعَ رَفْقَةٍ قَدْ تُخْجِلُ الْأَقْمَارَا
 وَكَمْ بَلَّغْتُ لِلْقَصْدِ وَالْأَوْتَارَا وَبِئْسَ لَيْلِي أَنْظَمَ الْأَشْعَارَا
 فِي أَهْيَافِ أَلْمَى نَقَى السُّفْرِ
 وَكَمْ خَلَعْتُ فِي الْهَوَى عِذَارَا وَمَسَامِرَتِي فِي الدَّجَى عِذَارَى
 وَكُنْتُ فِي السَّغَرَامِ لَا أَجَارَى كَانَ لِي عِنْدَ الْحَسَنِ ثَارَا
 أَخَذْتُهُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِي
 وَكَمْ قَسَمْتُ لِرْدَةِ الْخُدُودِ وَفَسَزْتُ بِالْبِغْضِ مِنَ السُّقُودِ

(١) لم يحذف حرف العلة لضرورة الشعر ، الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن عجائب الآثار ، تحقيق ، جوهر ،

حسن محمد ، وأخيران : ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

هَذَا وَمَا جِئْتُ عَنِ الْيَهُودِ وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
فِي تَشَوُّسِي وَغَشْيَتِي وَسُكْرِي فَمَا جِئْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ سَبَحْتُ فِي بَحَارِ الْفَرِّ جَهْلًا وَلَمْ أَخَشْ عَذَابَ الْحَسْرِ
وَرُحْتُ مَعَ نَشْرِ الْهَوَى وَالطَّيِّ فَمَا جِئْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَعِلْوَةِ ذَاتِ السَّمْعِ وَالْقَدْرِ وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ إِلَى الْعَصِيَانِ قَدْ سَارَعْتُ وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَخَالَفِي بِالْبَذْنِ قَدْ بَارَزْتُ وَسَيِّدِي لِأَمْرِهِ خَالَفْتُ
وَقَدْ نَسِيتُ وَخَشِيتُ فِي قَبْرِي وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ عَصَيْتُ فِي الْهَوَى رَحْمَانِي وَمِثْتُ مَعَ نَفْسِي إِلَى الْخُسْرَانِ
وَكَمْ أَطَعْتُ فِي الدُّجَى شَيْطَانِي وَلَمْ أَرَأِ جَانِبَ السَّيِّئَانِ
حَتَّى انْقَضَى عُمْرِي وَضَاعَ أَجْرِي وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ نَصَبُوحٍ خَلَقْتُهُ عَذُولًا وَعَالِمٍ حَبِيبُهُ جَهْلُولا
وَمُرْشِدٍ ظَلَمْتُهُ ضَلِيلًا وَذُو انْتِصَابٍ لَمْ يَكُنْ غَفُولًا
نَبَذْتُهُ فِي الْحَبِّ خَلْفَ ظَهْرِي وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ لِأَعْمَالِ الْيَهُودِي رَقِصْتُ وَعَهْدِ رَبِّ الْعَرْشِ قَدْ نَقَضْتُ
وَكَمْ لِلْجَلْبَابِ الْحَيِّ أَمَطْتُ وَفِي سَبِيلِ الْهُدَى قَدْ رَكُضْتُ
خِيُولَ وَجَدِي فَهِيَ فِيهِ تَجْرِي وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ أَضَعْتُ الْفَرَضَ وَالْمُنْدُوبَا فِي حُبِّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَطْلُوبَا
وَكَمْ أَطَعْتُ الْحَبَّ وَالْحَبُوبَا وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْيَهُودِي مَحْجُوبَا
وَلَيْسَ عِنْدِي ذُرَّةٌ مِنْ بَرٍّ وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ رَتَمْتُ فِي مِبَادِهِنَّ الْهَوَا وَضَلَّ قَلْبِي وَالْفُؤَادُ قَدْ غَوَى
وَمِثْتُ عَنْ طُرُقِ الرِّشَادِ وَالِدَوَا وَلَمْ أَرَأِ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
سُبْحَانَهُ مِنْ عَالَمٍ بِالسُّرِّ وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
وَكَمْ إِلَى السَّلَازِلِ قَدْ سَعَيْتُ بِأَرْجَلِي حَالًا وَمَا وَنَيْتُ
وَكَمْ مِنَ الطَّاعَاتِ قَدْ سَهَيْتُ وَعَنِ سَبِيلِ الْغَى مَا انْتَهَيْتُ
وَلَمْ أَقْدَمْ خَوْفَ رَبِّ الْحُشْرِ وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ
حَتَّى رَأَيْتُ عَسْكَرَ الشَّيْبَانِ وَلَّى وَصَارَ الْعُمْرُ فِي اضْطِرَابِ
وَالشَّيْبَانِ حَطَّ رَحْلُهُ بِيَايِي وَأَيْهَضُ فَنَمُودِي وَدَنَا اغْتِرَابِي
مِنْ مَنَزَلِي إِلَى مَفِيقِ قَبْرِي وَلَا تَعْدَيْتُ عَنِ الْيَهُودِ

وَكَثُرُ الْإِخْشَوَانِ وَالْأَقْرَانِ قَدْ أَتَوْهَا سُبُحًا ذِي الْفُغْرَانِ
 وَكُلَّمَا يَدْعُو نَتَسَى شَيْطَانِي أَجِيْبُ حَالًا بِلَا تَوَانِي
 حَتَّى تَعْمَلْتُ عَظِيمَ الْوَرْدِ
 وَكُلُّ مَنْ كَاتَبَ الشَّمَالَ وَمَلَّ عَنْ صَاحِبِي وَمَالِي
 وَلَمْ أَفِقْ مِنْ سَكْرَتِي لِجَالِي حَتَّى دَعَانِي حَادِثُ اللَّيَالِي
 وَشَيْتَ رَأْسِي خُطُوبُ الدَّهْرِ
 وَعِنْدَمَا قَدْ سَطُرَتْ عِيَوِي وَاسْوَدَّ وَجْهُ الشَّيْبِ مِنْ ذُنُوبِي
 وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ فِي الْغُيُوبِ وَلَمْ أَتَلُ بَيْنَ الْبُورَى مَطْلُوبِي
 وَفَاتَنِي حَقًّا عَظِيمُ الْآجِرِ
 نَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَفِيدُ النَّدَمُ لَا سِيْلَمَا إِذْ رَلَّ مِنْي الْقَدَمُ
 لَكِنْ لِرَبِّ الْعَرْشِ فِي ذَا حَكَمُ يَخْتَارُ فِيهَا الْخِصْمُ ثُمَّ الْحَكَمُ
 وَالْحَافِقُ النَّحْوِي شَيْخُ الْحَمْرِ
 وَتَبْتُ عَمَّا كَانَ مِنْ فِي الْقَدَمِ وَمَا بِهِ عَلَى قَدْ جَرَى الْقَلَمُ
 وَأَدْمَعِي تَنْهَلُ فِي جَنَحِ الظُّلَمِ كَانَهَا الْبَحْرُ الْخِصْمُ وَالْدِيمُ^(١)
 عَلَى الَّذِي ضَبَعَتْ مِنْ عُمَرِي
 وَقُلْتُ يَا نَفْسُ إِلَى مَوْلَاكَ تَضَرَّعِي كَيْسِي تَنْمَحِي شَقْوَاكَ
 وَتُلْهِمِي بَعْدَ الشَّقَا نَفَاكَ فَمِنْ مَوْلَى فِي الْحَشَا رَبَّاكَ
 يَمْحُو عَنْ الْعَاصِيْنَ كُلَّ وَرْدِ
 وَيَغْفِرُ الْآثَامَ وَالسُّلُوبَا وَيَسْتُرُ السُّلُوبَا وَالْعُيُوبَا
 وَيَجْبِرُ الْآلِبَابَ وَالْقُلُوبَا وَيَجْمَعُ الْطَالِبَ وَالْمُطْلُوبَا
 فِي جَنَّةِ حَبَابٍ مِنْ دُرٍّ
 فَادَرْتُ نَفْسِي إِلَى الْمَتَابِ مِنْ بَعْدِ فَرْطِ الْهَوَى وَالْتِمَاسِي
 وَأَدْمَعِي تَنْهَلُ كَالسَّحَابِ عَلَى الَّذِي قَدْ ضَاعَ مِنْ شَمَائِي
 فِي خَزِيْنَةٍ وَفَرِيْدَةٍ وَاصِرٍ
 وَلَمْ أَرَلْ فِي غَايَةِ الصَّلَاحِ أَجِيْبُ طَوْعًا دَاخِيَ السَّفَلَاحِ
 وَلَمْ أَطِعْ فِي الْخَيْرِ مِنْ لَوْاحِي هَذَا وَكَمْ جَلَدْتُ مِنْ نَسْوَاحِ
 عَلَى لِيَالٍ قَدْ مَضَتْ فِي خُسْرِ
 وَحِينَ سَارَ الْكَوْكَبُ الْمُنِيرُ مِنْ مَعْرِ وَالْعُلَا لَهُ يُشِيرُ

(١) الديم : المطر الذي لا يصبه رعد ولا يبرد .

وَسَعْدُهُ أَمَامَهُ يَسِيرُ كَأَنَّهُ فِي عَصْرِهِ وَرِيرُ
 أَوْ يُوسُفُ الْحَسَنُ عَزِيزُ مَصِيرُ
 أَغْنَى بِهِ أَمِيرُ ذِي اللَّوَاهِ وَصَاحِبُ الْعِزِّ مَعَ الْهَتَاهِ
 ذَا الطَّلَعَةِ السَّيِّئَةِ الْحَنَاءِ وَالْحُكْمِ وَالْأَدَابِ وَالْحَيَاءِ
 وَالْمَجْدِ وَالْقَدْرِ الْعَلِيِّ وَالْفَخْرِ
 بَحْرُ النُّدَى مَنْ اسْتَبَهَ السَّامِي حَسَنُ وَقِلْدُ الْأَجْيَادِ أَطْوَقُ الْمَنَنِ
 وَمَنْ عَلَى الْحَجِّ الْغَرِيفِ مُؤْتَمِنُ وَجِبُّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ قَدْ سَكَنُ
 لَا سِيَّما أَهْلُ التَّقَى وَالْبِرِّ
 وَحَلَّ بِالْمَحَلَّةِ الْكَبِيرَةِ كَأَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَى الْمُنِيرَةِ
 وَخَيْرَةُ الْمَوْلَى أَجَلٌ خَيْرُهُ طَافَتْ بِهِ خَلَائِقُ كَثِيرَةِ
 لِأَنَّهُ أَمِيرُ هَذَا الْعَصْرِ
 وَشَاعَ فِي الْبُلْدَانِ وَالْأَقَاقِ حُلُولُهُ فِيهَا بِالِاتِّفَاقِ
 وَجَهَتْ وَجْهِي أَرْجَى التَّمْلَاقِ وَاجْتَنَى مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
 عَمَّنْ تَحَلَّى بِالْعَطَا وَالْبِشْرِ
 وَقَدَّرَ الرَّحْمَنُ بِاجْتِمَاعِي عَلَى جَمِيلِ الذَّنَاتِ وَالطَّبَاعِ
 رَأَيْتُهُ حَقًّا بِلا نَزَاعٍ أَجَلَ دَاعٍ لِلرَّشَادِ دَاعِي
 وَدَرَّةً بِتَنِيمَةٍ فِي الدَّمْعِ
 وَعِنْدَمَا عَايَنْتَهُ أَمِيرًا مُتَّخِمًا مَعْطَمًا كَيِّسَرًا
 مُهَذَّبًا مُؤَدِّبًا وَقُورًا مُبْجَلًا مُكْرَمًا شُكُورًا
 لِرَبِّهِ فِي السَّرِّ ثُمَّ الْجَهْرِ
 عُلِّقْتُ أَمَالِي بِهِ فِي الْحَالِ وَلَمْ أَجُلْ عَنْ حُبِّهِ بِحَالِ
 وَلَسْتُ أَمِلُ لِغَيْبِهِ بِحَالِ وَلَمْ أَبْخُ بِسِرِّهِ لِخَالِي
 وَلَسْتُ أَفْقُلُ غَيْبَهُ فِي عَصْرِي
 وَقَمْتُ فِي مَرْضَاتِهِ امْتِنَالًا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ اجْتِنَالًا
 لَمْ أَسْتَمَعْ فِي حُبِّهِ مَقَالًا وَلَمْ أَوْرِ عَادِلِي مَلَالًا
 فِي غُرَيْتِي عَنْ مَعْهَدِي وَقَصْرِي
 وَيَنِمَّا نَمُ فِي الْحَلَّةِ مَعَ سَادَةِ أَيْمَةِ أَجَلَةٍ
 رَأَيْتُ فِي رُيُوعِهَا الْمُظَلَّةِ بَدْرًا مُنْشِيرًا بِكَيْفِ الْأَهْلَةِ
 وَتَوَرُّهُ يَسْفُوقُ كُلَّ بَدْرِ

طَبِيبًا إِذَا مَا مَرَّ بِحَلْوٍ بِاللَّيْلِ غَضَبًا إِذَا مَا مَسَّ بِزُرَى بِالسَّامِلِ
سُلْطَانًا حَسْبَ عَزَّ قَدْرًا بِالسُّدُولِ مَنْ قَاسَهُ بِالشَّمْسِ فِي بَرْجِ الْحَمَلِ

فَلَيْسَ قَطْعًا بِالنِّقَاسِ يَدْرَى مَعْرِبًا وَلَحْظُهُ هُنْدَى
مُهَلِّبًا وَخُفَّتْ بَيْتُهُ يَهَى مُؤَدِّبًا وَمَهْلِكُهُ قَلْبُهُ وَهَى

كَأَنَّهُ يَوْمُ هَذَا النَّصْرِ مُحِبًّا عَنْ أَعْيُنِ الْعَشَاقِ
مُنْعًا عَنْ مَقَلَةٍ لِلشَّتَاقِ بَأْسًا مِنْهُ فِي السُّرُومِ وَالْعِرَاقِ
وَلَا يَمُكَّةَ وَلَا يَمَصْرَ وَلَا يَلِدُ الشَّامِ بِالسَّاقِ

عَنْ حِفْظِهِ لِقُدْسِهِمَا رِضْوَانُ فَرَّ وَاشْتِاقَتْ لَهُ الْجَنَانُ
إِذَا تَنَنَى حَارَتِ السُّيُودَانُ أَوْ مَسَّ تَبَيَّهَا قَالَتِ الْأَغْصَانُ

يَا خَجَلْتِي هَذَا بِقَلْبِي يَزْرِي وَعِنْدَمَا عَسَايَتُهُ غَزَالَا
أَوْ يَدْرَنَ تَمَّ بِالضِّيَاءِ تَلَالَا أَوْ غَضَنَ بَسَانٍ قَدْ دَنَا وَمَالَا

أَوْ خَلَقَتْ قَدْ صَاغَهَا ذُو الْأَمْرِ أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْشَأَهُ
إِلَى فِتْنَةٍ فَقُلْتُ جَـ لَّ اللَّهُ تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ مَا أَحْلَاهُ
مِنْ أَغْيَدٍ فِي عَصْرِهِ لَوْلَاهُ

مَا لَذَّ لِي فِي الْحَبِّ تَغْلُمُ النَّشْرِ وَلَا حَلَالِي فِي السُّهْوَى تَذَلُّي
وَرَأَى لِي فِي حُبِّهِ تَغْلُومِي وَلَمْ أَكُنْ عَنِ السُّورَى بِمَعْزِلِي
وَمَارَتْ لِي مِنْ جَفَايَاهُ عَذْلِي وَرَقَّ لِي وَجَدًا صَمِيمُ الْبَصْرِ

وَقُلْتُ حَاشَا رَبَّنَا يُعَذِّبُ مَنْ فِي هَوَى هَذَا الشَّرَّاءِ يُعَذِّبُ
ظَلَمِي تِلَافِي فِي هَوَاهُ أَقْرَبُ لِأَنَّهُ عَنْ أَعْيُنِي مُحِبُّ

وَكَيْفَ حِجَابِ دُونِهِ وَمِثْرِي مَا حِيلَتِي مَرَى بِهِ أَبْلَاسِي
إِنْ جَادَ لِي بِقُرْبِهِ رَمَانِي وَفِي بَحَارِ عِشْقِهِ رَمَانِي
مِنْ غَيْبٍ وَاشْفِ فِيهِ قَدْ دَعَانِي

بِكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَالسَّحْرِ نَادَيْتُهُ بِاللَّهِ يَا حَيُّ يَا قَيُّمِي
رَفَقًا بِعَبٍّ وَالْبُكَ كَيْسِي لَا تُطْعِمُ مَقَالَةَ السَّيْرِ قَيْمِي
فِي عَاشِقٍ مَتِيمٍ غَرِيبِي دُمُوعُهُ فَوْقَ الْخُحُودِ قَجْرِي

يَبِيتُ لَيْلَهُ يَبُتُّ الشُّكُورَى لَمَّالِ السَّرِّ الْحَقِي وَالنَّجْوَى
وَعِنْدَهُ مِنَ الْهَوَى وَالشُّجْوَى مَا لَا تَطْلُقُهُ جِبَالُ رَضْوَى

وَمَا انْتَهَى فِي الْعَدَّةِ تَحْتَ حَصْرِ

قَدْ حَرَمْتَ طَيْبَ الْكَرَى عَيْنَاهُ وَحَمَلُ أَثْقَالِ الْهَوَى أَعْيَاهُ
وَقَلْبُهُ مِمَّا يَبِيه أَوَاهُ وَانْتِ يَا ظَلَمَ النُّقَا تَبَاهُ

عَنْ لَوْعَةِ الْمَشْتَاكِ لَسْتُ تَدْرِي

يَحَقُّ سَقَمِي فِيمَكَ يَا طَيْبِي يَغْرِيبُنِي عَنْ مَنْزِلِي الرَّحِيبِ
بِمَا أَنَا فِيهِ مِنَ النُّحُوبِ لِأَتَجْعَلَ الْحَرَمَانَ مِنْ نَصِيبِي

وَلَا تُعَاتِبْنِي بِفَرْطِ الْهَجْرِ

يَحَقُّ مَا فِي مُهْجَتِي مِنَ الْهَوَى وَمَا يَقْلِبُنِي مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى
صِلْ مُغْرَمًا أَضْرَهُ طَوْلَ النَّوَى وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ يَوْمًا دَوَا

إِلَّا الْفَلَاكَ مَعَ ابْتِغَامِ الشُّغْرِ

يَحَقُّ سُهْدِي قَسَى الْهَدْيِ وَوَجْدِي وَدَمْعِي مِنْ قَوْقِ صَحْنِ خَدْيِ
وَمَا أَقَاسِي فَيْتِكَ يَا ابْنَ وَدَى مِنْ الْأَسَى مَعَ الْجَفَا وَالْصَدِّ

دَعِ السَّقْلَ بِاللَّهِ وَاعْتَمِ أَجْرِي

يَحَقُّ عَصْبَانِي عَلَيْكَ الْإِلَاحِي وَسَوْءَ حَظِّي فِيمَكَ وَافْتِضَاحِي
وَمَا بِأَحْشَانِي مِمَّنِ الْجِرَاحِ جُدْ بِالرُّضَا وَالْعَفْوِ وَالسَّمَاحِ

وَأَمْرٌ يَعْرِفُ يَا شَقِيقَ السَّيْرِ

يَحَقُّ نَوْحِي وَالسُّظْلَامُ فَاحِمٌ وَلَيْسَ عِنْدِي فِي الدِّيَارِ رَاحِمٌ
يُعَاذِلُ لِسِي فِيمَكَ كَمْ يَزَاحِمُ قَدْ عَرَفْتَنِي قَدْرَهُ الْمَسْلَاحِ

عَطْفًا فَبِنِي هَوَاكَ عَيْلَ صَبْرِي

يَحَقُّ صَبْرِي وَالسُّتَى وَدَيْبِي وَحُسْنُ ظَنِّي فِيمَكَ مَعَ يَقِينِي
يَحْرِقُنِي وَأَدْمَعِي تُرْوِي سَبِي وَفُرْقَتِي وَانْتِ لَا تُدْنِي سَبِي

مَنْ يَأْبُكَ الْعَالِي الرَّفِيعِ الْقَدْرِ

يَحَقُّ مَنْ أَغْرَاكَ فَمَنْ تَلَا فِي وَاطْهَرِ الْوُفَاقِ فَمَنْ خِلَافِي
وَحَسَنَ الْهَجْرَانِ وَالْتِجَافِي وَيَالِذِي قَدْ شَاعَ مِنْ عَفَافِي

فِي مِلَّةِ الْمُعْشَاقِ سَهْلَ أَمْرِي

يَحَقُّ مِمَّنْ أَعْطَاكَ خَلْقًا حَسَنًا وَأَحْرَمَ الْجَنُونَ فِيمَكَ الْوَسَنَا
يَالنَّغْدَى أَذْهَبَ عَنْكَ الْحَزَنَا وَصِيرَ الْقَلْبِ الْجَرِيحِ مَكْنَا

لِلنَّاتِكِ الْحَسَنَاءِ يَسَّرَ عُنْرِي

يَحَقُّ مَنْ وَلَاكَ فِى السَّبَرَةِ سُلْطَانُ حُسْنِ كَامِلِ الْمَرْيَسَةِ
بِمَا أَنَا فِيهِ مِنَ السَّبَلَةِ فِى بُكْرَةِ النَّهَارِ وَالْعَمِيرَةِ
وَأَنْتَ فِى أَوْجِ السَّبَا وَالْفَخْرِ
يَحَقُّ مَنْ رَفَّكَ لِلْمَعَالِي وَفِى هَوَاكَ تَيْمَ الْمَسْوَإِ
وَسَلَسَ الدَّمُوعَ كَاللَّالِئِ مِنْ أَعْيُنِ فِى حَالِكِ اللَّيَالِي
خَذْ لِي بِشَارِي مِنْكَ وَأَقْبَلْ عَذْرِي
بِقَدِّكَ الْمَنْصُورِ ذَى الدَّلَالِ وَحُسْنِكَ الْهَادِي مِنَ الضَّلَالِ
وَوَجْهِكَ الرَّشِيدِ ذَى الْجَمَالِ وَخَالِكَ السَّفَاحِ ذَى الْجَمَالِ
رَفَقًا بِمَأْمُونِ السُّوْقَا ذَى السَّرِّ
يَلْحَظُكَ الْمَهْدَى الصَّغِيلِ وَطَرَفَكَ الْمُدْعَجَ السَّكَّابِلِ
يَخْذُكَ الْمُرْدَ الْأَسِيلِ وَتَغْرَكَ الْمُنْتَظَمَ الْجَمِيلِ
وَرِيْقِكَ الْأَحْلَى الرَّحِيْقِ الْعَطْرِ
لَا تَجْعَلِ الصَّدُودَ لِي جَوَابًا وَلَا عَلَيَّ الْأَبْوَابِ لِي حِجَابًا
فَلِنْ جِسْمِي فِى هَوَاكَ ذَابًا وَقَلْبِي الْمُضْنَى عَلَيْكَ شَبَابًا
وَعَبْرَتِي فِيكَ كَمَوْجِ السَّبْرِ
وَاعْظِفْ عَلَيَّ مُضْنَاكَ فَهُوَ حَقًّا عَمَّا دَهَاهُ فِىكَ مَاتَ عَشْقًا
وَارْحَمْ عَلَيَّ مِنْ جَفَاكَ رَفًّا بَيْنَ الرَّيْبِ وَالسَّعُولِ مَلَقًا
عَلَى فِرَاشِ حَشْوِهِ مِنْ جَعْرِ
وَأَسْمَحْ بِقَطْفِ وَرْدَةِ الْخُذُودِ وَرَشْفِ ثَغْرِ بَسَامِ الْمَضُودِ
وَضَمِّ قَدْ عَسَادِلِ مَمْلُودِ وَدَعِ مَلَامَ السَّعَادِلِ الْحُودِ
فِى صَبَكِ الْمَضْنَى خَلِيفَ الْقَهْرِ
وَلَا تُطْعِ فِى هَجَرِهِ السَّلَاحِي فَلِنَّهُ سَكَرَانُ فِىكَ صَاحِي
وَوَجْدُهُ قَدْ شَاعَ فِى السَّوَاغِي وَمَا عَلَيْهِ قَطُّ مِنْ جَنَاحِ
فِى الْحَبِّ يَارِيمُ الْفَلَإِ يَابِذِي
هَذَا وَمَا أَحْلَاهُ حَيْنَ مَا لَا تَهْزُهُ رِيْحُ الصَّبَا دَلَالَا
وَأَقَرَّتْ بِهَا وَأَنْشَى وَقَالَا أَعِدْ عَلَيَّ مَسَامِعِي مَقَالَا
مِنْ جَنَّتِهِ فَرُوعُ عِلْمِ السَّحْرِ
فَقُلْتُ حَالِي فَنِيكَ لَيْسَ يَخْفَى فَلَا تُكَلِّفْنِي أَعْيِدْ حَرْفَا
وَأَقْسَمُ بِمَا ذَكَرْتُ فَهُوَ أَشْفَى لِعِلْمِي بَيْنَ الْبِضْلُوعِ تَخْفَى
قَدْ صُتُّهَا عَنْ عِلَاقِي ذَى الشَّرِّ

فَقَالَ لِي إِنْ كُنْتَ بِي مُعْنَى وَمُحْسِنًا بِي فِي الْغُرَامِ ظَنَّا
صِفْ بَعْضَ حُسْنِي إِيَّهَا الْمَعْنَى فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ ظَبْيًا غَنَى
مِنْ رَمَلِي أَوْ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ
فَقُلْتُ وَصَفِي فَيْكَ يَا غَزَالِي وَرِدِي وَتَسْبِيحِي مَدَى اللَّيَالِي
لَهُ كَمْ قَدْ صَغُتُ مِنْ لَالِي فِي حُسْنِكَ الْمُوصُوفِ بِالْكَمَالِ
وَأَنْتَ فِي تَيْهِ الْبَهَا وَالْفَخْرِ
وَقُمْتُ فِيهِ خَالِعَ الْعِذَارِ وَبَائِعَ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ
وَوَصَفُهُ بَيْنَ السُّورَى شِعَارِي هَذَا وَكَمْ فِي عِشْقِهِ آدَارِي
مِنْ لَائِمٍ وَمِنْ حَسُودٍ غَمَرِ
وَصِرْتُ فِيهِ مُدْنِقًا عَلِيلاً مَتِيماً وَخَاضِعًا ذَلِيلًا
وَلَمْ أَجِدْ لِي فِي الْهَوَى خَلِيلًا وَكَلَّمَا لَهُ أَقَمَ دَلِيلًا
فِي حُبِّهِ يَقُولُ لَسْتُ أَدْرِي
وَكَلَّمَا أَبْشَدِي لَهُ غَرَامِي وَلِسْوَغِي وَشِدَّةَ الْأَسْقَامِ
وَفَكَّرْتِي وَكَمَثَرَةَ الْأَحْلَامِ وَصَبَوْتِي فِيهِ عَلَى الدَّوَامِ
يَقُولُ دَعْنِي قَدْ جَهِلْتُ قَدْرِي
وَقَائِلُ صِفْ حُسْنٌ مِنْ تَهْوَاهُ فَلِإِنْ فِيهِ الْعَاشِقِينَ نَاهُوا
فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ مَنْ سَوَاهُ مِنْ نُظْفَةٍ وَجِلٍّ مِنْ وِلَاهُ
سَلْطَانِ حُسْنٍ تَاجُهُ مِنْ دُرٍ
جَمَالُهُ مَاذَا أَقُولُ فِيهِ وَحُسْنُهُ مَنْ ذَا يَشْكُ فِيهِ
وَوَصَفُهُ قَدْ جَلَّ عَنْ شَبِيهِ ظَبْيُ لُيُوثِ الْغَابِ تَخْتَشِيهِ
لَهُ أَسَارِي فِي قَبُودِ الْهَجْرِ
وَبَعْدَهُ جَبِيصُهُ وَضَاحُ كَانَهُ فِي ضَوْثِهِ مِصْبَاحُ
أَوْ بَدْرُ تَمَّ نَوْرُهُ فَضْضَاحُ أَوْ كَوَكَبٌ دُرِّي أَوْ مِصْبَاحُ
أَوْ الثُّرَيَّا مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
وَحَاجِبَاهُ تَحْتِذَا الْجَبِينِ قَدْ شَابَهَا فِي الرَّسْمِ حَرَفَ النُّونِ
وَهَيَّجَا بَيْنَ السُّورَى جُفُونِي وَأَظْهَرَا فِي حَبِّهِ شُجُونِي
وَالْبَسَانِي فِيهِ ثَوْبَ الضَّرِّ
وَفَرَّقَهُ كَمْ فَبَيْسِهِ مِنْ مَعَانِي لَنْ غَدَا فِي عِشْقِهِ يُعَانِي
وَهَلَجَّهُ حَدَّثَ عَنِ السَّنَانِ أَوْحِيَّةٌ تَسْمَعِي يَلَا تُؤَانِي
هَذَا وَكَمْ فِي طَيْهِ مِنْ نَشْرِ

وطرفه السقيم ذو الفقار^(١) مهتد يروم أخذ السار
 لو كان فيه العشق باختيارى مايت فيه خالع العذار
 ولسم أبغ بين الورى بالسر
 ولحظه منه استجار قلبى لانه عمن الثون يتي
 كم فيه ظلمًا مات من محب وكم غريق في بحار الحب
 لم يهتدى في سيرة لبر
 وخده مسنه السورود تجنى كانه زهر الربيع حيا
 أو جنة لها السفودا حنا أو روضة فيها الهزار^(٢) غنى
 من الصبا عند ابتسام الزهر
 وخاله في الوجنة السبيه قد قام يدعو سائر البريه
 هذا وكم في الحب من بلي أقله يقدود للمنيه
 من كان في عشق الحسان يدرى
 وثغره حدث عن الصباح إذا بدا عن فالق الإصباح
 عن الضياء والكوكب الوضاح عن الشقا عن شارح المصباح
 سن ابن بام عن ابن الزهري
 وسنه حدث عن اللالى والجوهر الفرد الثمين الغالى
 أو عقيد در عز عن مثال قد صاغه الخلاق ذو الجلال
 وزانه بالنظم بعد النثر
 وريقه أشهى إلى النفوس من خمرة تدار في الكؤوس
 سقاتها أبهى من الشموس ونشرها أذكى من العروس
 وريحها يفوق كل عطر
 وجيده تيسها إذا لواء خرت سجودا عنده الجباه
 وقال فيه المعاشق الأواء ما جيلتى فيمن براه الله
 من فضة أو عسجد أو تبر
 وقده في اللين واللى كفصن بان أثمر التنى
 أواه يسا ويلاه قد فتى بعجبه والديه والتجنى
 وقامة فاقت جميع السمر

(١) أى سيف النبي ﷺ .

(٢) اسم لطائر عذب الصوت .

وعطفه الميأس ففى اعتداله كأنه النسيم فى اعتداله
من قاسه بالبدر فى كماله أو بالقصيب الرطب فى اعتداله
تبت يدها من قفى لا يندى
لو كان مثلى فأتى الحسان
فريد هذا العصر والوان
يوسى سمير الوجد والأشجان
وفى بحار الذل والهوان
أضحى غريقا دمه كالنهر
أو بات فى قيد الهوى العذرى
تبكى عليه باكيات الحى
ويستدب الاطلال فى العشى
وجهه لزيّن وبوى
ألبسه ثوب الضنا والنضر
لكنت منه قد بلغت قصدى
وفى هواه قد ملكت رضى
ولم أعامل بالحق والصدق
ولم أقابل بعدا بالصدق
من سيد حكمته فى أمرى
لكنته سلطان أهل عصره
فريد وقته وحيد دهره
والناس طرا تحس طى أمره
له عبيد فى قيود هجره
يتخشرونه فى سرهم والجهر
وكالرشا والظى فى النمار
واليت فى مهام القفار
لم يرخ يوما حرمة الجوار
ولم يخف من عالم الأسرار
فى قتلنى من دون أهل عصرى
هذا وكم أبديت من مقال
منظم كالسدر والآلى
أشهى إلى النفوس من زلال
فى حب هذا الظى والغزال
لعله بالوصل يشفى ضرى
ويغف عما صاغه بى نانى
من محكم البديع والبيان
فأتى فى خدمة الحسان
ومدحبة الأحباب والإخوان
أنفقت عمرا ياله من عمر
فهاكها جواهر يتيمة
ودرة فى كثرها عديمة
نظمتها من فكرتى القديمة
وأدمى من الهوى كديته
على خدودى فى الدياجى تجرى
ثم الصلاة والسلام التامى
على الرسول المصطفى التهامى
واله وصحبه الكرام
ما قال شمس فى ابتداء الكلام
أرجوزة قد صاغها من دُر

ولأديب العصر الشيخ قاسم مدائح في المترجم ، ومنها الموشح المشهور بين
أهل الغاني والآلاتيه من نواه وهو :

فِيكَ كُلُّ مَا أَرَى حَسَنٌ مَدُّ رَايْتُ شَكُّكَ الْحَسَنَ
جَلَّ مَنْ بِهِ عَلَيْكَ مَنْ أَيُّهَا الَّذِي الصَّدُودَ مَنْ
مَنْ لَيْسَ بِأَدْعِيكَ سِنٍ مَدُّ حَرَمْتُ مَقْلَتِي السَّوْمَنَ
سلسلة :

مَدْمَعِي دَمًا نَمَا عِنْدَمَا هَمَّا رَوَى بِاللُّمَّا ظِلْمًا مَنْ تَالَمَّا
دور ؟

إِنْ صَبَّكَ السَّيِّئُ جَلُّ أَنْ جُنَّ كُلُّمَا الظَّلَامُ جَنْ
بِالشَّجَا يَنْوَحُ وَالشَّجَنْ
صِلْ فَنَى لَهُ الْهَوَى قَتَنْ يَا أَخَا الْهَيْلَالِ وَالْفَتَنْ
وَالنَّزَالِ الْأَغْيَدِ الْأَعَنْ

دور :

نَزَمَةُ الْفُؤَادِ وَالنَّظَرُ عَمَّ نُبْرَى خَالِهِ خَفَرُ
رَوْضَةَ الْجَمَالِ وَالنَّظْهَرُ
وَجْهَهُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ فَنَى غِيَابٍ مِنَ الشَّعَرُ
فَسَوْقَ غُصْنٍ قَدَّ ظَهَرُ

السلسلة :

مَفْرَدُ الْبَهَا زَهَا أَخْجَلُ الْمَهَا يَا أُولَى النَّهَى وَهَا الْجِسْمُ قَدْ وَهَا
دور :

الرَّجَاءُ خَيْرٌ مُؤْتَمَنُ جَاءَ بِالْفُرُوضِ وَالسُّنَنِ
أَرْغَبِي بِحَقِّهِ الْمُنَنِ وَالْبَقَا عَلَى مَدَى الزَّمَنِ
لِلْأَمِيرِ ذِي اللَّوَا حَسَنِ

سنة ثلاث وتسعين ومائة والـ^(١)

في يوم السبت خامس المحرم^(٢) ، وصل إلى مصر إسماعيل باشا وإلى مصر ،
وبات ببرائبة ليلة السبت المذكور ، وركب الأمراء في صباحها وقابلوه ورجعوا ،

(١) ١١٩٣ هـ / ١٩ يناير ١٧٧٩ - ٧ يناير ١٧٨٠ م .

(٢) ٥ محرم ١١٩٣ هـ / ٢٣ يناير ١٧٧٩ م .

وعدى الآخر وركب إلى العادلية ، وجلس بالقصر وتولى أمر السباط. مصطفى
بيك الصغير .

وفى يوم الثلاثاء ثامن المحرم^(١) ، ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر
وشق القاهرة وطلع إلى القلعة ، وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل الخبر بنزل
إسماعيل بيك إلى البحر. وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره .

وفى أواخر شهر ربيع الأول^(٢) ، وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام
وطائفة الأتراك بين المغرب والعشاء ، فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا
منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة ، فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهيم بيك
وأخبروه بذلك ، فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية ، والتكلم على
طائفة الشوام ، وسأله عن ذلك ، فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم فى ورقة ،
وعرفه أن القتاتين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم إليه ، ولما توجه من عنده
تفحص إبراهيم بيك عن مسميات الأنماء ، فلم يجد لهم حقيقة ، فأرسل إلى
الشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر ، وأحضر بقية المشايخ ، وطلب الشيخ عبد
الرحمن فتغيب ولم يجدوه ، فأغتاظ إبراهيم بيك ومراد بيك وعزلوه عن الإفتاء ،
وأحضروا الشيخ محمد الحريرى والبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية ، عوضاً عن
الشيخ عبد الرحمن ، وحشوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفاً ، فشغف فيه
الشيخ السادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمر الأغا وراقهم ونادوا عليهم
واستمر الأمر على ذلك أياماً ، ثم منعوا المجادلة والنظرية^(٣) من دخول الرواق ،
ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية القتولين ، وكتب بذلك محضر
باتفاق المشايخ والأمراء ، وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفى فى
رابع جمادى الأولى^(٤) .

وفى أواخر شهر جمادى الثانية^(٥) ، توفى الشيخ محمد عبادة المالكي .

وفيه ، جاءت الأخبار بأن حسن بيك ورضوان بيك قوى أمرهم وجمعوا جموعاً
وحضروا إلى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجماعة وإسماعيل أبو علي ، فتجزر
مراد بيك وسافر قبله أيوب بيك الصغير ، ثم سافر هو أيضاً ، فلما قربوا من دجرجا

(١) ٨ من محرم ١١٩٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) آخر ربيع الأول ١١٩٣ هـ / ١٧ أبريل ١٧٧٩ م .

(٣) أى الطلاب الذين يتسبون إلى بلدى : للجلد وطيرة ، وهما بلدتان بفلسطين .

(٤) ٤ جمادى الأولى ١١٩٣ هـ / ٢٠ مايو ١٧٧٩ م .

(٥) آخر جمادى الثانية ١١٩٣ هـ / ١٤ يولي ١٧٧٩ م .

وَأَمَّا الْقَبَائِلُ، وَصَعِدُوا إِلَى فَوْقِ قَائِمٍ مَرَادٍ يَكُ فِي دَجْرَجَا إِلَى أَوَائِلِ رَجَبٍ^(١)، وَبَقِضَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ أَبِي عَلِيٍّ وَقَتْلَهُ وَنَهَبَ مَالَهُ وَعَبِيدَهُ وَفَرَّقَ بِلَادَهُ عَلَى كَشَافِهِ وَجَمَاعَتِهِ .

وَفِي مُتَنَصِّفِ شَهْرِ رَجَبٍ^(٢)، ظَهَرَ بِمَصْرَ وَضَوَاحِيهَا مَرَضٌ ضَمُومٌ بِأَيِّ الرِّكَبِ وَفَشَا فِي النَّاسِ قَاطِبَةً حَتَّى الْأَطْفَالِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ خُمُسٍ، وَمُقَدَّارُ شِدَّتِهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَقَدْ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ وَيَنْقُصُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَمْزَجَةِ، وَيَحْدُثُ وَجَعًا فِي الْمَفَاصِلِ وَالرِّكَبِ وَالْأَطْرَافِ وَيُوقِفُ حَرَكَةَ الْأَصَابِعِ وَيَعْضُ وَرَمَ وَيَسْقَى أَثَرَهُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، وَيَأْتِي الشَّخْصَ عَلَى غَفْلَةٍ فَيَسْخَنُ الْبَدَنُ وَيَضْرِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ دِمَاغُهُ وَرُكْبُهُ وَيَنْهَبُ بِالْعَرَقِ وَالْحُمَامِ وَهُوَ مِنَ الْحَوَادِثِ الْغَرِيبَةِ .

وَفِي عِشْرِينَ رَجَبٍ^(٣)، وَصَلَ مَرَادٍ يَكُ مِنْ نَاحِيَةِ قِبْلَى وَصَحْبَتِهِ مَنَهَوِيَّاتٍ وَأَبْقَارٍ وَأَغْنَامٍ كَثِيرَةٍ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَانِي عَشْرِيهِ الْمَوَافِقِ لثَانِي شَهْرِ مَسْرَى الْقَيْطِيِّ^(٤)، أَوْفَى النَّبِيلِ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ زَادَ فِي لَيْلَتِهَا زِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ حَتَّى عَلَا عَلَى السَّدِّ وَجَرَى الْمَاءُ فِي الْخَلِيجِ بِنَفْسِهِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْجَدُوا الْخَلِيجَ جَارِنًا وَفِيهِ الْمَرَاقِبُ، فَلَمْ تَحْصُلِ الْجُمُعَةُ، وَلَمْ يَتَزَلَّ الْبَاشَا عَلَى الْعَادَةِ .

وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ شَعْبَانَ^(٥)، وَصَلَ إِلَى مِصْرَ قَائِمٌ بِأَشَا وَيَدُهُ أَوَامِرُ بَعْزَلِ إِسْمَاعِيلَ بِأَشَا عَنْ مِصْرَ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى جَدَّةَ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بِأَشَا وَالْيَ جَدَّةَ يَأْتِي إِلَى مِصْرَ، وَفَرْمَانَ آخَرَ بِطَلَبِ الْخَزِينَةِ .

وَفِي شَهْرِ شَوَّالٍ^(٦)، وَصَلَتْ الْأَخْبَارُ بِمَوْتَ عَلِيِّ بْنِ السُّرُجِيِّ وَحَسَنَ يَكُ سَوِّقِ السَّلَاحِ بِشَرْةَ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ عَشْرِ شَوَّالٍ^(٧)، غَمَلَ مَوْكِبُ الْمُحْمَلِ وَخَرَجَ الْحُجَّاجُ وَأَمِيرُ الْحَاجِّ مَرَادٍ يَكُ، وَخَرَجَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ وَطَلَبَ كَثِيرٌ وَتَفَاخَرُ، وَمَاجَتْ مِصْرَ وَهَاجَتْ فِي أَيَّامِ خُرُوجِ الْحُجَّ، بِسَبَبِ الْأَطْلَابِ وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَطَلَبِ الْجَمَالِ وَالْبَهَائِلِ

(١) أَوَائِلُ رَجَبٍ ١١٩٣ هـ / ١٥ يُولْيُو ١٧٧٩ م .

(٢) مُتَنَصِّفُ رَجَبٍ ١١٩٣ هـ / ٢٩ يُولْيُو ١٧٧٩ م .

(٣) ٢٠ رَجَبٍ ١١٩٣ هـ / ٣ أَوْغُسْطُس ١٧٧٩ م .

(٤) ٢٢ رَجَبٍ ١١٩٣ هـ / ٥ أَوْغُسْطُس ١٧٧٩ م .

(٥) آخِرُ شَعْبَانَ ١١٩٣ هـ / ١١ سِبْتِمْبَر ١٧٧٩ م .

(٦) ٢١ شَوَّالٍ ١١٩٣ هـ / ١٢ أَكْثُوبَر - ٩ نَوْفَمْبَر ١٧٧٩ م .

(٧) ١٨ شَوَّالٍ ١١٩٣ هـ / ٢٩ أَكْثُوبَر ١٧٧٩ م .

والحمير ، وغضبوا بغال الناس ، ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهرا فإن كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها ، وإلا فلا ، وغلت أسعارها جهدا ولم يمسجد حج مثل هذه السنة في كل شيء ، وسافر فيه خلائق كثيرة ممن سائر الاجناس ، وسافر صحبة مراد بيك أربع^(١) صناجق وهم : عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وعلي بيك المالطى وذو الفقار بيك ، وأمراء وأغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان ونجار .

وفيه ، حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على مصر كما كان ، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة في غرة رمضان^(٢) وصام رمضان في مصر العتيقة ، ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس ، ويذهب إلى جلة حسب الأوامر السابقة ، فقدر الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانياً فركب في يوم الإثنين سادس القعدة^(٣) وطلع إلى القلعة من باب الجبل .

وأما من مات في هذه السنة من الأعيان

مات ، الشيخ الفقيه الإمام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الأزهري ، ولد بقلعة العريش^(٤) من أعمال غزة ، وبها نشأ وحفظ بعض المتن ، ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السرميني في بلده وجدته متيقظا نبيا ، وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذته صحبته في صورة معين في الخدمة وورد معه مصر ، فكان ملازما له لا يفارقه ، وأذن له بالحضور فى الأهر ، فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو والمعول ، ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشغل بالعلم ، فلزم الشيخ أحمد السليمانى ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعجلة فى المذهب ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحنفى ، ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتى ، ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية ودرجه فى الفتوى ومراجعة الأصول والفروع ، وأعان على ذلك وجدان الكتب الغريبة عند المرحوم ، فتروثق ونوه بشأنه

(١) صولها أربعة .

(٢) غرة رمضان ١١٩٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٧٩ م .

(٣) ذو القعدة ١١٩٣ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٧٩ م .

(٤) قلعة العريش : تقع هذه القلعة على الساحل الشمالى لشبه جزيرة سيناء ، وكان فى ذلك الوقت يربط بها جملتان من المسكر من القرسان والمشاة ويعرفون باسم المحافظين . بن عبد الفتى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ص ١١١ .

وعزفه الناس ، وتولى مشيخة رواق الشوام^(١) ، وبه تخرج الحقيير في البقه ، فأول ما حضرت عليه متن شور الإيضاح للعلامة الشرنبلالي ، ثم متن السكتر وشرحه للماسكين ، والدور للمختار شرح تنوير الأبصار ، ومقدار النصف من الدور ، وشرح السيد على البراجية في الفرائض ، وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحنن ناطقة ، فيقر ما يطلعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تعلم ولا تركيز ، وحج في سنة تسع وسبعين^(٢) من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الأخبار ، وعاد إلى مصر وحصلت له جلبة في سنة ست وثمانين^(٣) وترك عياله وانسلخ عن حاله ، وصار يأوى إلى الزوايا والمساجد ويلقى دروسا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدي محي الدين والغزالي ، ثم تراجع قليلا وعاد إلى حالته الأولى ، ولما توفى مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم في الإفتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر ، وهبى التي كانت سكن الشيخ الحنفى في السابق وتعرف بدار القطرسى ، وتردد الأكابر والأعيان إليه وأتت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون ، وصار له خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك ، وسافر إلى إسلامبول بعد موت الأمير محمد بيك لقضاء بعض الأغراض ، وقرأ هناك كتاب الشفاء ، ورجع إلى مصر ، وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزائم للأمراء ويخلع عليهم الخلع ، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تاقست نفس المترجم لمشيخة الأزهر ، إذهى أعظم مناصب العلماء ، فأحب الاستيلاء عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة ، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بيك إلى الجامع الأزهر ، وجمع الفقهاء والمشايع وعرفهم أن الشيخ أحمد الدمنهورى أقامه وكلا عنه . وبعد أيام توفى الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمراء وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهد معهم في تلك الأيام وكاد يتم الأمر ، فانتدب لتقضى ذلك بعض الشافعية الحاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهري وساعدتهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل : الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم ، وكتبوا عرضحال إلى الأمراء مضمونه : « أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية وليس

(١) رواق الشوام : أحد أروقة الأزهر ، يقع على يمين الداخل من باب الشوام ، ويسكنه طلاب الأزهر من بلاد الشام ، وأنشئ هذا الرواق في عهد السلطان قايتباى . مبارك ، حلى : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيو ١٧٦٥ - ٨ يونيو ١٧٦٦ م .

(٣) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

للحنفية فيها قديم عهد أبدا ، وخصوصا إذا كان آفاقا^(١) ، وليس من أهل البلدة ،
الشيخ عبد الرحمن كذلك ، وموجود في العلماء الشافعية من هو أحسن لذلك في
العلم والسن ، وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي ،
وختم الحاضرون على ذلك العرض حال ، وأرسلوه إلى إبراهيم بيك ، وخترا بيبك ،
فتوقفوا وأبوا وقال إبراهيم بيك : « أي شيء هذا الكلام أمر فعله الكبار ينطله الصغار
ولا شيء أن الحنفية لا يتقدمون في المشيخة على الشافعية ، الحنفية ليسوا مسلمين
ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمراء حنفية والقاضي حنفي والوزير حنفي ،
والسلطان حنفي » ، وثارت فيهم المصيبة وشددوا في عدم التقص ، ورجع الجواب
للمشايع بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهري في ذلك ، وركبوا
بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعي وابتأوا به ، وكان ذلك
ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة ، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون
فيما يؤل إليه الأمر ، وكان للأمراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهري
وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم ،
وتميزه بذلك عن جميع المتعممين ، فسعى أكثرهم في إنفاذ غرضه وراجعوا مراد بيك
وأوهموه حصول العطب له ولهم أوثران فتنة في البلد ، وحضر إليهم علي أغا
كتخذا المجاوشية وحاججهم وحاججوه ، ثم قام وتوجه وحضر مراد بيك أيضا
للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال : « لا بد من فروة نلبسها للشيخ العروسي وهو
يكون شيخا على الشافعية ، وذاك شيخا على الحنفية ، كما أن الشيخ أحمد الدردير
شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعي وقد جئنا إليه وهو يأمر بذلك ، وإن خالفت
يتخشى عليك » ، فما وسعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب
المقصورة ، وركب مراد بيك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا
إلى إبراهيم بيك ، ولم يكن الأمراء رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك ،
فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بيك بكلمة ،
فذهب الشيخ العروسي إلى بيته وهو بيت نسيه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه
الناس ، وأخذ شأنه في الظهور ، واحتد العريشي وذهب إلى الشيخ السادات
والأمراء فآلبسوه فروة أيضا ، فتفاقم الأمر وصاروا حزينين ، وتعصب للمترجم
طائفة الشوام للجنسية ، وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي
معه من أول الأمر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمتهم من

(١) آفاقا : أي ضاربا في الأقاليم .

يجهول الجامع ، وابن الجوهري ينسوس القضية ويستميل الأمراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى مثل : الشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس ، وغيرهم ، واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أصغت العروسي العنابة ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمراء للأتراك للجنسية ، وأكدوا في طلب الميافقة ، وتصدى العريشى للشوام للذب عنهم ، وحصل منه ما حصل لأجل خلاصهم ، فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الأمراء وطلبوه فاخفى وعين لطلبه الوالى وأتباع الشرطة ، وعزلوه من الإنشاء أيضا ، وحضر الأغا وصحبته الشيخ العروسي إلى الجامع للقبض على الشوام فاخفقوا وفروا وغابوا عن الأعين ، فأغلقوا رواقهم وسمره أياها ، ثم اصطالحوا على الكيفية المذكورة آنفا ، وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته ، وخمل العريشى وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شيء ولا يتدخل في أمر ، فعند ذلك اختلى بنفسه وقال : « الآن عرفت ربي » ، وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة في أنثيه من القهر ، فأشاروا عليه بالقصد وفصلوه ، فأزاد ناله ، وتوفى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة (١) ، وجهر بصباحه وضلى عليه بالآزهر في مشهد حافل ، وحضره مراد بيك وكثير من الأمراء وعلي أغا كتخدا الجاويشية ، ودفن بרחاب التنادة الوفاية ، وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما ، رحمه الله تعالى .

ومن آثاره ، رسالة ألفها في سر الكنى باسم السيد أبى الأسوار بن وفا ، أجاد فيها ووصلت إلى زيد ، وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية ، وقرظ عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومات ، الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي ، كان إماما في الفنون ، وله يد طويلة في العلوم الخارجة مثل الطب والحرف ، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصوري ، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين ، الأولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتنة ثم عزل عنها ، وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر ، وله تفریط على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوى أحسن فيه ، وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعبا في خلقه ، وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له في الطريق ، وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء ، ونحزرت له العلماء ، وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم ، توفى

بعد أن تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهي المرة الثانية ، وكان له باع في
النظم والنثر ، فمنها مدائح في الأمير رضوان كتحدا الجلفى ، له فيه عدة قصائد
فرائد مذكورة في الفوائد الجنائية .

ومات ، الإمام الفهامة الألعى الأديب واللوزعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى
الشهير بالدمهورى ، اشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به ، ثم اشتغل بالطريق
وتلقى الأسماء ، وأخذت عليه اليهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتبليك ،
وحصل به النفع ، وكان فقيها درأكا فصيحاً مفوها أدبياً شاعراً له باع طويل فى النظم
والنثر والإنشاء ؛ ولما تملك على يبك بعد موت شيخه الحفنى طلبه إليه وجعله
كاتب إنشائه ومراسلاته ، وأكرمه إكراما كثيرا ، ومدحه بقصائد ، ولم يزل منضويا
إليه مدة دولته ، ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار إليه .

يَحْنُ سَمْعِي إِلَى رُؤْيَاكَ مَعَ بَشْرِي
فِي حُلَّةِ السَّرِّ لَأَقَى حُلَّةَ الْقَمَرِ
وَأَحِ الْمَلَّاحَ بِأَسْنَى مَشْهَدِ عَطْرِ
يَا لَبِّ قَلْبِي وَيَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي
فِي حُسْنِكَ الْكَامِلِ السَّامِي عَنْ النَّظَرِ
عَنِ الْعَيُونِ وَغَايَتِ عَنْ فُؤَادِ سَرِي
لَكِنَّهُ مَلَكٌ قَدْ جَاءَ لِلْبَشْرِ
بِالْخَلِيلِينَ مِنْ مِرٍّ وَمِنْ ثَمَرِ
لَكِنْ عَسَى تَوْجُدُ الْأَشْيَاءَ عَلَى قَدْرِ
فَسَارَ كُلُّ أَسِيرٍ نَحْوُ مُقْتَدِرِ
فَلَيْسَ يَحْصُرُهَا أَلْبٌ مِنَ السُّغْرِ
وَالْحَالُ يُغْنِيكَ يَا خَالِي عَنِ الْحَبْرِ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ لَا بِالسَّجْدِ وَالسَّهْرِ
وَحُسْنِ حَالٍ مَعَ التَّسْلِيمِ لِلْقَدْرِ
مَزِيدَ شُكْرِ وَإِكْرَامٍ لِمُقْتَرِ
قَدْ أَوْقَعْتَ مُهْجَتِي فِي لُجَةِ الْخَطْرِ
مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَعْضَاءِ فِي سَقَرِ
عَنْ حُسْنٍ مَا رَمَتْ مُوقُوفًا عَلَى الْخَطْرِ
مَوْضُوعَ قَسْدٍ وَمُتْرَكًا بِلا وَطَرِ

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْلَاكَ مِنْ بَشَرٍ
مَا الشَّمْسُ وَقَدْ ضَمَّاحَا إِنْ ظَهَرَتْ لَنَا
تُهْدِي نَفَائِسَ أَنْفَاسٍ وَتَخْطِفُ أَرْ
أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ بِلِ بِالرُّوحِ يَا أَمَلِي
يَا مُحْكَمَ الذِّكْرِ أَنْ الْفِكْرَ أُنْعَبِنِي
يَا وَرْدَةً فِي خَبَايَا الْغَيْبِ قَدْ سُتِرَتْ
سِبْخَانِكَ اللَّهُ مَا الْحَفْنَى ذَا بَشَرٍ
مُحْجَبٍ عَنْ عَيُونِ الْوَاصِلِينَ فَمَا
يَا نَفْسُ أَنْ تَصْلُحِي وَقَتَا لِحَضْرَتِهِ
هَذَا الْفَرِيدُ الَّذِي نَادَى الزَّمَانَ بِهِ
جَلَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنْ كُلِّ مَا وَصَفُوا
فَكَيْفَ وَهُوَ وَحِيدُ الدَّهْرِ شَافِعُهُ
وَهُوَ الَّذِي وَرَّثَهُ الْأَتْبَايَا رُبَّيَا
عِلْمًا وَجِلْمًا وَتَوْفِيقًا وَمَكْرَمَةً
وَرَحْمَةً وَشِفَاءً لِلْأَنَامِ كَذَا
بِهِ تَوَسَّلْتُ لِلْبَرَحْمَنِ فِي كُرْبِ
وَيْتٍ فِي شِلَّةٍ لَمْ تَدْرِ غَايَتَهَا
صَحِيحَ وَجْدٍ ضَعِيفَ الْقَلْبِ مُنْقَطِعًا
مُلْتَلِ الْخُزْنِ دَمْعِي مَرْسَلٌ أَبَدًا

رَوَّبَجِ السَّمْعُ لِمَا بَاتَ مُتَصَلَا
مُفَكِّرِ النُّهْنِ مَعَ تَدْلِيهِ عَقْلَا
وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ مَرْفُوعِ الْمَقَامِ عَزِي
مَشْهُورِ آلَانِهِ كَمْ انْقَلَبَتْ مُهْجَا
يُحْسِنُ أَخْلَاقَهُ فِي الْكُونِ مُتَقَي
فَارْحَمْ غَرِيبَا مِنَ الْأَمَالِ يَا سَدَى
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا سَجَعَتْ
وَالْأَلَّ وَالصَّحْبَ مَا شَمَسَ النَّهَارُ بَدَتْ
أَوْ مَا الذَّلِيلُ الدَّمَنُورِيُّ فِيكَ شَدَا

ومن كلامه مدحا في مخدمه علي بك :

أَقْسَمُ صَدَقًا بِالْكِتَابِ الْجَبِيدِ
لِلْحُكْمِ بِالْعَدْلِ غَدَا رَاجِعَا
ذِكْرَاهُ فِي الْاِقْطَارِ قَدْ أَتَبَت
مَلِيكَ إِحْسَانَ لِسَمِ يُرْتَجَى
أَعَانَتْ مَلَهَوْفَا أَعَانَ الَّذِي
يُصْنَعُ إِلَى الْمَظْلُومِ حَتَّى إِذَا
كَمْ أَوْقَعَتْ أَحْكَامَهُ ظَالِمَا
أَمَّنْ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ خِيْفَةِ
أَرَاخَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ كَمَا
أَمْسَى مُعَادِيهِ شَقِيَا وَمَنْ
لَوْ كَانَ لِلسَّيْفِ مَضَا عَزَمِهِ
أَوْ كَانَ يَحْكِي إِلَهُهُمْ أَرَاهُ
حَارَ كِمَالَاتٍ فَلَمْ يُحْصَهَا
لُطْفَا وَإِسْعَافَا نَدَى سَطْوَةِ
أَضْحَى بِهِ دِينَ الْهُدَى عَالِيَا
يَعَزِمُهُ مُسْتَصْرَا قَاطِعَا
يَا حَافِظَ الْوَادِي الْحِجَازِيِّ قَدْ
أَنْتَ مَلِيكَ الْعَصْرِ لَأَشْكُ فِي
وَبِاسْمِكَ الْاِقْطَارُ قَدْ شَرُفَتْ

بِمَهْجَةِ اِدْرَجَتْ فِي السَّقَمِ وَالضَّرِيرِ
حَطَى وَلَحْطَى وَصَفَى عَادَ فِي كَلْبِ
زَ الْجَاهِ النَّدَى فِي الْبِنُو وَالْحَضِيرِ
عَنْ مُبْهِمِ الْخُطْبِ وَالْأَسْوَاءِ وَهُوَ حَرِي
عَلَيْهِ مُؤْتَلَفُ لِلرُّوحِ وَالْبَصِيرِ
بِالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ
وَرَقَاءُ فَوْقَ عَصَوْنِ الْبَانِ فِي السَّحْرِ
وَزَيْتُ قَامَةِ الْأَغْصَانِ بِالزَّهْرِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْلَاكَ مِنْ بَشَرِ

بِأَنْ حَامِيَ مَضَرَ فَرْدُ سَعِيدِ
وَلَا تَقُلْ ذَلِكَ رَجِعْ بِسَعِيدِ
جَنَاتِ إِسْعَافِ وَحَبِّ الْحَصِيدِ
صَافٍ لَوْرِدِ أَحْرَارِهِمُ وَالْعَبِيدِ
عَانَدَهُ الدَّهْرُ بِعَزْمٍ شَدِيدِ
تَمَّ مَقَالَا مَدَّةً مَا يُرِيدِ
فِي لُجَّةِ الذَّلِّ وَحَقِّ الْوَعِيدِ
فَأَصْبَحُوا فِي طَيْبِ عَيْشٍ رَغِيدِ
أَبْعَدَ عَنْهُمْ كُلَّ بِلَاحٍ مَرِيدِ
وَالْآهَ بِالْإِخْلَاصِ فَهُوَ السَّعِيدِ
مَا كَانَتْ النَّارُ تَلِيبُ الْحَدِيدِ
لَمْ يُخْطِ الْأَغْرَاضَ رَامِي الْبَعِيدِ
نُطِقْ وَقَدْ فَازَ بِوَصْفِ حَمِيدِ
وَهَمَّةً عَلِيَا وَقَصْدَا سَدِيدِ
مُؤَيَّدَا شَرْعَا مَجِيدَا مُقَيَّدِ
بِسَيْفِهِ أَمَالٍ بِبِلَاحٍ عَنِيدِ
دَانَ لَكَ الْاِقْصَى قُلْ مَا تُرِيدِ
قَوْلِي وَقَوْلِي مَا عَلَيْهِ شَهِيدِ
فَأَنْتَ بَيْنَ النَّاسِ بَلَدٌ وَحِيدِ

سيرتك الحسنا بها سارت الركب سبأ في الدنيا قدم في مزيد
وأنتك أعياذ سر السورى شرقا وغربا قريها والبعيد
والسسن الانس لقد أرخت ذكر على الجاه عيد جليل

ومات ، السيد قاسم بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عامر بن عبدالله
ابن جبريل بن كامل بن حسن بن عبد الرحمن بن عثمان بن مسلمان بن شعبان بن
أحمد بن رمضان بن محمد بن القطب أبى الحسن علي بن محمد بن أبى تراب علي
ابن أبى عبدالله الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى
جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الدياج بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن
الحسن السبط بن علي بن أبى طالب ، أحد الأشراف الصحيحى النسب بمصر ،
فجده أبو جعفر يعرف بالنج لشجعة في لسانه ، وحفيده الحسين بن إبراهيم يعرف
بابن بنت الرويدى ، وحفيده علي بن محمد مدفون بالصعيد فى بلد يقال له دمشا
وياسم ، والمترجم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وإبراهيم المتقدم ذكرهما ،
صحح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى ، وكان حمام البابا فى ملكه
عما خلفه له سلفه ، فكان يجلس فيه ، وكان شيخا مهيبا معمرا منور الشية كريم
الاخلاق متعقفا مقبلا على شأنه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام العارف الصوفى الزاهد أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن
سعيد بن حم السكتانى السوسى ثم التونسى ، ولد بتونس ، ونشأ فى حجر والده فى
عفة وصلاح وعفاف وديانة ، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغراوى
وعلى آخرين ، وتكامل فى العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه . وتوقد
خاطره وكمال حافظته ، وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله فى تحرير نقله ،
ويصرح بذلك فى أثناء درسه ويقول : « أخبرنى أحمد بكذا وكذا » ، وقال لى :
« كذا وكذا » ، وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية ، واشتهر أمره فى
بلاد إفريقية اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير ، وكان منفردا عن الناس متقبضا
عن مجالسهم فلا يخرج عن محله إلا لزيارة ولي أو فى العيدين لزيارة والده ، وكان
للمرحوم علي باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم ، وعرض عليه الدنيا مرارا فلم
يقبلها ، وعرضت عليه تولية المدارس التى كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن
يتولاها ، وعكف نفسه عن مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه ومطالعة الكتب
الغريبة ، واجتمع عنده منها شيء كثير ، وكان يرسل فى كل سنة قائمة إلى شيخنا

السيد مرتضى فيشتري له مطلوبه ، وكان يكتبه ويراسله كثيرا ، ورأيت في بعض مراسلاته استشارات كثيرة منها :

شَكَوتُ وَمَا الشَّكْوَى لِثَلَى عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ الْقَدْرِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا وَبَيْنَهَا :

أَصْبَحْتُ فِيهِمْ غَرِيبَ الشَّكْلِ مُفْرَدًا كَبِيتِ حَسَانَ فِي دِيوَانِ سَحَوْنٍ وَمِنْهَا :

أَمَدُ كَفَى لِحَمَلِ الْكَأْسِ مِنْ رَشَاءٍ وَحَاجَتِي كُلُّهَا فِي حَامِلِ الْكَأْسِ

ومات ، الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبدالله بن سلامة الإدكاي ، نزيل الإسكندرية ، وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس^(١) ، كان حسن المحاوره ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الأشياء منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر ، وناب عن القضاء في الشفر مدة ، وكان يتردد إلى مصر أحيانا ، وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو الماتين ، وطالع كثيرا منها مما لم يملكه ، ولم يزل على حالة مرضية حتى توفي بالشر سنة تاريخه .

ومات ، الشيخ الصالح المعمر خالد أفندي ابن يوسف الديار بكرلي الواعظ ، كان يعظ الأتراك بمكة على الكرسي ، ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر والوعظ للأتراك ، وحضر معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى في دروس الصنيج بجامع شيخون^(٢) ، في سنة ألف ومائة وتسعين^(٣) ، وفي الأمالى والشمائل في جامع أبي محمود الحنفى ، وأخبر أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ إسماعيل المعجلونى وأجازاه ، وأدرك جلة الأشياخ بديار بكر والرها وأزروم^(٤) ، وكان رجلا صالحا منسكرا وله رأى حسنة ، ولازال على طريقته في الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع في بيته ، ومات في ربيع جمادى الأولى^(٥) .

ومات ، الشيخ الفقيه الكامل والنقيب الفاضل أحد العلماء الاعلام وأحد فضلاء الأنام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، يستهى نسه إلى علي أبي

(١) البرلس : أى بحيرة البرلس

(٢) جامع شيخون : يقع هذا الجامع بسوقة منعم بين الصليبة والرميلة ، أنشأ الأمير سيف الدين شيخون الناصرى ، رأس نوبة الأمراء . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) أزروم : أوزروم .

(٥) ٤ جمادى الأولى ١١٩٣ هـ / ٢٠ مايو ١٧٧٩ م .

صالح المدفون بالعلوة في بني عدى ، قدم إلى مصر سنة أربع وستين ومائة وألف^(١) وجاور بالأزهر وحفظ المتن ، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ، ومهر في الفنون وتفق على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ علي العدوي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ خليل والشيخ السردير والبيلى ، وأخذ المقولات عن شيخه الشيخ علي العدوي الصميدى وغيره ولازمه ملازمة كلية ، وانتسب إليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ، ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول ، ونوه الشيخ بفضله ، وأمر الطلبة بالأخذ عنه ، وصار له باع طويل وزهن وقاد وقلم سيال ، وفصاحة في اللسان والتقرير وصواب في التحرير ، وقوة استعداد واستحضار وسليقة ومن تأليفه ، حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدي الطلبة نافعة ، وحاشية على مولد النبي ﷺ للغيثي وابن حجر والهددى ، وحاشية على شرح ابن جماعة في مصطلح الحديث ، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلي السعد والقطب وعلي أبي الحسن ، وحاشية على شرح الخرشى وعلى فضائل رمضان ، وكتابة محررة على الورقات ، والرسالة العضدية ، وعلى آداب البحث والاستعارات ، ولم يزل يملئ ويقرئ ويقيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام ، وتوفى في أواخر شهر جمادى الثانية من السنة^(٢) بعد أن تعلل بعلة الاستسقاء سنينا ، وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان ، والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نياحة عن شيخه الشيخ علي الصميدى العدوي ، ويجتمع بداره الجم الكثير من طلبة العلم والعامه ، رحمه الله .

ومات ، الأمير علي بيك السروجي وهو من ممالك إبراهيم كتحدا وإشراقات علي بيك ، أمره وقلده الصنجدية بعد موت سيدهم ، ولقب بالسروجي لكونه كان ساكنا بخط السروجية ، ولما أمره علي بيك هو وأيوب بيك مملوكه ، ركب معهما إلى بيت خليل بيك بلفيا ، وخطب لعلى بيك هذا أخت خليل بيك ، وهى ابنة إبراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها ، ثم خطب لأيوب بيك ابنة خليل بيك فقال له خليل بيك : « اعفنى يا بيك » ، فقال : « لا بد من ذلك » ، فقال : « تريد تخرب ديارى فلانى لأقدرة لى على تشهيل الاثنين فى آن واحد » ، فقال : « أنا أساعدك فلا يضيع صدرك من شيء » ، وعقد للأخرى على أيوب بيك فى ذلك المجلس وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا ، وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق

(١) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(٢) آخر جمادى الثانية ١١٩٣ هـ / ١٤ يولييه ١٧٧٩ م .

بأمثالهما ، وزفوا واحدة بعد أخرى إلى الزوج ، ولما حصلت الوحشة بين المحمدية وإسماعيل بيك انضم إلى إسماعيل بيك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبه ، فبقلا سافر إسماعيل بيك إلى الديار الرومية تخلف ومات ببعض ضياع الشام كما يذكر .

ومات أيضاً ، الأمير حسن بيك المعروف بسوق السلاح لسكنه فى تلك الحظوة ببيت الست البدوية ، وأصله ملوك صفية جارية الشيخ أبى المواهب البكرى ، وكان ابن أخيها فاشترته واستمر فى خدمة الشيخ أبى المواهب إلى أن مات ، فسلك فى طريق الأجناد وخدم على بيك إلى أن جعله كاشفاً فى جهة من الجهات القبلية ، فأقام بها إلى أن خالف محمد بيك على سيده علي بيك وذهب إلى قبلى ، واجتمعت عليه الكشاف والأجناد ، وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه ، وحضر محمد بيك إلى مصر وملكها من سيده علي بيك ، ولم يزل حسن هذا فى خدمة محمد بيك أبى الذهب فرقاه فى الخدم والمناصب وصنجه ، ولم يزل فى الإمارة مدة محمد بيك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج ضحبة إسماعيل بيك ، ومات ببعض ضياع الشام والله أعلم .

سنة أربع وتسعين ومائة^(١)

فيها ، فى يوم الخميس حادى عشر صفر^(٢) ، دخل الحجاج إلى مصر ، وأمير الحاج مراد بيك ، ووقف لهم العربان فى الصفرة والجديدة^(٣) وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ، ومات كثير من الناس والغز والأجناد ، ونهبت بضائع وأحمال كثيرة ، وكذلك من الجمال والدواب والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر .

وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب^(٤) ، اجتمع الأمراء وأرسلوا إلى الباشا أرباب العكاكيز ، وأمره بالنزول من القلعة معزولا ، فركب فى الحال ونزل إلى مصر العتيقة ، ونقلوا عزاله ومتاعه فى ذلك اليوم ، واستلموا منه الضربخانه ، وعمل إبراهيم بيك قائمقام مصر ، فكانت مدة ولاية إسماعيل باشا فى هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام ، وكان أصله رئيس الكتاب بإسلامبول من أرباب الأقلام ، وكان

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

(٢) الصفرة والجديدة : مدينتان حجازيتان .

(٣) ١١ صفر ١١٩٤ هـ / ١٧ فبراير ١٧٨٠ م .

(٤) ٣ رجب ١١٩٤ هـ / ٥ يولي ١٧٨٠ م .

مراد بيك هذا أضله من ممالكه ، فباعه لبعض التجار فى معاوضة ، وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها ، وحضر سيده هذا فى أيام إمارته ، وهو الذى عزله من ولايته ، ولكن كان يتادب معه ويهايه كثيراً ويذكر سيادته عليه ، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية ، وكان قد خرج له خراجاً فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه ، وصارت لحيته عند صدره ، ولا يقدر على الالتفات إلا بكليته إلا أنه كان رئيساً عاقلاً صاحب طبيعة ، ويحب الموانسة والمسامرة ، ولما حضر إلى مصر . وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردى فأحبه واعتقده ، وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندى ، وكان به أنسا ، وقلده أمين الضربخانة . ولما أخذ العهد على الشيخ فاقطع عن استعمال البرش وألقاه بظروفه ، وقلل من استعمال الدخان ، وكان يقول : « لو كنت أقدر على تركه لتركته » ، وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات ، وعمل بستانا لطيفا فى الفسحة التى كانت بداخل السراية ، زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفيل ، وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام ، وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر ، وبداخلها كثير من عصافير القنارية ، وعمل لهم أوكارا يأوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ، ويضطرب لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما فى الأقفاص المعلقة فى المجالس ، وتلك الأقفاص كلها بدعية الشكل والصنعة ، ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص ، وصاروا يبيعونها فى أسواق المدينة على الناس .

وفى يوم الجمعة عاشر شعبان^(١) ، الموافق السابع مسرى القبطى ، أو فى النيل المبارك وكُسِرَ السد فى صباحها يوم السبت بحضرة إبراهيم بيك قائم مقام مصر والأمراء .

وفى أواخر شعبان^(٢) ، شرع الأمراء فى تجهيز تجريدة وسفرها إلى جهة قبلى ، لاستفحال أمر حسن بيك ورضوان بيك ، وأنه انضم إليهم كثير من الأجناد وغيرهم ، وذهب إليهم جماعة إسماعيل بيك ، وهم إبراهيم قشقة وعلي بيك الجوخدار وحسين بيك وسليم بيك من خلف الجبل ، فعندما تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرها مراد بيك وصحبته سليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر ولاجين بيك ويسحى بيك ، وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر ، وطلب مراد بيك الأموال من التجار وغيرهم مصادرة ، وجمعوا المراكب ، وعطلوا الأسباب وبرزوا بخيامهم إلى جهة البساتين .

(١) ١٠ شعبان ١١٩٤ هـ / ١١ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٢) أواخر شعبان ١١٩٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٨٠ م .

وفيه ، حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على السنة الجديدة ، فوجده معزولا وأنزلوه في بيت بسوق العزى .

وفى يوم الخميس عشرين شوال^(١) ، كان خروج المحمل والحجاج صنبه أمير الحج مصطفى بك الصغير .

وأما من مات في هذه السنة

مات ، السيد الأجل الوجه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرdash الخلوتى ، ولد بزواية جده ونشأ بها ، ولما توفى والده السيد عثمان ، جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار وترداد الأفاضل إليه على عادة أسلافه ، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلعة ، ولارم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمتزل ، ويحضرون أيضاً بالأزهر ، وعلى الأشياخ المتردين عليهم بالزواية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن إسماعيل النراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم ، وكان إنسانا حسن العشرة والمودة توفى فى رابع عشر رمضان من السنة^(٢) ، ودفن يزوايتهم عند أسلافهم .

ومات ، الفقيه النبيه المتفن المتفن الأصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى ، كان فى الأصل شافعى المذهب ، ثم تحنف وتفقه على الشيخ الإسقاطى والسيد سعودى والدلى ، وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ على قايتباى والإسكندراني ، وكان ملازما للسيد سعودى ، فلما توفى لازم ولده السيد إبراهيم ، ولم تطل أيامه ، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتى ملازمة كلية فى المدينة وبولاق ، وكان يحبه لنجابته واستحضاره ، ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره ، وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى ، وعاونوه فى أمور من الأحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها ، وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات ، وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

(١) ٢٠ شوال ١١٩٤ هـ / ١٩ أكتوبر ١٧٨٠ م

(٢) ١٤ رمضان ١١٩٤ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٠ م

ومات ، الولي الصالح الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن حسين السندى ، نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة ، حضر دروس الشيخ محمد حياء السندى ، وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة ، وانتفع به طلبة المدينة ، وأشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيئاً فتح الله عليه وصار من العلماء ، وكان ذا كرم ومروءة وحياء ، توفي فى هذه السنة .

ومات . الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبدالله الرومى الأصل ، المصرى المكتب ، الخطاط الملقب بالشكرى ، جوّد الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى يسر وأجيز وأجار على طريقتهم ، ونسخ بيده ، عدة مصاحف ، ودلائل الخيرات وغير ذلك ، وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً ، واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز لجماعة ، وكان وجيهاً منور الشية ، يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الاخلاق مهذباً متواضعاً ، توفي عشية يوم الاربعاء ثالث جمادى الاولى^(١) من السنة ، وصلى عليه بالأهر ، ودفن بالقراقة ، رحمه الله تعالى .

سنة خمس وتسعين ومائة والـ^(٢)

فى منتصف المحرم^(٣) ، قبض إبراهيم بيك على إبراهيم آغا بيت المال ، المعروف بالمسلمانى ، وضربه بالنبايت حتى مات ، وأمر بإلقائه فى بحر النيل ، فألقوه وأخرجوه عياله بعد أيام من عند شبرا ، فأتوا به إلى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب .

وفى يوم السبت سادس عشر صفر^(٤) ، نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة المحمل ، وأمير الحجاج مصطفى بيك فى يوم الثلاثاء تاسع عشر^(٥).

وفيه ، جاءت الاخبار بأن إسماعيل بيك وصل من الديار الرومية إلى أدرنة^(٦) ، وطلع من هناك ، ولم يزل يتحيل حتى تخلص إلى الصعيد ، وانضم إلى حسن بيك ورضوان بيك وباقى الجماعة .

(١) ٣ جمادى الأولى ١١٩٤ هـ / ٧ مايو ١٧٨٠ م .

(٢) ١١٩٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٧٨٠ - ١٦ ديسمبر ١٧٨١ م .

(٣) منتصف محرم ١١٩٥ هـ / ١١ يناير ١٧٨١ م .

(٤) ١٦ صفر ١١٩٥ هـ / ١١ فبراير ١٧٨١ .

(٥) ١٩ صفر ١١٩٥ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨١ م .

(٦) أدرنة : إحدى المدن التركية ، وكانت عاصمة للدولة العثمانية بعد بروسه . ابن عبد الفتى ، أحمد شلى :

المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

وفى أواخر شهر صفر^(١) ، وصلت الأخبار من ناحية قبلى بأن مراد بيك خنق إبراهيم بيك أوده باشا ، قيل : أنه اتهمه بمكاتبات إلى إسماعيل بيك ، وحبس جماعة آخرين خلفه

وفيه ، وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكندرية واليا على مصر وهو محمد باشا ملك .

وفى سادس جمادى الأولى^(٢) ، وصل مراد بيك ومن معه إلى مصر وضجعت إبراهيم بيك قشطة صهر إسماعيل بيك وسليم بيك أحد صناجق إسماعيل بيك بعدما عقد الصلح بينه وبينهم ، وأحضر هؤلاء صحبته رهائن ، وأعطى لإسماعيل بيك إخميم وأعمالها ، وحسن بيك قنا وقوص وأعمالها ، ورضوان بيك إسنا^(٣) ، ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم ، وأحضر صحبته من ذكر ، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ، ولم يقع بينهم مناشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم .

وفى منتصف شهر جمادى الأولى^(٤) ، سافر على أغا كتحدا الجاوشية وأغات المنفرقة والترجمان وباقي أرباب الخدم للقاءة الباشا .

وفى غرة شهر رجب^(٥) ، وصل الباشا إلى بر إنسابة ، وبات هناك ، وعدت الأمراء فى صباحها للسلام عليه ، ثم ركب إلى العادلية .

وفى يوم الإثنين ، ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة ، وطلع إلى القلعة ، وضربوا له المدافع من باب الينكجيرية ، وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة .

وفى يوم الخميس ، عملوا الديوان وحضر الأمراء والمشايخ ، وقرئ التقليد بحضرتهم ، وخلع على الجميع الخلع المعتادة .

وفى يوم الأحد المبارك ، ليلة النصف من شعبان^(٦) الموافق لأول مسرى القبطى ،

(١) آخر صفر ١١٩٥ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨١ م .

(٢) ٦ جمادى الأولى ١١٩٥ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨١ م .

(٣) إسنا : مدينة وقاعدة مركز إسنا ، محافظة قنا .

(٤) منتصف جمادى الأولى ١١٩٥ هـ / ٩ مايو ١٧٨١ م .

(٥) غرة رجب ١١٩٥ هـ / ٢٣ يونيو ١٧٨١ م .

(٦) ١٥ شعبان ١١٩٥ هـ / ٦ أغسطس ١٧٨١ م .

كان وفاء النيل المبارك ، ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الإثنين .

ذكر من مات فى هذه السنة من الأئمة والاعيان

توفى شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك، عمدة الواصلين، وقدة السالكين ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والإشارات الباهرة ، شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردى الخلوئى ، حضر إلى مصر متجرداً مجاهداً مجتهداً فى الوصول إلى مولاه ، زاهداً كل ما سواه ، فأنشد العهد وتلقن الذكر من الأستاذ شمس الدين الحنفى ، وقطع الأسماء وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار ، وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية ، وله رسالة فى الحكم ، ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محمى الدين العربى رحمه الله فى المنام أعطاه مفتاحاً وقال له : « افتح الخزانة » فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها قال : « فكننت كلماً صرفت الوارد عنى عاد إلى فعلت أنه أمر إلهى » فكتبتها فى لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هى تلقى على لسانى ، من قلبى » ، وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحاً لطيفاً جامعاً مانعاً ، استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وشرحها أيضاً أحد خلفائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى اليبارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ، ذكر فى أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه ، أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ، ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة ، صائم الدهر محمى الليل كله فى مسجد يبلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة ، فهجر ذلك المكان ، وصار يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد ، وأخبرنى غير مرة أنه كان لا يغمى بالليل إلا سماع صوت الديكة لإنذارها بطلوع النهار لما يجده فى ليله من المواهب والأسرار ، وكان جل نومه فى النهار، وكثيراً ما كان يجتمع بالحضر عليه السلام، فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ ، وكان لا يفتقر عن ذكر الله لأنوما ولا يقظة وقال مرة: « جميع ما فى كتب إحياء العلوم للغزالي عملت به قبل أن أظلمه، فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه إياى وتوليته تعليمى من غير معلم » ، وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل تحبز الشعير وفى بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيراً ما كان يلومه أخوه على ذلك ، وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته ، ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم ، وكان والده كثير المال والخير

وعليق دوابه في كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعر ، ولما صار عمره ثمان عشرة سنة ، رأى في منامه الشيخ محمدا الحفناوي ، فقبل له هذا شيخك فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم واجتمع به ، وأخذ عنه الطريق الخلوتية ، وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيري رحمته الله ، وقال له في مبدأ أمره : « يا سيدي إني أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيري فأقرأ أوراده وأسلك طريقتك » ، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه في ترك أوراد الشيخ القصيري لما عرفه من صدقه مع المذكور ، ففلازمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة في قطع مقاماتها ، وكتب له إجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى في مقامات الرجال ، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين ، فكان الشيخ في آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق ، يرسله إلى الشيخ محمود ، ويقول لغالب جماعته : « عليكم بالشيخ محمود فإني لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لامرئكم كلكم بالأخذ عنه والالتقاد إليه » ، ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكري لازمه وأخذ عنه كثيراً من علم الحقائق ، وكان كثير الحب في فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيري عاتبه في ذلك وقال له : « أياي بك أن تسلك على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا ، إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تركنا » ، فقال : « يا سيدي أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخف من الشيخ القصيري إن تركت أوراده ، وشيء لازمه في صغري لا أحب أن أتركه في كبرى » ، فقال له السيد البكري : « استخر الله وانظر ما ترى لعل الله يشرح صدرك » ، فاستخرت الله العظيم ونمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيري عن يمينه والسيد البكري عن يساره وأنا تجاههم ، فقال القصيري للرسول صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله أليست طريقتي على طريقتك أليست أورادي مقتبسة من أنوارك لم يأمر السيد البكري هذا بترك أورادي ؟ » فقال السيد البكري : « يا رسول الله رجب سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا » ، فقال الرسول عليه السلام لهما : « اعملا فيه القرعة » ، واستيقظ الشيخ من منامه فأنخبر السيد البكري ، فقال له السيد : « معنى القرعة إشراح صدرك انظره واعمل به » ، قال الشيخ رحمته الله : « ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدي أبا بكر الصديق رحمته الله في المنام » ، وهو يقول لي : « يا محمود خليك مع ولدي السيد مصطفى » ، ورأه ورد سحر الذي ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل ، فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكري وأخذ من أوراد القصيري ما استطاع ، وأخبر رحمته الله أنه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض المرات ، وكان جمع الفقراء في ليلة

مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر . إكأن معه شيء قليل من الدنيا فورد على قلبه وارء زهد ففرق ما كان معه على المذكورين ، وقى أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول : « الله بحاله قوى » ، فلما فرغوا قال للشيخ : « يا سيدى سمعت هاتفا يقول يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى » ، قاله : « ثم أتى بعدما صليت الفجر تمت فرايت رسول الله ﷺ قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك » ، فأخذ ﷺ بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفه بين يديهما ، وقال : « أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى وأتخاوين معكما ، الناجى منا يأخذ بيد أخيه » ، فاستيقظ فرحا بذلك ، فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته ، وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له : « ما أبطاك اليوم عن زيارتنا » ، فقال : « يا سيدى سهرنا البارحة الليل كله ، فنمت فتأخرت عنكم » ، فقل له السيد : « هل من بشارة أو إشارة » ، فقلت : « يا سيدى البشارة عندكم » ، فقال : « قل ما رأيت » ، قال : « فتعجبت من ذلك وقلت يا سيدى رأيت كذا وكذا » ، فقال : « يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك » ، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعنا ونحن ببركته ناجون » ، ومناقبه كثيرة لا تحصر ، وكان كثير المراءى لرسول ﷺ قل ما تمر به ليلة إلا ويراه فيها ، وكثيرا ما يرى رب العزة فى المنام ورآه مرة يقول له : « يا محمود إنى أحبك وأحب من يحبك » ، فكان ﷺ يقول : « من أحببى دخل الجنة وقد أذن لى أن أتكلم بذلك » .

وأما مجاهداته فالديمة^(١) المدلول كما قالت عائشة ؓ فى جنبه ﷺ : « كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع عمل رسول الله ﷺ » ، وبلغ من مجاهداته ؓ أنه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ، ولم يدع صلاة النفل قائما فضلا عن الفرض ، ولم يدع صلاة الليل والوظائف التى عليه مرتبة فى حال من الأحوال . وكان لا ينام من الليل إلا قليلا ، وكان ربما يضى عليه الليل وهو يكى ، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى ، وكثيرا ما كان يتصر على الحيز والزيت ، ويؤكل فى بيته خواص الأطعمة ، وكان غالب أكله بالزيت وتارة بالسمن البقرى ، وقل ماتراه فى خلوته أو مع أصحابه إلا وهو شغول فى وظائف أو راد ، وقال لى مرة : « ربما

(١) المطر الذى لا برق فيه ولا رعد .

أكون مع أولادى الأعبهم وأضحكهم وقللى قسى العالم العلوى قسى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش ، ، وكثيراً ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولا يشعر به جليسه ، وقلت يوماً للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القلصى : « من كرامات الأستاذ أنه لا يسمع شيئاً من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين. » ، فقال لى رحمه الله : « بل الذى يعد من كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيئاً من العلم النافع إلا ويعمل به فى نفسه ويذاوم عليه » ، فقلت : « صدقت هذا والله حاله » ، وكنت مرة أسمعتة رياض الرياحين لليافعى فلما أكملته قال لى يحضر من أصحابه : « هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات » ، فقال له بعض الحاضرين : « الخير موجود يا سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام » ، فقال الشيخ : « قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك ، وأحسنى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه كنت قاعداً ، أقرأ فى أورادى فعمطت ، وكان الزمن مصيفاً والوقت حاراً وأم الأولاد نائمة ، فكرهت أن أوقظها شفقة عليها ، فما استم هذا الحاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لى ماء حتى صرت كائى فى غدير من الماء ، وما زال يعملو حتى وصل إلى فمى فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يتبل منى شيء ، وبردت ليلة فى ليالى الشتاء برداً شديداً وأنا قاعد أقرأ فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أنفطى به ، وكان إذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده ، قال : « فأردت أن أوقظ أم الأولاد ، فاخذتسى الشفقة عليها فما تم هذا الحاطر حتى رأيت كأنونا عظيماً ملائنا من الجمر ، وضع بين يدى ويقى عندى حتى دقنى ببنى وغلب وهج النار على ، فقلت فى سرى هذه النار حية أم هى خيال فقربت أصبعى منها فلذعتنى فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت » ، والحاصل أن مناقبه رحمه الله لا تكاد تنحصر ، وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم ، إذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء ، لا ينطق إلا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية أو حكاية تتضمن جواباً عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ، ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسوء ، وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لاسيما أرباب الذنوب والمعاصى ، كثير التواضع كثير الإحسان للفقراء والمساكين لا يمكس من الدنيا شيئاً جميع ما يأتى بنفقه قسى طاعة الله ، ما أمسك بيده درهما ولا ديناراً قط أخذاً بالورع فى جميع أموره ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم بشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مونة الدنيا عنده خادماً يقبض ما يأتى له من الدنيا ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيئاً ، قال السيد شارح لرسالة : « خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط » ، وللاستاذ رحمه الله

رسالة سماها : السلوك لأبناء الملوك ، وهي صورة مكتوب من إملائه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف ، وكان الشيخ رحمه الله أرسل له جوابا عن مكتوبة أرسلها ، فأرسل مراسلة أخرى والشمس الجواب ويكون متضمنا لبعض النصائح ، فأملى تلك المراسلة ، فبلغت نحو ستة كرايس ، وصارت كتابا عظيما النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصي والدان ، وكتب عليه كثير من العلماء منهم مولانا السيد عبد القادر شراح الرسالة تقريرا وهي هذه القصيدة الفريدة :

وَتَبَدُّوْا لِرِيََابِ الْبِقِيْنِ بَوَارِقَهُ
وَجَادَ بِمَكْنُونِ اللَّذْنِ وَأَدَقَهُ^(١)
تَحَلَّتْ لِأَذَانِ الْأَنَامِ حَقَائِقُهُ
وَلَا كُلُّ رَوْضِ الْفَضْلِ تَزْهُوْ شَقَائِقُهُ
بِقَلْبِ أَوْلَى الْعِرْفَانِ فَاعْتَرَّ نَاطِقُهُ
تَجَلَّتْ عَلَى عَرْشِ الْقُلُوبِ رَقَائِقُهُ
يَزُولُ بِهَا عَنْ كُلِّ قَلْبٍ عَوَائِقُهُ
يُرِيكَ طَرِيقَ الرُّشْدِ قَدْ لَاحَ بَارِقُهُ
فَاهْتَدِ لِعَرْبِ الْغَرْبِ نُورًا مَشَارِقُهُ
عَلَى خُلُقِ الْمَخْتَارِ جَاءَتْ خَلَائِقُهُ
بِمَنْ شَاعَ عَنْهُ الْعَدْلُ مَدَّ صَاحُ نَاطِقُهُ
وَلَكِنْ سَبِيلَ الْهُدَى شَتَّى طَرَائِقُهُ
خُصُوصٌ وَلَكِنْ بِالْعُمُومِ عَلَائِقُهُ
يَعُمُّ مَلُوكَ الْعَدْلِ دَامَتْ حِلَائِقُهُ
وَفِي ضَرْبِهِ الْأَمْثَالُ عَدْلُ يَصَادِقُهُ
سَنَاهَا كَسَى الْإِشْرَاقُ لِلشَّمْسِ رَائِقُهُ
وَفِي سَوْقِهَا التَّأْتِيْلُ لِلْقَلْبِ نَافِقُهُ
وَدَفْعُ اعْتِرَاضٍ عَنْهُمْ خَابَ طَارِقُهُ
وَلَوْلَاهُمْ مَا لَاحَ لِلْهُدَى بَارِقُهُ
وَفَرَّقَانِ رَبِّ الْعَمَالِيْنَ يُوَافِقُهُ
وَمَا بَعْدَ هَذَا الْحَقِّ إِلَّا عَوَائِقُهُ

بِحَمْدِكَ يَا مَوْلَايَ يَرْتَاحُ نَاطِقُهُ
وَمَنْكَ أَنَا الْفَيْضُ وَالْفَضْلُ وَالْهُدَى
وَمَنْ يَكُ عَنْ إِذْنِ تَكَلَّمَ بِالْهُدَى
فَمَا كُلُّ وَعْظٍ فِي الْقُلُوبِ مُؤَثِّرُ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَجْرَى حَقَائِقَ فَضْلِهِ
إِذَا حَلَّ سِرُّ اللَّهِ فِي قَلْبِ عَارِفٍ
فَاهْتَدَى إِلَى الْإِسْمَاعِ جَوْهَرِ حِكْمَةٍ
وَكَيْ حُجَّةٍ فِيمَا أَقُولُ دَلِيلُهَا
رِسَالَةُ مَوْلَانَا الْمُحَقِّقِ قَصْدُهَا
لِسَيِّدِنَا الْحَمُودِ فِي كُلِّ خَصْلَةٍ
يَخَاطَبُ إِبْنًا لِلظَّرِيفِ مُعْرِضًا
وَلَمْ يَكُ كُلُّ بِالْخُصُوصِ مُرَادُهُ
كَذَلِكَ أَهْلُ اللَّهِ شَأْنُ خُطَابِهِمْ
وَإِنْ كَانَ جَذْوَاهَا وَكَسْبُ نَفْعِهَا
فَلِلَّهِ مَا أَجَلَّتْ وَأَحَلَّتْ كَلَامُهُ
يَحُثُّ بِهَا جِدًا عَلَى كُلِّ خَصْلَةٍ
مَكَارِمِ اخِلَاقِ النَّبِيِّينَ قَدْ حَكَتْ
فَتَبَدُّوْهَا تَعْظِيمُ عِلْمِ وَأَهْلِهِ
فَهُمْ نَظَمُوا سِلْكَ الشَّرِيعَةِ كَامِلًا
وَخَصَّ عَلَى تَجْجِيلِ آلِ مُحَمَّدٍ
بِتَطْهِيرِهِمْ قَدْ نَصَّ مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِمْ

حِكَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَبَارَكٍ
 وَعَوَّضُهُ مَوْلَاهُ عَنْ كُلِّ دَرَاهِمٍ
 كَقُلُوكَ أَهْلُ اللَّهِ عَظُمَ قَدْرُهُمْ
 فَيَا حَبِذَا مَا هَدَانَا بِرُشْدِهِ
 وَقَالَ اتَّقِي يَا صَاحِبِي اللَّهَ أَوَّلًا
 وَكُن رَاحِمَ الْآتِبِيعِ وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ
 وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَهْلِ الْبُتُونُ فَكُنْ بِهِمْ
 كَذَلِكَ كُلُّ الْخَلْقِ كَالْطِفْلِ قَبْلَ أَنْ
 وَعَمَّ خَلَقَ اللَّهُ حَتَّى تَأْكُذَتْ
 وَفِي خَلْعٍ بَشَرٍ لِلنَّمَالِ دَقِيقَةٌ
 فَمَا زَالَ نَصْحًا يَنْظُمُ الدَّرَّ نَشْرُهُ
 إِلَى أَنْ أَرَاكَ الْوَهْمَ عِنَّا يَنْصَحُهُ
 حَدِيثُ شَرِيفٍ أَقْلَمِي مَتَرَهُ
 كَعَقْدِ جُمَانٍ فَوْقَ جِيدٍ جَمِيلَةٍ
 بِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنًا مَتِيعَةً
 تَضْمَنُ ضَرْبًا لِلْعُشَالِ الَّذِي غَدَا
 سَقَانًا بِهِ خَمْرًا وَلَا خَمْرٌ يُحْتَسَى
 فَبِاللَّهِ هَلْ عَيْنٌ رَأَتْ مِثْلَ مِثْلِهِ
 مُحَاكَاتِهِ مَعَ تَاجِرٍ فِي مَدِينَةٍ
 ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ يَدُلُّونَ لِلْهَدَى
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى بِدِيْعٍ كَلَامِهِمْ
 فَهَدَيْتَهُمْ هَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 وَفِيهِ حَدِيثٌ حَيْرُ اللَّبِّ ذَكَرَهُ
 رَوَتْهُ قُتُوحَاتُ الْإِلَهِ لِعَبِيدِهِ
 هَدَانَا بِهِ لِلْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَاللُّقَا
 رَوَاجِرُ وَعِظَ الْحَقُّ فِيهِ تَأَلَّفَتْ
 فَلَوْلَا أَرَاكَ اللَّهُ عِنَّا بِقَضَلِهِ
 لَنَابَتْ قُلُوبٌ خَشْيَةً مِنْ وَعِيدِهِ
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا

تَتَبَّعَهُ وَسُنَانًا دَرَاهِمًا مُرَافَقَهُ
 بِدِينَارِهِ دُنْيَا وَأُخْرَاهُ مُعْتَقَهُ
 وَأَوْصَى بِهِمْ بِرًا إِلَيْهِمْ سَوَابِقَهُ
 لِتَوْقِيرِ أَشْيَاخٍ كَذَا الطِّفْلُ لِأَحَقِّهِ
 بِنَفْسِكَ ثُمَّ الْأَهْلُ تَنْمُو حَقَائِقُهُ
 بِبِرِّكَ وَالْإِحْسَانِ يَنْبِيكَ ذَائِقَهُ
 رَوْفًا رَحِيمًا يَمُمْتُكَ مُرَافَقَهُ
 يَشْمُو سَنَا الْعَرْفَانِ مَذْفَاحَ عَائِقِهِ
 وَصِيَّتُهُ لِلْأَرْضِ دَامَتْ حَقَائِقُهُ
 يَضِيقُ بِهَا قَهْمِي جَلَّتْهَا دَقَائِقُهُ
 وَيَنْشُرُ دَرَّ الْفَيْضِ مِنْ جَادِ رَاقِقِهِ
 حَدِيثٌ بِهِ نَوْرُ النَّبِيِّ يُصَادِقُهُ
 رَوَاهُ عَلِيُّ الْقَدَرِ وَارْتِسَاحُ نَاشِقِهِ
 إِلَهِيَّةَ حَسَنًا لَهَا الْحَسَنُ فَائِقَهُ
 وَمَنْ حَلَّ هَذَا الْحَصْنَ فَاللَّهُ رَامِقَهُ
 تُحِيرُ أَرْيَابَ الْفُهْمِ مَنَاطِقَهُ
 رُجَاجَتُهُ رَقَّتْ وَرَاقَتْ وَقَائِقُهُ
 وَهَلْ سَمِعْتَ أَذْنَ كَلَامًا يَطَائِقُهُ
 وَإِسْنُ أَمِيرٍ ثُمَّ حَبْرٍ يُصَادِقُهُ
 إِلَى مَلِكٍ قَدْ نَارَ بِالْفَهْمِ حَاقِقَهُ
 يُلَيْنُ قَلْبًا لِلْجَمَادَاتِ نَاطِقَهُ
 وَفِي رَوْضِ هَذَا الْهَدَى صَفَتْ ثَمَارِقُهُ
 وَكَدَّرَ صَافِي الْعَيْشِ فَيْتَا وَرَاقِقَهُ
 مُحَمَّدٌ مَحْيَى الدِّينِ رَاقَتْ حَقَائِقُهُ
 وَذَكَرْنَا يَوْمًا تَهَوَّلَ مَضَائِقُهُ
 يَعَانِقُهَا نَظْمُ الْهَدَى وَتَعَانِقُهُ
 بِذِكْرِ حَدِيثٍ لِلْجَنَانِ يُلَاصِقُهُ
 وَقَتَّهَا دَاعِي الْمُنُونِ وَطَائِقَهُ
 أَفَى الْمَوْتِ شَكٌّ أَمْ أَنَا الْآنَ ذَائِقُهُ

فبها من يروم الفوز يوم معاده
رسالة مولانا عليك بوردتها
حكاياتها روض الرياحين قد حككت
مواظها احبت قلوبا دوارسا
تنبهنا من غفلة الغنى كلما
سقتنا حمة الحب من حان نظمها
سكرنا بها لما اديرت كؤوسها
هي المن والسلوى لكل موفق
وفى عالم التمثال شئت مسطرا
وذلك تميم وإكمال فى سلو
جوامع كل الحق فيها جمعت
عليك بها يا من يروم هداية
لامثالها فى القلب مثل موقع
فلا لفظ إلا من كلام مسدد
بها رد عجز الدهر فينا لصدره
على أنها جل الكرامة حيث ما
ولبت كما التاليف جمع مشتت
ولكن قلوب عاكفات لربها
فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى
فلا زال منشيها يوم يقتدى
ودامت عيون الفيض تجري بقلبه
وصلى إلهى ثم سلم دائما
خويدم قطب الوقت منشى وموزها

وبرغب أن تنزاح عنه عوائقه
ففى وردها ورد الهدى وشقائقه
جئنا بها شهدا به التذ ذائقه
كما الغيث أحيا الأرض بالهطل رائقه
تلونا بها معنى بديعا طرائقه
قلله ما أحلى من السحر فائقه
علينا منا واستنشق العرف ناشقه
يسابق أفراس الهدى وتسايقه
لها حسن اسم يعرف الفضل راقه
ك طرينق للكمال رقائقه
ونلنا بها جمعا وفرقا تفارقه
هى البعرة الوثقى قلله واثقه
يطابق ما يعنى بها وتطابقه
يسود به بين البرية نامقه
فلا غرو أن وافى من الدهر راققه
بها شجر الإلهام أينع سابقه
تسطر قدما جاد بالنقل سارقه
بما جاد يميلها ويعرف ذاتقه
وحت على السعى الإلهى سائقه
كما أم بيت الله بالعز وامقه
فيشرب منها كل صاد وشائقه
على المصطفى ما يرتجى العفو نامقه
تسربل بالعفران ماسح وادقه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله :

وفاح بطيب الهدى فى الكون نشره
ثمار التجلى للقلوب وهره
وحلة رشيد جل بالحق قدره
وغوث وغيث جاد بالنور قطره

مريد الرضا أقبل فقد لاح بشره
إذا جاء نصر الله والفتح أينمت
وبعد فهذى حلية الزهد والتقى
رسالة صدق وهى للخلق رحمة

يَهْأَى بِهَا نَجْمُ الْعَلَاءِ وَزَهْرُهُ
 بِحُسْنِ انتِظَامٍ لَيْلِ الطُّرْسِ سَطْرُهُ
 وَحَلَّتْ صَمِيمُ السَّرِّ فَنَارِدَادُ سِرِّهِ
 وَزَاجِرُ وَعْظٍ يَفْرُقُ السَّمْعَ رَجْرُهُ
 فَمَنْ نُورِهَا سَادَ الْمَشَارِقُ قُطْرُهُ
 فَيَسْمَعُ نَظْمَ الدُّرِّ مِنْهَا نِيرُهُ
 يَضِيءُ بِهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ بَجْرُهُ
 يُرَامُ بِهَا خَيْرُ الْإِلَهِ وَبِرُّهُ
 بِدِيَعٍ بَيَانٍ جَاءَ بِالْحَقِّ سِحْرُهُ
 بِهَا كُلُّ فِكْرٍ فِي الْمَحَاسِنِ فِكْرُهُ
 فَمَنْ نُورِهَا نُورُ الضَّمِيرِ وَنُورُهُ
 يُزَاحُ بِهَا عَنْ حَامِلِ الْإِصْرِ إِصْرُهُ
 يُخَفُّ بِهَا سِرُّ الْمُرِيدِ وَجَهْرُهُ
 وَيَبْلُغُ مِنْهَا بِالْعَوَارِفِ صَدْرُهُ
 وَتَهْدِي الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بِمِرُّهُ
 وَمِنْ سَائِرِ الْأَغْيَارِ يُطْلَقُ أَسْرُهُ
 تَسَاوَى لَهُ وَصَلُ الْقَرِيبِ وَهَجْرُهُ
 تَفْجَرُ عَنْ عَيْنِ الْحَقِيقَةِ بَحْرُهُ
 عَلَيَّ حَسَدُ لَوْمِ الْمَلِيعِ وَمَكْرُهُ
 وَأَسْكُنُ مَبَانِيهَا الْفُؤَادَ تَسْرُهُ
 وَقَوْحُ نَبِيمٍ يَطْرُدُ الْعُصْرَ يَسْرُهُ
 أَمَامَ النَّهْيِ قُطْبُ الزَّمَانِ وَوَتْرُهُ
 وَنُقْطَةُ وَحْدَاتِ الْأَوَانِ وَفَخْرُهُ
 وَحَيْدُ الْمَلَا شَمْسُ الْوُجُودِ وَبَدْرُهُ
 وَكَتَبُ كِمَالَاتِ السُّوَالِ وَدُرُّهُ
 وَمَنْ هَدِيَهُ فَتَحَ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ
 وَبِرٌّ وَفِيهِ لِلَّذِي خَاسَانَ دَهْرُهُ
 وَصَحَّةُ إِسْلَامٍ بِهِ سَادَ عَصْرُهُ
 وَقَبْلَةُ رَشْدٍ قَصْدُهَا جَلُّ لَجْرُهُ

لَهَا مُعْجَزَاتُ خَارِقَاتِ بَوَاهِرُ
 وَأَيَاتُهَا تُسَلِّي وَتُحْلِي عَلَى السُّورِيِّ
 مَوَاعِظُ جَلَّتْ عَنْ هِدَايَةِ مُرْشِدِ
 جَوَاهِرُ لَفْظٍ يَبْلُغُ الْقَلْبَ حُسْنُهُ
 عَرَائِشُ قَدْ رَفَّتْ إِلَى أَهْلِ مَقَرِّ
 تُدَارُ عَلَى الْأَبَابِ اسْتِجَاعُ وَعْظُهَا
 بِهَا حُكْمٌ لِلْعَامِلِينَ بِهَيْئَةِ
 أَقَامَتْ لَنَا فِي الْهَدْيِ أَقْوَى أدْلَةٍ
 إِذَا مَا جَلَّاهَا الْفِكْرُ أَهْدَتْ لِدَى النَّهْيِ
 تَرُوحُ بِأَرْوَاحِ الْعُقُولِ فَتَجْنَلِي
 وَأُشْرِقُ فِي نُورِ الضَّمِيرِ ضِيَاؤُهَا
 وَتُظْهِرُ مِنْ نُورِ الْمَعَارِفِ بِهِجَةِ
 وَتَنْشُرُ مِنْ عَيْنِ الْمَعَانِي عَنَابَةَ
 وَتُبْرِزُ إِسْرِيضَ الْمَعَارِفِ لَلْفَتَى
 تُعَرِّفُهُ كَيْفَ السَّبِيلَ إِلَى الْهَدْيِ
 تُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ لَطِيفِ لَطَائِفِ
 وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ دَعَاؤُهُ
 وَمَنْ كَانَ نُطْقُ الْحَقِّ طَيِّ لِسَانَهُ
 وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِخْلَاصُ مَا قَطَّ شَأْنَهُ
 تَأْمَلُ مَعَانِيهَا وَشَاهِدُ جَمَالَهَا
 فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةُ رُوحٍ قَوْحُهَا
 وَكَيْفَ وَمُنْشِئُهَا خِلَاصَةُ ذِي الْهَدْيِ
 وَمُرَكِّزُ سِرِّ الدَّائِرَاتِ بِأَسْرُهَا
 وَقَيُّومُ أَعْلَامِ الْهَدْيِ وَأَحِيدُهَا
 وَمَعْدَنُ أَسْرَارِ الْوَلَايَةِ كُلِّهَا
 وَمَعْنَى صِفَاتِ اللَّطِيفِ وَالنَّصِيحِ وَالْيَا
 وَيَحْرُ بِهِ الْأَمْوَاجُ تَغْدِفُ بِالْهَدْيِ
 وَحَافِظُ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ دَلِيلُهُ
 وَكَعْبَةُ هَدْيٍ حَجَّهَا فِيهِ مَعْتَمِرُ

وَمَلَهُمْ أَهْلَ الشَّرْشِدِ ذَكَرًا مَبَارَكًا
وَأَعْنَى بِهِ الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ فَضْلُهُ
لَدَيْهِ غُيُوبُ الْكَائِنَاتِ شَوَاهِدُ
وَسُدَّتْهُ لِلطَّالِبِينَ مَلَأْهُمْ^(١)
قَدِيمًا رَوَيْنَا عَنْ صَبَاحِ حَدِيثِهِ
سَقَاءَ بِكَاسِ الْقُرْبِ مِنْ حَضْرَاتِهِ
أَنَاضَ عَلَيْهِ اللَّهُ إِمْدَادَ جُودِهِ
وَالْبَسَهُ مِنْ نُورِهِ حُلْلَ السُّتُقى
فَمَنْ لَمْ يَبْشَاهِدْ فِي مُحْيَا جَمَالِهِ
فَأَقْسِمُ حَقًّا أَنَّهُ الْفَرْدُ فِي السُّورَى
الَّتِي تَرَى عَيْنَ الْمَعَارِفِ تَنْجَلِي
وَقَدْ أَهْلَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْعَمًا
وَأَسْتَذِنَا الْكَرْدَى قَطْبَ زَمَانِهِ
أَدَامَ لَنَا الرَّحْمَنُ طُغُولَ حَيَاتِهِ
عَيْدُكَ يَا مَوْلَايَ يَرْجُوكَ لِلَّذِي
وَيَرْجُو الرِّضَا مِنْ قِيَضِ فَضْلِكَ فِي غَدِ

لَمَنْ أَجَلِي ذَا قَدْ شَاعَ فِي الْكَوْنِ ذِكْرُهُ
وَكَيْ الْوَلَا الْمَحْمُودُ فِي الْوَصْفِ سِيرُهُ
وَكَيْ لَا وَقَدْ زَالَ الْحِجَابُ وَمِثْرُهُ
وَعُدَّتْهُ لِقَاصِدِ الْأَجْرِ ذَخْرُهُ
فَلَمَّا رَأَيْنَا طَابِقَ الذِّكْرِ خَبْرُهُ
شَرَابَ التَّدَانِي الصَّرْفِ فَلَا مَرُّ أَمْرُهُ
فَقَابَلَهُ حَمْدُ الْأَكْلِهِ وَشُكْرُهُ
فَسَكَانَ لَهُ نُورُ الْمَهَابَةِ سِتْرُهُ
مَشَاهِدَ أَقْطَابِ فِيهِ الطَّمْسِ عَذْرُهُ
وَمَنْ دُونَهُ رَقُّ الْأَنْسَامِ وَحُرُّهُ
لِظَاهِرِهِ مِنْ بِلَاطِنِ زَادِ طَهْرُهُ
يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ فِي الْكِتَابِ حَصْرُهُ
وَمُظْهَرُ مَكْنُونِ الْوُجُودِ وَحَبْرُهُ
وَطَالَ لَنَا ضَمْنُ السَّلَامَةِ عَمْرُهُ
يُحِطُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَرُّهُ
إِذَا هَالَهُ يَوْمُ الْمَعَادِ وَحَشْرُهُ

وكانت وفاة الاستاذ رحمه الله ثالث المحرم من هذه السنة^(٢) ، وتولى غسله الشيخ
سليمان الجمل ، وصلى عليه بالأزهر ، ودُفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى
البكري رحمه الله .

ومات ، الأديب الماهر ، واللبيب الشاعر الشيخ علي بن عنتر الرشيدى ، كان
متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة ، ونظم البحور الستة عشر كلها
بالاقتباس منها قوله فى الطويل :

(١) فى بولاق : ملائم ، والتصويب اقتضاه الوزن والمعنى .
(٢) ٣ محرم ١١٩٥ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٨٠ م .

اطْلَبْتَ الْجَنَّةَ فَاسْمَحْ بِوَصْلِكَ يَا رَبَّنَا
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

وقال في المديد ومنه الاكتفاء:

فِي مَدِيدِ الْهَجْرِ قَالَ الْوَلَوَّاحِي
فَاعِلَاتْنِ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتْنِ
وقال في الكامل :

كَمَلْتُ مَحَاسِنُ مُنْتَبِي فَهَدَيْتُ فِي
مَتَفَاعِلُنْ مَتَفَاعِلُنْ مَتَفَاعِلُنْ
وقال في الرجز :

أَرْجَزُ فِئَانِي فِي هَوَى حُلُوِّ اللَّمَّا
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
وقال في الوافر :

بِوَافِرٍ لَوْعَتِي صِلَ يَا غَزَالِي
مَفَاعِلَتْنِ مَفَاعِلَتْنِ فَعُولُنْ
وقال في البسيط :

بَسَطْتُ فِي شَادِنِ حُلُوِّ اللَّمَّا غَزَالِي
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
وقال في الرمل :

قَدْ رَمَلْتُ الرُّوصَفَ فِيهِ قَائِلًا
فَاعِلَاتْنِ فَاعِلَاتْنِ فَاعِلُنْ
وقال في الخفيف :

خَفَّفَ الْهَجْرَ عَنْ قِوَادِ كَلِيمٍ
فَاعِلَاتْنِ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتْنِ

إلى آخر البحور ومن شعره تشطير البيتين من بين المصراعين

عَلَى ذُرَى شَاهِقٍ بِالنَّجْمِ مُعْتَسِكِ
فِي جِبْهَةِ الْأَمْدِ أَوْ فِي قُبَّةِ الْفَلَكِ
لِفَضْضٍ خَتَمَ مَعَانِي سِرِّهَا فَتَكِ
وَلَا يُقْبَلُ ذَا حُسْنٍ سِوَى مَلِكِ

لَيْتَ الْمَلَّاحَ وَلَيْتَ الرَّاحَ لَوْ جُعِلَا
أَوْ فِي مَحَلِّ السَّهَاءِ أَوْ فِي الْمَعَارِجِ أَوْ
كَيْ لَا يَطُوفَ بِحَانَاتِ سِوَى أَمْدِ
وَلَا يَمْتَحَ سَفْلِي بِزِي هَيْفِ

وَلَا تَبْدُلُنْ وَعَدَ الْكَتِيبِ بِضِدِّهِ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ

دَعُ هَوَاهُ فَالْفَرَامُ جُنُونُ
وَاصْطَبِرْ عَنْ حَبِّهِ قُلْتُ كُونُوا

رَوْضِي غَدًا فِي وَجْهِهِ نَفِيرًا
وَكُفِّي بِرَبِّكَ هَادِيًا وَتَصِيرَا

مُنْبِي الْوَرَى أَضْحَيْتُ صَبَا هَاتِمًا
إِنْ قُلْ صَبْرِي قَالِ صَبْرِي قُلْ وَمَا

فَكُلُّ مَتَبِّمٍ فَإِنْ وَبَالِي
وَيَسْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَقُلْتُ جَدُّ لِي بِوَصْلِ مِنْكَ يَا أَمَلِي
فَقَالَ لِي خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

مُدَّ بَدَا الْهِنْدِيُّ مِنْ أَمْدَانِيهِ
قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ

وَأَمِلْ تَأْسَرَ الْوَصَالِ لِي يَا نَدِيمِي
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

ومن نظمه هذا التشطير

سَلِّ الْفَضْلَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْماً وَلَا تَسْلُ بِخَيْلٍ وَجَانِبِهِ وَخُذْ عَنْهُ مَعَزَا
وَيَسْمُ كَرِيماً عَاشَرَ فِي الْعِزِّ وَاطْرَحْ غُلَاماً رُبْسِي فِي السُّذْلِ ثُمَّ تَمَوَّلَا
فَلَوْ جَاءَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا وَمِقْدَارُهُ لِلْفَرْقَدَيْنِ قَدْ اعْتَمَلَا
وَجِئْتُ إِلَيْهِ فِي اضْطِرَارٍ سَاكَتْهُ تَذَكَّرَ مَا قَاسَى مِنَ السُّذْلِ أَوَّلَا

وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالنفر في ربيع الأول من السنة^(١).

ومات ، الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبي السرور البكري الشافعي ، شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وإنصاف ، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن ، وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك عن طريق أهل الفلاح مع أوراد واذكار يشغل بها ، توفي يوم السبت ثانی عشر ربيع الثاني^(٢) من السنة ، وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ، ودُفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعي رحمته.

ومات ، الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي الكلي الشافعي ، مؤقت حرم الله الأمين ، ولد بمكة سنة عشر ومائة وألف^(٣) ، وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سام البصري والشيخ عطاء الله المصري وابن الطيب ، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولي : الجامع الصغير وغيره ، وأخذ عن السيد عبدالله ميرغني ومن الواردين من أطراف البلاد ، كالشيخ عبدالله الشبراوي والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهري ، وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية ، وألف باسمه رسالة سماها ، البيان والتعليم لتبع ملة إبراهيم . ذكر فيها سنده . وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية وجعله خليفته في فتح مجالس الذكر وفي ورد سحر ، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتي سنة مجاورته بمكة وهي سنة خمس وخمسين^(٤) ملازمة كلية ، وأخذ عنه علم الفلك والأوقاف والاستخراجات والرسم

(١) ربيع الأول ١١٩٥ هـ / ٢٥ فبراير - ٢٦ مارس ١٧٨١ م .

(٢) ربيع الثاني ١١٩٥ هـ / ٧ أبريل ١٧٨١ م .

(٣) ١١١٠ هـ / ١٠ يولييه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيو ١٦٩٩ م .

(٤) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

وغير ذلك ، ومهر فى ذلك ، واقتنى كتباً نفيسة فى سائر العلوم بدها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان ، وكان عنده من جملة كتبه ، ربيع الراصد الشفيك السمرقندى نسخة شريفة بخط العجم فى غاية الجودة والصحة والإتقان ، وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمع الدهر يمثل تلك النسخة ، وكنت كثيراً ما أسمع المرحوم السوالد ذكرها ومدحها ويقول : « ليس فى الدنيا إلا نسختي ونسخة الشيخ إبراهيم الزمزمى ونسخة حسن أفندى قطه مسكين ، ولا يعتمد على غيرهم فى الصحة لأنهم كتبوا وصححوا فى عهد الراصد » ، ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه : « قد اشترينا هذا الكتاب فى دار سلطنة هراه باثنى عشر ألف دينار » ، وتحت ذلك اسمه وختمه ، فلما كان فى سنة ست وتسعين^(١) ، ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألنى عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبنى فى زيادة الثمن فلم تسمح نفسى بشيء من ذلك ، ثم سافر إلى الحج ورجع وأتانى ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعتها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة ، وفرجنى عليها ، وقال : « أيهما أحسن نسختك التى ضنت بها أو هذه » وكنت لم أرها قبل ذلك قرأيتها شقيقتها وتزيد عنها فى الحسن صغر حجمها ، وكثرة التقييدات بهامشها ، وطيارات كثيرة بداخلها فى المسائل المعضلة مثل التسييرات والانتهاات والشودرات وغير ذلك ، وجميعها بحسن الخط والوضع ، فرايتها للمخدرة التى كشف عنها القناع وإنما هى المعشوقة بالسماع » ، فقلت له : « كيف وصلت إلى هذه اليتمة وما مقدار ما دفعت فيها من المهر والقيمة » ، فأخبرنى أنه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالاً وكتاباً للجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارغ فى غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التى لا توجد فى خزائن الملوك وكلها يمثل ذلك الثمن البخس ، فقضيت أسفاً وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده ، وهكذا حال الدنيا ، ولم يزل المترجم على حالة خميدة ، واشتهر أمره فى الآفاق ، وعرف بالصلاح والفضل ، وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الأطراف والجهات ، حتى لحق برسه عز وجل فى سابع عشر ربيع الأول من السنة^(٢).

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقانى الشافعى النابلسى ، سمع الأولية من محمد بن محمد الخليلي ، ورافق الشيخ السفارنى فى بعض شيوخه من أهل البلد ، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الزود والطريقة ، ورد مصر أيام

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م .

(٢) ١٧ ربيع أول ١١٩٥ هـ / ١٣ مارس ١٧٨١ م .

تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان ، وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة ،
وانتفع به الطلبة فى بلاده ، ثم عاد إلى بلاده فتوفى فى ثالث جمادى الثانية^(١) .

ومات ، الأجل المقهوم الشريف الفاضل السيد حسين بن شريف الدين بن زين
العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن
يوسف بن شرف الدين بن عبدالله بن أحمد أبى ثور بن عبدالله بن محمد بن عبد
الجبار الثورى المقدسى الحنفى ، جده الأعلى أحمد بن عبدالله دخل حين فتح بيت
المقدس راجيا على ثور ، ففر بأبى ثور ، وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن
أيوب دير مار بقوص وبه دفن ، وذلك فى سنة خمسماية أربعة وتسعين^(٢) ، وجده
الأدنى زين العابدين ، أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم
الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبد الحافظ بن أبى الوفاء
محمد بن يوسف بن بلسران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكى الدين سالم الحسينى
الوفائى السبرى المقدسى ، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف ، وهى أخت الجد
الرابع للسيد علي المقدسى ، ويعرف المترجم أيضا بالعسلى ، وكأنه من طرف
الامهات ، ولد بيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئا من المبادئ ثم ارتحل إلى دمشق
فحضر دروس الشيخ إسماعيل العجطونى ولازمه وأجازه بمروياته وجود الخط على
مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه أشياء ، ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام
بالأزهر ، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى
والحنفى والجوهري ، ولازم السيد البليدى واستكتب حاشية على البيضاوى ، وسافر
إلى الحرمين وجاور بهما ، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ، ثم قدم
مصر وتوجه منها لدار ملك الروم وأدرك بها بعض ما يروم ، وعاشر الأكابر وعرف
اللسان وصار منظورا إليه عند الأعيان ، ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة فى أثناء
سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف^(٣) ، وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن
وفا وكان صغير السن فآلفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتخذ معه حتى صار
مشارا إليه فى الأمور معمولا عليه فى المهمات ، ولما تولى نقابة السادة الأشراف
مضافة إلى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا فى أحواله معتمدا عليه فى أنعاله
وأقواله ، وداوم على ذلك برهة من الزمان ، وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن
الحركات والأحوال ، إلى أن توفى الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه ، فتوجه إلى

(١) ٣ جمادى الثانية ١١٩٥ هـ / ٢٧ مايو ١٧٨١ م .

(٢) ٥٩٤ هـ / ١٣ نوفمبر ١١٩٧ - ٢ نوفمبر ١١٩٨ م .

(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

دار السلطنة وقطنها واتخذها دارا وسكنها ، وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة. ، وبلغنى أنه كتب فى تلك الايام شرحا على بعض متون الفقه فى مذهب الإمام ، وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمايم فى هذه السنة رحمه الله ، وكان أودع جملة من كتبه بمصر ، فارسل بوقفها برواق المشوام ، فوضعوها فى خزانة لنفع الطلبة .

ومات ، الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبدالله بن خزام أبو الطوع الفيومى المالكي ، أخذ يبلده عن الشيخ سلامة الفيومى ، وغيره ، وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلاء عصره ، وهو أحد من يشار إليه فى بلده بالفضل ، وتولى الإفتاء فصار بغاية التحرى ، وبلغنى من تواضعه أنه كان يأتى إليه أحد العوام فية : له : « حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها » فيطيعه ، ويذهب معه الميئين والثلاثة ويقضيها ، وقد تكرر ذلك منه ، وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمتز ، وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغربية كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك ، وكان إنسانا حسنا جامعا لأدوات الفضائل ، توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة^(١) ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد الحياك الشافعى الشاذلى ، تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك وإليه انتسب ، ولما توفى جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا ، وكان يصلى إماما بزاوية بقلعة الجبل ، وكان شيخا حسن العشرة لطيف للجاورة طارحا للنكات متواضعا ، وقد صار له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه ، توفى يوم الإثنين ثالث عشرين شعبان من السنة^(٢) .

ومات ، من الأمراء الأمير إبراهيم بيك أوده باشه خنقه مراد بيك عفا الله عنه والمسلمين .

(١) ١١ ربيع الثانى ١١٩٥ هـ / ٦ أبريل ١٧٨١ م .

(٢) ٢٣ شعبان ١١٩٥ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨١ م .

سنة ست وتسعين ومائة والف^(١)

فيها في صفر^(٢)، نزل مراد بيك وسرح بالأقاليم البحرية، وطاف البلاد بالشرقية، وطلب منهم أموالا، وفرد عليهم مقادير من المال عظيمة وكُلِّفَ بحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف، ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية.

وَأُفِي منتصف شعبان^(٣)، ورد آغا يطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني، وأقام بقية شهر شعبان، ونزل في غرة رمضان^(٤)، وسافر إلى سكندرية، فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا، وهاداه الأمراء ولم يحاسبوه على شيء، ونزل في غاية الإعزاز والإكرام، وكان من أفاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون، ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم، وكان طاعنا في السن منور الشبهة متواضعا، وحضر الباشا الجديد في أواسط رمضان^(٥)، ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر في عاشر شوال^(٦)، وطلعه قصر العيني فبات به، وركب بالموكب في صباحها وممر من جهة الصليية وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة.

وفيهِ، جاءت الأخبار على أيدي السفار الواصلين من إسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله، واحترق منها نحو الثلاثة أرباع^(٧)، واحترق خلق كثير في ضمن الحريق، وكان أمرا مهولا، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا، ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة.

وفي ليلة السبت ثامن عشر القعدة^(٨)، هرب سليم بيك وإبراهيم بيك قسطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين، فخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل، وذهبوا إلى الصعيد وأصبح الخبر شائعا بذلك، فارتبك إبراهيم بيك ومراد بيك، ونادى الآغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشا.

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م.

(٢) صفر ١١٩٦ هـ / ١٦ يناير - ١٣ فبراير ١٧٨٢ م.

(٣) منتصف شعبان ١١٩٦ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٨٢ م.

(٤) غرة رمضان ١١٩٦ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٨٢ م.

(٥) أواسط رمضان ١١٩٦ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٨٢ م.

(٦) ١٠ شوال ١١٩٦ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٢ م.

(٧) وصحتها «ثلاثة أرباع» أو «الثلاثة أرباع».

(٨) ١٨ ذو القعدة ١١٩٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٨٢ م.

وأما من توفى فى هذه السنة من الاعيان

توفى ، الأستاذ الوجه العظيم السيد محمد أفندى البكرى الصديقى نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية ، وكان وجهها مبجلا محتشما ، سار فى نقابة الأشراف سيرا حسنا مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف ، ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الإشراف ، فحار المنصبين وكمل له الشرفين ، ولم يقم فى ذلك إلا نحو سنة ونصف ، وتوفى يوم السبت عاشر شعبان^(١) فحضر مراد بيك إلى منزله وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الأشراف ، وجهاز وكفن وخرجوا بجنائزته من بيتهم بالأزبكية وصلوا عليه بالجامع الأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بمشهد أجداده بالقراة .

ومات ، الشريف العفيف الوفى الصديق محمد بن زين بآ حسن جمل الليل الحسينى با علوى الترميى الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة ، واتصل بخدمة الشيخ القطب السمد مشيخ با عبود فلوحظ بأنظاريه ، وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكى عن بعض مكاشفاته ووارداته وصحب كلا من القطب السيد عبدالله مدهر ، وعارفة وقها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغنى ، وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل ، وله محاضرة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة فى التصوف ، ورد إلى مصر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف^(٢) ، وهو عائد من الروم ، واجتمع بأفاضلها وعاشره شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة ، وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ، ولأقاه أهلها بالاحترام ، ثم توجه إلى الحرمين الشريفين ، وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهري وأخاه فى الصحبة ، وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ، ويتعلل بما يتحصل منها . وبأخرة سافر إلى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة .

ومات ، العملة الفاضل واللودعى الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيوخونى الحنفى ، إمام جامع شيخون وخطيه وخازن كتبه ، وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشية ضحك البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ، ولما وقف الأمير أحمد

(١) ١٠ شعبان ١١٩٦ هـ / ٢١ يولي ١٧٨٢ م .

(٢) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

باشجاويش كتبه التي جمعها ووضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة ، رحمهما الله تعالى .

سنة سبع وتسعين ومائة والـ^(١)

فيها ، تسحب أيضاً جماعة من الكشاف والممالك وذهبوا إلى قبلى فشرعوا في تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بيك على السفر وأخذ في تجهيز اللوازم ، فطلب الأموال ، فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسبين وحسوهم وصادروهم ففى أموالهم وسلبوا ما بأيديهم ، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد .

وفى منتصف ربيع الآخر^(٢) ، برز مراد بيك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين ، وخرج صحبته الأمير لاجين بيك وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم وماليكهم وطوائفهم وسافروا بعد أيام .

وفى أواخر جمادى الثانية^(٣) ، وردت الأخبار بأن رضوان بيك قرابة على بيك حضر إلى مراد بيك وانضم إليه ، فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ، ورجع مراد بيك أيضاً إلى مصر فى منتصف شهر رجب^(٤) ، وترك هناك مصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الأشقر .

وفى يوم الخميس سادس عشرين رجب^(٥) ، اتفق مراد بيك وإبراهيم بيك على نفى جماعة من خشداشينهم ، وهم : إبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وسليمان بيك الأغا ، وسمحوا لأيوب بيك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج ، فذهب إليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بيك ، واحتال عليه ، فركب وخرج إلى غيط مهمشة ، ثم سافر إلى المنصورة ، وأما إبراهيم بيك الوالى فركب بطوائفه وماليكه وعدى إلى بر الجيزة ، فركب خلفه علي بيك أباضه ولاجين بيك وحجزوا هجته وجماله عند المعادى وعدوا خلفه ، فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى ، ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج ، وأما سليمان

(١) ١١٩٧ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٢ م .

(٢) منتصف ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٢ م .

(٣) أواخر جمادى الثانية ١١٩٧ هـ / ١ يونيو ١٧٨٢ م .

(٤) منتصف رجب ١١٩٧ هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٢ م .

(٥) ٢٦ رجب ١١٩٧ هـ / ٢٧ يونيو ١٧٨٢ م .

بيك فإنه كان غائباً بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فرداً وأموالاً ومظالم ، فلما بلغه الخبر رجع إلى منوف ، فحضر إليه المعينون لسنفيه وأمره بالذهاب إلى المحلة الكبرى ، فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الحضر^(١) ، فاجتمع بأخيه إبراهيم بيك الوالى هناك ، فأخلده صحبته وذهب إلى جهة البحيرة .

وفى يوم الأحد غاية شهر رجب^(٢) ، طلع الأمراء إلى الديوان وقتلوا خمسة من أغوات الكشاف صناعق ، وهم : عبد الرحمن خازندار إبراهيم بيك سابقاً ، وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقاً وعرف بالموسقو وهو من عماليك محمد بيك ، وإشراق إبراهيم بيك ، وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهودى ، وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار ، وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بيك .

وفى شهر شعبان^(٣) ، وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا إلى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر ، فنزل الباشا القديم من القلعة إلى القصر بشاطئ النيل .

وفى أواخر شعبان^(٤) ، وصل سلحدار الباشا الجديد بخلة قائمقامية لإبراهيم بيك .

وفيه ، وصلت الأخبار بأن سليمان بيك وإبراهيم بيك رجعوا من ناحية البحيرة إلى طنتا ، وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمراء بمصر بذلك ، وأنهم يطلبون أن يعينوا إليهم ما يعيشون به .

وفيه ، أرسلوا خلة إلى عثمان بيك الشرقاوى بأن يستقر حاكماً بجرجا ، وطلبوا مصطفى بيك وسليمان بيك أبا نبوت وعثمان بيك الأشقر للحضور إلى مصر فحضرُوا واستقر عثمان بيك الشرقاوى بجرجا .

وفى غرة رمضان^(٥) ، هرب سليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى من طنتا ، وعدوا إلى شرقية بلبس ، ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة الصعيد ، ورجع على كتفينا ويحى كتفينا سليمان بيك إلى مصر بالحملة والجمال وبعض عماليك وأجناد .

(١) مسجد الحضر : يقع بشارع حدرة الحناء بالقرب من قلعة الكيش ، تجاه مدرسة صرغتمش . مبارك ، علي :

المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ .

(٢) أول رجب ١١٩٧ هـ / ٢ يونيو ١٧٨٣ م .

(٣) شعبان ١١٩٧ هـ / ٢ - ٣٠ يوليو ١٧٨٣ م .

(٤) آخر شعبان ١١٩٧ هـ / ٣٠ يوليو ١٧٨٣ م .

(٥) غرة رمضان ١١٩٧ هـ / ٣١ يوليو ١٧٨٣ م .

وفى أواخر رمضان^(١) ، هرب أيضاً أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضاً ، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم ، وانتقوا على العصيان فارسلوا لهم محمد كتحدا أباطة وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ، ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم ، فأبوا ذلك ، فطلبوا عثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك للحضور فامتنعا أيضاً وقالوا : « لانحضر ولانصطح إلا إن رجع إخواننا رجعنا معهم ، ويردون لهم إمراتهم وبلادهم ويوتهم ويطلبوا من صنعقوه وأمروه عوضهم » ، فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة ، وأخذوا يفتشون أماكن الأمراء المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بيك ، واتهموا أناساً بأمانات وودائع لمصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى منهم الدالى إبراهيم وغيره ، فجمعوا بهذه التكة أموالاً كثيرة حقاً وباطلاً .

وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال^(٢) ، كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحجاج مصطفى بيك الكبير ، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بيك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها ، وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك ، وكان أمراً مهولاً أيضاً ، وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بيك ضمهم للصلح واصطحب معهم وأنه واصل صحبتهم جميعاً .

وفى سادس عشر ذى القعدة^(٣) ، حضر إبراهيم بيك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا فى بيوت صغار ما عدا عثمان بيك ومصطفى بيك فإنهم نزلوا فى بيوتهم ، وحضر صحبتهم أيضاً علي بيك وحسين بيك الإسماعيلية فلم يعجب مراد بيك ما فعله إبراهيم بيك ولكن أمره فى نفسه ولم يظهره ، وركب للسلام على إبراهيم بيك فقط فى الخلاه ، ولم يذهب إلى أحد من القادمين ، وسكن الحال على ذلك أياماً ، وشرع إبراهيم بيك فى إجراء الصلح وصفاء خاطر بينهم وبين مراد بيك وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه ، ثم ركب هو الآخر إليهم ما عدا الثلاثة المعزولين وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتمزيل ما فيه ، ثم إنه ركب فى يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الذهب^(٤) وتبعه كشافه

(١) آخر رمضان ١١٩٧ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٣ م .

(٢) ٢٠ شوال ١١٩٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٣ م .

(٣) ١٦ ذى القعدة ١١٩٧ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٣ م .

(٤) جزيرة الذهب : هناك ثلاث قرى تحمل إسم « جزيرة الذهب » أحدهم تابعة للمنيا وهى من القرى للتندسة ، والثانية تابعة للمحلة الكبرى بمحافظة الغربية ، وهى فى القرى للتندسة كذلك ، والثالثة تابعة لمركز الجزيرة وهى المقصودة هنا ، محافظة الجزيرة . رمزى ، محمد : للرجع السابق ، ق ١ ص ٢٠٧ ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١١ .

وطوائفه ، وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرض والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك ، فأرسل له إبراهيم بيك لاجين بيك وسليمان بيك أبا نبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا ، ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق ، وذهب إلى قبلى وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر :

وفى هذه السنة ، قصر مد النيل وانهبط قبل الصليب بسرعة ، فشوقت الأراضي القبلية ، والبحرية وغزت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نهب الأمراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب ، واشتد جوع الفقراء ، ووصل مراد بيك إلى بنى سويف ، وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان^(١)

توفى ، الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعى الأزهري ، ولد بمصر ونشأ بها ، وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت ، وتصدر للتدريس فى حياة أبيه ، وبعد موته فى مواضعه ، وصار من أعيان العلماء ، وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغربية ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهندية وشرحا للقاضى زاده ، قراءة بحث وتحقيق ، والجغمينى ، ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر ، وشرح أشكال التأسيس وغير ذلك ، وله فى تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة وله براعة فى التأليف ومعرفة باللغة وحافظة فى الفقه ومن تأليفه ، شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد ، وشرح على أسماء الله الحسنى ، قرط عليه الشيخ عبدالله الإدكاوى رحمه الله تعالى ، فقال : « سبحانه من اختص بالأسماء الحسنى ، والصفات الحسنا وجعل سره سبحانه فى أسمائه ، وعلمها لأوليائه فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سبيلها بالخط الأوفر والكبريت الأحمر » ، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها فأوضح من معانيها ما خفى ، ومنح طلابها كترا يتنافس فى مثله أنبل الفضلاء ، وأفضل النبلاء ، أحمد الاسم محمود الصفات على الفعل حسن القول والذات ، لنجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الأفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعى مولانا الشيخ أحمد السجاعي حفظ الله عليه لجله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد ، وحين لمحت عيني ما كتب عما حقه أن يرقم بدل الخبر بالذهب عودته بالله من عين كل حسود ، وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود وتعلأ أخمصه أعناق الأسود وقلت :

(١) كتب بهاش ، ص ٧٥ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .

شَبَّهْتُ تَالِيَفَكَ يَا سَيِّدِي
جَمَعْتُ فِيهِ النَّدْرَ لِكُنْهِ
أَعِذْ بِاللَّهِ وَأَسْمَاءِهِ

ومن كلام المترجم :

بَسَقِبْدُ دُرِّ رُئْسِهِ رَصَقَهُ
دُرٌّ ثَمِينٌ عَزَّ مَا أَشْرَقَهُ
أَحْمَدْنَا الْفَاضِلَ مِنْ أَلْفَةِ

إِنَّ الْبَلَاءَ هُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ
فَاعْذِرْ هُدَيْتَ مِنَ الْوَرَى مُتَحَدِّرًا
ومن قوله :

كَمْ أودَعُوا قَلْبًا عَظِيمَ الْبَاسِ
مِنْ شَرِّهِمْ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ

لِي فِيكُمْ وَدٌّ قَدِيمٌ وَالَّذِي
رَأَى الْعَنَاءَ عَنْهُ وَنَالَ يَجْعَلُكُمْ

ومن كلامه :

يُحْيِي الْخَلَائِقَ وَهُوَ حَقًّا رُبَّنَا
كُلَّ الْهَنَاءِ مَعَ الْغَنَى وَلَهُ الْمَنَى

رَأَى الْمَسَاوِذُ لَا تَأْلُوا بِعَرَامِهِمْ
فَقُلْتُ كَلًّا فَقَالُوا هَلْ لَدُنَّا أَمِيدُ

ومن كلامه :

يَمْنَى السُّلُوْءِ عَنِ الْمَحْبُوبِ ذِي الْكَحَلِ
فَقُلْتُ لَا زِلْتُ حَتَّى يَنْقُضِي أَجَلِي

غَزَا لِي غَزَايَ بِاللِّحَاطِ الْبَوَاتِرِ
وَجَمْنَى أَضْنَاهُ بِحُصْنِ قَوَامِهِ

وَصَادَ فَوَادِي بِالْخُدُودِ الْخَوَاصِرِ
وَأَنَسَى لَاخَشَى مِنْ سِهَامِ النَّوَاطِرِ

ومن كلامه في جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى :

أَيُّهَا الشَّادُّ الَّذِي صَادَ قَلْبِي
وَعَزَانِي بِأَسْهُمِ الْهَطْرِفِ حَقًّا
كُنْ عَطُوفًا عَلَيَّ مُحِبًّا مَعْنَى
هَلْ وَصَالَ بِهِ دَوَاءُ لُؤْلُؤِ
مَا سَوَى الْقَرَبِ يُرْتَجَى يَا غَزَا لَا
هَلْ يَجُورُ الْقِتَالُ مِنْكُمْ لِعَبْدٍ
لَيْسَ لِي فِي السُّوَى مُرَادٌ وَإِنِّي
يُتَعَرَفُ الْوَجْدُ يَا مُنَى الْقَلْبِ قَطْعًا
ضَبَقْتُ ذُرْعًا مِنَ التَّصَابِي وَإِنِّي

وهي طويلة ومنها :

بِلِحَاطٍ قَدْ أَوْقَدَتْ نَارَ حَرْبٍ
وَأَطَالَ الْهَجْرَانَ فَازدَادَ كَرْبِي
ذَا وَلُوعٍ وَطَنَالِيَا نِيلَ قُرْبٍ
ذَابَ وَجْدًا وَهَامَ فِي كُلِّ شِعْبٍ
قَدْ سَبَى يَالْبَهَا لَهُ تُكَيْلُ صَبٍّ
صَبٍّ مِنْ عَيْنِهِ الدُّمَاءُ أَيْ صَبٍّ
ذُو غِرَامٍ وَذَلِكَ يَسَا حُبُّ دَائِي
ثُمَّ تَبْدَى الْجَفَا لَتَحْرِقَ لَبِّي
طَالِبُ الْخُلَاصِ مِنْ شَرِّ عَطِي

ليس قصدي لنظمه أن أضاهي
لا تؤاخذ بما به من قصور
ومن قوله :

لسي فيكم ود قديم يعرف
يهواكم يا آل بيت محمد
ورأيت له جوابا عن اللغز للدمامي في الفاعل وهذا هو اللغز :

أيما علماء الهند إنني سائل
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه
وليس بمحكي ولا محاور
فهل من جواب عندكم استفيده
فأجاب المترجم بقوله :

جوابك يا تحرير خذ موضعا
لقد أعربوا بالكسر لفظه صنير
مضلف إلى ذا الفاعل أعلم فإنه
وليس الذي في الحج يدفع سائلا
قلت وأصل هذا الإشكال في قول طرفة بن العبد حيث قال :

بحجفان تعترى ناديسنا
من سديف حين حاج الصنير

إذ هو مروي بكسر الباء وسكون الراء للوقف ، مع أن الصنير ضبطه كجرد حل
لاسم يوم من أيام برد العجوز ، فاشتكلوا هذا ، وقد أجاب جماعة بأنه لغة
غريبة ، وقيل بل خطأ فيه ، وجهه ابن جني بأن حاج فعل قصد به المصدر وأضيف
إلى فاعله وهو الصنير ، فهو مجرور بكسرة نقلت عند الوقف للباء قبلها فليس بلغة
غريبة ولا خطأ ، وهذا هو الذي ألغز فيه الدمايني ، وكان المناسب للمجيب أن
يصرح في جوابه أنه عما وجهه ابن جني لثلاث يتوهم أنه من مبتكراته ، وقد راعى ذلك
الإمام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهري فقال :

أيما ما جذا حاز المفأخر كلها
تري الفاعل المنوي إضافة فعله
كذا قال الخبر ابن جني موجهها
وذاك بنقل الجر للباء قبله
ولا زال منهلا بجر صائك القطر
ومد قصدوا بالفعل مصدره جروا
لطرفة حاج الصنير وهو صنير
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى من الأمالي وعدة مجالس من البخارى وجزء ابن شاهد الجيش والحوالى المروية عن أحمد عن الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك ، ومن فوائد المترجم أنه رأى فى المنام قتلاً يقول له : « من قال كل يوم يا الله يا جبار يا قهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون » ، توفى ليلة الإثنين سادس عشر صفر من السنة^(١) بعد أن تعطل بالامتساق وصلّى عليه بالغد بالجامع الأزهر ، ودفن عند أبيه بالبستان ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى أحمد بن علي بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى من ولد جعفر الطيار ، ولد بالسوس ، واشتغل بالعلم قليلاً على علماء بلاده ، ثم ورد إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وآلف^(٢) ، فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيراً من الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولدنى الشيخ التاودى ابن سودة حين وردا مع أبيهما فى تلك السنة للحج ، والشيخ سالم القيروانى ؛ ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهداً وأصيب بجراحات فى يده وعولج حتى برئ وتعلم اللغة التركية ، وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها والغالب عليه إخفاء الحال ، وورد إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين^(٣) ، وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه ، أخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن ناصر أنه لقيه قبل موته بيومين فسأله عن حاله ، فقال : « يا فلان إني أحبيت لقاء الله تعالى » ، توفى فى ثالث ربيع الأول من السنة^(٤) ودفن بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العمدة العلامة والخبير الفهامة قدوة المتصدين ونسخة المتفهمين الشيخ المتفنن الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيمى السجيني الشافعى الأزهرى الشهير بأبى الإرشاد ، ولد سنة أربع وخمسين ومائة وآلف^(٥) ، وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ الملبانى والبراوى والشيخ عبدالله السجيني ، وحضر دروس الشيخ الصميدى

(١) ١٦ صفر ١١٩٧ هـ / ٢١ يناير ١٧٨٣ م .

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٣) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ م - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٤) ٣ ربيع الأول ١١٩٧ هـ / ٦ فبراير ١٧٨٣ م .

(٥) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

وغيره وأجاره أشياخ العصر ، وأفتى ودرس وتولى مشيخة رواق الشارقة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤف ، واشتهر ذكره وانتظم في عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر ، وفي الجمعيات والمجالس عند الأمراء ونظار الأزهر وفي الأخيار ، وله مؤلفات في الفنون ، وكتب حاشية على الخطيب على أبي شجاع إلا أنها لم تكمل ، ورسائل في مستصعبات المسائل بالمنهج ، وصنف رسالة تتعلق ببناء المؤمنين بعضهم بعضا في الجنة ، توفي في أواخر القعدة^(١) وأرخه إديب العصر قاسم بقوله :

محمد السَّجِينِي انتَسَبَا	سليلاً الفضلِ ذو الفخرِ الصِّمِيمِ
سَمِعَ فِي عَقْرِ مَوْلَاهُ مُجِدًّا	إِلَى دَارِ الْمَقَامَةِ وَالنَّعِيمِ
عَلَيْهِ سَحَابُ الرُّضْوَانِ دَامَتْ	مَعَ الْغُفْرَانِ وَالْقُورِ الْعَظِيمِ
وَفِي دَارِ الْكَرَامَةِ أَرْخُوهُ	أَبُو الْإِرْشَادِ فِي كَرَمِ الْكَرِيمِ

ومات ، الإمام الهمام والعلامة المقدم المتقن المتفتن المفيد الشيخ يوسف الشهير بـرزة الشافعي الأزهري ، أحد العلماء للحاصلين والأجلاء المقيدن تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزة وإليه انتسب وبه اشتهر ، وحضر على كل من الشيخ الحفناوي والشيخ أحمد البجيرمي والشيخ عيسى البراوي ، ودرس الفقه والمعتول بالأزهر ، وأفاد وأفتى وصار في عدد المتصدرين المشار إليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرياسة وحسن الحال ، ولم يتداخل كغيره في الأمور المخلة ، ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفي في عاشر جمادى الأولى من السنة^(٢) .

ومات ، الشيخ الصالح الورع علي بن عبد الله مولى الأمير بشير ، جليله موله من بلاد الروم وأدبه وحبب إليه السلوك فلازم الشيخ الحفني ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق ، وحضر دروسه ، وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه في منزله بدرب الميضاة بالصليبية ، وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الأجزاء الحديثة ومسلسلات ابن عقيلة بشروطها وغالبها بقرأة السيد حسين الشيوخوني ، وكان إنسانا حسنا حلوا المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية ، توفي في يوم الأحد تاسع عشرين رجب^(٣) ، بعد أن تعلل بالفتق عن كبر ، وصلى عليه بسبيل المؤمنين ، ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردي بالصحراء ،

(١) أواخر ذي القعدة ١١٩٧ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٣ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١١٩٧ هـ / ١٣ أبريل ١٧٨٣ م .

(٣) ٢٩ رجب ١١٩٧ هـ / ٣٠ يونيو ١٧٨٣ م .

وكان منور الوجه والشية وعليه جلالة ووقار وهيبه يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسينى وخادم النعال بالموضع المذكور ، كان رجلا مستسا سخيا بما يملك مطعماً للواردين من الغرباء المتقطعين ، وأدرك جماعة من الصالحين ، وكان يحكى لنا عليهم أموراً غريبة وله مع الله حال ، وفى فهم كلام القوم ذوق حسن وللناس فيه اعتقاد عظيم ، وفى آخره أعجزه الهرم والقعود فتوجه إلى طنتاه فى آخر ربيع الثانى^(١) ومكث هناك برحاب سيدى أحمد اليدوى إلى أن توفى فى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الثانية^(٢) ، ودفن عند مقام الولى الصالح سيدى عز الدين خارج البلد فى موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه .

ومات ، العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى ، قرأ على أبيه وحضر دروس العشماوى والعزيزى والجوهري والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين ، ودرس وأجب على إقراء الحديث ، وألف فى الفن ، وانتفع به الناس ، وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعداء مع سكان الأخلاق والالجماع عن الناس وملازمة محله ، ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العبدروس حين قدومه إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف^(٣) .

طَابَتْ بِهَا مَجْنَى وَزَالَ نُحُوسُهَا	لَا حَتَّ بِمَصْرَ طَلِيعَةُ السَّعْدِ الَّتِي
وَصَفَتْ لَدَى حُسْنِ اللَّقَاءِ كُؤُسُهَا	وَسَرَى بِهَا طَيْبُ السَّرْرِ فَأَيَّتَتْ
مِنْ سُرُورِهَا وَحَلَّ لَذَاكَ جَلُوسُهَا	وَالْبَّ حِينَ أَقَامَ فِيهَا الْعَبْدُورُ
ضَحَكَتْ لَهُ طَلْقُ الرُّورَى وَعَبُوسُهَا	أَعْنِيهِ لِلرَّحِمَنِ أَفْضَلُ حَابِدِ
وَبِدَارِهِ السَّامِي أَنِيسَتْ عَيْسُهَا	أَمَتْ حِمَاهُ أَوْلُو الْفَضَائِلِ وَالْتَقَى

ولازال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة ثانى رمضان^(٤) وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام ، وكان يخبر عن والده أن جنازته كانت خفيفة ، رحمه الله .

(١) آخر ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٣ أبريل ١٧٨٣ م .

(٢) ١٢ جمادى الثانية ١١٩٧ هـ / ١٥ مايو ١٧٨٣ م .

(٣) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

(٤) ٢ رمضان ١١٩٧ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٣ م .

ومات ، الفاضل المبجل سيدى عيسى جلسى بن محمود بن عثمان بن مرتضى القفطانجى الحنفى المصرى ، ولد بمصر ونشأ نشوءاً صالحاً فى عفاف وصلح وديانة وملازمة لحضور دروس الأشياخ ، وتفقه على فضلاء وقته مثل : الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى ، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البلى وغيرهما ، واقتنى كتباً لنفسه ، وكان منزله مورداً للفضلاء ، وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجى ورثه عن آبائه ، وكان نعم الرجل مودة وصيانة ، رحمه الله تعالى وسامحه .

سنة ثمان وتسعين ومائة والف^(١)

فيها فى المحرم^(٢) ، سافر مراد بيك إلى منية ابن خصيب مغضبا وجلس هناك .

وفيه ، حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر ، فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخداً بشاطئ النيل ، فأقام به يومين ، ثم عملوا له موكباً وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر^(٣) .

وفى منتصفه^(٤) ، اتفق رأى إبراهيم بيك والأمراء الذين معه على إرسال محمد أفندى البكرى والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر إلى مراد بيك ليأخذوا خاطره ، ويطلبوه للصلح مع خشداشيه ويرجع إليهم ، ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشينهم ، فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل بأعذار ، وأخبر أنه لم يخرج من مصر إلا هروباً وخوفاً على نفسه ، فإنه تحقق عنده توافقه على غدره ، فإن ضمتهم وحلفتم لى بالآيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح وإلا فدعوني بعيداً عنهم ، فقالوا له : « لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقد عدم وقوع ذلك بينكم ، لأنكم أخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم تراح الناس ، وتأمين السبل » ، فأنظر الامتثال ووعد بالحضور بعد أيام ، وقال لهم : « إذا وصلتكم إلى بنى سويف ترسلون لى عثمان بيك الشراوى وأيوب بيك الدقتردار لأشترط عليهم شروطى ، فإن قبلوها توجهت معهم وإلا عرفت خلاصى معهم » ، وانفصلوا عنه

(١) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) محرم ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٨٣ م .

(٣) الدرب الأحمر : يستدئ من بوابة المتولى ، وينتهى عند المقارق التى بأول شارع التبانة . مبارك ، هلى :

المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٤) ١٥ محرم ١١٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٨٣ م .

على ذلك ، وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر^(١) .

وفى ذلك اليوم ، وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل فى يوم الأحد .

وفى يوم السبت مستهل ربيع الأول^(٢) ، خرج الأمراء إلى ناحية معادى الخيسرى ، وحضر مراد بيك إلى بر الجزيرة وصحبته جمع كبير من الفز والاجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة ، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر ، فأرسل إليه إبراهيم بيك عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وآخرين فى مركب ، فلما عدوا إليه فلم يأذن لهم فى مقابلته وطردهم ، ونزل أيضاً كتخدا الباشا وصحبته إسماعيل أفندى الخلوتى فى مركب أخرى لبتوجهوا إليه أيضاً لجريان الصلح ، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة ، فلما رأى ذلك إبراهيم بيك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع ، فأمر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم ، وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادى من الطرفين ، واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه^(٣) ، واشتد الكرب والفتن على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين ، وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها ، وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين ، وأفحش جماعة مراد بيك فى النهب والسلب فى بر الجزيرة وأكلوا الزروع ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر ، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين ، وظن الناس حصول الظفر لمراد بيك ، واشتد خوف الأمراء بمصر منه ، وتحدث الناس بعزم إبراهيم بيك على الهروب ، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بيك المذكور خمسة من الصناجق وهم : سليمان بيك الأغا وسليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر وإبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك فععدوا إلى البر الآخر بالقرب من إنابة ليلا وساروا مشاة ، فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبنق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم ، وذلك بالقرب من بولاق التكرور ،

(١) ٢٣ صفر ١١٩٨ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٤ م .

(٢) غرة ربيع أول ١١٩٨ م / ٢٤ يناير ١٧٨٤ م .

(٣) ١ - ٢٠ ربيع الأول ١١٩٨ هـ / ٢٤ يناير ١٧٨٤ - ١٢ فبراير ١٧٨٤ م .

كل ذلك والرمى بالمنايع متصل من عرضي^(١) إبراهيم بيك ، ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان ، وتقدموا قليلا قليلا من عرضي مراد بيك وضربوا على العرضي بالمدفعين فلم يجبهم أحد ، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الخوف والخوف ، وتسايع بهم طوائفهم وخيولهم ، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضي خاليا وليس به أحد ، وارتحل مراد بيك ليلا وترك بعض أثقاله ومدافعه ، فذهبوا إلى العرضي وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التي كانت محجوزة للناس ، وعدى إبراهيم بيك وتتابعوا في التعدي وركبوا خلفهم إلى الشيمي فلم يسجدوا أحدا ، فأقاموا هناك السبت والأحد والإثنين والثلاثاء ، ورجع إبراهيم بيك وبقية الأمراء إلى مصر ، ودخلوا بيوتهم وانقضت هذه الفسنة الكذابة على غير طائل ، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بيك وذهب بمن معه يهلكون الزرع حصادا ويسعون في الأرض فسادا .

وفي أواخر شهر جمادى الأولى^(٢) ، اتفق رأى إبراهيم بيك على طلب الصلح مع مراد بيك ، فسافر لذلك لاجين بيك ، وعلى أغا كتحدا چاوجان^(٣) ، وسبب ذلك أن عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك ومصطفى بيك وسليمان بيك وإبراهيم بيك الوالى تجزؤوا مع بعضهم ، وأخذوا ينقضون على إبراهيم بيك الكبير واستخفوا بشانه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتمرر ، وجرت مشاجرة بين أيوب بيك وعلى أغا كتحدا چاوجان بحضرة إبراهيم بيك وسببه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه ، وقال له : « ليس هذا المنصب مخلدا عليك » ، فاغتاظ إبراهيم بيك لذلك وكتبه في نفسه ، وعز عليه على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه ، فشرع في إجراء الصلح بينه وبين مراد بيك ، فاجتمع إليه الأمراء وتكلموا معه وقالوا له : « كيف تصنع » ؟ قال : « نصلطح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيتنا لأجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا ، وإن حصل منه خلل أكون أنا وأتم عليه » ، وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بيك وعلي أغا ، وبعد أيام حضر حسن كتحدا الجربان كتحدا مراد بيك إلى مصر ، واجتمع بإبراهيم بيك ورجع ثانيًا ، وأرسل إبراهيم بيك صديقه ولده مرزوق بيك طفلا صغيرا ومعه الدادة والمرضعة ، فلما وصلوا إلى مراد بيك أجاب بالصلح ، وقدم لمرزوق بيك هدية وتقادم ومن جعلتها بقره ولايتها رأسان .

(١) العرضي : كلمة تركية تعنى الجيش أو المعسكر . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢) آخر جمادى الأولى ١١٩٨ هـ / ٢١ أبريل ١٧٨٤ م .

(٣) چاوجان : أصل جالوشان بالشتين ، وهم الفرسان إحدى ألوجاقات الحامية العثمانية بمصر . عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصري في القرن الثامن عشر ، ص ٥٣ .

وفى عاشر رجب^(١) ، حضر مرزوق بك وصحبته حسن كئذا الجربان ، فأوصله إلى أبيه ورجع ثانياً إلى مراد بك ، وشاع الخبر بقدم مراد بك ، وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته وأحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك إلى آخر النهار .

وفى ثاني يوم^(٢) ، اجتمعوا عند إبراهيم بك ، وقالوا له : « كيف يكون قدم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا » ، فقال لهم : « حتى يأتي فلان استقام معنا فيها وإلا أكون أنا وأنتم عليه » ، فتحالفوا وتماهدوا وأكدوا الموائيق ، فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك إلى غمارة فركب إبراهيم بك على حين غفلة وقت القائلة فى جماعته وطائفته وخرج إلى ناحية البساتين ، ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة والتبانة ، وأرسل إلى الأمراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر وعين لهم أماكن يذهبون إليها ، فمنهم من يذهب إلى دمياط ، ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور ، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ، ثم لم يجدوا لهم خلاصاً بسبب أن إبراهيم بك ملك القلعة وجهاًتها ومراد بك وأصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان ، ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجمعتهم إلى ناحية القليوبية ، ووصل مراد بك لزيارة الإمام الشافعى ، فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من قوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء وأسرع فى السير حتى وصل إلى قناطر أبى المنجا^(٣) ونزل هناك وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب^(٤) ، وأدركهم مراد بيك والتطموا معهم فقتل مراد بك بفرسه ، فلحقوه وأركبوه غيره فعند ذلك ولى راجعا والمخرج بينهم جماعة قاتل ، وأصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت ، ورجع مراد بك ومن معه إلى مصر على غير طائل ، وذهب الأمراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان ، وكان بصحبته رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يذلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلى ، فسار بهم فى طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش ، وتأخر عنهم أناس من

(١) ١٠ رجب ١١٩٨ هـ / ٣٠ مايو ١٧٨٤ م .

(٢) ١١ رجب ١١٩٨ هـ / ٣١ مايو ١٧٨٤ م .

(٣) قناطر أبى المنجا : قناطر أشماما القضاير بيرس على بحر أبى المنجا سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م .

وموقعها غربي قرية ميت نما - مركز قليوب ، محافظة القليوبية . ابن عبد المنفى ، أحمد شلى : أوضاع الإشارات فى مصر من الزوال والباشات ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١١٥ .

(٤) شبرا شهاب : إحدى القرى القديمة ، تابعة لمركز قليوب ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع

السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٦ .

طوائفهم ، وانقطعوا عنهم شيئاً فشيئاً إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة ، فرأوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم ، وظنوا الوقوع ، فاحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب وتركوا أثقالهم فقامت عليهم طوائفهم ، وقالوا لهم : « كيف تذهبون وتركونا مشتتين » ، وصار كل من قدر على خطف شيء أخله وهرب فسكنوا عن الركوب ، وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر ، وفي وقت الكبيكة ركب مملوك من ممالكهم وحضر إلى مراد بيك وكان بالروضة فأعلمه الخبر ، فأرسل جماعة إلى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحداً فرجعوا ، واغتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلى ، لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء ، وبات الناس فى غم شديد ، فلما طلع نهار يوم الأربعاء حادى عشرين رجب^(١) ، شاع الخبر بالقبض عليهم ، وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له : « انظر لنا طريقاً نسلك منه » ، فركب لينظر فى الطريق وذهب إلى مراد بيك وأخبره بمكانهم ، فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هارين ، وكانوا أكرموا لهم كميئاً فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمهم من غير رفع سلاح ولا قتال وحضروا بهم إلى مراد بيك بجزيرة الذهب ، فباتوا عنده ، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بيك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصحبته خمسة ممالك وبعض خدام ، وسافروا إلى جهة بحرى ، فذهبوا بثمان بيك وأيوب بيك إلى المنصورة ، ومصطفى بيك إلى فارسكور ، وإبراهيم بيك والوالى إلى طنطا ، وأما سليمان بيك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه .

وفى منتصف شهر رمضان^(٢) ، اتفق الأمراء المنفيون على الهروب إلى قبلى ، فأرسلوا إلى إبراهيم بيك والوالى ليأتى إليهم من طنطا وكذلك إلى مصطفى بيك من فارسكور ، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم ، فحضر إبراهيم بيك إلى عثمان بيك وأيوب بيك خفية فى المنصورة ، وأما مصطفى بيك فإنه نزل فى المراكب وعدى إلى البر الشرقى بعد الغروب وركب ، وسار فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور ، وكان بينه وبين مصطفى بيك حزاة ، وأخذ صحبته رجلاً يسمى الأشقر فى نحو ثلثمائة فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع ، فلم يتمكنهم الهروب ولا القتال ، فأراد الصنجن أن يذهب بمفرده ، فدخل

(١) ٢١ رجب ١١٩٨ هـ / ١٠ يونيو ١٧٨٤ م .

(٢) منتصف رمضان ١١٩٨ هـ / ٢ أغسطس ١٧٨٤ م .

فى الأرز بفرسه فأنفرد فى الطين فقبضوا عليه هو جماعة مصرهم وأخذوا ما كان معهم ، وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى مكانهم محتفظين عليهم ، وأرسلوا الخبر إلى مبصر بذلك ، وأما الجماعة الذين فى المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى بيك فى الميدان فلم يأتهم ، ووصلوا الخبر بما وقع له ، فركب عثيان بيك وإبراهيم بيك وساروا وتخلف أيوب بيك بالمنصورة ، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى سليمان بيك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبا إلى قبلى ، وأرسل مراد بيك محمد كاشف الألفى وأيوب كاشف فأخذوا مصطفى بيك من فارسكور وتوجها به إلى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير ، وعرف من أجل ذلك بالإسكندراني وأحضروا أيوب بيك إلى مصر ، وأسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام ردوه إلى بيته الكبير وردوا له الصجقية أيضاً فى منتصف شوال^(١) .

وفى يوم الإثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى^(٢) ، كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء فى عربة وكسر السد على العادة .

وفى يوم الإثنين حادى عشرين شوال^(٣) ، كان محزوج المحمل صحبة أمير الحاج مصطفى بيك الكبير فى موكب حقير جداً بالتسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب إلى البركة فى يوم الخميس^(٤) ، وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من إبراهيم بيك فأحالته على مراد بيك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه ، فقال : « نعم طرفى ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها إلا قدرًا يسيرًا » ، وكانوا قبل ذلك قدروا فردة على البلاد وقبضها إبراهيم بيك ولم يأخذ منها مراد بيك إلا أقل من مأموله ، وقصده يقطع عليه من الميرى لذلك لم يلتفت إبراهيم بيك لقوله وأحال عليه أمير الحاج ، وركب من البركة راجعًا إلى مصر وتركه وإياه ، فلم يسع مراد بيك إلا الدفع وتشهيل الحج ، وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلى ، فلما علم إبراهيم بيك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشاء ، ونظر إبراهيم بيك فلم يجد عنده أحدًا من خشداشيته ، واجتمعوا كلهم على مراد بيك فضايق صدره وركب إلى الرميطة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بيك الأشقر وعليه بيك أباطة ، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ، ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلى وصحبته على أغا كشخدا الجاوشية وعليه أغا مستحفظان

(١) ١٥ شوال ١١٩٨ هـ / ١ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ٦ شوال ١١٩٨ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٤ م .

(٣) ٢١ شوال ١١٩٨ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٤) ٢٤ شوال ١١٩٨ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٨٤ م .

وللحسب وصناجقه الأربعة ، فلما بلغ مراد بيك ركوبه وذعابه ركب خلفهم حصاة من الليل ، ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردا بها ، وقلد قائد أغا أغات مستحفظان وصالح أغا الوالى القديم وجعله كتنخدا الجاوشية ، وحسن أغا كتنخدا ومصطفى بيك محتسب ، وأرسل إلى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بيك من مجسه بغير سكندرية ، ونادى بالأمان فى البلد وزيادة وزن الحبز وأمر بإخراج الغلال للمخزونة لتباع على الناس .

وفى ليلة الثلاثاء خامس القعدة^(١) ، حضر مصطفى بيك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان .

وفى ، قلد مراد بيك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الإخمى صنجقا أيضا .

وفى يوم الأحد سابع عشر القعدة^(٢) ، حضر عثمان بيك الشراوى وسليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى وسليمان بيك أبو نبوت ، وكان مراد بيك أرسل يستدعيهم كما تقدم ، فلما حضروا إلى مصر سكينوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم .

وفى أواخره^(٣) ، وصل واحد أغا من الدولة ويده مقرر للبasha عن السنة الجديدة ، فطلب البasha الأمراء لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد ، وأهمل ذلك مراد بيك ولم يلتفت إليه .

وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة^(٤) ، رسم مراد بيك بنفى رضوان بيك قرابة علي بيك الكبير الذى كان خامر على إسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ، وحضر مصر صحبة مراد بيك كما تقدم وانضم إليه وصار من خاصته ، فلما خرج إبراهيم بيك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع إسماعيل بيك وحسن بيك ، فطار رضوان بيك كالجملعة المعترضة ، فرسم مراد بيك بنفيه ، فاسفر من ليلته إلى الإسكندرية .

وفى يوم السبت خامس عشره^(٥) ، أرسل مراد بيك إلى البasha وأمره بالنزول ، فأنزلوه إلى قصر العينى معزولا ، وتولى مراد بيك قائم مقام وعلق الستور على

(١) ٥ ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ١٧ ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ٢ أكتوبر ١٨٧٤ م .

(٣) أواخر ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٤) ١٤ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٥) ١٥ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٨٤ م .

بابه ، فكانت ولاية هذا الباشا أحد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التى أقامها بشغر
سكندرية ، وكانت أيامه كلها شذائد ومحن وغلاء .

وفى أواخر شهر ذى الحجة^(١) ، شرع مراد بيك فى إجراء الصلح بينه وبين
إبراهيم بيك ، فأرسل له سليمان بيك الأغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بيك ولده
فتجهتوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشر^(٢) ، وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى
الشدة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء
واشترار أتباعهم فى التواخى لجبى الأموال من القرى والبلدان وإحداث أنواع المظالم
ويسمونها مال الجبهات ، ودفع المظالم والفردة حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم
واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم ، فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين
فى بيوتهم فاحتاج مسائير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما
هم فيه من المصادرات الخارجية عن ذلك ، وتبيع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ
ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن
والبهار عن المكوسات المستقبلية ، ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خسارتهم من
زيادة الأسعار ، ثم مدوا أيديهم إلى الموارث ، فإذا مات الميت أحاطوا بوجوده سواء
كان له وارث أولا ، وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس
بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات ، وأما
الكلديات فيختص بها الأمير فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلاء إلا من تداركه
الله يرحمته أو اختلس شيئا من حقه ، فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجه
وفسدت لئيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم
البعض ، فيستعج الشخص عورات أخيه ويدلى به إلى الظالم حتى خرب الإقليم ،
وانقطعت للطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالحقارة وركوب
الغرر وجلب الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم ، وانتشروا فى المدينة بنسائهم
وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ
وغيره ، فلا يجد الزبال شيئا يكتسه ، واشتد بهم الحال ، حتى أكلوا الميتات من الخيل
والحمير والجمال ، فإذا خرج حمار ميت تزاحموا على رقطعه وأخذوه ومنهم من
يأكله نياما من شدة الجوع ، ومات الكثير من الفقراء بالجوع ، هذا والغلاء مستمر
والأسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس ، وقل التعامل إلا فيما

(١) أواخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ٢٨ ذى الحجة ١١٩٩ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٨٤ م .

يؤكل ، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المأكول والقمح والسمن ونحو ذلك لاغير ، ولولا لطف الله تعالى ومجنى الغلال من نواحي الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع ، وبلغ الأردب من القمح ألفا وثلاثمائة ونصف قضة والقول والشعير قريبا من ذلك وأما بقية الحبوب والأبزار ، فقل أن توجد ، واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة ، وأوراق الناس وعلائقهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الأخرى ، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالاتها وإذا مثل المستقر فى شيء تعلل بما ذكر ، ومحصل هذه الأنواع بحسب الظن الغالب أنها حيل على سلب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها إسماعيل بيك .

• وفى أواخره^(١) ، وصلت مكتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار ، خطابا للأمراء والعلماء ، بسبب منع غلال الحرمين وغلالات التجار ، وحضور المراكب مصيرة بالأنفوية والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد ، فلما حضرت قرئ بعضها وتغوفل عنها وبقي الأمر على ذلك .

رجع خبر العجلة التى لها رأسان ، وهو أنه لما أرسل إبراهيم بيك ولده مرزوق بيك غلاما صغيرا لمصاحبة الأمير مراد بيك أعطاه هدية ومن جعلتها بكرة وخلفها عجلة براسين ، وحضر بهما إلى مصر وشاع خبرها ، فذهبت بصحبة أختينا وصديقنا ومولانا السيد إسماعيل الوهمى الشهير بالحشاش ، فوصلنا إلى بيت أم مرزوق بيك الذى بحارة عابدين ، ودخلنا إلى إسطنبول مع بعض السواس فأبنا بكرة مصفرة اللون بيباض وإبتها خلفها سوداء ولها رأسان كاملتا الأعضاء وهى تأكل بفم إحدى الرأسين ، وتشترب بفم الرأس الثانية فتعجبنا من عجب صنع الله وبديع خلقته ، فكانت من المعجائب الغريبة المؤرخة .

ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان الناس

مات ، الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجى الحنفى ، تزيل مصر ، حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدجلى وغيرهم ، وتميز فى معرفة فروع الفقه وأقضى ودرس ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به توفى فى هذه السنة .

(١) أواخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

ومات ، العلامة والرحلة الفهامة الملقب المتكلم المتفقه النحوي الاصولي الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف باللبان الشافعي الأزهرى أحد المتصدرين فى العلماء الأزهرية ، حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهري والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى ، وتظهر فى الفقه والمقول ، وقرأ الدروس وختم الحثوم ، وتنزل أيامه عند الأمير إبراهيم كتحدا القارذغلى ، واشتهر ذكره فى الناس وعند الأمراء بسبب ذلك وتجميل حاله ، وكان فصيحاً ملساناً مقصوفاً يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية ، وسافر مرة إلى إسلامبول فى بعض الإرساليات ، وذلك سنة ست وثمانين^(١) ، عندما خرج علي بك من مصر ، ودخل محمد بيك ، وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد .

ومات ، الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المغربى ، وبنانة قرية من قرى منستير بأفريقية ، ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البليدى وغيرهم من أشياخ العصر ، ومهر فى المقول ، وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم ، وإنفع بها الطلبة ، ودرس يرواق المغاربة ، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندرى وغيره ، وتولى مشيخة رواقهم مراراً بعد عزل السيد قاسم التونسى ، وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى ، فسار فيها سيرا حسناً ولم يتزوج حتى مات ، ومن آثاره ما كتبه على المقامة الصحفية للشيخ عبدالله الإدكاوى أنهى أبهى طرف ظرف لذت لدى خير خبر مسند مشيد أبهج أنهج طريق ظريف فنه فيه حلا جلا يراعه براعة أوجد زينة رتبة أدب أدت غلو علو شانه بيانه مجبر مخبر معانى معاتى آية أنه محرر محرر للغاية للقاته يرتاح برياح قلبك ، فلتك مصفا مضيافاً أبنية أثنية تعلو بعلو خلاله جلالة لودعى لودعى السيد السند لمجاراته لمحارابه ينادى يبادى معانيه معانية لرائم كرائم كلامه كلامه شهم شهم غبى عبي يدعى يدعى مجانسة محاسنة إن آب يعى بفى حيث جنت نفسه تعسه فذ قد تكامل بكامل نهاء بهاء عبدالله عند الله متينة مبينة معالية ، مقالته عالية غالبية يسمو بسمو تام نام حباه حياة مؤيدة مؤيدة بسيد يسند بنائنا إله إليه سحبت سحب تحيات نحيات عليه عليه ، ولم يزل مواظباً على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلق أياماً ، وتوفى فى ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر^(٢) .

ومات ، الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهورى

(١) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ م - ٢٤ مارس ١٧٧٢ م .

(٢) آخر صفر ١١٩٨ هـ / ٢٣ يناير ١٧٨٤ م .

المالكي المقرئ سبط القطب الحصري ، أخذ علم الأداء عن كل من الشيخ محمد بن علي السراجي إجازة في سنة ست وخمسين ومائه وألف^(١) ، وعن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعي إجازة في سنة أربع وخمسين^(٢) وعن شمس الدين السجاعي في سنة ثلاث وخمسين^(٣) ، وعن عبدالله بن محمد بن يوسف القسطنطيني جود عليه إلى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية والتيسير بقلمه الجليل حين ورد مصر حاجا في سنة ثلاث وخمسين^(٤) ، وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقري والشهاب الإسقاطي وآخرين ، وأخذ العلوم عن الشبراوي والعماري والسجيني والشهاب النغراوي وعبد الوهاب الطنطاوي والشمس الحفني وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوي ، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفري والشيخ أحمد الإسكندراني ومحمد بن محمد الدقاق ، وأجازه الجوهري في الأحزاب الشاذلية ، وكذا يوسف بن ناصر ، وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية والأوراد السرية ، ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل المعجلوني وسمع عليه الحديث ، وأخذ في القراءات على الشيخ مصطفى الخليلجي ، ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة ، وعاد إلى مصر فحضر على السيد البليدي في تفسير اليبضاوي بالأزهر وبالأشرفية ، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه ، وله سليقة تامة في الشعر ، وله مؤلفات منها الملتاذ في الأربعة الشواذ ، ورسالة في وصف أعضاء المحبوب نظما ونثرا ، وشرح على تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره ، ولأول يملئ ويفيد ويدرس ويحيد ، ودرس بالأزهر مدة في أنواع الفنون ، وأتقن الحرية والأصول والقراءات وشارك في غيرها ، وعين للتدريس في السنانية ببولاق ، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ، ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا ، ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقریظا حسنا نظما ونثرا قوله :

دَحَ الذِّكْرَ صَفْحًا عَنْ صَبَا الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ وَمَهَّدَ لِبَالِ أَوْسَدَتْ قَادَحَ الْفِكْرِ
وَعَرَّجَ عَلَى مَعْرَاجِ فَضْلِ أُولَى النُّهَى مَصَابِيحَ آلِ اللَّهِ نَسَى عَالَمَ السَّرِّ
وَلَا سِيَمًا ذَاكَ الْمَجِيدِ مُحَمَّدَ هُوَ الْمُرْتَضَى عَقْدُ السِّيَادَةِ وَالْفَخْرِ

(١) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ هـ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م

(٢) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م

(٣) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م

(٤) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م

إلى البُضْعَةِ الزهراءِ سَيِّدَةِ الدهرِ
كفانا هُداها عن هُدَى الانحِم الزُّهرِ
وَكَمْ نَسِبةً تَرَوِيهِ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
كَمَا تَقْلَهُ يَرَوِي فِلسٌ مِنْ أُولَى التَّنَكُّرِ
على عَيْنِ الطَّافِ تَجَلُّ عن السَّحْرِ
فَاتَّجَ مِنْهَا الدَّرُّ فِى لُجَةِ الْبَحْرِ
بِقَيْدِ اخْتِيَارٍ فِى عَنَا الْجَبْرِ وَالْأَشْرِ
عليه طَرَأَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ وَالْقَدْرُ
إِلَيْهَا أَتَى الْقَصَادُ فِى الْبَحْرِ وَالْبَرِّ
وَمِفْتَاحُ فَضْلِ لَا يُقَايَسُ بِالسُّدْرِ
سَمَاءُ الْمَعَالَى السَّامِيَاتِ مَدَى الْعَصْرِ
عن المُنْهَجِ الْإِقْوَى السَّقِيمِ إِذَا تَدَرَى
يُبَاعِلُ لُغَاتِ الْعَرَبِ بِالشَّرِّ وَالشَّعْرِ
مِنَ الْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ فِى جَوْهَرِ الْبَشْرِ
تَرَقُّ لَهَا فِى فَهْمِهَا أَنْفُسُ الْحَرِّ
مَنْصُودَةٌ وَالْعَقْدُ مِنْ خَالِصِ التَّجْرِ
فَغَنَى عَلَيْهَا بَلْبَلُ الشُّوقِ وَالْقَمَرِ
فَعَمَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ فِى سَائِرِ الْقَطْرِ
تَعَالَتْ فَعَالَتْ كَشَفَهَا عَنْ أُولَى الْحَبْرِ
أَضَاءَ عَلَى الْأَقْلَاقِ وَالْكُوكِبِ الدُّرَى
بِهِ رَاحَ كَالنَّشْوَانِ مِنْ مَوْرِدِ السُّكْرِ
إِذَا مَا تَحَلَّى فِى الْمَعَانِي مِنَ الْخُذْرِ
بَعِثَ بِهِ تَطَوَّى الْمَعَانِي عَلَى نَشْرِ
لِكُونَ مَعَانِيهِ تَجَلُّ عَنْ الْحَصْرِ
وَأَدْعَى بَعِيدَ الْإِسْمِ بِالْمَالِكِيِّ الْمَقْرَى
لَمَدَحِ الْمَزَايَا فِى الْقُلُوبِ وَفِى الصَّنَدْرِ
كَرَامِ الْهُدَى وَالْحَيِّ مُتَقَبَّةِ الْبَرِّ
دَعِ الذِّكْرَ صَفْحَا عَنْ صَبَا الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ

شَرِيفٌ رَكِي وَالْحَسَنِيُّ جَدُّ
فَتَى كَمْ لَهُ فِى مَطْلَعِ السَّعْدِ غُرَّةُ
فَبِكُمْ آيَةٌ تُثَلِّى بِعَمْرِ سَنَائِهِ
وَكَمْ لَفْظَةٍ تَرَوِي صِحَاحَ جَوَاهِرِ
وَكَمْ شَاهِدَتْ رُفْيَاهُ فِى الْغَيْبِ مَشْهَدَا
وَكَمْ خَاضَ فِى عِلْمِ اللُّغَاتِ مُحِيطَهَا
وَكَمْ رَهْنَتْ فِى رُوحِ مَعْنَاهُ أَنْفُسُ
عَزِيزٌ كَسَاهُ اللَّهُ ثُوبَ مَهَابَةِ
مَوَاهِبِ مَوْلَانَا هَيَاتِ مَقَاصِدِ
هُوَ الْكَمِيَّةُ الْغُرَاءُ فِى دُرِّ الْهُدَى
مَطْلَعُ سِرِّ السُّرْمَةِ طَوَالِغِ
هُوَ الْكَنْزُ مَعْنَى الْعَارِفِينَ عَوَالِفِ
فَمِنْ نَطْقِهِ حَسَّانُ أَصْبَحَ نَاطِقًا
مُطَوَّلُ اشْتِعَارِ بَسْتَقْلِيدِ كُوكَبِ
فَكَمْ فِى الْعُلُومِ الْكُلِّ أَبْدَى عَجَائِبِ
فَمُتَثَوِّرُهُ دُرٌّ ثَمِينٌ جَوَاهِرُ
وَأَزْهَارُهَا قَدْ أَيْسَعَتْ فِى رِيَاضِهِ
هُوَ الْعِلْمُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
لَهُ الْيَمْنُ مِنْ قَدَمِ الزَّمَانِ بِحِكْمَةِ
لَقَدْ وَهَبَ الْقَامُوسَ حَلِيًّا وَحَلْبَةً
وَقَبْدَ كَانَ ظِلْمَانَا فَرَوَاهُ مَشْرِبًا
وَكَمْ قَدْ تَحَلَّى كَالْعُرُوسِ بِشَرِّحِهِ
وَأَضْحَى عَجَبًا بِالْبَدَائِعِ مُعْجَبًا
وَإِنِّي بِمَدْحِي فِى الصِّفَاتِ مُقْصِرُ
أَنَا الْعَبْدُ لِلرَّحْمَانِ مَادِحٌ وَصِفِكُمْ
وَقَفْتُ بَسَابِ اللَّهِ فِى دُوحَةِ الْوَفَا
وَأَهْدَى صَلَاتِي لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
مَدَى مَادِحِ أَبْدَى مَقُولًا بِمَدْحِكُمْ

ثم أنبئه بنثر فقال : « حملك لَوَاهِبُ المَوَاهِبِ السنية لذوى الرثب والمقامات
السمية ، مورد المشارب الرحمانية المرضية ، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية في
هياكل أنوار الكمالات الصمدانية ، يضمن ثناء يلوح بذلك الجنب الأسمى والمشرّب
العذيب الفرات الأهنى ختامه المسك والتد^(١) العبيق مشويا بكأس التنسيم والريحيق
مؤيدا بتأييد محمدي بأرواح راحات المكارم مرتدى شعر :

وَأَتَى لَادِرِي أَنْ وَصَفَكَ رَأَيْدُ عَلَى مَنْطِقِي لَكِنْ عَلَى الْوَاصِفِ الْجَهْدُ

والصلاة والسلام على النبي المرتضى بحر الوفا وعلى آله الأخيار وأصحابه
الأبرار ، أما بعد فقد سرحت طرفي في شرح هذا القاموس العجيب ، فإذا فيه
جواهر مكنونه ومعادن مخزونه تقصر عنها أيادي الرجال ويعجز عن مدحها لسان
المقال لمولانا وأخيها وحبينا السيد محمد مرتضى الحسيني ، آدام الله بكتابه هذا النفع
لعامة المسلمين على عمر الأيام وتعاقب السنين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير
قاله بلسانه ورقمه ببيانه أفقر العبيد إلى مولاه الراجي منه بلوغ مناه عبد الرحمن
الأجهوري المالكي القرى الأهرى الأحمدى الشاذلي حامدا ومصليا ومسلما
وراجيا أن لا ينساني هذا النجيب من صالح دعواته في خلواته وجلواته ، حرر ذلك
فى شعبان تسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(٢) والحمد لله رب
العالمين ، « وما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نبة من جهة الأم المنوية إلى
سيدنا الزبير رضي الله عنه بواسطة القطب الخضيرى ما نصه :

يَا شَمْسُ فَضَّلِي فِي سَمَاءِ عِلَاكَ	وَأَهْلَةً لَمَعَتْ بِبَحْرِ نَدَاكَ
أَنْتِ الَّتِي حَزَّتِ الْمَوَاهِبَ كُلَّهَا	يَتَلَكَّلُ شَهِيدَتِ بِهِ جَوْرَاكَ
وَيَلَابِلُ الْإِسْعَادِ قَدْ صَدَحَتْ عَلَى	أَزْهَارِهَا بِلُغَاتِهَا مِنْ ذَاكَ
يَا جَوْهَرِي الْأَصْلَ مَسُوبَا إِلَى	مَعْنَى فَخَارِ سَامَةِ مَرْقَاكَ
لَكَ آيَةٌ تَتَلَّى فَتُجَلِّي شَمْسُهَا	بِحَدِيثِ فَضْلٍ لَاحٍ مِنْ مَعْنَاكَ
لَكَ بِهِجَةٌ تَسْمُو عَلَى أَقْمَارِنَا	وَمِنَاهُجٌ بِجَوَاهِرِ لُفْرَاكَ
لَكَ رَقَّةٌ رَقَّتْ لَهَا أَحْرَارُهَا	وَالسَّحَرُ أَسْخَرَهُ بِسَهْا مَجْلَاكَ
لَكَ مَنَحَةٌ مِنْ غَيْثِ رَاحَتِكَ الَّتِي	قَطَرَتْ بِهَا سُحُبُ الْعَلَاءِ نَدَاكَ
لَكَ لَمَحَةٌ لَاحَتْ بِهَا شَمْسُ الضُّحَى	تَزْدَادُ سِرًّا مِنْ سَنَاءِ سَنَاكَ

(١) البخور - -

(٢) ٢١ شعبان ١١٨٢ هـ / ٣١ ديسمبر ١٧٦٨ م -

لَكَ رَاحَةٌ يَكْبُو لَدَيْهَا حَاتِمٌ
تَاللَّهِ لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِكَ فِي الْوَرَى
يَا سَيِّدَا مَلَا السُّجُودَ مَعَارِفًا
جُدْ لِي بِتَخْرِيجِ انْتِسَابِي سَيِّدَى
فَالنَّاسُ أَمْثَالِي بَعِيدَ وَقَاتِهِم
وَأَقْبِلْ مَدِيحَ النَّعْتِ فِيكَ مُؤَرِّخًا

فَاعَادَ لَهُ الْجَوَابَ ارْتِجَالًا وَوَعَدَهُ بِإِلْجَازٍ بِأَمُولِهِ إِسْعَافًا لِمَا رَغِبَ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ

أَصُولِهِ مَا نَصَهُ :

شَمْسُ الْهَدَى إِنِّي جُعِلْتُ فِدَاكَ
قَدْ قَفْتُ فِي فَضْلِ وَعِلْمٍ وَالتَّقَى
رَاسِلَتْنِي نَظْمًا عَقُودُ نَظَامِهِ
وَمِنْحَتْنِي مِنْحًا يَجِلُّ مَقَامُهَا
وَسَأَلْتُمُ التَّخْرِيجَ فِي نَسَبٍ فَذَا
فَلِذَا ظَفَرْتُ بِهِ كَتَبْتُ وَإِنْسَى
وَاسْلَمَ وَدَّمَ فِي عِزَّةٍ أَبَدِيَّةٍ

وَكُتِبَ إِلَى شَيْخِنَا السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِيدُرُوسِ قَصِيدَةً مَظْلُومًا :

رَعَى اللَّهُ أَرْضًا عَمَّهَا وَابِلُ الْقَطْرِ
بِهَا سَادَةٌ حَارُوا الْمَكَارِمِ وَالتَّقَى
وَلَا حَ بِهَا نُورُ الْكَرَامَاتِ وَالسُّرُ
وَأَبْنَاءُ الْإِجَابِ الرِّسَالِ سَمَاءُ الْفَخْرِ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ وَأَخْرَجَهَا :

أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ لَأَتَذُقَ بِحَبَابِكُمْ
بَعْدَ قَوَافِي الْمَدْحِ نَظْمٌ بِالذَّرِّ

فَاعَادَ لَهُ السَّيِّدُ الْجَوَابَ وَلِبْدَاعَتِهِ أَوْرَدَتْهُ هُنَا بِتَمَامِهِ وَهُوَ :

تَجَلَّى لَنَا فِي الْحَضْرَةِ السُّرِّ وَالْجَهْرِ
وَعَنَى فَاغْنَى عَنِ بَلَابِلِ رَوْضَةٍ
وَرُوحَ أَرْوَاحِي بِرَاحَاتِ حُسْنِهِ
أَعْنُ فَرِيدَ وَجْهِهِ جَامِعُ الضُّيَا
أَعَارَ الظُّلُمَاتِ طَرَفًا وَجِدَا وَلَفْتَةً
وَمَا حِكْمَةُ الْإِشْرَاقِ إِلَّا يَخْذُهُ
وَمَا الذَّرُّ إِلَّا مَا حَوَى بِحَرِّ شُغْرِهِ
وَمَا السُّقْمُ إِلَّا مَا حَوَتْهُ جَفُونُهُ
وَوَجَّتْهُ الْجَبَنَاتُ وَالسَّرِيقُ كَوْتُهُ
وَوَافَى يِعَاطِينَا حُبِّيَا الْهَوَى الْعُذْرَى
يَدَارُ بِهَا كَاسُ الْبَلَابِلِ فِي الْفَجْرِ
فَلَهُ حُسْنُ فَائِزِ الشَّمْسِ وَالْبَذْرِ
إِذَا مَا تَنَنَى يَزْدَرِي عَادِلَ السُّمْرِ
وَأَخْجَلَ بَنَاتِ الْكَرَمِ مِنْ رِيْقِهِ الْعَطْرِ
وَمَا الْمُسْكُ إِلَّا خَالَهُ فَائِزُ النَّشْرِ
عَلَى أَنَّهُ أَحَلَّنِي مِنَ السُّكْرِ الْمَصْرِى
عَلَى أَنَّهَا مِنْ رِيْقَةِ النَّوْمِ فِي أَسْرِ
وَمَا النَّارُ إِلَّا أَنْ يَقَابِلَ بِأَلْهَجْرِ

وَلَوْ لَمْ يَخْفَ مِنْ قَدِّهِ سَيْفُ لِحْظِهِ
مُحْيَاةً صَبِيحِي وَاللَّيَالَى شَعُورُهُ
وَأَرْدَافُهُ مِثْلُ الْمَعْدُولِ تَقَالَهُ
بَسْطِيطُ جَمَالٍ وَافِرُ الْحَسَنِ كَامِلُ
إِذَا مَا تَجَلَّى فِي الدُّجَا نُورٌ وَجْهَهُ
وظَلَّتْ ظُهُورُ الشَّمْسِ صَادِحَةُ الْحَمَى
وَمَا وَصَلُهُ إِلَّا الْحَيَاةُ وَإِنِّي
حَكِي لَفْظُهُ الدَّرَى آيَاتٍ مُخْلِصِ
حَرِيرِي أَلْفَاظُ بَدِيعِي حِكْمَةٍ
أَخْرُ الْمَجْدُ خَدْنُ السَّعْدِ يَحْيَا بِفَضْلِهِ
تَغْذَى بِاللَّبَانِ الْعُلُومُ فَكُلُّهَا
وَمِنْ حُبِّ آلِ الْبَيْتِ قَدْ حَازَ رَفْعَهُ
فِيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ رُوْحَتِ مَهْجَتِي
لِعَمْرِكَ أَنْ الرُّوْحَ رَاحَتِ بِسِحَالَةِ
فَلَا زَلَّتْ بِمَا مَوْلَايَ مَوْلَى لِسَادَةِ
وَحُذِّ بِنْتُ فَكْرٍ كَالْيَتِيْمَةِ رَوْنَقًا
وَعَفْوًا عَنْ ابْنِ الْعَيْدُرُوسِ وَأَنَّهُ
وَكَمْ لَا وَرُوحِي فَارَقَتْ كَنَّهُ صَبُوتِي
وَإِنِّي لَا رَجُوَ الْعَمُودَ فِي خَيْرِ رَاحَةٍ
عَلَيْهِهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ

لَقَسْنِي عَلَيْهِ صَادِحُ الْوَرَقِ وَالْقَمَرِي
فَهَذَا بِهِ أَغْدُو وَهَذَا بِهِ أُسْرِي
وَعَقْلُ عَدُوِّي مِنْهُ أَوْهِي مِنَ الْخَصْرِ
وَمَا شَعْرُهُ إِلَّا الطَّوِيلُ مِنَ الشَّعْرِ
تَبَدَّى اسْوَدَادُ اللَّيْلِ فِي حَالَةِ الظُّهْرِ
فَغَنَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
إِذَا مَا جَفَا يَوْمًا أَقُولُ انْقَضَى عُمْرِي
جَمِيلُ اعْتِقَادِ دَامَ فِي غُرَّةِ الشَّجَرِ
خَفَاجِي شِعْرُ رَأْمَرِ النُّظْمِ وَالنَّشْرِ
رَبِيعُ الْعُلَا كَالرُّوْضِ مِنْ صَالِحِ الْفَطْرِ
لَهُ نَسَبَةٌ فِيهَا وَإِنْ خُصَّ بِالْمَقَرِي
إِلَيْهَا اهْتَدَى سَلْمَانُ فِي سَالَفِ الْعَصْرِ
بِسَهْجَةِ رِيحِ الْأَنْسِ لَا رَاحَةَ الْعَصْرِ
مِنَ السُّكْرِ تَزْهُوُ بِالْمَحَامِدِ وَالشُّكْرِ
مَدَائِحُهُمُ بِالنَّصْرِ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
يُرْجَى أَبُوهَا وَذُكْرُكُمْ دَائِمُ الْعَمْرِ
يَطُولُ التَّنَائِي ثُمَّ يَكُنْ رَاقِقُ الْفِكْرِ
وَمَسْرُوحَ آرَائِي وَمَنْ كُلُّ فِي صَدْرِي
بِحَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْوَرَى الطُّهْرِ
وَسَائِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَعَ صَحْبِهِ الْغُرِّ

وله في رثاء السيد العيديرُوس رحمه الله تعالى قصيدتان إحداهما مطلعها :
وَتَنِي سَعْدٌ رَهْمُـــــهِ إِنْخِفَاءُ
شَمْسٌ فَضْلُ لِسَعْنِهِ لَالَاءُ
أَعْرَيْتُ عَنْ يَبَانِهَا الْبُلْفَاءُ
يَعْمَتُهَا اثْنُـــــةٌ نَبْلَاءُ
وَلَهُ فِي رِثَاءِ السَّيِّدِ الْعَيْدُرُوسِ رَحِمَهُ اللَّهُ دَعْمُ الْعَصْرِ فَنِيَّةٌ وَبِلَاءُ
حَيْثُ فِي طَيِّبَةِ اللَّحُودِ تَوَارَى
آيَةُ اللَّهِ فِي بَدِيعِ مَعَانٍ
قُطِبْنَا الْعَيْدُرُوسُ كَنْبَةً مُجَدِّ

وهي طويلة وتوفى المترجم رحمه الله تعالى في سابع عشرين
رجب^(١) .

(١) ٢٧ رجب ١١٩٨ هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٤ م .

ومات ، الأجل المبجل ، والعمدة المفضل ، الحبيب النسيب ، السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسيني الجيلي المصري ، ويصرف بآبنت الجيزى من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة جدهم تاج العارفين ، تولى الكتابة بباب السقابة ولا زالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ، ومتمزلهم بالسبع قاعات^(١) ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز ، وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع ، وكان ذا وجهة وهبة واحتشام والمجماع عن الناس ، ولهم منزل يبركة جناق يذهبون إليه فى أيام النيل وبعض الأحيان للترامة ، توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة ، وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق .

ومات ، السيد الفاضل السالك ، علي بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد ابن القطب سيدى عبد الرحيم القناوى الشريف الحسينى ، ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنى . ثم حجب إليه السياحة فورد الحرمين ، وركب من جدة إلى سورت ومنها إلى البصرة ويقعداد وزار من بهما من المشاهد الكرام ، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام ، ثم دخل خراسان ومنها إلى غزني وكابل وقندهار واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطاء ، ثم عاد إلى الحرمين وركب من هناك إلى بحر سيلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها وذهب إلى بلاد جأوة ، ثم رجع إلى الحرمين ثم سار إلى اليمن ونفل- صنعاء واجتمع بإمامها ، ودخل زبيد واجتمع بمشايعها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلقي الذكر على طريقته وأكرموه ، ثم عاد إلى الحرمين ، ثم إلى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين^(٢) ، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة ، ثم توجه فى آخر هذه السنة إلى الصعيد ، واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى وأكرمه إكراما رائدا ، ودخل قنا فزار جده ، ووصل رحمه ومكث هناك شهورا ، ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمين من القلزم ، وسافر إلى اليمن وطلع إلى صنعاء ، ثم

(١) السبع قاعات : كانت تشرف على ميدان الرميطة ، عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد يكون موقعها قصر الجوهرة الواقع فى الزاوية الغربية الجنوبية بالقلمة . روى ، عبد الرحمن : قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق ، ط ١٩٥٠ م ، ص ٣١ .
(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

عاد إلى كوكبان ، وكان إمامها إذ ذاك العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسيني ، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل ريسد ، واستعمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زمرمر ، وهي بلدة باليمن بالجبال ، وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية ، فلم يزل بهم حتى أجوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ، ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين^(١) ، فتزل بالجمالية ، فذهبت إليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه ، وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم ، فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وقام المروءة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة ، وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا ، وكان ينزل في بعض الأحيان إلى بولاق ، ويقيم أياما بزاوية علي بيك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ بدوى الهيمى ، وحضر إلى منزلى يسوقا مرارا باستدعاء ويدون استدعاء ، ثم تزوج بمصر ، وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا ، وما زال على حاله فى عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معايشة وملازمة الأذكار صحبة العلماء الأخيار حتى تمرص بعلة الاستسقاء مدة حتى توفى ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة^(٢) ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة بين يدي شيخه الحفنى ، وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم يحصل من ميراثه إلا شيئا نزرًا وذهب ما جمعه فى سفرائه حيث ذهب .

ومات ، الوجيه النبيل والجليل الأصل السيد حسين باشجاويش الأشراف ابن إبراهيم كخدًا تفكجيان ابن مصطفى أفندى الخطاط ، كان إنسانا حسنا جامعا للفضائل واللطيف والمزايا واقتنى كتبًا كثيرة فى الفنون وخصوصا فى التاريخ ، وكان مالوف الطباع ودودا شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير محمد كخدًا أباطه ، وأصله من عماليك محمد جرجى الصابونجى ، ولما مات سيده كما تقدم تركه صغيرا ، فخدم بيتهم ثم عند حين بيك المقتول ، ولم يزل ينمو ويترقى فى الخدم حتى تقلد كخدائىة محمد بيك أبى الذهب ، فسار فيها بشهامة وصرامة ، ولم يزل مبجلا بعده فى أيام عماليك ، معدودا من الأمراء وله عزوة وعماليك وأتباع حتى تعلل ومات فى هذه السنة .

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

(٢) غرة جمادى الأولى ١١٩٨ هـ / ٢٣ مارس ١٧٨٤ م .

ومات ، التاجر الخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسي الأصل الدمياطي ، سكن دمياط مدة ، وهو يتجر ، واختص بالشيخ الحفنى ، فكان يأتى إليه فى كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه ، وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم ، وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون ، ثم يأكل مع الخدم ، وهذا من كمال التواضع والمروءة ، وإذا قرب شهر رمضان وقد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالأهر وغيره ، فيقيمون عنده حتى ينتضى شهر الصوم فى الإكرام ، ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكسوى ويعودون من عنده مجبورين ، وفى سنة ثلاث وثمانين^(١) ، حصلت له قضية مع بعض أهل الذمة التجار بالشر ، فتناول عليه الذمى وسبه ، فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا له سؤالاً فى فتوى وكتب عليه الشيخ جواباً ، وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب عليه جواباً وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جواباً عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة يحرق الذمى ونحو ذلك ، وحضر ذلك التصرانى فى أثر حضور الحاج عمر خوفاً على نفسه ، وكان إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام وقتلهم بالمال ، فأدخلوا على الشيخ شكوكاً ، وسبكوا الدعوى فى قالب آخر ، وذلك أنه لم يسبه بالالفاظ التى ادعاها الحاج عمر ، وأنه بعد التسايب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الأول بذلك ، وأحضره إلى الوالد فامتنع من الكتابة عليه ، فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فحلف لا يكتب عليه ثانياً أبداً وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه ، وسافر إلى دمياط ولم يبلغ قصده من النصرانى ، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل ، وانتهت رئاسة مصر إلى علي بيك ، وارتفع شأن النصارى فى أيامه بكتابته المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهري ، فعملوا على نفي المترجم من دمياط ، فأرسلوا له من قبض عليه فى شهر رمضان^(٢) ، ونهبوا أمواله من حواصله ، ووضعوا فى رقبته ورجليه القيد ، وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده فى مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام ، فاستمر بها إلى أن زالت دولة علي بيك ، واستقل بإمارة مصر محمد بيك ، وأظهر الميل إلى نصرة الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى محمد بيك فى شأن رجوعه إلى دمياط فكاد أن يجيب لذلك ، وكنت حاضراً فى ذلك

(١) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .
(٢) رمضان ١١٩٨ هـ / ١٩ يوليى - ١٧ أغسطس ١٧٨٤ م .

المجلس ، والمعلم مخايل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان الأمير بالإشارة فى عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالثغر ، ويكون السبب فى تعطيل الجمارك ، فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة ، فلما تغيرت الدولة وتوليت القضية ، وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً رجع إلى الثغر ، وورد علينا مصر وقد تهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخاً هرمًا ، ثم رجع إلى الثغر ، واستمر به حتى توفى فى السنة ، وكان له مع الله حال يداوم على الأذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل إلا بما يهيمه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير الجلجل إبراهيم كئخدا البركاوى ، وأصله مملوك يوسف كئخدا عزبان البركاوى ، نشأ فى سيادة سيده ، وتولى فى مناصب وجاقهم ، وقرأ القرآن فى صغره وجؤد الخط وحُِب إليه العلم وأهله ، ولما مات سيده كان هو المتعين فى رئاسة بينهم دون خشداشينه لراثسته وشهامته ففتح بيت سيده ، وانضم إليه خشداشينه وأتباعه ، واشترى الممالك ودرهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط وأدرك محاسن الزمن الماضى وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين ، واقتنى كتباً كثيرة جداً فى كل فن وعلم حتى إن الكتاب المعلوم إذا احتجج إليه لا يوجد إلا عنده ، ويعبر للناس ما يروونه من الكتب للارتفاع فى المطالعة والنقل ، وبآخرة اعتكف فى بيته ولازم حاله ، وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفى فى هذه السنة ، وتبددت كتبه وذخائره رحمه الله تعالى .

سنة تسع وتسعين ومائة والف^(١)

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله :

يَا أَهْلَ مِصْرَ اسْتَبْشِرُوا فإِنَّ اللَّهَ فَجَّرَ كُلَّ هَمٍّ
وَأَتَى الرِّخَاءَ مَوْرخًا عَامَ بِفَضْلِ اللَّهِ عَمٍّ

فكان الفال بالمنطق ، وأخذت الأشياء فى الانحلال قليلاً .

وفى سابعه^(٢) جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لإبراهيم بيك فى شأن الصلح وهم الشيخ الدريد وسليمان بيك الأغا ومرزوق چلبى ، اجتمعوا بإبراهيم بيك

(١) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٢) ٧ محرم ١١٩٩ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٨٤ م .

فتكلموا معه فى شأن ذلك ، فأجابيه بشروط منها : أن يكون هو على عادته أمير البلد ، وعلي أغا كتخد الجاوشية على منصبه ، فلما وصل الرسول بالمكاتبه جمع مراد بيك الأمراء وعرفهم ذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وكتبوا جواب الرمالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها ، وسافر أيضاً أحمد بيك الكلارجى وسليم إغلباين البحرين فى حادى عشره^(١) .

وفى عشريته^(٢) ، وصلت الأخبار بأن إبراهيم بيك نقض الصلح الذى حصل ، وقيل إن صلحه كان مداهنة لأغراض لا تتم له بدون ذلك ، فلما تمت احتج بأشياء أخر ونقض ذلك .

وفى سادس صفر^(٣) ، حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر ، وأن سليمان بيك وسليم أغا استمروا معه .

وفى منتصفه^(٤) ، وصل الحجاج مع أمير الحاج مصطفى بيك ، وحصل للجهيل فى هذه السنة مشقة عظيمة من الجلاء ، وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة ، ولم يزوروا المدينة للنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام لمنع السبل ، وهلك عالم كثير من الناس والبهائم من الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم ومنهم من نزل فى المراكب إلى القلزم ، وحضر من السويس إلى القصير ولم يبق إلا أمير الحج وأتباعه ، ووقفت العربان لحجاج المخالفة فى سطح العقبة وحسروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار ، وفى أثناء نزول الحج وخروج الأمراء للاقاة أمير الحج هرب إبراهيم بيك الوالى ، وهو أخو سليمان بيك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية ، وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أياما .

وفى أواخر شهر صفر^(٥) ، سافر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير بسبب تجديد الصلح ، فلما وصلوا إلى بنى سويف حضر إليهم سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الأشقر باستدعاء منهم ، ثم أجاب إبراهيم بيك إلى الصلح ورجعوا جميعا إلى المنية .

(١) ١١ محرم ١١٩٩ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ٢٠ محرم ١١٩٩ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٤ م .

(٣) ٦ صفر ١١٩٩ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٤ م .

(٤) منتصف صفر ١١٩٩ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٧٤ م .

(٥) آخر صفر ١١٩٩ هـ / ١١ يناير ١٧٨٥ م .

وفى أوائل ربيع الأول^(١) ، حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك ، وفى أثر ذلك حضر أيوب بيك الصغير وعثمان بيك الأشقر فقابلا مراد بيك ، وقدم مراد بيك لعثمان بيك تقادم ، ثم رجع أيوب بيك إلى المنية ثانيا .

وفى يوم الإثنين رابع ربيع الثانى^(٢) ، وصل إبراهيم بيك الكبير ومن معه من الأمراء إلى معادى الحبيرى بالبر الغربى ، فعدى إليه مراد بيك وباقى الأمراء والوجاقية والمشايع وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر ، وعدى فى إثرهم إبراهيم بيك ، ثم حضر إبراهيم بيك فى يوم الثلاثاء إلى مصر ودخل إلى بيته ، وحضر إليه فى عصريتها مراد بيك فى بيته وجلس معه حصة طويلة .

وفى يوم الأحد عاشره^(٣) ، عمل الديوان وحضرت لإبراهيم بيك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بيك والأمراء والمشايع ، وعند ذلك قام مراد بيك وقبل يده وكذلك بقية الأمراء ، وتقلد علي أغا كتحدا الجاويشية كما كان ، وتقلد علي أغا أغات مستحققان كما كان . فاغتاز لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بيك وحصل له قلق عظيم ، وصار يترامى على الأمراء ويقع عليهم فى رجوع منصبه وصار يقول : « إن لم يردوا إلى منصبى وإلا قتل على أغا » ، وصمم إبراهيم بيك على عدم عزل علي أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا ، ثم إن إبراهيم بيك قال : « إن عزل علي أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا » ، ثم إنهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين ، وقطع منها أمل قائد أغا وما وسعه إلا السكوت .

وفى أوائل شهر جمادى الآخرة^(٤) ، طلب عثمان بيك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض إبراهيم بيك ، وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فإن البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع .

وفى منتصفه^(٥) ، خرج عثمان بيك المذكور بماليكه وأجناده مسافرا إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ، فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع ، وفيه كثر الموتان بالطاعون وكذلك الحميات ونسى الناس أمر الغلاء .

(١) أول ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٥ م .

(٢) ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨٥ م .

(٣) ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ٢٠ فبراير ١٧٨٥ م .

(٤) أول جمادى الآخرة ١١٩٩ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٥ م .

(٥) منتصف جمادى الآخرة ١١٩٩ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٨٥ م .

وفى يوم الخميس ، مات علي بيك أباطه الإبراهيمى فانزعج عليه إبراهيم بيك ، وكان الأمراء خرجوا بأجمعهم إلى ناحية قصر العبنى ومصر القديمة خوفا من ذلك فلما مات علي بيك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم .

وفى يوم الأحد ، طلعوا إلى القلعة وخلعوا على لاجين بيك وجعلوه حاكم جرجا ورجع إبراهيم بيك إلى بيته أيضا ، وكان إبراهيم بيك إذ ذاك قائما .

وفيه ، مات أيضا سليمان بيك أبو تبوت بالطاعون .

وفى منتصف رجب^(١) خف أمر الطاعون .

وفى منتصف شعبان^(٢) ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد إلى ثغر سكندرية وكذلك باشا جدة ، ووقع قبل ورودهما بأيام ، فتنة بالإسكندرية^(٣) بين أهل البلد وأغات القلعة والسر دار ، بسبب قتل من أهل البلد ، قتله بعض أتباع السردار فتار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته وطاقوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالعتلات .

وفيه أيضا ، وقعت فتنة بين عربان البحيرة^(٤) وحضر منهم جماعة إلى إبراهيم بيك وطلبوا منه الإعانة على أخصامهم فكلم مراد بيك فى ذلك فركب مراد بيك وأخذهم صحبتته ، ونزل إلى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا فركب ليلا وهجم على المستعنين به وهم فى غفلة مطمئنين ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، ونهب مواشيهم وإبلهم وأغنمهم ثم رجع إلى مصر بالغنائم .

وفى غاية شعبان^(٥) ، حضر باشا جدة إلى ساحل بولاق ، فركب على أغا كتخدا الجاويشية وأرياب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبتته إلى العادية ليسافر إلى السويس .

وفى غرة رمضان^(٦) ، ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر ، وقفلوا أبواب

(١) منتصف رجب ١١٩٩ هـ / ٢٤ مايو ١٧٨٥ م .

(٢) منتصف شعبان ١١٩٩ هـ / ٢٣ يونيو ١٧٨٥ م .

(٣) فتنة الإسكندرية : فتنة حدثت فى أول شعبان ، بسبب أن أحد الأماهى ، قتل على يد أتباع رئيس العسكر فحلقت الأماهى نصف لحيته وجرسوه . مختار : محمد : التوقيعات الإلهامية ، ص ١٢٣٦ .

(٤) عربان البحيرة : مجموعة كبيرة من القبائل المغربية أشهرهم ، أولاد علي . السيد ، أحمد لطفى : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٥) غاية شعبان ١١٩٩ هـ / ٧ يولي ١٧٨٥ م .

(٦) غرة رمضان ١١٩٩ هـ / ٨ يولي ١٧٨٥ م .

الجامع ومنعوا منه الصلوات ، وكان ذلك يوم الجمعة فلم يُصلَّ فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بيك المجاورة له ، ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويختطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبعهم في ذلك الجعيدية وأراذل السوق ، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبارهم المعتادة ، واستمروا على ذلك إلى بعد العشاء ، فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الاشرفية^(١) ، وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم في السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتمز لهم باجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك ، وفتحوا المساجد .

وفي يوم الأحد ثامن شهر شوال^(٢) ، الموافق لتاسع مسرى القبطي ، كان وفاء النيل المبارك ، وكانت زيادته كلها في هذه التسعة أيام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئاً واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع ، واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفي أذرع الوفاء يوم التاسع^(٣) .

وفيه ، وقع جسر بحر أبي المنجا بالقليوبية فعمينوا له أميراً فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته إين أبي الشوارب شيخ قلوب ، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا في معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شيء ، كذلك وقع ببحر موسى .

وفي يوم الخميس ، خرج أمين الحاج مصطفى بيك بالمحمل والحجاج وذلك ثاني عشر شوال^(٤) .

وفي يوم الإثنين ثامن عشر القعدة^(٥) سافر كتحدا الجاوشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقاة الباشا ، والله تعالى أعلم .

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

توفي^(٦) ، الشيخ الإمام العارف المتفنن المقرئ المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ

(١) مدرسة الاشرفية : مدرسة أنشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون وجعلها تضاهي مدرسة عمه السلطان حسن ، ثم أمر فرج بن برقوق بهدمها فهدم أكثرها ، وبني مكانها الملك اللويد شيخ بيهارستانا . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٤ .

(٢) ٨ شوال ١١٩٩ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٣) ٩ شوال ١١٩٩ هـ / ١٥ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٤) ١٢ شوال ١١٩٩ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٥) ١٨ القعدة ١١٩٩ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٥ م .

(٦) بالأصل « في » ، صوت .

محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدير الدين الشافعي الاحمدى تم الخلوتى السمنودى الأهرى المعروف بالنير ، ولد بسمند سنة تسع وتسعين وألف^(١) وحفظ القرآن وبعض التون وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة ، فجدد القرآن على الإمام المقرئ علي بن محسن الرملی ، وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السحيمى والشيخ علي أبى الصفا الشنوائى ، وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبدالله محمد بن محمد الخليلی ، وأجازه فى سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف^(٢) وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة فى آخرين ، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى علي (نفل الاحمدى ، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية ، وانضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياء ونور قلبه واستفاض منه ، فلم يكن يتسب فى التصوف إلا إليه ، وحصل جملة من الفنون الغربية كالزيرجة والأوقاف على عدة من الرجال وكان ينزل وفق المائة فى المائة وهو المعروف بالمئينى ، ويتنافس الأمراء والملوك لأخذه منه وأحدث فيه طرقاً غريبة غير ما ذكره أهل الفن ، وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وأقرأ الحديث وكان سنده عالياً فتنبه بعض الطلبة فى الأواخر فآثروا الأخذ عنه ، وكان صعباً فى الإجازة لا يجيز أحداً إلا إذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الإجازة فيه بتمامه ، ولا يرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى إن جماعة من أهالى البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك وهذه الطريقة فى مثل هذه الأزمان عسرة جداً ، وفى أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان وذهبت شهرته فى الأفاق وأنته الهدايا من الروم والشام والعراق وكف بصره وانقطع إلى الذكر والتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسيقى^(٣) داخل المعطفة بسوقة الصاحب ، ولارم الصوم نحو ستين عاماً ووفدت عليه الناس من كل جهة وعمر حتى الحق الأحفاد بالأجداد ، وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظماً على هيئة إجازات الصوفية لتلاميذهم فى الطرق ، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم فى هذه السنة ، وجُهِز وكُنْص على الأهر فى مشهد حافل ، وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله ، وكثر عليه الأسف ولم يخلف فى مجموع الفضائل مثله ، ومن مناقح الشيخ حسن المكي فيه :

(١) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٢) ١١٣٢ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧١٩ - ١ نوفمبر ١٧٢٠ م .

(٣) قنطرة للموسيقى : كانت توجد هذه القنطرة عند آخر شارع السكة الجديدة ، وعند بداية الموسيقى ، وهى قرية من التربة المحصورة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

لَذِّ الْكَرَامِ حُمَاةَ الْحَيِّ وَالْتِزِمِ
 وَاخْلَعْ لِنَعْلَيْكَ إِنْ وَافَيْتَ طُورَهُمْ
 وَشَمَّرَنْ ذَيْلَ تَجْرِيدِ حُجَبِهِمْ
 وَقُمْ عَلَيَّ قَدَمِ الْإِخْلَاصِ مُرْتَشِقًا
 وَاحْفَظْ عَهْدَهُمْ وَالْبَسْ لِحِرْقَتَهُمْ
 هُمْ الْهُدَاةُ وَأَعْلَامُ الْوُجُودِ وَهُمْ
 مَنْ أَمَّهُمْ نَالَ مَا يَرْجُو وَيَأْمَلُهُ
 شَمُّ الْأَنْوَفِ أَسْوَدُ الْبَدِينِ أَضْبَعُهُ
 قَسْدٌ أَذَّنَ اللَّهُ مَنْ عَادَاهُمْ كَرَمًا
 فَاحْرِصْ عَلَى حُبِّهِمْ مَعَ حُبِّ خَادِمِهِمْ
 وَاخْضِعْ لَدُنِّي سُدَّةَ قَامِ الْكَمَالِ بِهَا
 بِحَرِّ الْمَعَارِفِ مَنْ فَاضَتْ عَجَائِبُهُ
 كَهْفُ الْوَلَايَةِ شَمْسُ الصِّدْقِ دُونَ خَفَا
 الْمَاجِدِ الْعَلَمُ الْقَرْدُ الَّذِي ضُرِبَتْ
 بُشْرَى سَمَائُودُ قَدْ فَازَتْ بِمَا افْتَخَرَتْ
 يُحْيِي الْيَالِي بِذِكْرِ اللَّهِ مَا سَمَحَتْ
 هَذَا التَّقَى فَانْتَهَى مِثْلُهُ أَحَدٌ
 لَهُ عُكُوفٌ عَلَى الْخَيْرَاتِ مِنْ صِغَرٍ
 مُشْمَرًا دَائِمًا عَنْ جِدِّ طَاعَتِهِ
 قَدْ حَرَّمَ النَّوْمُ أَنْ يُؤْمِيَ لِمَقْلَتِهِ
 مَتِيرُ الْوَقْتِ بَلْ مَهْدِيهِ مُصْلِحُهُ
 يَا وَاحِدَ الْفَضْلِ يَا فَرْدَ الشُّهُودِ وَيَا
 لَمْ لَا وَقَدْ مَنَحْتَكَ السَّرَّ أَجْمَعَهُ
 إِذْ لَا حَظَّنكَ عَيُونُ أَسْكُرَتْكَ مِنَ الصُّ
 مِنْ صَاحِبِ الْوَقْتِ مَنْ طَابَتْ مَنَاهِلُهُ
 دَارَكَ بِوَصْلِكَ مُشْتَاقُ الْجَنَابِ فَقَدْ
 عَوَدْنَا عَوْدَةً وَالْعَوْدُ شَأْنُكَ يَا
 عَلَيْكَ أَرْكَى سَلَامٍ فَاحْ عِبْرَهُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ التَّسْلِيمِ يَنْبَغِيهَا
 وَالْأَلَّ وَالصُّحْبِ مَا غَنَتْ مَطْوُفُهُ
 أَوْ مَا شَدَا حَسَنَ الْمَكِّي وَهُوَ شَيْخُ

فَهُمْ مَصَائِيحُ دَاجِي الْوَقْتِ وَالظُّلَمِ
 مَكْلَمَنَا وَاقْتَسَمِ مِنْ نُورِ حُبِّهِمْ
 وَغُصِّنْ عَلَى الدَّرِّ فِي تِيَارِ بَحْرِهِمْ
 صَرَفِ السَّلَاقَةِ مِنْ كَسَائِتِ خَيْرِهِمْ
 وَاتَّهَجْ عَلَى نَهْجِهِمْ وَانْكُمُ لِسَرِهِمْ
 أَهْلُ التَّصَوُّفِ وَالتَّصَرُّفِ وَالشَّيْمِ
 وَعَادَ فِي رَتْبَةِ الْإِسْعَادِ كَالْعَلَمِ
 بِيضُ الْحَيَا بِحَارِ الْعِلْمِ وَالْحَكَمِ
 بِالْحَرْبِ طُورِي لَنْ يَسْمُو بِحُبِّهِمْ
 وَمَنْ يَلُودُ بِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ
 وَطُفَّ بِكَعْبَةِ رَبِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 فَيُضِضُ الْغَمَامَةَ مِنْ سَبِيلِ لَهَا عَرِمِ
 بَدْرُ الْعَنَابَةِ سَوْرُ الْفَضْلِ وَالْعَظَمِ
 بِحَمْدِ سَيْرَتِهِ الْأَمْثَالِ فِي النَّكَلِ
 بِوَاصِلِ خَيْرِهِ هَذَا مِنْ التَّقَدُّمِ
 بِمَثَلِهِ حَقَبٌ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
 وَفِي الْحَنَفِيَّةِ السَّمْحَا عَلَى قَدَمِ
 وَمَنْ يَكُنْ هَكَذَا لَمْ يَخْشَ مِنْ سَقَمِ
 مِنْ شِدَّةِ الْحَزَمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزَمِ
 لَطَاعَةِ اللَّهِ مُنْثَبِتًا مِنَ الْعَدَمِ
 دُورِهِ فِي الْوَرَى فَاقَتْ عَلَى الْهَمِّ
 نُورُ الْوُجُودِ بِلَا رَيْبٍ وَلَا وَهَمِ
 أَيْدِي السَّعَادَةِ فِي بَدَنِهِ وَمَخْتَمِ
 رَفِّ الْقَدِيمِ زَلَالٍ بِأَرْدِ شَبِّهِ
 حَفْنِ وَقْتِ وَسِعِ الْفَيْضِ وَالنَّعْمِ
 أَوْدَى بِهِ الْبُعْدُ فِي جَهْدِ وَفِي نَدَمِ
 سَامِي الْفَتْوَةِ لِمَحْتَاجِ لِلرَّثَمِ
 يَنْهَلُ صَبِيحَهُ لَا زَالَ كَالْقَدِيمِ
 عَلَى الْمَطَهْرِ خَيْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 أَوْ هَامَ عَانَ بِذَلِكَ الْبَيَانِ وَالْعَلَمِ
 لَذِّ الْكَرَامِ حُمَاةَ الْحَيِّ وَالْتِزِمِ

ومات ، الشيخ الإمام الفاضل الصالح علي بن علي بن علي بن مطاوع
العزيزي الشافعي الأزهرى ، أذكرك الطبقة الأولى من المشايخ ، كالشيخ مصطفى
العزيزي والشيخ محمد السحيمى والدفرى والملوى وأضرابهم وتفق عليهم ، ودرس
بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة ، وأقرأ دروسا بمشهد شمس الدين الحنفى ، وكان
يسكن فى بولاق^(١) ، ويأتى كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس ، وكان إنسانا حسنا
صبورا محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد فى أهل الله ، توفى تاسع ربيع الثانى سنة
تسع وتسعين^(٢) هذه .

ومات ، الإمام الصالح الناسك المجود السيد علي بن محمد العوضى البدرى
الرفاعى المعروف بالقراء ، وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى ، ولد بمصر
وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الإسقاطى وبه
تخرج وأقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الأزهر وبرواق الأروام^(٣) ، وانتفع به الطلبة
طبقة بعد طبقة ، وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك .

ومات ، الاختيار المفضل المجل علي بن عبدالله الرومى الأصل ، مولى درويش
أغا المعروف الآن بمحرم أفندى باش اختيار وياق الجاوشية كان ، لكونه خدم عنده
وهو صغير ، اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائى وعبدالله الأئيس ،
وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه ، وانجذب ، ولم يكونا أجازه فعلم له مجلسا فى منزل
المرحوم علي أغا الوكيل دار السعادة ، واجتمع فيه أرياب الفن من الخطاطين ،
وأجازه حسن أفندى الرشدى مولى علي أغا المشار إليه ، وكان يوما مشهودا ، ولقب
بدرويش ، وكتب بخطه كثيرا ، وحج سنة إحدى وسبعين ومائة وألف^(٤) ، واجتمع
بالحرمين على الأفاضل وتلقى منهم أشياء ، وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره
محمد بن عمر الخوانكى أحد تلامذة الشهاب الخفاجى ، فتعلق بعنائه بالأدب وصار
فى محفوظته جملة من أشعاره وقصائده وجملة من قصائد الأرجانى ، وجملة من
المقامات الحريرية ، وعنى بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعب فيه ، وحفظ أسماء
أهل بدر وكان دائما يتلوها ، ولأجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر

(١) بولاق : نشأت فى عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون بالبناء والعمارة على أرض الجزيرة التى ظهرت فى
النيل ، ثم صارت تعرف ببولاق القاهرة ، وظلت حتى نهاية القرن التاسع عشر ميناء القاهرة . ابن تفرى
بردى ، جمال الدين : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ .

(٢) ٩ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٩ فبراير ١٧٨٥ م .

(٣) رواق الأروام : هو الرواق الخاص بسكن الطلبة العشمتين الذين أتوا من بلاد الروم ، مبارك ، علي : المرجع
السابق ، ج ٤ .

(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسا ، والتفتيش فى معنى لفظ درويش كراسا ، ولادم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والسلسل بالأسودين وبالعيد والشمالى والامالى وجود عليه شيخنا المذكور فى الخط ، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيته فى أواخر سنة خمس وتسعين^(١) برغبة منه ، وهى أم الولد خليل فتح الله عليه ، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله إلى منزلى لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعاش ، ولما عاشته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا ، وكان لاينام من الليل إلا قليلا ويتبتل إلى مولاه تبتيلا فيصلى ما تيسر من التوافل ، ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعاني الآيات المنزل ، وكان حسن السميت نظيف الثياب عظيم الشية منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول للروحانية ، ملارما على حضور الجماعة ، حريصا على إدراك الفضائل ، توفى فى جمادى الأولى^(٢) ، عن نيف وتسعين سنة ، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللور بأسنانه ، وذفناه بجوار الإمام أبى جعفر الطحاوى لأنه كان ناظرا عليه ، رحمه الله .

ومات ، الأستاذ الفاضل والمستعد للكمال ذو التفحات والإشارات السيد علي بن عبدالله بن أحمد العلوى الحنفى سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ، ووالده أصله من توقاد ، وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف^(٣) وعانى الفنون ومهر ، وأنجب فى كل شيء عانا فى أقل زمن بحيث أنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطلال فيه أدركه وأظهر مخبأته وثمراته وألف فيه وأظهر عجائب أسراره ومعانيه فى زمن قليل ، وكان حاد الذهن جدا درأكا قوى الحافظة يحفظ كل شيء سمعه أو مر عليه ببصره ، ولازم فى مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا ، وقرأ عليه : الفصيح للعلب ، وفقه اللغة للثعالى ، وأدب الكاتب لابن تتيبة فى مجالس دراية وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس ، وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة ، وقرأ عليه : الصحيح فى اثني عشر مجلسا فى رمضان سنة ثمان وثمانين^(٤) ، وسمع عليه أيضا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبا فى القراءة فى أربع مجالس ، ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر ، وصحيح مسلم فى ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة ، وكتب الامالى والطباق ، وضبط

(١) آخر ١١٩٥ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧٨١ م .

(٢) جمادى الأولى ١١٩٩ هـ / ١٢ مارس - ١٠ أبريل ١٧٨٥ م .

(٣) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٤) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

الاسماء ، وقلد خط الصلاح الصفدى فى وضعه ، فادركه وقرأ عليه أيضا المقامات
الحريرية ورسائل فى التصريف وغير ذلك ، مما لا يدخل تحت الضبط لكثرة ، وسمع
المسلسل بالعيد وبالأسودين التمر والماء ، ويقول : «كل راو كتبه وما هو فى جيبى ،
وبالحبة » ، وألبه خزقة الصوفية وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعجم والسانيد
فى سنة تسعين^(١) بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيسط بن شريط الأشجعى ،
وبلداتيات السلقى ، وبلداتيات ابن عساكر ، وأحاديث عاشوراء تخريج المنلى ،
وأحاديث يوم عرفة ، تخريج ابن فهد ، وعوالى ابن مالك ، وثلاثيات البخارى
والدارمى ، وجزء فيه أخبار الصبيان والخلعات بتمامها وهى عشرون جزءا ، وعرف
المترجم العالى من النازل ، واجتمع بشيخنا السيد الحيدروس وقربه وأذناه ولازمه ،
وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ، ومال إليه وصار ينطق بالشعر ، وأقبل على
الادب والتصوف ولأوال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال ، وألف كتابا فى علم
الأوقاف فى كرايس لطيفة على نسق عجيب مفيد ، وامتزج بالروحانية حتى أتى رأيته
يتزل الوق فى الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف بيعضه ، ثم ينسط كما
كان ، وإذا أخذه غيره ووضع على مثل وضعه لا يتحرك أبدا ، ومارس فى علم
الرملى أياما فأدرك متهما واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير
والمدلة وغير ذلك فى أسرع وقت ، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة ،
ومارس فى الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ ، وصنف فيه وفى غيره ، وله شرح
على قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادى التى أولها :

لَا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ السَّعْدَ يُؤْلِمُهُ قَدْ قُلْتُ قَوْلًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ

وهو شرح بديع سماه ، إشارات التحقيق الفيضية إلى خبايا القصيدة الزريقية ،
وكان عندى بخطه ، وبأخرة أعرض عن جميع ذلك ، وجمع تأليفه وتصانيفه ونظمه
وأحرقه جميعه ، وطلب منى ذلك الشرح فأعطيته له ، ولم أعلم مراده ما عدا
الكراس الأول فأتى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه ، وانجمع عن
خلطة الناس وأقبل على ربه ، وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه وربما تضربه
وهو صابر عليها مقبل على شأنه ، وألف أوادا وأحزبا وأسماء على طريقة الاسماء
السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب ، وصار يتكلم بكلام لا يطرُق الاسماع
نظيره ، وأنكر عليه بعض أهل العصر بعض أقواله :

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

وَلَوْ يَذُوقُ عَذَابِ السَّيِّئِينَ صَبَّ لَهَا لَكِنَّتُ مَا ذَاقَهَا

ولم يزل على ذلك حتى تملح ولحق يريه ، وتوفى في سادس ربيع الأول من السنة^(١) ، وأعقب ولدا من تلك المرأة التي كان تزوج بها ، وبالجملعة والإنصاف إنه كان من آيات الله الباهرة ، ودفن بالقرافة بشرية علي أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين .

ومات ، الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبي العباس الحريثي الشافعي المقرئ الشهير بالاكراشي ، وهي قرية شرقي مصر ، وحفظ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر وطلب العلم ، وحضر الأشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزي خادم النعال بمشهد السيدة مكينة ، وأعاده بالمعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرئ ، وأجازه في محفل عظيم في جامع للناس ، وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر في فقه المذهب ، ودرس في جامع للناس وغيره ، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسيللي بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة في نفس واحد وبالإلياس والتحكيم ، وسمع الصحيحين بطرفيهما في جماعة بجامع شيخون بالصليية ، وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبي طاهر السلفي وجزء الليل ، وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك ، وله تأليف وجميعيات ورسائل في علوم شتى ، ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد على المترجم أنقابه في أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لاه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم ، وقال له : « هذا شيء سهل يمكن تحصيله في زمن قليل ، وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها ، فإن مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاختصار ضياع » ، فقبل منه ، واشتغل عليه وعلى غيره ، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة التردد على الشيخ كماداته ، وعلم ذلك فانهرف على كل منهما ، وبالحصوص على السيد علي ، وصعب عليه جدا وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلي ، ولما مات الشيخ العزيزي تنزل المترجم في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة ^{عليها السلام} ، وكان إنسانا حسنا جامعا للفضائل ، وحضر معنا الهداية في فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائي الحنفي ، وكان يناقش في بعض المسائل المخالفة لمذهبه إلى أن وافاه الحمام في هذه السنة ، رحمه الله .

(١) ٦ ربيع أول ١١٩٩ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٥ م .

ومات ، أوحده الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه
الاصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلمى بن علي المغربي المالكي ،
قدم إلى مصر فى سنة أربع وخمسين وألف^(١) وكان لديه استعداد وقابلية ، وحضر
أشياخ الوقت مثل البليدى والملوى والجوهري والخفسي والشيخ الصميدى ، واتحد
بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته ، وهى خديجة معتوقة المرحوم
الحواجا المعروف بمدينة ، وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سننها وهرمت
وتسرى عليها مرتين ، ولما حضر المرحوم محمد باشا الراغب واليا على مصر ،
اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التى ألّفها فى علم العروض والقوافى ، ولما
عزل الراغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة ، سافر إليه المترجم فأجلّه
وأكرمه ورتب له جامكية بالضريحانة بمصر ، ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق
المغاربة^(٢) مرتين أو ثلاثة بشهامة وصرامة زائدة ، وسبب عزله فى المرة الوسطى ، أن
بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنويهي ، وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية
ونهر الشيخ علي ، فذهب الشيخ علي واشتكاه إلى علي بيك فى أيام إمارته ،
فأخضره علي بيك فظلّ على الشيخ علي بحضرة الأمير وادعى الشيخ علي أنه
لطمه على وجهه فى الجامع ، فكذّبه المترجم ، فحلف الشيخ علي بالله على ذلك ،
فقال له المترجم : « احلف بالطلاق » ، فاعتصم منه الأمير علي بيك وصرفهما ،
وأرسل فى الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن البناتى وولاه مشيخة الرواق ، وعزل
الشيخ أبى الحسن وانكشف باله لذلك ، ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة ، وكان والمر
الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهابة الشكل متوّز الشبهة مترفها فى
ملبسه ومأكله وملوه حشمة وجلالة ووقار ، إذا مر راكباً أو ماشياً قام الناس إليه
وبادروا إلى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم
وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة ، منها : حاشية الاخضرى على السلم ،
وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة ،
تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات ، وشرح على
ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للإمام السنوسى ، وله كتاب ذيل الفوائد
وفوائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلوات والعوائد وخواص الآيات والمجربات التى
تلقاها من أفواه الأشيخاء ، وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك ، وأخذ عن

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٢) رواق المغاربة : أحد الأروقة التى كانت قائمة بالجامع الأحمر ومخصص لسكن الطلبة المغاربة .

المرحوم الوالد كثيراً من الحكيميات والمواقف والهداية للأبهري والهيئة والهندسة ، ولم يزل مواظباً على تروده عليه وزيارته ففى الجمعة مرتين أو ثلاثة ، ويراعى له حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها ، وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة إلى أن توفى فى ربيع الأول من هذه السنة ^(١) ، رحمه الله .

ومات ، الشيخ المعتقد عبدالله بن إبراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السندوبى الرفاعى نزيل المنصورة ، ولد ببلدة منية سندوب ^(٢) سنة أربعين ومائة وألف ^(٣) ، وحفظ القرآن وبعض التورن وقدم المنصورة فمكث تحت حياة عمه فى عفة وصلاح ، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى ، وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب ، فلما توفى عمه فى سنة إحدى وستين ^(٤) ، أجلس مكانه فى زاويته التى أنشأها عمه فى مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة ، وسلك على نهجه فى إحياء السليالى بالذكر وتلاوة القرآن ، وكان يختم فى كل يوم ولبيلة مرة ، ورعى التلاميذ ، وصارت له شهرة رائدة مع الانجماع عن الناس لا يقوم لأحد ولا يدخل دار أحد ، وفيه الاستئناس وعنده فوائد يذاكر بها ويشغل دائماً بالمطالعة والمذاكرة ، واعتقده الخاص والعام ، ولما سافروا إلى دمياط سنة تسع وثمانين ^(٥) وجزنا بالمنصورة وطلعنهما ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه فى حجرته فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه . وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدمونا ، وأحضر لنا طبقاً فيه قراقيش وكمك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه دقة وجبن فأكلنا ما تيسر ، وسقانا قهوة فى فنجان كبير ، وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعنا ، وسافروا فى الوقت ، ولم أره غير هذه المرة ، وهو إنسان حسن جامع للفضائل ، توفى فى السنة ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البتوفرى الحنفى ، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدبلى والشيخ الزيدى وغيرهم ، وحضر المعقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره ، ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام ، إلا أنه لم يكن له حظ فى الطلبة ، فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب إلى

(١) ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ١٢ يناير - ١٠ فبراير ١٧٨٥ م .

(٢) منية سندوب : إحدى قرى ، قسم المنصورة ، محافظة الدقهلية .

(٣) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م .

(٤) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

بيته بسويقة الحزى ، وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الاغنياء
والفقراء ، توفي فى السنة ، رحمه الله .

ومات ، العلامة المتقن والفهامة المتقن أحد الاعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه
النحوى الاصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان ، وحلال المشكلات بإتقان
الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى
بن خاطر الفرمائى الأزهرى الشافعى البهوتى نسبة إلى قبيلة البهته جهة الشرق ، ولد
بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون ، وحضر على أشياخ العصر المملوى والجوهري
والطحلاوى والبرائى والبليدى والصعيدى والشيخ علي قايتباى والمدائنى
والأجهورى ، وأحب فى الفقه والمقول ودرس وأفاد الطلبة ، واشتهر بالفتوح على
كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية ، وكان
مذهب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى نفسه مقاما يجلس حيث
ينتهى به المجلس ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال
والإفادة والمطالعة ، وما إتفق له أنه قرأ البخارى والمنهج ضبيحة النهار ، والقطب
على الشمية فى الضحوة ، والأشمونى وقت الظهر ، وابن عقيل بعد العصر ،
والشنشورى بعد المغرب ، كل ذلك فى آن واحد ، ويحضره فى ذلك جل الأفاضل
وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه ، ولم يزل على حاله حتى توفي فى آخر يوم من
رجب من السنة^(١) ، وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم
والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقراء أعانه الله على وقته ونفع به .

ومات ، الشيخ الإمام العلامة والتحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن علي
العزيزى الشهير بابن الست ، ولد سنة خمس عشرة^(٢) وقيل ثمان عشرة ومائة
وآلف^(٣) بمصر ، وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه
وأولدها إياه ، وكان قد تزوج بحرائر كثيرة ، فلم يلدن إلا الأناث حتى قيل إنه ولد
له نحو ثمانين بنتا . فاشترى أم ولده هذا فبولدته ذكرا ، ولم تلد غيره ففرح به كثيرا
ورباه فى عز ورعاية ، وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوى فى مكتب واحد فلذلك
اعتشر بالمالكية وصار مالكى المذهب ، ولما ترعرع أراد الانتقال ، إلى مذهب الإمام
الشافعى رحمه الله ، فرأى الشافعى فى المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكى

(١) آخر رجب ١١٩٩ هـ / ٨ يونية ١٧٨٥ م .

(٢) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٣) ١١١٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٠٦ - ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

المذهب ، وتفقه على الشيخ سالم النفرأى واللقانى والشيراملى ، وسمع على الشيخ عيد بن على النمرسى ، المسلسل بالأولية ، وأوائل الكتب الستة ، وستن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى ، والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبعة وغير ذلك ، وأخذ عليه أيضاً ملا عصام على السمرقندية ، وشرح رسالة الوضع ، وشرح الجزرية لشيخ الإسلام ، وأوائل تفسير القاضى البياضأى مع البحث والتدقيق ، وأجازة بما يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الأطفحى والخليفى ، وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهري والشيخ الملوى وهما أخذها عن سيدى عبدالله بن محمد المغربى القصرى الكنكى ، وكان المترجم على قدم السلف لا يتدخل فى أمور الدنيا ، ولا يتأخر فى ملبس ولا يركب دابة ، ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته ، ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان للعلوم والديانة ، وسمعت منه المسلسل بالأولية ، وأجازنى بمسموعاته ومروياته ، وتلقيت عنه دائرة الشاذلى وأجازنى بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك فى مجلس واحد بمزلى بيولاى بشاطئ النيل ، سنة تسعين ومائة وألف^(١) وكان يجيئنى ويودنى ويقول لى : أنت ابن خالتى ، لكون والدتى ووالدته من السراى ، وصنف حاشية على للزرقانى على العزبة وهى مستعملة بأيدى الطلبة ، وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة ، وخاتمة على شرح الخرشى ، وديباجة على إيساغوجى فى المنطق ، وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية ، وشرحاً على آية الكرسى ، وشرحاً على الحوضية فى التوحيد ، ولم يزل مقبلاً على شأنه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، السيد الأجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح بن طه بن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادري ، ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحمة ، وارتحل بكرمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه ، فزوج الأولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشمسى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان ، وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصديقى ، فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الأشراف ، وهو والد محمد أفندى الأخير ، وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتزل فى بعض المناصب ، ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمته ووجه له بعناية بعض الأعيان نقابة الأشراف بمصر ، وحضر إلى مصر وقرئ المرسوم الوارد بذلك وكاد أن

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

يتم له الأمر ، فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الأمراء ، وحثقوا عليه حيث توجه من مصر إلى الروم خفية ، ولم يأخذ منهم عرضاً وجعل له شيء معلوم من بيت النقابة وبقي ممنوعاً عنها ، وكان سيداً محتشماً فصيح اللسان بهي الشكل ، وتزوج بنت سيدى مكى الوارثي ، وولد له منها السيد أحمد المترجم ، وتربى في العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالأريكية بخط الساكت^(١) ، وكان إنساناً حسناً مترفعاً في مأكله وملبسه منجمعا عن الناس إلا لفتنضيات لأبد له منها ، توفي رحمه الله في هذه السنة ولم يعقب .

ومات ، الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل شيخ القبان بمصر ، وكان ماهراً في علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعاته ، ولما عني المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها في سنة اثنتين وسبعين^(٢) ، وصنف في ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقي ، وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما ، وكان المترجم إنساناً بشوشاً منور الشبهة ولديه آداب ونوادير ومناسبات ، وحج مرارا وأثرى وعمول ثم تقهر حاله ولزم بيته إلى أن توفي في هذا العام ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، الشريف الحبيب النسيب السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقبيل الشيبة وصلى عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الأول من السنة^(٣) ، رحمه الله .

واستهلت سنة مائتين وألف^(٤)

كان أول المحرم يوم الجمعة ، في ذلك اليوم وصل الباشا الجديد إلى بر إنيابة واسمه محمد باشا يكن بكاف أعجمية فبات ليلة الجمعة هناك ، وفي الصباح ذهب إليه الأمراء وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العيني فجلس هناك إلى يوم الإثنين رابعة^(٥) ، وركب بالموكب وشق من الصليية وطلع إلى القلعة ، واستبشر الناس بقدومه .

(١) خط الساكت : بكوم الشيخ سلامة ، وبه ضريح الشيخ محمد الساكت . مبارك ، علي : المرجع السابق ،

ج ٦ ، ص ٣٠ .

(٢) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

(٣) ٢٤ ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٥ م .

(٤) ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٥ محرم ١٢٠٠ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٥ م .

وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر^(١) حضر مبشر الحاج بمكاتيب العقبة ، وأخبر أن الحاجاج لم يزوروا المدينة أيضاً فى هذه السنة مثل العام الماضى ، بسبب طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوائد للريان وصرة المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه فى الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بأن الأمراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام ، واستمر على امتناعه ، وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال : « إذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمراء ، وتضع عليه خطك وختمك ، وللسلطان النظر بعد ذلك » ، فأجاب إلى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها إلى الديار المصرية ووقع الضجيج والعمول فى الحاجاج لعدم زيارتهم المدينة ، فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار ، اغتم الناس وأظهر إبراهيم بيك الغيظ على أمير الحاج ، وحلف لا يخرج إلى ملاقاته ، وأرسل إلى مراد بيك ، وكان بالقصر جهة العادلية فأحضره وقال له كذلك ، ثم اختلوا مع بعضهم فى العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم ، وحضر إليهم الجاويش فى صبحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملافة ، وخرج الأمراء فى ثانى يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم .

وفى يوم الإثنين^(٢) ، وصل الحاجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنينلاطية^(٣) بباب النصر ، ولم يتزل بالحصوة أولا على العادة ، وركب فى يوم الثلاثاء^(٤) ، ودخل بالحمل بموكب دون المعتاد وسلم للحمل إلى الباشا .

وفى يوم الأربعاء^(٥) ، اجتمع الأمراء ببيت إبراهيم بيك وأحضروا مصطفى بيك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بيك ومراد بيك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال ، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملائل وطلبوا منه حساب ذلك ، وقالوا له : « ففصحنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا » ، واستمروا على ذلك إلى قرب المساء ، ثم إن مراد بيك أخذ أمير الحاج إلى بيته فبات عنده ، وفى صبحها حضر إبراهيم بيك عند مراد بيك وأخذ أمير الحاج إلى بيته ، ووضع فى مكان مجهورا عليه ، وأمر الكتّاب بحسابه فحاسبوه فاستقر فى طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى .

(١) ١٢ صفر ١٢٠٠ هـ / ١٥ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٢) ١٦ صفر ١٢٠٠ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٣) المدرسة الجنينلاطية : تقع بالقرب من باب النصر ، بأول شارع وكالة الصابون ، أنشأها الملك الأشرف أبو النصر جنينلاط الجركسى فى القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٤) ١٧ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٥) ١٨ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٨٥ م .

وفى يوم الجمعة^(١) ، طلع إبراهيم بيك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل ، وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته فاستمر أياما وصالح وذهب إلى بيته مكرما .

وفى ذلك اليوم ، بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو الأهر بسبب أخبازهم وقفلوا أبواب الجامع ، فحضر إليهم سليم أغا والترم لهم بإجراء رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع ، وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر ولجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ، ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفى ليلة خروج الأمراء إلى ملاقة الحجاج ، ركب مصطفى بيك الإسكندري وأحمد بيك الكلارجى وذهبا إلى جهة الصعيد ، والتفوا على عثمان بيك الشرقاوى ولاجين بيك ، وتقاسموا الجهات والبلاد ، وأفحشوا فى ظلم العباد .

وفى منتصف ربيع الأول^(٢) ، شرع مراد بيك فى السفر إلى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والتجار قطاع الطريق فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا ، فأحضر ابن حبيب وابن حمد وأبن فودة وألزمهم بإحضارهما فاعتذروا إليه فحبسهم ، ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد ، وأخذ منهم رهائن ، ثم سار إلى طملوها^(٣) ، وطالب أهلها يرسلان وقال لهم : « إنه يأوى عندكم » ، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر يهدمها وحرقها عن آخرها ، ولم يزل ناصبا وطاقة عليها حتى أتى عن آخرها هدمًا وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالأرض ، وفرق كشافه فى مدة إقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فإذا استوفوها طلبوا حق طرفهم ، فإذا استوفوها طلبوا المقرر وكل ذلك طلبا حثيثا وإلا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ، ولم يزل فى سببه على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال ، وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها وعين على إسكندرية صالح أغا كئيدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال ، وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال ، وأمر يهدم الكنائس ، فلما وصل إلى

(١) ٢٠ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٢) منتصف ربيع الأول ١٢٠٠ هـ / ١٦ يناير ١٧٨٦ م .

(٣) طملوها : إحدى قرى مركز سنوف ، محافظة الدقهية ، رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ،

ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

إسكندرية هربت تجارها إلى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم يجد إلا قنصل الموسفو ، فقال : « أنا أدفع لكم لمطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم » ، فانكب عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ، ورجع وارتحل مراد بيك من رشيد ، ولما وصل إلى جميعون^(١) فهدمها عن آخرها ، وهدم أيضاً كفر دسوق^(٢) ، واستمر هو ومن معه يعيثون بالآقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروع والثمار إلى غرة جمادى الأولى^(٣) ، فوصلت الأخبار بقدمه إلى زنكلون^(٤) ، ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمتوفية والغربية ، وأما صنائجه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على مصادرات الناس فى أموالهم وخصوصا حسين بيك المعروف بشفت بمعنى يهودى ، فإنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة .

وفى عصرية يوم الخميس المذكور ، ركب حسين بيك المذكور بجنوده وذهب إلى الحسينية^(٥) ، وهجم على دار شخص يسكن أحمد سالم الجزار متولى رئاسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النساء والفراش ورجع والناس تنظر إليه .

وفى عصريتها ، أرسل جماعة من سراحيه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم فلابطهم وأرضاهم بديراهم ، وركب إلى إبراهيم بيك ، فأرسل له كتبخانة وكتبخانة الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفه عنه ، وعسى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها إليه .

وفى صباحها يوم الجمعة ، ثارت جماعة من أهل الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بيك ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجميدية وبأيديهم ناييت ومساوق ، وذهبوا إلى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام ، وقال لهم : « أنا معكم » ، فخرجوا من

(١) جميعون : إحدى قرى مركز شين الكوم ، محافظة المنوفية ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) دسوق : من البلاد القديمة ، وهى قاعدة مركز دسوق . محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) غرة جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ / ٢ مارس ١٧٨٦ م .

(٤) زنكلون : إحدى قرى مركز الزقازيق ، محافظة الشرقية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٥) الحسينية : نشأ هذا الحى خارج سور القاهرة ، تجاه باب الفتوح ، وسمى بالحسينية ، نسبة لجماعة الاشراف الحسينية الذين أتوا من الحجاز ، واستوطنوا هذا الحط . روى ، عبد الرحمن : القاهرة تاريخها وأثارها ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٦٠ .

نواحى الجامع وقفوا أبوابه وصعد منهم طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة ، وأغلقت الخوانيت ، وقال لهم الشيخ الدردير : « فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات ويولاق ومصر القديمة ، وأركب معكم ونهتج بيوتهم كما يهتجون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم » ، فلما كان بعد المغرب حضر سليم آغا مستحفظان ومحمد كسختا أرزود الجلفى كسختا إبراهيم بيك ، وجلسوا فى الغورية ، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير ، وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقالوا للشيخ : « اكتب لنا قائمة بالمنهويات ونأتى بها من محل ما تكون » ، واتفقوا على ذلك ، وقرءوا الفاتحة ، وانصرفوا ، وركب الشيخ فى صباحها إلى إبراهيم بيك وأرسل إلى حسين بيك فأحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك فقال فى الجواب : « كلنا نهابون أنت تنهب ومراد بيك ينهب وأنا أنهب كذلك » ، وانفض المجلس وبردت القضية .

وفى عقبها بأيام قليلة ، حضر من ناحية قبلى سفينة وبها تمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان بيك الأغا وأخذ ما فيها جميعه ، وادعى أن له عند أولاد وائى مالا منكسرا ، ولم يكن ذلك لأولاد وائى ، وإنما هو لجماعة يتسبيون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون وذهبوا إلى بيت إبراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بيك كلاما كثيرا مفحما ، فاحتج سليمان بيك بأن ذلك منافع أولاد وائى وأنا أخذته بيمينته من أصل مالى عندهم ، فقالوا : « هذا لم يكن لهم وإنما هو لأربابه ناس فقراء لأن كان لك عند أولاد وائى شيء فخذ منه » ، فرد بعضه وذهب بعضه .

وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى^(١) ، قدم مراد بيك من ناحية الشرق ، ودخل فى ليلتها من المنهويات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شيء كثير يحل عن الحصر .

وفيه ، سافر أيوب بيك إلى ناحية قبلى لمصالحة الأمراء الغضاب وهم : مصطفى بيك وأحمد بيك الكلراجى وعثمان بيك الشرقاوى ولاجى بيك لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد .

وفى منتصف جمادى الثانية^(٢) حضر عثمان بيك الشرقاوى من ناحية قبلى .

(١) ١٠ جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ / ١١ مارس ١٧٨٦ م .

(٢) منتصف جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١٥ أبريل ١٧٨٦ م .

وفيه ، أنعم مراد بك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المتوفية كل بلد مائة وخمسون ريالاً .

وفيه ، اجتمع الناس بطندتاه لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنابيلية ، وحضر كاشف الغريبة والمتوفية على جارى العادة ، وكاشف الغريبة من طرف إبراهيم بك الوالى المولى أمير الحاج فحصل منه صعب ، وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرائسه ، فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم ، وكان ذلك فى آخر أيام المولد ، فذهبوا إلى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة ، فلما وصل إلى خيمة كتبخانا الكاشف دعاه فحضر إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه وويخه وقال له : « أنتم ما تخافوا من الله » ، ففى أثناء كلام الشيخ لكتبخانا الكاشف هجم على الكتبخانا رجل من عامة الناس وضربه بنوت ، فلما عين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبايتهم وعصبيهم ، وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبايت ، وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب فى الحيم وفى البلد ، ونهبت عدة دكاكين ، وأسرع الشيخ فى الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك ، وركب كاشف المتوفية وهو من جماعة إيراهيم بيك الكبير وحضر إلى كاشف الغريبة وأخذته وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ، ونادوا بالأمان وانفض المولد ، ورجع الناس إلى أوطانهم ، وكذلك الشيخ الدردير ، فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بك الوالى وأخذ بخاطره أيضاً ، وكذلك إبراهيم بك الكبير وكتبخانا الجاوشية .

وفى سابع عشره^(١) ، ركب حسين بك الشفت^(٢) وقت القائلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الماطين^(٣) وصحبته امرأة فصعد إليه ونقب فى حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهباً فأخذها وذهب ، وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل ريات فى السنين الحالية ، فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها نقبا فى كتف الحائط ووضعها فيه وبنى عليها وصاها بالجبس ، وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة

(١) ١٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١٧ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) الشفت : كلمة تركية تعنى جفوت أوجفت ، وهى تعنى كلمة « يهود » العربية أى تعنى « يهودى » .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) سوق الماطين : أحد أسواق القاهرة الشهيرة فى العصر العثمانى .

تنظر إليه ، ومات ذلك الرجل ، وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الأروام وأكل البيت إلى وقف المشهد الحسينى ، وسكنه الناس بالأجرة ، ومضى على ذلك نجر الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك فى ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها ، ولَّت ذات يدها واحتاجت فذهبت إلى حريم حسين بيك المذكور وعرفت من القضية ، وأخبر الأمير بذلك فقال : « لعل بعض الساكنين أخذها » ، فقالت : « لا يعرفها أحد غيرى » ، فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له : « أخل دارك فى غدا وانتظرنى ولا تنزع من شئ » ، ففعل الرجل وحضر الصنجق وصحبته المرأة فأرتته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة ، وأعطى صاحب المكان إحسانا وركب ، وصاحب المكان يتعجب وركب أيضاً قبل ذلك ، وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليطة ليلا ، وأخذ منه صندوقا مودعا عنده أمانة لتصرفين شديد البدوى شيخ عرب الحويطات ، يقال : « إن فيه شيئا كثيرا من الذهب العين وغيره » ، وهجم أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت القاتلة ، وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غائب فخلع الباب وطلع إليه وأخذ منه عشرة أكياس مملوءة ذهباً وخرج وأغلق الباب كما كان ، وركب هو وعماله والاكياس فى أحضانهم على قرابينس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسا أمامه والناس تنظروهم .

وفى هذا الشهر^(١) ، نقب الشطار حاصلا فى وكالة المسيرة التى بباب الشعزية ، وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق إليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقي ثمنها ثلاثون ألف ريال فى ذلك الوقت ، وفيه من غير جنس البندقى أيضا ، ودراهم وثيراب حرير وطرح النساء للحلاوى التى يقال لها الخبر ، ويعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخلصاتى بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم فأخذوا منهما شيئا واستمرا محبوسين .

وفى عشرينه^(٢) ، حضر أيوب بيك ولاجين بيك وأحمد بيك من ناحية قبلى ودخلوا بيوتهم بالتهويات والمواشى وتأخر مصطفى بيك .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه^(٣) ، هبت رياح عاصفة جنوبية فسفت رمالا وأثرية مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر إلى الغروب .

(١) جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١ - ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٦ م .

وفى يوم الخميس تاسع عشره^(١) ، حضر مصطفى بك أيضا .

وفى غرة شهر رجب^(٢) ، عزم مراد بيك على التوجه إلى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية ، وكان منذ سنين لم يحبس ، واندفع إليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الأرز .

وفيه^(٣) وصلت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأنه ورد إليها مركب اليليك^(٤) ، وذلك على خلاف العادة ، وذلك أن مراكب اليليكات لا تخرج إلا بعد روز خضر ، ثم حضر عقيه أيضًا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة ، ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا فى عملها بقسماطا ، فكثر اللفظ بمصر بسبب ذلك .

وفى عاشره^(٥) ، ورد ططرى من البر وقابجى من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره^(٦) ، مضمونها : طلب الخزانة المنكسرة^(٧) ، وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر فى السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة ، وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغلال الأنبار ، وفيه المهلة ثلاثون يوما ، فكثر لفظ الناس والقال والقليل وأُشيع ورود مراكب آخر إلى ثغر سكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضًا فى أثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه ، حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل إنه هرب ليلا ، ثم إن إبراهيم بيك أرسل يستحث مراد بيك فى الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث إليه على أغا كتخدا جاووجان والمعلم إبراهيم الجوهري وسليمان أغا الحنفى وحسن كتخدا الجريان وحسن أفندى شقبون كاتب الحوالة سابقًا وأفندى الديوان حالا ، فأحضروه إلى مصر فى يوم الثلاثاء ، ولم يتم سد التركة بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها

(١) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) غرة رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل - ٢٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٤) اليليك : نوع من السفن الحربية التى كانت تستعمل حتى عصر محمد علي . النخيلى ، درويش : السفن

الإسلامية على حروف المعجم ، ص ١٨ .

(٥) ١٠ رجب ١٢٠٠ هـ / ٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٦) ١٢ رجب ١٢٠٠ هـ / ١١ مايو ١٧٨٦ م .

(٧) أى الخاخرة .

وذهب ذلك جميعه من غير فائدة ، ثم إن الأمراء عملوا جمعيات وديوانا بيت إبراهيم بيك وتشاوروا فى تنجيز الأوامر ، وفى أثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعربات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الحبز من الأسواق ، وأغلقت الطواوين فترل سليم آغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والتسبيين ومنعهم من زيادة الأسعار ، فظهر القمح والحبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل .

وفى هذا الشهر^(١) ، أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات منها حريقتان فى ليلة واحدة ، إحداها بالأريكية وأخرى بخرطنا بالصناديقية^(٢) ، وظهرت النار من دكان رجل صناديقي وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلابة ، فرعت النار فى الأخشاب ووجت فى ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصّة من الليل ، وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه ، وأحضر الوالى القصارين حتى طفت .

وفيه أيضاً من الحوادث المستهجنة ، أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكرى مشهور ومعتقد عند العوام ، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا وأحيانا يلبس قميصا وطاقيه ويمشى حافيا ، فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى يازارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات ، واعتقدها النساء وهادوها بالدرهم والملابس ، وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأولياء ، ثم إرتقت فى درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ، ولازمته أينما توجه ويتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام ومنهم من اقتدى بهما أيضاً ، ونزع ثيابه وتحنجل فى مشيه ، وقالوا إنه اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضاً أو أن الشيخ لسه فضاء من الأولياء وزاد الحال وكثر خلفهم أرباش الناس والصغار ، وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ويصير لهم فى مرورهم ضجة عظيمة ، وإذا جلس الشيخ فى مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه ، وتصعد المرأة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش بالقول ساعة بالعربى ومرة بالتركى والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها ويعضهم يضحك ، ومنهم من يقول : « الله الله » ، وبعضهم يقول : « دستور يا

(١) رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل - ٢٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٢) الصناديقية : يقع هذا الحط فى شمال غرب الجامع الأزهر . عبد الرحمن الجبرتي : دراسات وبحوث بإشراف د. عبد الكريم ، أحمد عزت : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٤٨٤ .

أسيادى ، وبعضهم يقول : « لاتعترض بشيء » ، فمر الشيخ فى بعض الأوقات على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين ، وبذلك العطفة يمكن بعض الأجناد يقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقى المجاذيب فأجلسه ، وأحضر له شيئاً يأكله ، وطرده الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب إلى الحبس ، وأطلق الشيخ لخال سيبله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزروهم ، ثم أرسل المرأة إلى المارستان وربطها عند المجانين ، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم ، وطارت الشرية من رؤوسهم ، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم ، واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ، ويمتقدها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشياء ذلك .

وفيه ، ورد الخبر عن الديار الشامية بحصول طاعون عظيم فى بلادهم ، وحصل عندهم قحط وغلاء فى الأسعار .

وفى يوم الثلاثاء ثلثى شهر شعبان^(١) ، ركب سليم آغا فى عصرته إلى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى يسوق السلاح ، وأحضر معه فعلة ، وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح ، فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبناء الذى يصدر الباب ، وكان مدة سده فى هذه المرة إحدى وخمسين سنة ، وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميراً ببيت محمد بك الدفتر دار فى سنة تسع وأربعين^(٢) ، وتقدم ذكرها فى أول التاريخ ، وسبب فتحه أن بعض أهل اللحظة تذاكر مع الأغا فى شأنه ، وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول إليه من باب الرميطة وربما لئامهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت ، فاستأذن سليم آغا إبراهيم بك ومراد بك فى فتحه فأذنا له ففتحوه وصنع له باباً جديداً عظيماً وبنى له سلالماً ومصاعب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، ويأتى هو فى كل يوم يياشر العمل بنفسه وعمروا ما تشعث ونظفوا حيطانه ورخامه وظهر بعد الحفناء ، وأزدهم الناس للصلاة فيه ، وآتوا إليه من الأماكن البعيدة .

(١) ٢ شعبان : ١٢٠٠ هـ / ٣١ مايو ١٧٨٦ م .

(٢) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

وفى يوم الجمعة خامسة^(١) ، توفى مصطفى بك المرادى المجنون .
وفى عشرين شعبان^(٢) ، كثر الإرجاف بمجئ مراكب إلى الإسكندرية وعساكر
وغير ذلك .

وفى يوم السبت خامس رمضان^(٣) ، حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى
يده مكتوبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها ، فطلع الأمراء إلى القلعة ليلا
 واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا وقال مراد بك للباشا : « ليس لكم
عندنا إلا حساب أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبتنا على جميع ما هو فى طرفنا نوره ،
 وأرسل إلى من وصل إلى الإسكندرية ، يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا نشهل
 حجبا ولاصرة ولا ندفع شيئا وهذا آخر الكلام » ، كل ذلك وإبراهيم بك يلاطف
 كلا منهما ، ثم اتفقا على كتابة عرضحال من الوجدالية والمشايخ ويذكر فيه أنهم
 أقبلوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق وارتكبوها ، وعليهم القيام بالولائم
 وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشه جدة ،
 وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا ، وقاموا على ذلك ، ونزلوا إلى بيوتهم .

وفى ليلة الإثنين ، جمع إبراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا فى
 كتابة العرضحالات أحدها للدولة ، وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتى الجواب ،
 وآخر لباشة جدة الذى فى الإسكندرية .

وفى صبحها ، وردت مكتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتحذير ،
 وأخبار بورود مراكب أخرى بإسكندرية ، ومراكب وصلت إلى دمياط ، فزاد اللفظ
 والقال والقليل .

وفى ، ركب سليم أغا مستحفظان ونادى فى الأسواق على الأروام والقلبيجية
 والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفى ، اتفق رأى إبراهيم بك ومراد بك أنهم يرسلون لاجين بك ومصطفى
 بك السلحدار إلى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى^(٤) ، ويطلبون
 أحمد باشا والى جدة ليأتى إلى مصر ويذهب إلى منصبه ، فسافروا فى ليلة الخميس
 عاشر رمضان^(٥) ، وفى تلك الليلة ركب إبراهيم بك بعد الإفطار وذهب إلى مراد

(١) ٥ شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣ يونيو ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ شعبان ١٢٠٠ هـ / ١٨ يونيو ١٧٨٦ م .

(٣) ٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢ يوليو ١٧٨٦ م .

(٤) حرب الهنادى : قبائل حرية تنتشر فى محافظة الشوكة ، وبعض محافظات الوجه البحرى . السيد ، أحمد
 لطفى : قبائل العرب فى مصر ، ج ١ ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٥ م ، ص ٢٤ .

(٥) ١٠ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٧ يوليو ١٧٨٦ م .

بيك وجلس معه ساعة ، ثم ركباً جميعاً وطلعا إلى القلعة ، وطلع أيضاً المشايخ بإستدعاء من الأمراء وهم : الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى ، وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات ، وكان الأنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره ، فأعجبهم ، إنشاء الشيخ مصطفى ، وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره ، وانخضع مراد بيك فى تلك الليلة للباشا جدّاً وقبل أنكه وركبته ويقول له : « يا سلطتم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ، ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وننظم الأحوال على القوانين القديمة » ، فقال الباشا : « ومن يضمنكم ويتكفل بكم » ، قال : « أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية » .

وفى ليلة الأحد ثالث عشره^(١) ، وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية ، وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والطبرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم .

وفيه ، وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية ، وقابلوا أحمد باشا الجداوى فآلبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمهور .

وفيه ، حضرت صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب فقررت على فقراء الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المقتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمرين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة .

وفى يوم الثلاثاء^(٢) ، حضر مصطفى جريجى باش سراجين مراد بيك سابقاً ، وسر دار ثغر رشيد حالا ، وكان السبب فى حضوره أنه حضر إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السر دار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطاباً للأمراء بمصر وأمره بالتوجه بها ، فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ .

(١) ١٣ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٠ يولييه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٢ يولييه ١٧٨٦ م .

وفيه ، اتفق رأى الأمراء على إرسال جماعة من العلماء والوجاقلية إلى حسن باشا فتعين لذلك : الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريرى ، ومن الوجاقلية إسماعيل أفندى الخلوئى وإبراهيم أغا الوردانى ، وذهب صاحبهم أيضاً سليمان بك الشابورى ، وأرسلوا صاحبهم مائة فرق بن ومائة قطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وغبرا وغير ذلك ، فسافروا فى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان^(١) ، على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ويذكرون له امثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم ، ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتى من الضرر والتلف .

وفى يوم السبت^(٢) ، حضر تفكجى باشا من طرف حسن باشا وذهب إلى إبراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات ، وكان صاحبته محمد أفندى حافظ من طرف إبراهيم بك ، أرسله الأمراء قبل بأيام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال ، ثم إن ذلك التفكجى جلس مع إبراهيم بك حصّة من الليل وذهب إلى محله ، وحضر على أغلكتخدا الجاوشية فركب مع إبراهيم بك وطلعا إلى الباشا فى سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا ، وسافرا التفكجى فى صباحها وصحبته الحافظ وكان فيما جاء به ذلك التفكجى طلب إبراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب ، وقال أيضاً لإبراهيم بك : « إن حضرة الباشا بلغه أنكم تستعدون للحرب ونصبت مدافع وغير ذلك ، وأنا لسم أر شيئا من ذلك » ، فقال له إبراهيم بك : « معاذ الله أننا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يلىق ذلك » ، فقال : « إنكم أرسلتم تقولون له أنكم تبتم ورجعتم عن الأفعال المتقدمة . ثم إنكم أرسلتم أمراء منكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزائدة ومن جعلتها أرديين^(٣) بن ، والبن لا يطلع إلا فى بلاد اليمن » ، فقال له : « هذا كلام المنافقين » ، وكان لاجين بك ومصطفى بك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد ، وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان^(٤) ، فضجت أهالى البلاد وذهبوا إلى عرضى حسن باشا وشكوا ما نزل بهم ، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم ستين ، وأرسل مع ذلك التفكجى العتاب واللوم فى شأن ذلك ، ويقول لهم : « أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى » ، فلم يفعلوا .

(١) ١٨ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٥ يولييه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٩ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٦ يولييه ١٧٨٦ م .

(٣) وصوابها « أردبا بن » .

(٤) وردان : قرية من قرى ، مركز إنبابة ، محافظة الجزيرة .

وفى تلك الليلة ، ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعيرة وقبض على المحافظ إسحق ، وأخذته على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلحقه مصطفى بيك الإسكندراني ورده .

وفى يوم الإثنين^(١) ، وصلت الأخبار بمرور حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعاء سادس عشره^(٢) ، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقام ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضا لاغير ، وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم أنهم يقرروا مال القدان سبعة أنصاف ونصف نصف ، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصاً الفلاحين لما سمعوا ذلك ، وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك ، وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب إليهم ، وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم .

وصورة ذلك فرمان وهو الذى أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل : « صدر هذا فرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدمستور الكرم على أنهم وباصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونائه^(٣) همايون ، أيدت سيادته السنية ، وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة^(٤) ، وفقهم الله تعالى ، نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ، وأن سبب هذا خائنون^(٥) الدين إبراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصوره بحرا ، لدفع الظلم ، ولإيقع الانتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصوره برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله ، وقد وصلنا إلى ثغر إسكندرية ثم إلى رشيد فى سادس عشر رمضان^(٦) فحرقنا لكم هذا فرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين

(١) ٢١ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٨ يولييه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يولييه ١٧٨٦ م .

(٣) دوائيه همايون : تعنى الأسطول العثمانى . البقل ، محمد قتيل : المختار من تاريخ الجببرى ، مطابع الشعب القاهرة ١٩٥٨ .

(٤) دجوة : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٥) وصوابها « خائن الدين » .

(٦) ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يولييه ١٧٨٦ م .

مسرورين إن شاء الله تعالى ، فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعلموه ، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم ، ثم إن الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا فسي ليلتها ببيت إبراهيم يسك وعملوا بينهم مشورة في هذا الأمر الذي دهمهم ، وتحققوا اتساع الحرق ، والنيل أخذ في الزيادة ، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة ، واتفق الرأي على تشييل تجريدة وأميرها مراد بيك فيذهبون إلى جهة فوة وبنعون الطريق ، ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحريض الحساب والقيام بغلق المطلوب ويرجع من حيث أتى ، فإن امتل وإلا حاربتاه وهذا آخر الكلام ، ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسمات وذلك كله فسي يوم الثلاثاء والأربعاء ، ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسيني والشنواني والأهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان ، وواد الإرجاف وكثر اللفظ ولاحت عليهم لوائح الخذلان ، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل : « مصائب قوم عند قوم فوائد » .

وفى يوم الخميس رابع عشر^(١) ، خرج مراد بيك والأمراء المسافرون معه إلى ناحية بولاق ، وبرزوا خيامهم ، وعدّوا في ليلتها إلى بر إنباه ونصبوا وطاقهم هناك ، وتعين للسفر صحبة مراد بيك مصطفى الداودية الذى عرف بالإسكندراني ومحمد بيك الألفى وحسين بيك الشفت وسحى بيك وسليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان بيك الأشقر ، وركب إبراهيم بيك بعد المغرب وذهب إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع ، فاقاموا في بر إنباه يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر وأخذ مراد بيك ما احتاجه من ملائل الحج جمالا وبقسمات وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة ، وأرسلوا في ليلتها علي أغا كتخدا الجاويشية ، وسليمان أغا الحنفى إلى الباشا ، وطلبوا منه الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بيك أمير الحاج ، وأودعوها عند الباشا فدفعها لهم بتمامها .

وفى يوم السبت سادس عشر^(٢) ، سافر مراد بيك من بر إنباه وأصبح معه سلام أغاسى الباشا ليكون سفيراً بينه وبين قبطان باشا .

وفى ليلة الإثنين ثامن عشر^(٣) ، سافر مصطفى بيك الكبير أيضاً ولحق بمراد بيك .

(١) ١٤ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١١ يولي ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٣ يولي ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٨ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٥ يولي ١٧٨٦ م .

وفى ليلة الثلاثاء^(١) ، حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا إلى بولاق بعد العشاء وياتوا هناك وذهبوا إلى بيوتهم فى الصباح ، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات ، الأولى : للسلام فقابلهم بالإجلال والتعظيم ، وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيأ فى الإفطار والسحور ، ودعاهم فى ثانى يوم وكلهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسى : « يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمراء مختلطة ببيوت الناس » ، فقال : « لاتخشوا من شيء فإن أول ما أوصانى مولانا السلطان أوصانى بالرعية » ، وقال : « إن الرعية وداعة الله عندى وأنا استودعك ما أودعنيهِ الله تعالى » ، فدعوا له بخير ، ثم قال : « كيف ترضون أن يملككم ملوكان كافران وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم بالعذاب والظلم ، لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم » ، فأجابته إسماعيل أفندى الخلوتى بقوله : « يا سبطائهم هؤلاء عصابة شديلو البأس وبدا واحدة » ، فغضب من قوله ونهره ، وقال : « تخوفنى بياسهم » ، فاحتدرك وقال : « إنما أعنى بذلك أنفسنا لانهم يظلمهم أضعفوا الناس » ، ثم أمرهم بالانصراف ، واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستأذنوه فى السفر ، فقال لهم : « فى غد اكتب لكم مكتابة للرعية تقرءونها على الملأ فى الجامع الأزهر » ، فقال له الشيخ العروسى : « هذا أمر لا يمكننا فعله فى هذا الوقت فقبل عذره » ، وقال : « يكفى الاستفاضة » ، ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بيك الشابورى ، وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات .

وفى غاية رمضان^(٢) ، أرسل الباشا عدة أوراق إلى أفراد المشايخ ، وذكر أنها وردت من صدر الدولة ، وأما العرضحالات التى أرسلوها صنجة السلحدار والططرى فإزنها لما وصلا إلى إسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ، ومنع المراسلة إلى إسلامبول ، وقال : « أنا دستور مكرم والأمر مفوض إلى فى أمر مصر » ، وسأل السلحدار عن الأوراق التى من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها ، فأخبره أنه خاف من إظهارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله : « خائن منافق » ، فلما رجع السلحدار فى تاريخه وأخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم .

وفى ثانى شوال^(٣) ، أشيع أن مراد بيك ملك مدينة فوة وهرب من بها من

(١) ٢٩ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٨٦ م .

(٢) غاية رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٧ يولييه ١٧٨٦ م .

(٣) ٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٩ يولييه ١٧٨٦ م .

المسكر وقع بينهم مقتلة عظيمة ، وأنه أخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك .

وفي يوم السبت^(١) ، نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسيني وركب إبراهيم بيك الكبير وإبراهيم بيك أمير الحاج إلى قراميدان ، ونزل الباشا كذلك ، وأكد على أمير الحاج في التشهيل فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة .

وفي يوم الأحد^(٢) ، أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور ، وركب إبراهيم بيك في ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكري وعيّد عليه ، ثم إلى الشيخ العروسي والشيخ الدردير وصار يحكى لهم وتصاغر في نفسه جدا ، وأوصاهم على المحافظة وكف السرعة عن أمر يحدثه^(٣) أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت ، فإنه كان يخاف ذلك جدا ، وخصوصاً لما أشيع أمر الفرمانات التي أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس .

وفي وقت ركوب إبراهيم بيك من بيت الشيخ البكري ، حصلت رجة عظيمة ببركة الأريكة ، وسببها أن غلوكا أسود ضرب رجلا من رراع المقائي فجرحه فوق الصياح من رفاقته ، واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش ، وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ، ويختلفون أنواعاً من الأكاذيب ، فلما رجع إبراهيم بيك إلى داره أرسل من طرد الناس ، وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه ، فآخذوا المضروب فطيسوا خاطره وأعطوه دراهم .

وفيه ، أرسل مراد بيك بطلب ذخيرة ويقسمات وركب أيوب بيك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة ، وعثمان بيك الطنبرجي إلى بولاق ، ونزلوا جملة مدافع ومنها : الغضباني وأبو مائلة ، وكان أيوب بيك هذا مستمرضاً مدة شهور ومتقطعا في الحريم فمرق وشفى في ساعة واحدة .

وفي يوم الإثنين^(٤) ، كان مولد السيد أحمد البدوي ببولاق ، وكراه مشايخ

(١) ٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣٠ يولييه ١٧٨٦ م .

(٢) ٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣١ يولييه ١٧٨٦ م .

(٣) صولها « يحدثه » .

(٤) ٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٦ م .

الأشايير المراكب ليسافر وانها ، فأخذوها بأجمعها لأجل اللخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة .

وفى ليلة الثلاثاء^(١) ، حضرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها عماليك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بيك ومن معه ، وأصبح الخبر شائعاً فى المدينة ، وثبت ذلك ورجعت المراكب بما فيها ، وأخبروا عما وقع ، وهو أنه لما وصل مراد بيك إلى الرحمانية ، فعدى سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى والآلى إلى البر الشرقى ، فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى ، فكان ذلك أول الفشل ، ثم تقدموا إلى محلة العلوين ، فأخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها وأرسلوا إلى مراد بيك يطلبون منه الإمداد ، فأمر بعض الأمراء بالتعدية إليهم فامتنعوا وقالوا : « نحن لانفارتك ونموت تحت أقدامك » ، فحقق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب ، ثم ركبوا وقصدوا أن يتقدموا إلى فوة ، فوجدوا أمامهم طائفة من العسكر ناصبين مناريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرض ، فتراموا بالبندق ، فرمى سليمان بيك فمثر بقناة ، وسقط فحصلت ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ، ودخل الرعب فى قلوبهم ، ورجعت عليهم العرب يتهبونهم فعدّوا إلى البر الآخر ، وكان مراد بيك مستقراً فى مكان توصل إليه من طريق ضيقة لاتسع إلا الفارس بمفرده ، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان ، وداخلهم الخوف وتخلوا تخيلات ، وما زالوا فى نقض وإبرام إلى الليل ، ثم أمر بالارتجال ، فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا فى سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الأخبار بالكسرة ، وتيقن الناس أن هذا أمر إلهى ليس بفعل فاعل .

وفى ذلك اليوم ، حصلت كرشة من ناحية الصاغة ، وشبها عبد مملوك أواد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ، ورمحت الصغار ، فأغلقت الدكاكين بالاشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك ، ثم تبين أن لأشياء ، ففتح الناس الدكاكين .

وفى ذلك اليوم ، حضر أناس من الممالك مجاريح وزاد الإرجاف ، فنزل الباشا وقت الضروب إلى باب العزب ، وأراد إبراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة ، فلم يتمكن من ذلك ، وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض

(١) ٦ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢ أغسطس ١٧٨٦ م .

إلى الصباح ، ويات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب ، وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه وذهب للسلام عليه عند قومه دون غيره من بقية المشايخ ، فلما أصبح نهار الأربعاء^(١) ، طلعوا بأجمعهم وكذلك الوجافلية ونصب الباشا البيرق على باب العزب ، ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألفاشات وغيرهم ، وكل من كان طائفاً لله وللسلطان يأتى تحت البيرق ، فطلع عليه جميع الألفاشات والتجار وأهل خان الخليلي وعامة الناس ، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر ، والذي لم يجد ثياب زيه استعار ثياباً وسلاحاً حتى امتلأت الرميطة وقراמידان من الخلائق ، وأرسله محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل ، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية ، فاقتضى الحال ولزم الأمر فى عدم التأخر ، وأما إبراهيم بيك فإنه اشتغل فى نقل عزله ومتاعه بطول الليل فى بيوته للصغار فلم يتوكل إلا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ، ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر المعينى وجلس به ، وأما إبراهيم بيك أمير الحاج فإنه طلع إلى باب العزب وطلب الأمان ، فأرسل له الباشا فرماناً بالأمان وأذن له فى الدخول ، وكذلك حضر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وأحمد جاويش المجنون ، ومحمد كتخدا أنزور ، ومحمد كتخدا أباطة ، وجماعة كثيرة من الغز والاجناد ، وكذلك رضوان بيك بلفيا ، فكان كل من حضر لطلب الأمان ، فإن كان من الأمراء للكبار فإنه يقف عند الباب ويطره ويطلب الأمان ويستمر واقفاً حتى يأتية فرمان الأمان ويؤذن له فى الدخول من غير سلاح ، وإن كان من الأصاغر فإنه يستمر بالرميطة أو قراصيدان أو يجلس على المساطب ، فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطاً شريفاً وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها ، وطلب إبراهيم بيك ومراد بيك فقط ، وتأمين كل من يطلب الأمان ، واستمر أمير الحج على منصبه ، ثم إنه خلع على حسن كاشف تابع حسن بيك قصبة رضوان وقلده أغات مستحفظان ، وخلع على محمد كتخدا أنزور وقلده الزعامة ، وقلد محمد كتخدا أباطة أمين احتساب ، ونزلوا إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشراء وكذلك الأمراء إلى دورهم ما عدا إبراهيم بيك أمير الحاج ، فإن الباشا عوّقه عنه ذلك اليوم ، وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب ، ولم يتأخر إلا

(١) ٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

المحافظون على الأبواب ، وأما مراد بيك فإنه خضر إلى برزبابه واستمر هناك ذلك اليوم ، ثم ذهب إلى جزيرة النعب ، وركب إبراهيم بيك ليلا وذهب إلى الآثار .

وفى عصر ذلك اليوم ، نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع إلى الأبواب .

وفيه ، حضر سليمان بيك الأغا وطلب الأمان ، فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته وأصبح يوم الخميس^(١) ، فنزلت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الأول ، وحضر أمالي بولاك ونزل الأغا فنادى بالامن والأمان .

وفى ذلك اليوم قبل العصر ، ركب عثمان خازندار مراد بيك سابقا ، وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالامان ، فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاض من فعله ، ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بيك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فتزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به ، فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب .

وفى صبح ثانى يوم ، ركب سليمان بيك وأيوب بيك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب الشباب^(٢) ، وركب إبراهيم بيك أمير الحاج وذهب إلى بولاك وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ^(٣) ، فمنعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عند رفقاته بمضرب الشباب ، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا فرمان ، وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا بإخوانهم ، فلما حصل ذلك اضطربت البلد ، وتوهموا صعودهم على الجبل بالمناخ ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات ، وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة ، وعلي أغا خازندار مراد بيك سابقا وصحبته جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرايش ويدهم مكاحل البندق والقرايينات وفتائلها موقودة ، فوصلوا إلى الرميطة فضربوا عليهم مدفعين فرجعوا إلى ناحية الصليبية ، ونزلوا إلى باب زويلة ، ومروا على الغورية والأشرافية وبين القصرين ، وطلعوا من باب النصر وأمامهم المنادة أمان

(١) ٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) مضرب الشباب : مكان الرماية ، وهى منطقة جاردن سنى الحالية ، ولا يزال بها شارع يحمل اسم « شارع مضرب الرماية » . البقى : محمد قنديل : المختار من تاريخ الجبرى ، مطابع الشعب ١٩٥٨ م

(٣) المناخ : هو اصطبل الجمال الخاصة بالبريد ، عرف منذ عصر السلطان فرج بن برقوق ، وكان عدد جمال البريد فى زمن برقوق خمسة عشر ألف جمل . ماجد : عبد النعم : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، ج ١ ، مكتبة الانجلو ١٩٦٤ ، ص ٦١ - ٦٤ .

واطمئنان حكم مارسم إبراهيم بيك ومراد بيك ، وحكم الباشا بطل ، فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة ، انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة ، وهاجت الناس وحاصروا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغط ، ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن ، وأرسل الأغا فنادي على الألفشاشات بالطلوع إلى القلعة .

وفى تلك الليلة ، ضرب المنصر كسر الطماعين^(١) ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص ، وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة ، وصارت التعدي من عند رصيف الخشاب .

وفى يوم السبت ، ركب إبراهيم بيك وحسين بيك وأتوا إلى المناخ أيضا ، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة ، وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا فى ذلك اليوم عريضة عظيمة من كل ناحية ، وأرسل الباشا قبل المغرب ، فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وياتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميطة وشد الباشا فى اجتماع الألفشاشات ومن يتسبب للوجاقات قليل له : « إن منهم من لا يملك قوت يومه ، وسبب تفرقهم الجوع وعدم الثقة » ، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم .

وفيه ، عدى مراد بيك من جزيرة الذهب إلى الآثار ، وكان إبراهيم بيك ركب إلى حلوان وضربها وأحرقها ، بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ، ولما عدى مراد بيك إلى البر الشرقى أرسل إلى إبراهيم بيك فحضر إليه واصطلح معه ، لأن إبراهيم بيك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكسرتة ، فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بيك ، وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين ، وإذا وصل القبطان أدخلوا من وجهه إن لم يقدروا على دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصيره الرجوع إلى بلاده فيعودون بعد ذلك بأى طريق كان ، وكان ذلك هو رأى فلم يمثل مراد بيك ، وقال : « هذا عين الجبن » ، وأخذ فى أسباب الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك إلا ضياع المال والفشل والانهازم الذى لاحقيقة له ، وكان الكائن ، ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعيثون فى الجهات ويخطفون ما يجدونه فى طريقهم

(١) كسر الطماعين : كانت فى القرن الحادى عشر تعرف بالكفر الجديد ، وهى إحدى حارات شارع الدراسة ، وبداخلها زاوية الغريبين : مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٢ .

من جمال السفائين وحميم الفلاحين ، وبعضهم جلس في مرمى الشباب ، وبعضهم جهة بولاق ، ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان ، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت .

وفي يوم الأحد حادى عشره ^(١) ، زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ، ويدخلون أحزابا ومتفرقين ودخل قائد أغا ، وأتى إلى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا التولى ، وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا ، فأراد كسره بالبلط فأعياه ، وخاف من طارق ، فذهب إلى باب آخر من ناحية القرية ، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه ، ولم يزلوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم ، واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ، ووقع الصباح في أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا والأغا والوالى والمحاسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منه إلى المدينة ، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها ، وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ، ورخصت أسعارها ، والأخبار كثيرة وكذلك أنواع الكعك والفطير ، وأشيع وصول مراكب القبطان إلى شلقان ^(٢) ، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر ، فلم يروا شيئا فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار ، فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ، ومدافع ضربت من القلعة ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا أيضًا على المنارات ، فرأوا عدة مراكب ونقاير ^(٣) ، وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج ، وكان مراد بيك وجماعة من صناعه وأمراته قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا في عمل متاريس جهة السبتية ، وأحضروا جملة مدافع على عجل ، وجمعوا الأخشاب وحطب الفرة وأفرادا وغيرها فوردت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك ، فتركوا العمل وركبوا في الوقت ، ورجعوا وضجت الناس ، وصرخت الصبيان وزغررت ^(٤) ، النساء وكسروا عجل المدافع .

(١) ١١ شوال ١٢٠٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) شلقان : من القرى القديمة - مركز قلوب ، محافظة القليوبية . رمزي : محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ،

ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) مراكب ونقاير : النقاير نوع من المراكب التى كانت تسير فى النيل .

(٤) صوبها « زغردت » .

وفى هذا اليوم ، أرسل الأمراء مكاتبة إلى المشايخ والوجقات يتوسلون بهم فى الصلح وأنهم يتوبون ويعودون إلى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : « ياسبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن أكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا » ، فكتبوه وأرسلوه .

وفى وقت العشاء من ليلة الإثنين ، وصل حسن باشا القبطان إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدمه ، واستبشر الناس وفرحوا وظنوا أنه مهدى الزمان ، فبات فى مراكبه إلى الصباح يوم الإثنين ثانى عشر شوال^(١) ، وطلع بعض أتباعه إلى القلعة وقابلوا الباشا ، ثم إن حسن باشا ركب من بولاق وحضر إلى مصر من ناحية باب الخرق ، ودخل إلى بيت إبراهيم بيك وجلس فيه وصحبته أتباعه وعسكره ، وخلفه الشيخ الأثرم الغربى ومعه طائفة من المغاربة ، فدخل بهم إلى بيت يحيى بيك وراق الحال ، وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ، ونزل من بالقلعة إلى دورهم ، وشاع الخبر بذهاب الأمراء المصرية إلى جهة قبلى من خلف الجبل فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر ، واستولوا على مراكب من مراكبهم ، وأرسلوها إلى ساحل بولاق ، وأنفذ حسن باشا رسلا إلى إسماعيل بيك وحسن بيك الجدوى يطلبهما للحضور إلى مصر .

وفيه ، خرجت جماعة من العسكر ففتحو عدة بيوت من بيوت الأمراء ونهبوها وتبعهم فى ذلك الجعيدية وغيرهم ، فلما بلغ القبطان ذلك أرسل إلى الوالى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه ، ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب ، ثم نزل على باب زويلة وشق من القنطرة ودخل من عطفة الخراطين^(٢) على باب الأزهر وذهب إلى المشهد الحسينى ونظر إلى الكسوة ، ثم ركب وذهب إلى بيت الشيخ البكرى بالأزكية فجلس عنده ساعة وأمر بتسمير بيت إبراهيم بيك الذى بالأزكية وبيت أيوب بيك الكبير وبيت مراد بيك ، ثم ذهب إلى بولاق ورجع بعد الغروب إلى المنزل ، وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة .

وفى يوم الثلاثاء^(٣) ، ذهب إليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه وكذلك التجار

(١) ١٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) عطفة الخراطين : تقع بشارع الصناديق ، وكانت تعرف بسوق القشاشين ، ثم عرفت بعطفة الخراطين ، ثم خرب سوقها فى وقت الحزن . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٣) ١٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ٩ أغسطس ١٧٨٦ م .

وشكوا إليه ظلم الأمراء ، فوعدهم بخير واعتذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه .

وفيه ، عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجدية وخلع على علي بيك جركس الإسماعيلية صنجدية كما كان في أيام نبيده إسماعيل بيك ، وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بيك صنجدية ، وخلع على قاسم كاشف تابع أبي سيف صنجدية أيضا ، وخلع على مراد كاشف تابع حسن بيك الأريكباوى صنجدية ، وخلع على محمد كاشف تابع حسين بيك كشكش صنجدية ، وقلد محمد أغا أرزود الوالى أغات الجمليان وقلد موسى أغا الوالى تابع علي بيك أغات تفكجية ، وخلع على باكير أغا تابع محمود بيك وجعله أغات مستحفظان ، وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا ، ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم ، وقال للوجاقية : « الزمو طرائفكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الأمراء الصناجق إلا لقتضى واكتبوا قوانينكم بتعلقانكم وعواندكم أمضيها لكم » ، ثم قاموا وانصرفوا إلى بيوتهم ونزل الأغا وأمامه المنادة بالتركنى والعربى بالأمان على أتباع الأمراء المتوارين والمخفيين ، وكل ذلك قدير وترتيب الاختيارية وقلدوا من كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم .

وفيه ، أرسل حسن باشا إلى نواب القضاء وأمرهم أن يذهبوا إلى بيوت الأمراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه في مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك .

وفى تلك الليلة ، وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجبيوا بمثلها من القلعة .

وفى يوم الأربعاء^(١) ، ركب حسن باشا وذهب إلى بولاق وهو بىزى الدلالة^(٢) وعلى رأسه هيئة قلبى من جلد السمور ولايس عباءة بطراز ذهب ، وكان قبل ذلك يركب بهيئة المعتادة ، وهى هيئة القباطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم يشال أحمر ، وفى وسطه سكة كبيرة ، ويده مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة .

(١) ١٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) الدلالة : طائفة من الخيالة الخفيفة تعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية ، وكان أفرادها يتميزون بالجسارة وسلاحهم السيوف ، وكان غطاء رؤوسهم مصنوع من جلد الضياء الرقش أو من جلد النمر ويرف بـ « قلبى » أو « قلابى » سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

وفيه ، نادى الأغا على كل من كان سراجا بطلا أو فلاحا أو قواسا بطلا يسافر إلى بلده ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة .

وفيه ، أيضا نودى على طائفة النصارى بأن لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو اعتقه وأن يلزموا زهيم الأضلى من شد الزنار والزنوط^(١) .

وفيه ، أرسل حسن باشا إلى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهري على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملك ، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح .

وفى يوم الخميس^(٢) ، نودى على طائفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالإيذاء وسببه تسلط العامة والصفار عليهم .

وفيه ، كثر تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فباتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ، ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب ، وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها ، فتقل على أهل البلد هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه .

وفيه ، أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين .

وفيه ، أعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى ، نودى بوفاء النيل فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكرر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج ، ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة ، بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمراء المصرية ، فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان

(١) الزنوط : مفردا زنط ، وهو نوع من الفلاس لا ينطى إلا أم الراس ، ومن النص ينهم أنه كساء كالبيت .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) ١٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ١١ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفيه ، نودى بتوقيف الأشراف واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف ، وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاهه وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف .

وفيه ، مرت جماعة من المعسكر على سوق الخورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجنت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقت الحوانيت ، وثارت كرشة إلى باب زويلة ، وصادف مرور الوالى فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون ، وكان الوالى والأغا كل منهما صاحبته ضابطان من جنس المعسكر .

وفيه ، نودى بمنع القوساة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتخنم أيضا .

وفيه ، وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم إسماعيل كنتخدا حسن باشا فضريت لهم مدافع من القلعة .

وفيه ، قبضوا على ثلاثة من المعسكر أقصدوا بالنساء بتاحية الرميطة ، فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين إلى القبطان ، فأمر بقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميطة ، وثلاثة فى جهات متفرقة .

وفيه ، نودى بإبطال شركة المعسكر لأهل الحرف ومن أتاها عسكري يشاركه أو أخذ شيئا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكتافه ويؤتى به إلى الحاكم ، وحضر الوالى وصحبته الجاوش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم ، وزجرهم ، وذلك بسبب تشكى الناس فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم .

وفيه ، عدى الأمراء إلى البر الغربى .

وفى يوم السبت^(١) ، خلعوا على محمد بيك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة .

وفيه ، جاء الخبر على الأمراء أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكسبون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم ، فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكنموا بمرأى من وطائهم ، فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب فكبس عليهم الأمراء من كمينهم ، فلم ينج من العرب إلا من طال عمره .

(١) ١٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفيه ، نودى على طائفة النساء أن لا يجلسن على حوائط الصباغ ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة .

وفى يوم الأحد^(١) ، عملوا الديوان وقلدوا مراد بيك أمير الحاج وسماء حسن باتشا محمدا كراهة فى اسم مراد بيك ، فصار يكتب فى الإمضاء محمد بيك حسن ، وكان هذا اليوم هو ثانى يوم ميعاد خروج المحمل من مصر فإن معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال .

وفى يوم الثلاثاء^(٢) ، كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب يغفر البرين والموارد من بولاق إلى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه ، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام علي بيك ونودى له بذلك على ساحل بولاق .

وفيه ، أخرجت خبايا ودائع للأمراء من بيوتهم الصغار ولهم ولأتباعهم وختم أيضا على أماكن وتركزت على ما فيها ، ووقع التفتيش والفحص على غيرها ، وطلبوا الغفران فجمعوهم وحسبهم ليدلوا على الأماكن التى فى العطف والحارات ، وطلبت زوجة إبراهيم بيك وحبت فى بيت كتخدا الجاويشية هى وضرتها أم مرزوق بيك حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس ، وطلبت زليخا زوجة إبراهيم بيك بالتاج الجواهر وغيره ، وطلبت زوجة مراد بيك فاخفت ، وطلب من السيد البكرى ودايع مراد بيك فسلمها .

وفى يوم الخميس^(٣) ، عمل الباشا ديوانا وخلع على علي أغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجقا ودفتر دار وشيخ البلد ومشير الدولة^(٤) ، فصار صاحب الحل والعقد وإليه المرجع فى جميع الأمور الكلية والجزئية ، وقلد محمد أغا الترجمان ، وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور ، وخلع على سليمان بيك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضا فى الدهور السالفة ، وخلع على محمد كتخدا ابن أباطة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على أحمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن أباطة .

(١) ١٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٤) مشير الدولة : هو الناصح الذى يؤخذ برأيه ، وكان من ألقاب الوزراء ، وأكابر الأفراد من مرتبة مقدمى الألاف ، ثم غلب استعماله للمعينين . الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٧٤١ .

وفى يوم الجمعة^(١) ، ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا عنده فى زوجة إبراهيم بيك ، وذلك بإشارة علي بيك الدفتردار ، فأجابهم بقوله : « تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص » ، فقالوا له : « النساء ضعاف وينبغى الرفق بهن » ، فقال : « إن أزواجهن لهن مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية ، وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النساء ، فإن دفعن ما على أزواجهن تركت سبيلهن وإلا أذقناهن العذاب » ، وانفض المجلس ، وقاموا وذهبوا .

وفيه ، ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا إلى أسىوط وأقاموا بها .

وفى يوم السبت^(٢) ، حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ونودى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شئ من متاع الأمراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك .

وفيه ، طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ، وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ، ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها .

وفيه ، حصلت كاتنة على ابن عياد المغربى ببولاق وقتله إسماعيل كئخدا حسن باشا .

وفيه ، نادوا على النساء بالمنع من التزول فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى .

وفيه ، كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا والى المشايخ والوجاقات خطابا لإسماعيل بيك وحسن بيك . رأى باستعجالهم للحضور إلى مصر .

وفى يوم الأحد خامس عشر^(٣) ، نودى على النساء أن لا يخرجن إلى الأسواق ومن خرجت بعد اليوم شنت فلن يتهن .

وفيه ، أحضر حسن باشا المطر بازية واليسرجية ، وأخرج جوارى إبراهيم بيك وباقى الأمراء بيضا وسودا وحبوشا ، ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش البيت ، فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم ، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر .

(١) ٢٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٢) ٢٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٣) ٢٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفى يوم الإثنين^(١) ، أحضروا أيضاً عدة جوار من بيوت الأمراء ومن مستودعات كانوا مودعين فيها ، وأخذوا جوارى عثمان بيك الشرقاوى من بيته ومحظيته التى فى بيته الذى عند حيضان المصلى فأخرجوها بيد القليوڭجية وكذلك جوارى أيوب بيك الصغير ، وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتة ، وكذلك بيوت غيره من الأمراء وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليية وطيلون ودرب الحمام^(٢) وحارة المغاربة^(٣) ، وغيرهم ، فى عدة أخطاط فيها ودائع وأغلال فأخذوا بعضها وختموا على باقيها ، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهم ، وكذلك أمر ببيع أولاد إبراهيم بيك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ، ثم إن شيخ السادات ركب إلى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الحريسرى ، فحضروا وتشاوروا فى هذا الأمر ، ثم ركبوا وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا ، فقال لهم : « ليس لى قدرة على منعه ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده » ، فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم وقال : « اسبقونى وأنا أكون فى أثركم » ، فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضاً محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك ، وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له : « أنا سررتنا بقدمك إلى مصر لما ظنتاه فيك من الإنصاف والعدل وإن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر لإقامة الشريعة ومنع الظلم » ، وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الأحرار وأمهات الأولاد ونحو ذلك من الكلام » ، فاغتاظ وأحضر أفتندى ديوانه وقال : « أكتب أسماء هؤلاء حتى أرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره » ، ثم التفت إليهم ، وقال : « أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتنظروا فعله أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على-أيسر شىء مراعاة وشفقة ، ولو كان غيرى لنظرتم فعل العسكر فى البيوت والأسواق والناس » ، فقالوا له : « إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق » ، وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات .

(١) ٢٦ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) درب الحمام : يبدأ من آخر شارع درب الحجر ، وينتهى عند شارع المنبح وشارع حارة السقاين ، ويوجد به من جهة اليمين العطلة الد ، ثم درب الحمام ، ومن جهة اليسار عطلة الطابونة ، ودرب حيدر ، ودرب السرجة ، ودرب العجالة . مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) حارة المغاربة : هو درب المغاربة على يمين شارع باب الفتوح ، وبه سحنتان عطلة البقرة ، وعطلة الوسعابة ، ويوسطها زاوية تعرف بزواية النقاش ، مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٠ .

وفيه ، قبض إسماعيل كئخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسى التاجر وجماعة من طيلون ، وألزمه بخمسمائة كيس ، فولول واعتذر بعجزه عن ذلك ، فلم يقبل ولطمه على وجهه وشد عليه فراجعه وتشقعو فيه إلى أن قررهما مائة كيس ، فحلف أنه لا يملك إلا ثلثمائة فوق بن وليس له غيرها ، فأرسل وختم عليها فى حواصلها ، واستمر فى الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه ، منها خمسون ومثلها على الطولونية ، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لأنهم أولاد بيلاده ، ولما قتله بيولاى ورجع وهو فى حدته ، فدخل إلى خان الشرايى^(١) ، فوجد الحاج سليمان المذكور جالس بالخان مع التجار ، فقال له : « بلغ منكم ياجرية حتى تقتلون عسكر السلطان إن ابن عياد قتل من طائفتى شخصين وديتهما تلزمكم وهى خمسمائة كيس تحضرونها فى غد وإلا قتلتمكم عن آخركم » ، فلما أصبح فعل معهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغى .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر^(٢) ، كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج محمد بيك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طائفة الينكجيرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم ، وحضر حسن باشا القبطان إلى مدرسة الغورية^(٣) لأجل الفرجة والمشاهدة ، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل ، ولما مرت عليه طوائف الأشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرون الفاتحة ، فيرسل لهم ألف نصف فضة فى قرطاس ، ولما انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه ، وكان لايسا على هيئة ملوك العجم ، وعلى رأسه تاج من ذهب مزود مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجواهر ولها ذوائب على آذانه وحواجه وعليه عباءة لطح قصب أصفر .

وفى يوم الأربعاء^(٤) ، نودى على النصارى واليهود بأن يغيروا أسماءهم التى على أسماء الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف وإسحق ، وأن يحضروا جميع ما

(١) خان الشرايى : يقع هذا الخان وسط شارع البكرية على يسرة السالك إلى الجامع الأحمر (جامع الشرايى) ، أنشأ الحاج محمد الدادة الشرايى سنة ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٤ يونيه ١٧٣٣ ، ويعرف أيضا بجامع البكرى ، لدفن السيد البكرى به . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٢) ٢٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) مدرسة الغورى : تقع بشارع الغورى الذى يبدأ من قراقول الأشرية ، وينتهى إلى شارع الكعكين ، ويوجد جامع الغورى المشهور ، الذى أنشأه السلطان الغورى ، ويشتمل على إيوانين كبيرين ، وآخرين صغيرين ، ومنبر من الخشب يبيع الصنع وله منارة وخانقاه ومكبا وسيلا . وكانت عليه أوقاف كثيرة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٤) ٢٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

عندهم من الجوارى والعبيد ، وإن لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك فى دورهم وأماكنهم ، فصالحوا على ذلك بمال ، فحصل العفو وأذنوا لهم فى أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانها لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين ، فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين .

وفيه ، حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة .

وفيه ، حضر القاضى الجديد إلى بولاق .

وفى يوم الخميس^(١) ، أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبهم إسماعيل كتحدا إلى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم ، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ، ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم ، فحضر الفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم إسماعيل كتحدا بطائفة من العسكر فى المراكب فهربوا ، ورجع إسماعيل كتحدا ومن معه على الفور .

وفى يوم الجمعة غاية شوال^(٢) ، وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا إلى بركة الحج ، وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادية ، ولم يذهبوا إلى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

وفى يوم السبت غرة القعدة^(٣) ، ارتحل الحجاج من العادية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا إلى العادية ، وخرج حسن باشا إلى ملاقاتهم ، ودخلت طوائف عساكرهما إلى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون خيولا وأكاديش كامثال دواب الطواحين ، وعلى ظهورها لباييد شبه البراذع متصلة بكفل الأكديش ، وبعضهم بطراير سود طوال شبه الدلاة ، والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لايسها فى دماغه ، والطربوش مقلوب على قفاه مثل حزمة البراطيش وهم لابسون زنوط ويشوت محزين عليها ، وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولاوند ودروز وشوام ، ولكن لم يحصل منهم إيذاء لأحد ، وإذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة قباتوا بالحيايم عند سبيل قيعاز تلك الليلة .

(١) ٢٩ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) غاية شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ١ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد^(١) ، ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير ، وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره .

وفيه ، نسودى على النصرارى بإحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ، ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصرارى واستخرجوا ما فيها ، فكان شيئا كثيرا ، وأحضرهم إلى القبطان فأخرجهم إلى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر ، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمراوحة ، فإذا أراد إنسان أن يشتري جارية ذهب إلى بيت الباشا ، وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم ، فإذا أعجبه جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له : « وأنا آخذ مكسبى كذا ، فلا يزيد ولا ينقص » ، فإن أعجبه الثمن دفعه وإلا تركها وذهب ، ثم وقع التشديد على ذلك ، وأحضرهم الدالين والنحاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات .

وفيه ، جمع القبطان المهندسين ليستخبر منهم عن الحيايا والدقائق التى صنعوها فى البيوت وغيرها .

وفى يوم الاثنين^(٢) ، أمر القبطان الأمراء والصناجق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا ، فذهب الصناجق أولا بسائر أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير .

وفى يوم الثلاثاء رابعه^(٣) ، حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ، ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ، ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين .

وفيه ، قرر على بيوت النصرارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقا خمسة وسبعون ألف ريال .

وفيه ، أمر أيضاً بإحضار بيوت جميع النصرارى ودورهم وما هو فى ملكهم ، وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام ، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم ، ثم قرر عليهم أيضاً خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم ، فحصل لفقرائهم الضرر الزائد ، وقيل إنهم حسبوا لهم الجوارى

(١) ٢ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) ٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٦ م .

المنحولة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالاً ، وقرر أيضاً على كل شخص ديناراً جزية العال^(١) كاللون ، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة .

وفي يوم الخميس^(٢) ، عمل محمد باشا ديواناً وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقاً ، وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه ، وكانت شاغرة من أيام علي بيك .

وفيه ، أيضاً سمحوا في جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجيرية كما كان قديماً ، وكان ذلك مرفوعاً عنهم من أيام ظهور علي بيك .

وفيه ، انتقل عابدي باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر السعيني بشاطئ النيل وجلسوا هناك .

وفيه ، دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التي كان اقترضها من التجار ، فدفع ما للإفرنج وجانب لتجار المغاربة ووعدهم بتفلاق الباقي .

وفيه ، قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقاً من ودائع النصارى .

وفيه ، أيضاً قبض على شخص من الأجناد من بيته بخشقدم وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها . .

وفي يوم الجمعة^(٣) ، عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تسرية أجداده بالقرافة .

وفيه ، حضر قاصد من طرف إسماعيل بيك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا^(٤) وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة في تلك الجهة حتى تسافر العسكر ، فإذا التقوا مع الأمراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في أقفيتهم وقت الحرب ومانعاً عند الهزيمة .

(١) جزية العال : فرضت على أهل اللفة ، جزية من النوع العال ، وتقديرها « دينار » على كل شخص ، لأن الجزية كانت ثلاثة أصناف : عال ، ودون ، ووسط ، وهذه الجزية إضافية خارجة على الجزية الديوانية أو الأميرية المقررة والثانية هي الأقل .

(٢) ٦ ذي القعدة ١٢٠٠ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٧ ذي القعدة ١٢٠٠ هـ / ١ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) دجرجا : هي مدينة جرجا وهي من المدن القديمة ، كانت عاصمة لمحافظة سوهاج ، ثم استبدلت بها مدينة سوهاج ، وأصبحت مركزاً تابعاً لمحافظة سوهاج ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤ ، ص ١١٣ .

وفى يوم السبت^(١) ، قبض القبطان على المعلم واصف وجبسه وضربه وطالبه بالأموال ، وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ، ويعرف الإيراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة ، ويحفظ الكليات والجزيئات ولا يخفى عن ذهنه شئ من ذلك ويعرف التركى .

وفى يوم الأحد تاسعه^(٢) ، قبض على بعض نساء المعلم إبراهيم الجوهري من بيت حسن أغا كتحدا علي بيك أمين احتساب سابقا ، فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك .

وفى يوم الإثنين^(٣) ، حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرک البهار ، وذلك أن إبراهيم بيك شيخ البلد أخذ من التجار فى العام الماضى مبلغا كبيرا من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من شخر إسكندرية ، فلما حضر دفعوا له السواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فمأطلوا ووعده إلى حضور المراكب ، فلما حضرت المراكب فى أوائل شهر رمضان من هذه السنة^(٤) ، أحضرهم وطالبهم ، فلم يزلوا يسوفونه ويتعذرون له ، وذلك خوفا من إبراهيم بيك ، ويعيدون القول على إبراهيم بيك ، فيقول لهم : « لاتفضحنى » ، ويلاطفهم ويداهنهم كما هى عادته ، والباشا يطالبهم فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بيك يطلب ذلك ، ويقول : « أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت ووالدى الباشا يجهل وأنا أحاسبه به بعد ذلك » ، ولم يخبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم يقبل ، وصار يرسل إلى إبراهيم بيك يشكو له من التجار ومظلمهم ، فيرسل إبراهيم بيك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار : « ادفعوا مطلوبات الباشا » ، فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ، ويقول : « اشترأوا لحيتى واشترونى » ، فلم يزل التجار فى حيرة بينهما ، وقصد إبراهيم بيك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا إلى الباشا وهم يناقلونه خوفا من أن يقهرهم فى الدفع ، ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بيك وإخوانه فبقى الأمر على السكوت ، فلما راق الحال واطمان الباشا ، أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرأته^(٥) ، فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة

(١) ٨ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٩ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٣ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٠ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٨٦ م .

(٥) ريال فرانسة : ريال ذهب كان سعره طوال العصر العثمانى متغيرا بين ارتفاع وانخفاض ، والجبرتي يذكر أنه (١٢٠٣ م / هـ / ١٧٨٩ م) ، كان يصصرف بمائة نصف فقة ، وفى ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ، كان يصصرف بثلاثمائة وستين نصف فقة ، فهمى ، عبد الرحمن : النقود للتدولة أيام الجبرتي ، فى كتاب ، عبد الرحمن الجبرتي « دراسات وبحوث » ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٥٧٨ .

الامر ، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بيك قبل حضوره إلى مصر فاشتد غيظه ، وقال : « ومن أمركم بذلك ولا يلزمني ولا بد من أخذ عواندى على الكامل » ، ثم إنهم ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به ، فأمرهم أن يترافعوا إلى الشرع فاجتمعوا يوم الأحد فى المحكمة ، وأقام الباشا من جهته وكيلًا وأرسله صحيفة أنفار من الوجاقلية ، واجتمعت التجار حتى ملئوا المحكمة ، وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام ، ثم حضر التجار فى ثانى يوم وحضر العلماء ، ولم يحضر وكيل الباشا ، ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بيك وتسلمه المبلغ مؤرخة فى ثانى عشر شعبان^(١) ، أيام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وأبرزوا فتاوى أيضًا ، وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم : « حيث أن الباشا أرسل فرمانا لإبراهيم بيك أن يكون قائمًا مقامه ووكيلًا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالأصيل وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته علي إبراهيم بيك ، على أن ذلك ليس حقًا شرعيًا » ، وكتب القاضى إعلامًا بذلك ، وأرسله إلى الباشا ، وانفض المجلس على دماغ الباشا . وفى يوم الخميس^(٢) ، تعين للنسر عدة من العساكر البحرية فى المراكب ولحقت بالمراكب السابقة .

وفى يوم الجمعة^(٣) ، حضر أحمد باشا والى جدة الذى كان مقيمًا بشفر الإسكندرية إلى ثغر بولاق ، فذهب للملاقاتة على بيك الدفتردار وكتبخدا الجاوشية وأرباب الخدم ، فركب صحتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر .

وفى يوم السبت^(٤) حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية باستدعاء وجلسوا هناك إلى العصر ، وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه فى مراكب من الخليج .

وفى يوم الأحد^(٥) ، أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من محالليك محمد بيك أبى الذهب فأمر برمى عنقه ، ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت قيل إن سبب ذلك ، أنه كان بجرجا أيام الحركة ، فلما خرج رفقاه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمنوه ، ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت فحدثه

(١) ١٢ شعبان ١٢٠٠ هـ / ١٠ يونيو ١٧٨٦ م .

(٢) ١٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١٥ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٥) ١٦ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٨٦ م .

نفسه بالهروب إلى قبلى فركب جواده وخرج ، فقبض عليه المحافظون وأحضره إلى حسن باشا فأمر برمى عنقه ، وقيل إن السبب غير ذلك .

وفيه . وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمراء القبالي لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقناير من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبلانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين وساحل أسبوط طرد لايحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم ، رصروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد لأجل المشاهدة وأرسلوها مع الرسول .

وفيه ، عمل الديوان بالقلعة ، وتقلد قاسم بيك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضا علي بيك جركس الإسماعيلى وغيطاس بيك المصالحى ومحمد بيك كشكش ومن الوجافلية خمسمائة نفر ، وأخذوا فى التجهيز والسفر .

وفى يوم الإثنين سابع عشره^(١) ، حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير خور وعلى يده مثالات^(٢) وخلع ، وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة وخروج الأمراء ، فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب للاقائه وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والأمراء والصناجق والوجافات والقاضى والمشايخ واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم ، والمكاتبات فى أكباس حرير على صدورهم ، ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمراء على أقدامهم وتلقوهم ، ثم بدءوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا ، فقرءوه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال .

وفيه ، ذكر إسماعيل بيك وحسن بيك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخليفة المخصوصة به فلبسها ، وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام فلبس من فوق وسيف مجوهر تقلد به ، ثم قرءوا المرسوم الثانى ، وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والأمراء والوجافلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم

(١) ١٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) أى رسائل أو أوامر .

السابق ، ثم لبس الخلعة المخصصة به ، وهى فروة وقفطان ، ثم قرعوا المرسوم الثالث ، وهو خطاب لأحمد باشا وإلى جده بمثل ذلك ولبس خلعته أيضاً ، وهى فروة وقفطان ، ثم قرئ المرسوم الرابع ، وفيه الخطاب لعابدى باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضاً خلعته وفروته ، ثم قرئ المرسوم الخامس ومضمونه ، الخطاب لدرويش باشا وذكر ما تقدم وليس خلعته وهى فروة على بنش^(١) لأنه بطوخين ، ثم مرسوم بالخطاب لعلي بيك الدفتردار ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الإجابة والنسق ، ثم فرمان ثان ، وهو خطاب لأمير الحجاج والوصية بتعلقات الحج ، فما فرغوا من ذلك إلا بعد الظهر ، ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ، ثم ركبوا ونزلوا إلى أماكنهم ، وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تمهد قبل ذلك ، ولم يتفق أنه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشر^(٢) ، عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير آغا مستحفظان وقلده صنجقا وخلع على عثمان آغا الوالى وقلده آغات مستحفظان عوضا عن باكير آغا .

وفى يوم الخميس^(٣) ، خلع الباشا على إسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان آغا المذكور ، وأقر أحمد أفندى الصفاتى فى وظيفته ورؤنا منجى أفندى على عادته ، وكانوا عزموا على عزله ، وأرادوا نصب غيره فلم يتهيا ذلك .

وفيه ، وصل إبراهيم كاشف من طرف إسماعيل بيك وحسن بيك وأخبر بقدومهما وأنهما وصلا إلى شرق أولا يحيى وأرسلا يستأذنان فى المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم ، فلم يجبه حسن باشا إلى ذلك وحثه على الحضور فيقاله ، ثم يتوجه من مصر ثانيا ، ثم أجيى إلى المقام حتى تأتيمهم العساكر وأخبر أيضا أن الأمراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسبوط على رأس المجرور وبينوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية نجاههم ولاستطيع السير فى ذلك المجرور إلا باللبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه ، استعفى على بيك جركس الإسماعيلي من السفر فأعفى وعين عرصه حسن بيك رضوان وأنفق حسن باشا على العسكر ، فأعطى لكل أمير خمسة عشر

(١) بنش : كلمة تركية تعنى هيئة الركوب وطوره والذى الخاص براكب الفرس ، جبه واسعة كان العلماء يلبسونها فى بعض المراسم . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢) ١٩ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٨٦ م .

ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال^(١) ، وأنفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضاً ، فأعطى لكل عسكرى خمسة عشرة قرشا ، فغضبت طائفة الدلاة ، واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم ، وحصل فى وقت خروجهم زعجة فى الناس وأغلقت الحوانيت ، ولم يعرفوا ما الخير ، ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون ، وركب عابدى باشا أيضاً ولحق به عند قصر قايمار ، وكان هناك أحمد باشا الجداوى فنزل إليه أيضاً واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه ، وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم ، وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا وردوهم إلى الطاعة ، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب .

وفى صبح ذلك اليوم ، سافر إسماعيل كتبخدا بطائفة من العسكر فى البحر إلى جهة قبلى .

وفيه ، أعنى يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين ، فأخرجوا من بيت أيوب بيك الكبير وبيت أحمد آغا الجميلية وسليمان بيك الأغا وغيرهم .

وفيه ، أيضاً أخذت عدة ودائع من عدة أماكن وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته ، فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته ، وذكر له أن عنده صندوقاً مملوءاً من الذهب من ودائع الخائنين ، فأرسل صاحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا وأمثال ذلك .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهري وباعوا ما فيه وكان شيئاً كثيراً من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك .

وفى يوم السبت^(٣) ، برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر .

وفيه ، ركب علي بيك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق .

(١) كتب بهامش ، ص ١٢٣ ، ج ٢ ، طبعة بولاق « فى بعض النسخ سبعة آلاف »

(٢) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٢ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد^(١) ، نودى على الغز والاجناد والاتباع البطالين أن يخدموا عند
الأمراء .

وفى يوم الإثنين^(٢) ، سافر عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى
البساتين ، وأخرج الأمراء الصناجق خيامهم ونصبوا مكان المرتحلين .

وفيه ، حضر باشا من ناحية الشام وهو أمير كبير من أمراء شين أغلى وصحبته
نحو ألف عسكرى فنزل بهم بالمعادلية يومه ذلك .

وفى يوم الثلاثاء^(٣) ، دخلت عساكر المذكور إلى القاهرة ، وأميرهم توجه إلى
ناحية البساتين من نواحي باب الوزير .

وفيه ، غمز على مكان بيت أنزو . بيك الكبير مسدود الباب ففتح وأخرج منه
أشياء كثيرة ، وكذلك بيت المعلم إبراهيم الجوهري مكان مرتفع مهديم الدرج ، وكان
ذلك المكان لولده وقد مات من نحو ستين ، فلما مات هدم الدرج التى يتوصل منها
إليه حزنا عليه وتركه بما فيه ، فصعدوا إليه وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة
مزركشة وأوانى ذهب وقضة وصينى وغير ذلك ، فأحضرت جميعها إلى حسن باشا
وباعها بين يديه بالمزاد عدة أيام .

وفيه ، قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا تخلفا عنه فقبض عليهما
وأحضرهما إليه فأمر بقتلهما ، ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب .

وفى يوم الخميس^(٤) ، سافر أمير شين أغلى بعساكره إلى جهة قبلى .

وفى يوم السبت ثامن عشرين القعدة^(٥) ، نودى بفرمان بمنع زفاف الأطفال
للختان ، فى يوم الجمعة بالطبول ، وسبب ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد
شيخ الذى بباب زويلة فعندما شرع الخطيب فى الخطبة إذا بضجة عظيمة وطبول
مزعجة ، فقال الباشا : « ما هذا » ، فأخبروه بذلك ، فأمر بمنع ذلك فى مثل هذا
الوقت .

(١) ٢٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٥ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٩ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ٢٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٢٨ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٦ م .

وفى غرة الحجة^(١) ، أشيعت أخبار وروايات وقائع بين الفريقين ، وإن جماعة من القبالي حضروا بأمان عند إسماعيل بيك .

وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر الحجة^(٢) ، حضر إلى مصر فيض الله أفندى رئيس الكتاب فتوجه إلى حسن باشا فتلقاه بالإجلال والتعظيم وقابله من أول للمجلس ، ثم طلع إلى القلعة وقابل محمد باشا أيضًا ، ثم نزل إلى دار أعدت له ، ثم انتقل إلى حار بالقلعة عند قصر يوسف .

وفى يوم الخميس^(٣) ، حضر أغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة ، فركب من بولاق إلى العادلية ، وخرج إليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ، ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة .

وفى يوم السبت^(٤) ، نودى بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها فى الايام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانيا ، وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم فى التداعى .

وفيه ، ردت السلفة التى كانت أخذت من تجار المغاربة وهى آخر السلف المدفوعة .

وفى يوم الأربعاء عاشر الحجة^(٥) ، كان عيد النحر .

وفيه ، وردت أخبار من الجهة القبيلة بوقوع مقتلة عظيمة بين الفريقين ، وقتل من المصرية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف ، وسليمان كاشف ، ثم انحازت العسكر إلى المراكب ، ورجع الامراء إلى وطاقهم فاغتم حسن باشا لتمادى أمرهم ، وكان يرجو انتقضاءه قبل دخول الشتاء ، ويأخذ رؤسهم ويرجع بهم إلى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية ، حتى أنه منع من فتح الترع التى من عاداتها الفتح بعد الصليب كبحر أبى المنجا ومويس^(٦) ، والفريتين خوفا من نقص الماء ، فتمتوق المراكب الكبار .

(١) غرة ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٢ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٤ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ٦ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٥) ١٠ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٤ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٦) نهر بحر مدينتى منيا القمح والزقازيق .

وفيه ، حضر واحد ططرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولى . فترز إليه ، وجمع الديوان عنده فقرأ عليهم ذلك المرسوم ، وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده ودعة ولا يظهرها ، وعدم التفريط فى ذلك ، وطلب حلوان^(١) ، عن البلاد فأنظ ثلاث سنويات .

وفيه ، حضر إبراهيم بك قشقة الإسماعيلي وصحبته زوجته إبنة إسماعيل بك ، وحريم إسماعيل بك أيضاً ، وسكنوا فى دارهم التى ببركة الأزيكية .

وفى يوم الخميس ثامن عشر^(٢) ، حضر عثمان بك طبل الإسماعيلي فذهب عند على بك الدفتردار ، وتوجهه صحبته إلى حسن باشا ، فسأله عن أحوال العسكر فأخبره أنهم محتاجون لنفقة وذخيرة ، وأن عساكر عابدى باشا تعبانون بسبب قلة النفقة وحاصل عندهم قلقة ، وأن الأمراء القبالي ترفعوا إلى طحطا^(٣) ، فأمر حسن باشا بتشهيل بقسمات واحتياجات وأوصل عثمان بك ماتين وسبعين كيسا برسم النفقة .

وفى يوم الأحد حادى عشر^(٤) ، سافر عثمان بك المذكور وأرسلوا خلفه المراكب المشحونة بالقسمات والشعر والسمن والزيت .

وفى يوم الخميس رابع عشر^(٥) ، خلع على أحمد جاويش المجنون وتقلد كتخدًا مستحفظان .

وفى أواخر الحجة^(٦) ، أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الأمراء القبالي وصورتها ، وهى جواب عن رسالتهم وهى باللغة التركية ، وحاصل ما فهمته من ذلك : أنكم نخطبوننا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة ، وأنا بحمد الله تعالى موحدون وإسلامنا صحيح وحجينا بيت الله الحرام ، وتكفير المؤمن كفر ، ولنا عصاة ولا مخالفين ، وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنًا عن الحرب إلا طاعة

(١) صوابها « حلوان » .

(٢) ١٨ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٣) طحطا : قاصدة مركز طهطا . وهى مدينة قديمة ، محافظة سوماج . رمزى ، محمد : المرجع السابق ،

ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٤) ٢١ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٢٤ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٦) آخر ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

للسلطان ولتائبه ، فإنه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتى وحققنا للدعاء ، ووعدنا أنه يسعى لنا فى الصلح ، فخرجنا لاجل ذلك ، ولم نرض بإشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا يوتنا وحريصا فى عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم أموالنا ويوتنا وهتكتم أعراضنا ويعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا وهذا الفعل ما سمعنا به ولا فى بلاد الكفر ، وما كفاكم ذلك ، حتى أرسلتم خلفنا المساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، وإن عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى سائر الاقاليم والأبام بيتنا ، وكان الاولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل : بلاد القرم والودن ، وإسماعيل وغير ذلك ، وأمثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه أخرى ، وفى ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال وغير ذلك ، فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ، ونسب كاتبتهم إلى الجهل بصناعة الإنشاء وغير ذلك مما يطول شرحه ، وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

وأما من مات فى هذه السنة

توفى ، الشيخ العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى ، وهو مالكى المذهب ، أحد العلماء المدودين والجهابذة المشهورين ، تلقى عن مشايخ عصره ولارم الشيخ الصعبدى ملازمة كلية وصار مقرره ومعيدا لدروسه ، وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى وحضر على الشيخ يوسف الحفنى والملاوى ، وقهر فى المعقول والمنقول ، ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغنى لابن هشام والأشمونى والفاكهى والسعد وغير ذلك ، وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة ، وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلابى ، واشتهر فضله فى ذلك ، وألف فيها رسائل ، وله فى تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب ، وكان له دقائق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجلدورات وغير ذلك من قسمة الموارث والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازن ما انفرد به عن نظائره ، وكتب على نسخة الخرشى التى فى حوزة حواشى وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التى سمعها من أفواه أشيائحه ، ما لو جرد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة ، وكذلك باقى كتبه ، وله عدة رسائل فى فنون شتى ، وكتب حاشية على شرح العقائد ، ومات قبل إتمامها ، كتب منها نيفا وثمانين كراسا ، وتلقى عنه كثير من أعيان علماء العصر ، ولارموا المطالعة عليه مثل : العلامة الشيخ

محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقي والرحوم الشيخ محمد البنانى ، واجتمع بالرحوم الوالد سنة ست وسبعين^(١) ، واستمر مواظبا لنا فى كل يوم ، وواظب الفقير فى إقرائى القرآن وحفظه فأحفظنى من الشورى إلى مريم ، وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم ، ولم يزل على حاله معنا فى الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره ، وحضرت عليه فى مبادئ الحضور الملقى على السلم ، وشرح السمرقندية فى الاستعارات ، والفاكهى على الفطر فى دروس حافلة بالأزهر ، والسخاوية والتزهة فى الحساب خاصة بالمنزل ، وكان مهذب الاخلاق جدا متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا ، وليس أى شئ كان من الثياب الناعمة والخشنة ، ويذهب بحماره إلى جهة بولاق ، ويشتري البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ، ويحمل طبق العجين إلى الفرن على رأسه ، ويذهب فى حوائج إخوانه ، ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تقرر فى وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ، فلازم التقيد بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن فى غيابه ، وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة ، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط ، ولم يزل المترجم يملئ ويفيد ويبدى ويعيد مقبلا على شأنه ملحوظا بين أقرانه حتى وافاه الحمام فى سابع عشرين جمادى الثانية من السنة^(٢) ، مطعونا وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

ومات ، الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسينى ، الشهير بالنجارى ، ولد تقريبا سنة ستين ومائة وألف^(٣) ، وقرأ على فضلاء عصره ، وتكمل فى المعقول والمنقول ، وورد إلى اليمن حاجا فى سنة ثلاث وسبعين^(٤) ، فسمع بالنجاشى السيد عبد الرحمن بن أحمد باعبيد وذآكر معه فى الفقه والحديث ، ثم ورد زبيد ، فأدرك الشيخ المستند محمد بن علاء الدين المزرجاجى فسمع منه أشياء ، وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ، فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها ، وورد الشيخ فجلس فيه مدة وأحب أهله ، وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(٥) ، واجتمع بعلمائها وذآكر بإنصاف وتؤدة

(١) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يولي ١٧٦٢ - ١١ يولي ١٧٦٣ م .

(٢) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

(٤) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٥) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

وكمال معرفة ولم يصف له الوقت ، فتوجه إلى الصعيد فمكث فى نواحي جرجا مدة ، وقرأ عليه هناك بعض الأفراد فى أشياء ، ثم رجع إلى مصر سنة سبع وثمانين^(١) ، وسافر منها إلى بيت المقدس فأكرم بها ، وزار الخليل وأحبه أهل بلده فزوجوه ، ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين^(٢) ، واجتمعت حواسه فى الجملة ، ثم ذهب إلى نابلس واجتمع بالشيخ السفارنى فسمع عليه أشياء وأجازه وأحبه ، وكان المترجم قد أتقن معتقد الحنابلة فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد ودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان والبلد أكثر أهل حنابلة ، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره ، ثم ورد مصر سنة تسعين^(٣) ، واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما ، وكان ذلك فى مبادئ طنطنة شيخنا المذكور سنة بشانه ، وكان يأتى إلى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ، ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجلّه ويعظمه فراج أمره بذلك ، فأقام بمصر سنة فى وكالة بالجمالية^(٤) ، واشتهر ذكره عند كثير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه وحشهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها ، ثم عزم على السفر إلى نابلس فهرعوا إليه وزودوه بالدرهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالإكرام ، وسافر إلى نابلس ثم إلى دمشق وأخذ عنه علماءها واحترموه واعترفوا بفضله ، وكان إنسانا حسنا مجموع الفضائل رأسا فى فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لانهلم من يديته فى هذا العصر بعد شيخنا المذكور ، واسع الاطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع ، وإدراك المعانى الغريبة وحسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية ، ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل ، فأراد أن يسكن بها ، فلم يصف له الوقت ، ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد ، فعاد إلى نابلس فى شعبان^(٥) ، وبها توفى سحر ليلة الأحد سابع عشرين رمضان من السنة^(٦) ، مطعوناً بعد أن تغلّل يوماً وليلة ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفارنى ، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله ، وعوض فى شبابه الحنة ، ولم يخلف إلا ابنة صغيرة ، وله مؤلفات فى فن الحديث .

ومات ، العمدة المجلد الفقيه الوجيه والخبر اللوذعى النبيه السيد نجم الدين بن

(١) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

(٢) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) شارع الجمالية : شارع كان يعرف بشارع سباب النصر ، ينتهى إلى السكة الجديدة ، تجاه المشهد الحسينى .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

(٥) شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣٠ مايو - ٢٧ يونيو ١٧٨٦ م .

(٦) ٢٧ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٤ يولييه ١٧٨٦ م .

صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزي الحنفي ، قدم إلى مصر في حدود الستين ، وحضر على مشايخ الوقت وتفقّه وقرأ في المعقولات والمنقولات وتضلّع ببعض العلوم ، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات ، وسافر إلى إسلامبول وتداخل في سلك القضاء ، ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضاء إيبار بالمنوفية ، ومرسومات بنظارات أوقاف ، فأقام بأيبار قاضياً نيفاً وعشر سنين ، وهو يشتري نيابتها كل دور ، وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أوراقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالاً ، ثم رجع إلى مصر واشترى داراً عظيمة بدرج قرمز بين القصرين^(١) ، واشترى المماليك والعبيد والجواري وتروّق حاله وأشهر أمره وركب الخيول السومة وصار في عداد الوجهاء ، وكان يحمل معه دائماً متن تنوير الأبصار يراجع فيه المسائل ، ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية ، ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين^(٢) ، فأردادت وجهته وانتشر صيته وابتكر في نيابته أموراً منها : تخليف الشهود وغير ذلك ، ثم سافر إلى إسلامبول في سنة اثنتين وتسعين^(٣) وعاد ، ثم سافر في سنة تسع وتسعين^(٤) ، واجتمع هناك بحسن باشا ووشى إليه أمر مصر وسهل له أمرها وأمراها حتى جسرهُ على القلوم إليها ، وحضر صحبته إلى ثغر إسكندرية ، وكان بينه وبين نعمان أفندي قاضي الثغر كراهة باطنية ، فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضاء ، وقلدها للمترجم ، وكاد أن ييطش بنعمان أفندي فهرب منه إلى رشيد ، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ، ومات سابع عشرين رمضان^(٥) ، عن نيف وتسعين سنة ، ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أموراً وعلم براءة نعمان أفندي عما نسبته إليه ، وأحضر نعمان أفندي وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة إقامته بمصر ، ورجع معه إلى إسلامبول وجعله منجم باشا ، وكانت له يد طولى في علم النجامة ، ثم نفاه بعد ذلك إلى أماسيه ، بسبب توسطه مع صالح آغا للأمراء المصريين كما ذكر في موضعه ، وخلف المترجم ابنه صالح جلبى الموجود الآن ، ومملوكه على أفندي الذى كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرها .

(١) درب قرمز : يقع بشوارع النحاسين الذى يعرف بخط بين القصرين ، على الجهة اليسرى تجاه المدارس

الصلحية ، وهو درب كبير . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٢) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٣) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٤) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٥) ٢٧ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٤ يولي ١٧٨٦ م .

ومات ، الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتح بن حجازي بن القطب السيد على تقي الدين ، دفن رأس الخليج ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس^(١) ، الحسيني الخليجي الأحمدى البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد ، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبمضى المتون ، ثم حجب إليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العلائق واجتمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأولياء والحضور في موالدهم المعتادة ، وكان الأغلب في سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد ، ووقعت له في أثناء ذلك إشارات واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى وكان يحكى عنهم أموراً غريبة من خوارق العادات ، وأقام مدة يطوى الصيام ويلزم القيام ، واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ، ووافق السيد محمد بن مجاهد في غالب حالاته فكانا كالروح في جسد وله مكارم أخلاق ، يتفق في موالد كل من القطبين السيد البدوي والسيد الدسوقي أموالاً هائلة ، ويفرق في تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون إليه من المأكّل والمشارب ، وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم : الشيخ أندمياطى وشمس الدين الحفنى وغيرهما ، وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص ، وألف باسمه رسالة المناشى والصفين ، وشرح له خطبة الشيخ محمد البحري البرهاني على تفسير سورة يونس ، وباسمه أيضاً كتب له تفسيراً مستقلاً على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه إلى قوله تعالى : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ ، وذلك في أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك ، وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف^(٢) ورد إلى مصر لأمر اقتضى ، فنزل في المشهد الحسيني وفرش له على الدكة ، وجلس معه مدة وتمرض أشهراً بورم في رجله حتى كان أول المحرم من هذه السنة^(٣) ، زاد به الحال فعزم على الذهاب إلى قوة^(٤) ، فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام ، وذلك في يوم عاشوراء ، وذهب به أتباعه إلى قوة بوصية منه وغسل هناك ، ودفن بزاوية قرب بيته ، وعمل عليه مقام يزار .

(١) البرلس : تقع على البحر المتوسط بين دمياط ورشيد ، وإليها تسب بحيرة البرلس ، وأُنشأ بها الأيوبيون قلعة على شاطئ البحر ، اشتهرت بين الأهلئ بالبرج . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ١١٠

(٢) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٣) ١ محرم ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٤) قوة : تنظر : الجزء الأول ، ص ٤١٣ ، حاشية رقم (١٢) .

ومات ، الشيخ الفاضل النبيه اللوذعي الذكي المقوه الناظم الناصر الشاعر اللبيب
 الشيخ محمد المعروف بشبابة ، كان من نواذر الوقت اشتغل بالمعقول ، وحضر على
 أشياخ العصر ، فأنجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافي ، وداعب
 أهل عصره من الشعراء وغيرهم ، واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله إلا أن سليقته في
 الهجو أجود من المدح ، فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الاديب على وزن قول
 الشاعر :

سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الحُظُورَ ظَ فَلَآ عِتَابَ وَلَا مَلَامَـهُ

قوله

سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ النُّحُورَ سَ لَقِـمَـاسِـمٍ وَأَذَلْ هَامَـهُ
 وَكَسَاهُ ثُـبُوبَ جِنَائِهِ يَخْزِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 هُوَ رِدهُ مَنْ هَجَمَ السَّيِّئُ تَ وَرِدهُ مَنْ خَطَفَ الْعِمَامَةَ
 وَنَحِيسُ مَنْ طَبَعَ النُّحَا سَ بِكُفِّهِ وَطَلَى خِتَامَهُ
 يَحْتَالُ فَيَسْتُلُ الحَرِيرَ رَ وَلَوْ تَحَصَّنَ فَيُدْعَامَهُ
 وَيَسْأَلُ كَحُلِّ السَّعِينِ مِنْ مَن خَوْفُهُ يَنْفِي مَسْنَمَهُ
 لَوْحَلَّ فَيَسْأَلُ حَرَمَ الْوَرِيدِ رَ مُصَاحِبًا وَرَأَى غَلَامَهُ
 لَمَضَى بِهِ لِأَخِي السَّهْوِ فَيَغْفِلُهُ يَفْقِضِي مَرَامَهُ
 بِالسَّيِّئِ عَمَّمَ رَأْسَهُ وَلِحِيلَةٍ تَأْتِي آدَامَهُ
 خَوْفَ الْجَوَالِي إِنْ تَرَا هُ وَفِي تَسْتَرِهِ السَّلَامَةَ

وهي طويلة وأجابه الاديب قاسم :

جَلَّ الَّذِي قَسَمَ الشُّقَا لَ شَبَابَةً وَلَهُ آدَامَةُ
 بِعِمَامَةٍ لَوْ خَالَهَا الدُّ قَلَّا تَسُوهُمَا بِرَامَةِ
 مَوْرُوثُهُ عَنِ جَدِّهِ مَن قَبْلُ أَنْ تُبْنَى الْقِمَامَةُ
 إِنْ كَانَ ذَا وَجْهَ المَطِيـ سَ فَايُنْ أَصْحَابُ السُّدَامَةِ
 لَوْ كَانَ يَصْلُحُ لِلصَّلَا هُ لِحَقِّ لَلْفِرْدِ الإِمَامَةِ
 وَعَمَلِيهِ مَسْخَةُ ذِي الجَلَا لَ وَكُلُّ مَنْ يَهْوَى كَلَامَهُ

وله دو بيت فى قاسم أيضاً :

هـى قاسمُ قم بلا بطحِ نسى الحالِ وعُودُ واتنسى بخلامِ ذا سهلٍ عليكِ
واذهب لشميرا وجئنا بمُودِ معَ أمْ غُزامِ تنفادُ إليكِ
ها أنتِ إلى وكالةِ النورِ تفرودِ تدمخُ وتنامُ يا ببيتِ كُروكِ

وله هجو فى السيد طه البططى :

يا سديدَ الآراءِ حاشاً لمجيدِ أنت فيه من أهملَ الناسَ يسلمِ
إن طه فسى ثوبِ لزومِ ومنه بكتارِ الحُمرانِ قُبُعا تعممِ
فللهذا يقولُ مَنْ قَدْ رآه ربنا اصرف عنا عذابَ جهنمِ
يا أديباً كالسَّعيرِ يحملُ كُبا من سبيلِ وقفِ ودشتِ مُخرمِ
قد أبدتَ الموقوفَ شطباً ومخوفاً فلهذا يا شاطِبَ الوقفِ تُرجمِ
والذى قد سَطَا ينظّمِ الأهاجى عرضه بالسقيحِ والذمِ يشتُمِ
لكنِ العفوَ عن ذُنُوبِكِ أولى ولعينِ الفِ تَقَالُ وتُكرَمِ

ومات ، الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى ، كان من أعيان أهل تونس وتولي بها الدواوين وأثرى ، فوقع بينه وبين إسماعيل كتحدا حموده باشة تونس أمور أوجبت جلالة عنها ، فنزل فى مركب بأهله وأولاده وماله وحضر إلى إسكندرية ، فلما علم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله فشفع فيه نعمان أفندى قاضى الثغر ، وكان له محبة مع القبطان فأفرج عنه ، فأهدى ابن عياد لنعمان أفندى ألف ديناراً فى نظير شفاعته كما أخبرنى بذلك نعمان أفندى المذكور ، ثم حضر إلى مصر وسكن بولاى بشاطىء النيل بجوار دارنا التى كانت لنا هناك ، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين^(١) ، ومعه ابنه صغيراً ونحو اثنتى عشرة سرية من السراى الحسان طوال الأجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناسك ، وكذلك عدة من الغلمان المماليك ، كأنما أفرغ الجميع فى قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى ، وصحبته أيضاً صناديق كثيرة وتحائف وأمتعة ، فأقام بذلك المكان منجمعا عن الناس لا يخرج من البيت قط ولا يخالط أحداً من أهل البلدة ، ولا يعاشر إلا بعض أفراد من أبناء جنسه ، يأتونه فى النادر ، فأقام نحو ثمان سنوات ، ومات أكثر جواريه ومالكيه وعبيده ، وخرج بعده من تونس إسماعيل كتحدا أيضاً ، فارا من حموده باشا ابن

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

علي باشا ، وحضر إلى مصر وحج ورجع إلى إسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه فاستورده وجعله كتخده ، فلما حضر حسن باشا إلى مصر أرسل إليه ابن عياد مقدمة وهدية قبلها ، وحضر أيضاً في إثره إسماعيل كتخده المذكور فأغراه به ، لما في نفسه منه من سابق العداوة ، والظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه ، فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور إليه بأمان فاعتذر وامتنع فسكت عنه أياماً ، ثم أرسل يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئاً ورد الرسل أقبح رد ، فرجعوا وأخبروا إسماعيل كتخدا ، وكان بخان الشرايبي بسبب المطلب من التجار ، فحنق لذلك وتحرك بآمن ما في قلبه من العداوة السابقة ، وركب في الحال وذهب إلى بولاق ، ودخل إلى بيته وناداه فأجابه بأحسن الجواب ، وأبى أن ينزل إليه وامتنع في حريمه. ، وقال له : « أما فكأ أنى تركت لك تونس حتى أتيتني إلى هنا » ، وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل أتباعه شخصين ، فهجم عليه إسماعيل كتخدا وطلعوا إليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه ، وأراد قتل ولده أيضاً فوقعت عليه أمه فتركوه ، وأخرجوا جسده خارج الزقاق فآلقوها في طريق المارة ، وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه ، ورجع إسماعيل كتخدا إلى خان الشرايبي ، وهو ملطخ بالدم وبه الحاج سليمان الساسي فلطمه على وجهه ، وقال : « بلغ منكم يا جرييون تفعلون هذه الفعـال وتحاربون رجال الدولة » ، وقبض عليه وصادته كما تقدم.

وما الدهرُ في حالِ السُّكُونِ ساكنٍ ولكنَّه مُستَجِمٌ لَوُثُوبِ

سنة إحدى ومائتين والـ

في يوم الإثنين سابع المحرم^(١) ، حضر إسماعيل بيك في تطريده إلى مصر ، فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل ، وحضر عند حسن باشا وقابله وهو أول اجتماعه به ، وجلس معه مقدار درجتين لاغير ، واستأذنه في القيام فخلع عليه فروة سمور ، وقام وذهب إلى بيت مملوكه علي بيك چركس وهو بيت أيوب بيك الصغير الذي في الحبانية ، وكان السبب في حضوره على هذه الصورة أنه في يوم الخميس ثالث المحرم^(٢) التقوا مع الأمراء القبليين واتفقوا معهم عند المشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة ، وقتل من الفريقين جملة كبيرة ، وأبلى فيها المصريون البحرية والقبليّة مع

(١) ١٢٠١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٧ محرم ١٢٠١ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٣ محرم ١٢٠١ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٧٨٦ م .

بعضهم ، وتنتح عنهم العساكر العثمانية ناحية ، وهجمت القبالي وألقوا بأنفسهم فى نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية ، وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان فى شجاعته ، وأصيب إسماعيل بىك برشة رصاص دخلت فى فمه ، وطلعت من خده . فولى منهزماً وألقى نفسه فى البحر ، وركب فى قنجة وحضر إلى مصر على الفور ، ولم يدرك ماذا جرى بعده ، فلما حضر على هذه الصورة ، وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة ، اضطربت الأقاويل واختلفت الروايات وكثرت الأكاذيب وأربح العثمانيون ، وأرسل حسن باشا الرسل لإحضار العساكر التى بالإسكندرية وكذلك أرسل إلى بلاد الروم .

وفى يوم السبت ثانى عشره^(١) ، حضر حسن بىك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر ، فذهب حسن بىك إلى حسن باشا ، وقابله وقد أصيب بسيف على يده ، فخلع عليه فروة ، ثم ذهب إلى بيته القديم ، وهو بيت الداودية ، وكذلك حضر بقية الأمراء الصناجق ، وأصيب قاسم بىك بضربة جرحت أنفه ، وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العبنى وأقام به .

وفيه ، حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر ، وولاية عابدى باشا مكانه ، وأن محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضاً عن عابدى باشا ، فشرع عابدى باشا ، فى نقل عزاله إلى بولاق ، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن باشا ، لأن بينهما أموراً باطنية .

وفى يوم الاثنين^(٢) ، عمل حسن باشا ديواناً فى بيته ، اجتمع فيه جميع الأمراء والصناجق والمشايخ وألبس إسماعيل بىك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها ، وألبس حسن بىك خلعة وقلده أمير الحاج ، ثم قال يخاطب الجمع : « هذا إسماعيل بىك حضر إليكم وصار كبيركم ، فشدوا عزمكم وتاهبوا لقتال أخصامكم ، وكل إنسان يقاتل عن نفسه » ، فسكتوا جميعاً ولم يجيبوه ، فقال أحمد جرجى أرئود : « كيف يخرجون من غير مصروف ، وكل إنسان يلزمه أتباع وخدم ودواب » ، فقال : « الذى يأكله الإنسان فى يوم يقسمه على يومين » ، فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون الغيظ ، هذا وإسماعيل بىك متململ من جرحه ، والسيد عثمان الحمamy يعالجه ، وأخرج من عنقه ست عشرة زرودة من زرد الزرخ^(٣) ، فإن الرصاص لما

(١) ١٢ محرم ١٢٠١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٤ محرم ١٢٠١ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) الزرد : أى قطعة صغيرة أو شظية .

أصابه منه الزرع من الغوص في الجسد فغاص نفس الزرد ، فأخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والألم ، ثم عالج به بالادھان والمراهم حتى برئ في أيام قليلة .

وفيه ، حضر الى إسماعيل بيك رجل بدوى ، وأخبر أن الجماعة القبلين رحفوا إلى بحرى ووصلت أوائلهم إلى بنى سويف ، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بيك الداودية ، ومصطفى بيك السلحدار ، وعلى آغا خازندار مراد بيك سابقاً ، ونحو خمسة عشر أميراً من الكشاف ، وأن نفوسهم قويت على الحرب .

وفى يوم الثلاثاء^(١) ، حضر إسماعيل آغا كمشيش ، وكان ممن تخلف في الأسر عند القبلين ، فأفرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب إن لم يجابوا في ذلك .

وفى يوم الأربعاء^(٢) ، نزل محمد باشا من القلعة وذهب إلى يولاق .

وفى يوم الخميس^(٣) ، نودى على النفر والالقصاشات والأجناد والمماليك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطلاً ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة ، وكذلك حضور الغائبين بالآرياف .

وفيه ، أخذ أحمد القبطان المعروف بجمامجى أوغلى المراكب الرومية التى بقيت في النيل ، وجملة نقاير وصعد بهم إلى ناحية دير الطين قريباً من التبين^(٤) ، وشرعوا في عمل متاريس وحفر خنادق هناك ، ونقلوا جملة مدافع أيضاً ، وكان أشيع طلوع عابدى باشا إلى القلعة في ذلك اليوم ، فلم يطلع ، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاماً كثيراً ، وقال : « كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والأعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخى قتلوا في حربهم ولا أطلع حتى آخذ بثارهم أو أموت » ، ثم قام من عنده ورجع إلى قصر العيني .

وفيه ، سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة الحجاج إلى القلزم ، وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبر بالآمن والراحة .

وفى يوم الجمعة^(٥) ، خرج رضوان بيك بلفيا وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

(١) ١٥ محرم ١٢٠١ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٦ محرم ١٢٠١ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٧ محرم ١٢٠١ هـ / ٩ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٤) التبين : إحدى قرى ، قسم حلوان ، محافظة القاهرة .

(٥) ١٨ محرم ١٢٠١ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٨٦ م .

فيه ، عمل حسن باشا ديوانا ، وخلع على ثلاثة أشخاص من أمراء حسن بيك الجداوى . وقلدهم صنایق وهم : شاهين وعلى وعثمان .

وفيه ، حضر إلى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الغيوم المعروف بأبى سعد .

وفى يوم السبت^(١) ، خرج غالب الأمراء إلى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبلين أنهم لم يزالوا مقيمين فى ناحية بنى سويف .

وفيه ، أنفق حسن باشا ثلث النفقة على المسكر فأعطى إسماعيل بيك عشرين ألف دينار وحسن بيك خمسة عشر ألفا ، ولكل صنایق عشرة آلاف ، ولكل طائفة وجاق أربعة آلاف ، فاستقل الينكجریة حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة فى نفقتهم .

وفيه ، طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم ، فحصل لفقرائهم الضرر ، وهرب أكثرهم ، وأغلقت حوانيتهم وعواصلهم فصاروا يسمرونها ، وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير ، وكبسا البيوت والأماكن لاستخراجها ، وعزت الخيول جداً وغلت أثمانها .

وفى يوم الإثنين^(٢) ، قبض حسن باشا على إسماعيل أغا كمشيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفة ، فتشفع فيه الوراقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه ، وسبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرّاً خطاباً لبعض أنصار فظفروا على ذلك فوق له ماقع .

وفيه ، عمل حسن باشا ديواناً عظيماً ، جمع فيه الأمراء والأعيان وقرءوا مكاتبات أرسلها القبلون يطلبون الصلح والأمان ، ويذكرون لعابدى باشا مناهبه فى المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ماضاع بتمامه ، فقال عابدى باشا لحسن بيك الجداوى : « ماتقول فى هذا الكلام » ، قال : « أقول لا نأخذه إلا بالسيف ، كما أخذوه منا بالسيف » ، فقال : « وهذا جوابى » ، ثم إن حسن بيك قال لحسن باشا : « يامولانا الرأى أن لا يصحبنا أحد من المحمدية مطلقاً ، فإنهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر » ، فأجابه إلى ذلك ، وأمر بجمع خيولهم ، ثم إن حسن باشا قال يخاطب الأمراء خطاباً عاماً : « اسمعوا ربما تحدثكم نفوسكم وتقولون هؤلاء عثمانية لا نملكهم بلادنا ، أو أنهم مقصرون معنا فى النفقة ،

(١) ١٩ محرم ١٢٠١ هـ / ١١ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٢) ٢١ محرم ١٢٠١ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٦ م

والمصرية غرضهم مع بعضهم ، فتذهبوا معنا ، ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة ، ، ثم حلف أنه إن وقع منهم شيء من ذلك ليكون سبباً في خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد ، وانيفض الديوان ، ووقع الاتفاق على أن يكتبوا لهم جواباً عن رسالتهم ملخصها : إن كان قصدكم الصلح والأمان وقبول التوبة فإنهم يجابون إلى ذلك ، ويحضروا إبراهيم بيك ومراد بيك ويأخذ لهم حضرة البطان أماناً شافياً من مولانا السلطان ، ويوجه نهم مناصب أينما يريدون في غير الإقليم المصرى ، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من ممتلكاتهم وأتباعهم ، وأما بقية الأمراء فإن شاءوا حضروا إلى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان ، وإن شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها ، وإن أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال .

وفى يوم الثلاثاء^(١) ، قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام ، وعلى محمد آغا البارودى وأمر بحبسهما عند إسماعيل بيك ، وبسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع إسماعيل آغا كمشيش .

وفى يوم الأربعاء^(٢) ، سافر محمد أفندى مكتوبجى حسن باشا بالمكاتبة إلى القبلين .

وفيه ، قتل رجل من عسكر القليوبجية رجلاً بربرياً ، فاجتمعت طائفة البرابرة وأخذوا قتيلاهم وذهبوا به إلى حسن باشا فأحضر القليوبجى القاتل وقتله .

وفى يوم الخميس^(٣) ، نزل الأغا والجاوشية ونادوا على جميع الألفاشات بالذهاب إلى بولاق ليساقروا فى المراكب صحة الجاقلية ، وكل من بات فى بيته استحق العقوبة ، وطاف الأغبا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل على من بها عنهم ويأمرهم بالخروج ، فأغلق الناس حوانيتهم وبطل سوق خان الخليلى فى ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا إلى بولاق ، ومنهم من طلع إلى الأبواب حسب الأمر ، وحصل لفقرائهم كرب شديد ، لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لهم أنهم يأكلون على سباط بلكهم ، ويعلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والأرز والعدس لاغير ، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فإن اللحم الضانى بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة إن وجد ، والجاموسى بثمانية أنصاف ، وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت .

(١) ٢٢ محرم ١٢٠١ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٢) ٢٣ محرم ١٢٠١ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٣) ٢٤ محرم ١٢٠١ هـ / ١٦ نوفمبر ١٧٨٦ م

وفيه ، نقل محمد أغا البارودي وعمر كاشف من بيت إسماعيل بيك وحبا
بياب مستحفظان بالقلعة .

وفيه ، أرسل القبالي أحد أولاد أخى عابدى باشا وكان متأثراً عندهم ،
وأرسلوا صخته منهويات عابدى باشا ، وجملة من العساكر للمجروحين ، وأنعموا
على كل عسكري بدينار .

وفى يوم الأحد سابع عشره^(١) ، حضر محمد أفندى المكتوبجى من عند الجماعه
وصحبه على أغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر أنهم يمثلون
لجميع مائزومرون به ماعدا السفر إلى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب ، ويذكر
عنهم أنه لم يشق عليهم شيء أعظم من تمسك أخصامهم من البلاد ، أعنى إسماعيل
بيك وحسن بيك ، وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والحاربة ، فإن لم
يقبل منهم ذلك فالفقد أن يبرر لحريهم أخصامهم دون العساكر العثمانية فتكون الغلبة
لنا أو علينا ، فإن كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الإمارة دوننا ، وإن كانت لنا
وظفروا بهم ، فالأمر لكم بعد ذلك إن شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبتنا ،
وشرطتم علينا شروطكم فقمنا بها قياماً لا نتحول عنه أبداً ما بقينا ، وإن شئتم
وجهتمونا إلى أى جهة أمثلنا ذلك ، فلما ذكر ذلك لحسن باشا قال لعلى : « أنا
ماجئت إلى مصر لأعمل لهم على قدر عقولهم ، وإنما السلطان أمرنى بما أمرت به ،
فإن كانوا مطيعين فليمثلوا الأمر ، وإلا فيلقون وبال عصيانهم » ، وكتب لعلى أغا
جواباً بذلك ، وخلع عليه قروة سنور وسافر من وقته ، ورجع إلى أصحابه وصحبه
شخص من طرف الباشا ، ولما ذهب إليهم محمد أفندى المكتوبجى أنعموا عليه
وأكرموا وأعطاه مراد بيك خاصة ألف ريال ، فجعل يشتى عليهم ويعد مكارم
أخلاقهم .

واستهل شهر صفر الخير أوله يوم الخميس^(٢)

فيه ، حضرت خزينة حسن باشا من ثغر إسكندرية فدفع باقى النفقة للعسكر
والأمراء .

وفيه ، وصل الخبر أن الأمراء القبالي رحفوا إلى بحرى ووصلت أواتلهم إلى بر

(١) ٢٧ محرم ١٢٠١ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٨٦ .

(٢) صفر ١٢٠١ هـ / ٢٣ نوفمبر - ٢١ ديسمبر ١٧٨٦ م .

الجيزة وآخرهم بالرقق^(١) ، وفردوا الكلف على بلاد الجيزة

وفيه ، خرجت خيام إسماعيل بيك وحسن بيك إلى ناحية طرا ، وحجزوا المعادى ، والمراكب ، واتحازت كلها إلى البر الشرقى .

وفيه ، طلب إسماعيل بيك دراهم سلفة من التجار فاعتذروا بقلعة الموجود بأيديهم ، وأغنياؤهم جلوا إلى الحجاز ولم يدفعوا له شيئاً ، وادعوا على تجار البن بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون إلى إسماعيل بيك ويقابلونه سواء كان جندياً أو أميراً أو مملوكاً ومن تأخر استحق العقوبة ، وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة ، وخنم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين .

وفيه ، حضر الأغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه بالرسالة ، وحضر بجوابات من القبلى ملبصها . أننا طلبنا العفو مراراً فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا ، وحيث كان كذلك فإله أولى وبه الإعانة .

وفى يوم السبت^(٣) خرج حسن باشا وإسماعيل بيك وحسن بيك وبقية الأمراء وبرزوا إلى نواحى البساتين .

وفى تلك الليلة ، أعنى ليلة الأحد وقعت حادثة لشخص من الاجناد يقال له إسماعيل كاشف أبو الشرايط بيته فى عطفة بخط الخيمة قتله بمالكيه ، وسبب ذلك على ماسمعتنا تقصيره فزحقهم ، وفى تصرفه علة حصص جارية فى التزامه فكتب تقاسيطها بتمامها باسم زوجته ، ولم يكتب لهم شيئاً من ذلك ، وكان جباراً ظالماً معدوداً فى جملة كشاف مراد بيك ، فلما حصلت المناذاة على المحمدية ذهب إلى إسماعيل بيك وقابله فطرده وأمره بلزوم بيته ، وأن لا يخرج منه ، فذهب إلى بيته وأرسل إلى إسماعيل بيك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثانى لأحد ممالكيه ، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره ، وكان مملوكه صاحب الحصان غائباً فى شغل ، فلما حضر فلم يجد الجواد فسأل عنه فأخبره

(١) الرقق : زسى قرب محافظة الجيزة .

(٢) ٢ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٣ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٨٦ م .

خشدأشبه بصورة الحال ، فدخل إلى سيده وسأله فنهز وشتمه ، فخرج مقهوراً وجلس يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم : « هذا الرجل سيدنا لا نرى منه إلا الأذى ولا نرى منه إحساناً ولا حلاوة لسان ، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيراً عاجلاً ولا آجلاً » ، وحملهم الغيظ على أنيهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت إليهم فقتلوا أيضاً هي وجارتها ، فسمعت الجيران وكثر العائط ، وحضر الوالي فوق المبلوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ، ونقبوا بيوت الجيران ونطوا منها ، فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلها على رأس العطفة ، وأصبح الخبر شائعاً بين الناس بذلك .

وفي يوم الأحد المذكور^(١) حضر نجاب الحج وأخبر أن العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج وقتل غالب أتباعه وخازنهم ومن الحجاج نحو الثلث ، ونهبوا غالب جملتهم بسبب عوائدهم القليلة .

وفي يوم الإثنين^(٢) ، شق الأغا وأمامه المشاي يقول : « إن إبراهيم بيك ومزاد بيك مطرودا السلطان ، ومن كان مختفياً أو غائباً وأراد الظهور فهو الحضور فليظهر أو يحضر وعليه الأمان ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلومن إلا نفسه » .

وفيه ، انتقل عساكر القليوئية^(٣) وعدوا إلى البر الغربي نصبوا هناك متاريس ، وأما الأمراء القبليون فإنهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها إلى البر ، وتركوا المراكب ذهبت إلى حال سبيلها ، وانحازوا جميعاً عند الأهرام .

وفي يوم الثلاثاء^(٤) نودي على جميع الألفاشات بالخروج إلى الوطاق وكذلك المقيمون بالسقلعة ، فتكدر الناس لذلك واختفوا في الدور وليس كثير منهم ملائس الفقهاء والمجاورين ، ومسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف ، فإذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما يتفقده عياله في غيبته ولا يفيدته إلا مقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة .

(١) ٤ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٥ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) القليوئية : البحارة الذين يعملون في القليون (الغليون) سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٤) ٦ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الاحد حادى عشره^(١) ، نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوأ حال من العسرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعته ، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال وكان أمراً شنيعاً جداً ، ثم إن الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزائر أمير الحاج الشامي ، فتكلم مع العرب فى أمر النساء ، فأحضرهن عرايا ليس عليهن إلا القمصان وأجلسوهن جميعاً فى مكان ، وخرجت الناس أفواجا كل من وجد إمرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها بمن هى فى أسره ، وصارت المراه من نساء العرب تسوق الأربعة من الجمال والخمسة بأحمالها فلا تجد مانعاً ، وسبب ذلك كله رعونة أمير الحاج ، فإنه لما أراد أن يتوجه بالحجاج إلى المدينة أرسل إلى العرب فحضر إليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد ستين ، وقسط البواقي على السنين المستقبلية بموجب فرمان ، وحجز عنده أربعة أشخاص رهائن فبدا له أن كواهم بالنار فى وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم ففقدوا للحجاج فى الطريق ، فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضاً فقاتلوه قتالاً هيناً فخر هارياً ، وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلوا عماليكه ولم يبق معه إلا القليل فهرب بمن بقى معه ، واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ، ولم يره أحد ، وفعلت العرب فى الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه ، فلم ينج منهم إلا من طال عمره وسلم نفسه أو اقتداها إلى غير ذلك ، وأخذوا المحمل أيضاً ولم يردوه .

وفى يوم الإثنين ثانى عشره^(٢) دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوروه من المحامل القديمة ، وأشاعوا رجوعه بالكذب .

وفيه ، هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها فى غفلة آخر الليل ، لعلمهم أن الأمراء والباشا ذهبوا إلى مصر واشتغلوا بالحجاج ، وكان حسن باشا أس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب إلى العادلية فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته إلى الوطاق ، فلما هجموا على المتاريس كان المتروسون مستيقظين ففرضوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر إلى شروق الشمس ، فرجعوا إلى مكانهم من غير طائل ، ثم هجموا أيضاً يوم الثلاثاء بعد الظهر ففرضوا عليهم ورجعوا .

(١) ١١ صفر ١٢٠١ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٢ صفر ١٢٠١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأربعاء^(١) ، ركب الأمراء القليلون وحملوا أحمالهم وصعدوا إلى دهشور وجلسوا هناك ، وحضر منهم جماعة من الأجناد بأمان ، وانضموا إلى البحرين .

وفى عشيرة^(٢) حضر أحمد كتحدا على ومعه بعض كشاف ومالك .

وفيه ، حصل العفو على الالضاشات وغيرهم من المتعشين ، وسبب ذلك أنه لما زاد الإلحاح فى طلبهم وصار الأغا يكثر من تكرار المناداة والتفتيش عليهم فى الخانات والمساكن ، وكل من صادفه بالغ فى آذاه ، فضاق ذرعهم من ذلك وشكا بعضهم للاختيارية فشكلوا مع حسن باشا وكان المخاطب له أحمد جبرجى أرئود اختيار تفكجيان ، فقال له : « ياسلطان الجماعة الالضاشات مكرويون من هذا الحال وغالبهم فقراء ومنهم من لا يملك قوته وما أعطيتموهم نفقة » ، فقال : « ليست هذه الحادثة أخذناها بل ذلك أمر قديم لأنهم يتسبون إلى الوجاقات » ، فقال له : « نعم ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكسارى وهذا الأمر بطل من مدة سنين » ، فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم ، وأمر الأغا فنادى عليهم بالعفو ، وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب اسمه فى الدفتر ، ويأخذ جديك فاطمأنوا لذلك ، ثم ترك هذا الأمر وقعدوا فى حوانيتهم وسكنت نفوسهم .

وفى أواخره^(٣) أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول ، فذهب إليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والأفندية وذهبوا إليه ببلاق ومحاسبو معه ودققوا عليه فى الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتين وخمسة وعشرون كيساً ، فطلب أن يخضم منها باقى عوائده التى يلزم الأمراء وغيرهم ، فعرفوا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل ، وقال : « إن كان له شئ عند أحد يأخذه منه ولا بد من إحضار الدراهم التى طلعت عليه ، فإنى محتاج إلى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر » ، فشدوا عليه فى الطلب ، فضاق خناقاه واعتذر ويكى ، وكتب على نفسه تمسكاً بذلك واستوحشا من بعضهما ، فعسى فيض الله أفندى الرئيس بينهما فى إزالة ذلك ، ثم

(١) ١٤ صفر ١٢٠١ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ صفر ١٢٠١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٣) آخر صفر ١٢٠١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٨٦ م .

ذهب محمد باشا إلى حسن باشا واجتمع معه في قصر الآثار^(١)

وفيه ، حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الأمان ، وأن يعينوا لهم أماكن في
الجهة القبالية يقيمون بها ويعيشون هناك فأجيبوا إلى ذلك ، ويختاروا مكاناً يزيدونه
بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقي الأمراء والعسكر إلى مصر بالأمان ،
فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الأول ، واستقروا ناحية بني
سويق ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم .

واستمل ربيع الأول يوم الجمعة^(٢)

فيه ، حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال حسن باشا بأن يقيم بمصر ، ولا
يخرج مع العساكر ، بل يستمر محافظاً في المدينة فتحقق الناس إقامته وعدم سفره .
وفيه ، شرع الأمراء في التعدية إلى الجهة الغربية فأول من عدى على بيك الدفتر
دار فعبدى إلى الشيمي بأثقاله ، وكذلك بقية الأمراء صاروا في كل يوم يعدى منهم
جماعة .

وفيه ، شرع حسن باشا في عمل شر كفلك^(٣) ، فشرعوا في عمله على ساحل
بولاق تجاه الديوان ، وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب تمتد على مقصات من
خشب ، وهى قطع مقصات يجمعها أغربة من حديد ، وعلى تلك المقصات عدة
حرايب حديد مسمرة عليها محدة الأطراف ، وبين كل مقصين سفل الأخشاب الممتدة
مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو أربعمئة وخمسون
ذراعاً ، وهو يوضع على هياكل مختلفة مربعا ومدوراً والعسكر من داخله متحصنين
به ، وإذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحرايب .

(١) قصر الآثار . قصر خارج مصر القديمة ، بالقرب من بركة الحبش ، مطل على النيل ، عمره صاحب التاج
الدين محمد بن الصباح بهاء الدين ، ويقال إن صاحبه اشترى بعضاً من مخلفات النبي صلى الله عليه
وسلم ووضعها في خزانة به ، ولا يزال هذا الرباط ، يعرف باسم جامع أثر النبي ، بقربة أثر النبي الواقعة
على النيل جنوبى مصر القديمة ومن ضواحي القاهرة .

المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٩

(٢) ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٦ - ٢٠ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) شر كفلك : تركية وتكتب « جرجو لك » مشريشين ، وتعنى الإطار للمحيط ، وفي الإصطلاح العسكري
تعنى « المتراس » الذى يصنع من جذوع الشجر أو من الخشب كما فى النص ، وصحة تطلقها العرب « تشر
تشفلك » بنير كاف فى الوسط . سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

وفى يوم الإثنين رابعة^(١) ، ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار ، وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيم ثم تابعوا فى التعدية .

وفى يوم الإثنين حادى عشره^(٢) ، سافر عابدى باشا بن بقى من العسكر .

وفى ليلة الخميس رابع عشره^(٣) كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداءه من رابع ساعه الى ثامن ساعه من الليل .

وفى منتصفه^(٤) ، حضرت عساكر من الاضات^(٥) مثل : قبرس وقمران وغير ذلك ، وجاء الخبر عن الأمراء القبالي أنهم وصلوا إلى أسبوط ، وتخلف عنهم جملة من الممالك والأتباع فى نواحي المنية وغيرها ، فمنهم من حضر إلى مصر ، ومنهم من اختفى فى البلاد .

وفيه ، اشتكت الناس من غلاء الاسعار ، تكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك ، وقال له : « فى زمن العصاة كان الأمراء ينهاون ويأخذون الأشياء من غير ثمن والحمد لله هذا الأمر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شئ » ، فقال : « أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم » ، وتشاور مع الإختيارية فى شأن ذلك فوق الاتفاق على عمل جمعية فى باب النكجارية ، وإحضار الأغا والمحاسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها ، ومن خالف أو احتكر شيئاً قتل ، فلما كان يوم السبت سادس عشره^(٦) اجتمعوا فى باب مستحفظان . وحضر الشيخ العروسى أيضاً ، واتفقوا على تسعيرة فى الخبز واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الأغا بجنبه المحاسب ونادوا فى الأسواق فجعلوا : اللحم الضبانى بثمانية أنصاف وكان بعشرة ، والجاموسى بستة بعد سبعة ، وأنسمن المسلى بثمانية عشر ، والزبد بأربعة عشر ، والخبز عشرة أواق بنصف فضة ، وهكذا ، فعزت الأشياء وقل وجود اللحم ، وإذا وجد كان فى غاية الرداءة مع ما فيه من العظم والكبد والفشة والكرشة .

(١) ٤ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١١ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ١ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) ١٤ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٤ يناير ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٥ يناير ١٧٨٧ م .

(٥) الأضات : أى من الجهات التابعة للدولة ، بـ ثمانية مثل : قبرص وقمران .

(٦) ١٦ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٦ يناير ١٧٨٧ م .

وفى يوم السبت ثالث عشره^(١) ، سافر محمد باشا المنفصل من بولاق إلى رشيد .

فى أواخره^(٢) ، وصل الخبر بأن رضوان بيك قرابة على بيك الكبير المناقب وعلى بيك الملط وعثمان بيك وجماعة علوية ، حضروا إلى عرضى التجريدة ، وأخذوا الأمان من إسماعيل بيك وعابدى باشا ، وأنهم قادمون إلى مصر وأن القبالي امتنعوا بوادى طحطا^(٣) ، مكانهم الأول الذى قاتلوا فيه .

شهر ربيع الثانى^(٤)

فى يوم الخميس خامسه^(٥) ، وصل المذكورون إلى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا إلى بيوتهم .

وفيه ، ألبسوا أوده بأثنه بوابة ، وكان شاعرا من أيام على بيك الكبير نحواً من ثمان عشرة سنة .

وفى يوم الأحد ثامنه^(٦) ، ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى ، وكان أشيع فى أمسه أن التجريدة نصرت وقتل من القبالي أناس كثيرة ، فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الأكاذيب والأقاويل ، ثم تبين أن لاشئ ، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل ، ومن عاداتهم أنهم إذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجايوا بمثلها .

وفى منتصفه^(٧) ، حضر محمد كتحدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهبثت وأرسلت ، وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة ، وأخبر أن التجريدة وصلت إلى دجرجا^(٨) ، وأن القبالي ارتحلوا منها وصعدوا إلى فوق وتباعدا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الأخبار .

(١) ٢٣ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ١٣ يناير ١٧٨٧ م .

(٢) آخر ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٠ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) طحطا : انظر الجزء الأول ، ص ٣٠٥ ، حاشية رقم (١) .

(٤) ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢١ يناير - ١٨ فبراير ١٧٨٧ م .

(٥) ٥ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢٥ يناير ١٧٨٧ م .

(٦) ٨ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٧ م .

(٧) ١٥ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٧ م .

(٨) دجرجا : انظر الجزء الأول ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٨) .

واستهل شهر جمادى الأولى^(١)

فيه ، راد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة .

وفيه ، عين حسن باشا على محمد باشا يرشيد وشده عليه فى طلب الدراهم وضايقوه حتى باع أمتعه وخواتجه وغلط ماعليه ، وتوفيت زوجته فحزن عليها حزناً شديداً مع ما هو فيه من الكرب ، ولم يفده من فئاته وهمة التى فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شئ ، وجازاه بعد ذلك بأقبح المجازاة ، فإنه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر ، فإنه كان يعظم الأمر على الأمراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوراقات ويقول : « إياكم والعناد وإياكم أن توقعوا حرباً فإنكم تخربون بلادكم ، وتكونون سبياً فى هلاك أهلها ، فإنه بلغنى أنه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألف من الجنس الفلانى ، وكذا كذا ألف من جنس السكر الفلانى ، وأنهم متأخرون فى الحضور عنه تحت الاحتياج ، وكذلك فى عساكر البر الواصلة من الجهة الشامية ، ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع ، وفى المدافع ما يسجبه خمسون ثوراً ونحو ذلك » ، حتى أدخل عليهم الوهم ، وظنوا صدقه ، وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصاً بما مناهم به من إقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم ، وتحولوا عن الأمراء وتمنوا زوالهم فى أسرع وقت ، وهيج الناس وآثارهم قبل وصول حسن باشا وملك القلعة ، ومهد له الأمور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك .

وفى يوم الأربعاء ثالث^(٢) ، ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا إلى حسن باشا ، وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين فى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر^(٣) ، عند الأمير ضرار ، وكانت الهزيمة على القبلى ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين ، وهجموا على شر كفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق ، وقتل لاجين بيك عند شر كفلك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى وقبض على كبيرهم أسيراً ، ومات من المصاحيين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية منهم على جريجى المشهدى ، وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات ، وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين ما لا يحصى ، وكان حضور هذا النجاب على القور

(١) جمادى الأولى ١٢٠١هـ / ١٩ فبراير - ٢٠ مارس ١٧٨٧م.

(٢) ٣ جمادى الأولى ١٢٠١هـ / ٢١ فبراير ١٧٨٧م -

(٣) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٠١هـ / ١٧ فبراير ١٧٨٧م -

من غير تحقيق ، فلما ورد ذلك سر الباشا سروراً كثيراً ، وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة ، وضربوا النوبة السلطانية فى برج القلعة ، وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المبشرين إلى الأعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعاً للتهته .

وفى عصريتها ، أحضر آلات اللهو والطرب فضربوا نوبة بين يديه ، وعمل فى ليكنها شنكاً وحراقه سوارىخ ونقوطاً وابتهج ابتهاجاً عظيماً ، وسكن مآكان به من الوجل .

وفى سادسه ^(١) ، حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة ، وأن القبالى صعدوا بعد الهزيمة إلى عقبه اللهو على جرائد الخيل ، فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الأحمال والاثقال وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة ، فيحملوا الأحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التى توصل إلى خلف العقبة ، وأخبروا أيضاً أنهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وغليه النقاقير بخمسة ريال ونحو ذلك .

ومن الحوادث فى هذه الأيام ، وقوع الموت الذريع فى الإبقار حتى صارت تتساقط فى الطرقات ، ومات لآين بسيونى غلذى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثوراً وقس على ذلك .

وفى عاشره ^(٢) ، طلب الباشا حوضاً ليعمله حنفة فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود ، فأمر بإحضاره فأرسلوا إليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه ، فأردحت عليه الناس من الرجال والنساء ، لما تسامعوا بذلك لينظروا ما شاع وثبت فى أذهانهم من أن تحته كتر ، وهو مرصود على شئ من العجائب أو نحو ذلك ، وأن الباشا يريد الكشف عن أمره ، فلما حصل ذلك الازدحام ووجد الحمالون ثقبلاً جذاً ، وهم لا يعرفون صناعة جر الاثقال وحركوه عن مكانه يسيراً ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة ، أمر بتركه فتركوه ومضوا ، فذهب العامة فى أكاذيبهم كل مذهب ، فممن من يقول : « لأنهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانياً » ، ومنهم من يقول : « غير ذلك من السخافات » .

(١) ٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨٧ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٨٧ م .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره^(١) ، وصل نيف وثلاثون رأساً من كلى القبليين ، فالتقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل ، وأبقوهم ثلاثة أيام ، ثم دفتوهم ووجد فيهم رأس عزور كتخدأ عزبان .

وفي ذلك اليوم ، أمر الباشا بشتى رجلين من الفيطانية تشاجرا مع طائفة من المسكر وضرباهم وأخذوا سلاحهم ورفعت الشكوى إلى الباشا ، فأمر بشتى الفيطانية ظلما على الشجرة التى عند القنطرة ، فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية .

وفي يوم السبت عشريته^(٢) ، تقلد حسن أغا كتخدأ على بيك الدندردار والمعروف بحسن جلى الحسبة ، وعزل ابن ميلاد .

وفي يوم الإثنين ثانى عشريته^(٣) ، نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة إلى القبالي من نسائهم ، فركبوا خلفهم فلم يدركوهم ، وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل ، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ على الأغا والوالى وأمرهما بالذهاب إلى بيوتهم ويسمرونها عليهن ففعلوا ذلك ، وقبضوا على الأغوات الطواشي والسقائين ، وحصلت ضجة فى البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك ، وفرت زوجة إبراهيم بيك إلى بيت شيخ السادات ، ثم إن رضوان بيك قرابة على بيك تشفع فى تسمير البيوت فقبلت شفاعته ، وأرسل لمعادى الخيرى والجيزة من التعلية وحجزهم إلى البر الشرقى .

وفي يوم الثلاثاء^(٤) ، وردت لمجاجة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا ، يخبر فيها بأن يحيى بيك وحسن كتخدأ الجريان حضرا إليه بأمان ، وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والماليك ، وذلك بعد أن وصلوا إلى إسنا^(٥) ، وأن القبالي ذهبوا إلى ناحية أبريم^(٦) فتخلف عنهم المذكورون .

وفي يوم الخميس سادس عشريته^(٧) ، حضر إسماعيل القبطان وكان بصحبته

(١) ١٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٦ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٢ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٢ مارس ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٣ مارس ١٧٨٧ م .

(٥) إسنا : انظر الجزء الأول ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٣) .

(٦) أبريم : قرية قديمة ، اسمها المصرى (Pirami) ، والقبلى (Brimias) ، وهى إحدى قرى مركز عتية ،

محافظة أسوان .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ .

(٧) ٢٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٦ مارس ١٧٨٧ م .

حمامجي أوغلى ، وأخبر أن العسكر العثمانية ملكوا أسوان ، وأن الأمراء القبالي ذهبوا إلى أبريم وأنهم فى أسوأ حال من العرى والجوع ، وغالب مماليتهم لابسون الزعابيب مثل الفلاحين ، وتخلّف عنهم كثير من أتباعهم ، فمنهم من حضر إلى عابدى باشا بآمان ، ومنهم من تشتت فى البلاد ، ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات .

وفى يوم الإثنين^(١) ، خلع حسن باشا على رضوان بيك العلوى وقلده كشوفية الغريبة ، وقلد على بيك الملقب كشوفية المتوفية ، وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا إلى طننداء^(٢) لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى .

وفى هذا الشهر^(٣) ، عمت البلوى بموت الأبقار والثيران فى سائر الإقليم البحرى ، ووصل إلى مصر حتى أنها صارت تتساقط فى الطرقات وغيطان الرعى ، وجافت الأرض منها ، فمتها مايلذكونه بالذبح ومنها من يموت ، ورخص سعر اللحم البقرى جداً لكثرة حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة ، مع كونه سمناً غير هزيل ، وعاقته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله ، وأما الأرياف فكان يباع فيها بالأحمال ويُنعت البقرة بما خلفها يدينار ، وكثير عويل الفلاحين ويكأؤهم على البهائم وعرفوا بموتها قدر نعمتها ، وغلا سعر السمن واللبن والأجبان بسبب ذلك لقلتها .

شهر جمادى الآخرة^(٤)

استهل بيوم الأربعاء ، وكان ذلك يوم النوروز السلطانى وانتقال الشمس لبرج الحمل .

وفى يوم الأحد خامسة^(٥) ، حضر حمامجي أوغلى وأخبر أن القبالي ذهبوا إلى أبريم ، وأن الباشا والوجاقية والعسكر رجعوا إلى إسنا ، وأرسلوا يستشيرون الباشا فى الذهاب خلفهم أو الرجوع أو الإقامة .

وفى يوم الإثنين^(٦) ، سافر حمامجي أوغلى بالجوابات إلى الجهة القبالية ، وفيها

(١) ٢٩ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) طننداء : انظر الجزء الأول ، ص ٩ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ فبراير - ٢٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٤) جمادى الآخرة ١٢٠١ / ٢١ مارس - ١٨ أبريل ١٧٨٧ م .

(٥) ٥ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٢٥ مارس ١٧٨٧ م .

(٦) ٦ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٧٨٧ م .

الأمر بحضور عابدى باشا وإسماعيل بيك وياقى الأمراء إلى مصر ، وأن حسن بيك ومحمّد بيك المبدول ويحيى بيك يقيمون بإسنا محافظين .

وفى يوم الخميس سادس عشره^(١) ، نودى على النساء أن لا يخرجن إلى موسم الحماسين المعروفاً عند القبطه بالنسيم وذلك يوم الإثنين صبيحة عيدهم .

وفى عشريته^(٢) ، نودى بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد ، واستمرت المتادة على النساء فى عدم خروجهن إلى الأسواق وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر ، منها أنهم وجدوا بيت يوسف بيك سكن حمامجى أوغلى نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالإسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك ، فنودى عليهن بسبب ذلك ، فتضرر المحترقات منهن مثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ، ثم حصل الطلاق وسومحو فى الخروج .

وفى خامس عشريته^(٣) ، حضرت لحاجة من قبلى ، وخضر أيضاً حمامجى أوغلى وأخبروا أن الباشا والأمراء وصلوا إلى دجرجا .

وفى أواخره^(٤) ، وصل جماعة من الوجداقلية وحضر عمر كاشف الشعراوى ولبس قفطاناً على كشوفية الشرقية لأنه كان أرلم باشا .

شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس^(٥)

فيه ، قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجى أوغلى وحجسه وحبس أيضاً تابعه عثمان التوقلى كان يسى معه فى الحبائث ، وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه .

وفى يوم الخميس سابعه^(٦) ، نودى على النساء أنهن إذا خرجن لحاجة يخرجن فى كمالهن ، ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الإفرنجى ولا يربطن على رؤسهن العمائم المعروفة بالقازدغلية ، وذلك من مبتدعات نساء القازدغلية ، وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمندورات ويجعلنهن شبه الكمك وعلنها على جباههن

(١) ١٦ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٥ أبريل ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ١٤ أبريل ١٧٨٧ م .

(٤) آخر جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ١٨ أبريل ١٧٨٧ م .

(٥) رجب ١٢٠١ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٧ - ١٨ مايو ١٧٨٧ م .

(٦) ٧ رجب ١٢٠١ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٨٧ م .

معقوصات بطريقة معلومة لهن ، وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتهما ، ومنهن من تعطى الصائغة لذلك ديناراً أو أكثر أو أقل ، وفعل ذلك جميع النساء حتى الجوارى السود .

وفى يوم الأحد حادى عشره^(١) ، حضر عابدى باشا وإسماعيل بيك وعلى بيك الدفتردار ورضوان بيك بلفيا وحسن بيك رضوان ومحمد بيك كشكش وعبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وياقى الوجاقلية إلى مصر ، وذهبوا إلى بيوتهم ، وبات الباشا فى مصر القديمة .

وفى صباحها يوم الإثنين^(٢) ، ركب عابدى باشا وطلع إلى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصلية وذلك قبل أذان الظهر بنحو خمس درجات ، فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الأبراج وبعد انقضاء المدافع أرعدت السماء رعوداً متتابعة إلى العصر وأمطرت مطراً غزيراً ، وذلك رابع عشرين برمودة القبطى وتاسع عشر نيسان الرومى^(٣) ، وأما حسن بيك الجداوى فإنه تخلف بقنا هو وأتباعه ، وكذلك عثمان بيك وسليم بيك الإسماعيلى بإستا ، وعلى بيك جركس بأرمنت ، وعثمان بيك وشاهين بيك الحسىنى ويحى بيك وياكير بيك ومحمد بيك المبدول كذلك تخلفوا متفرقين فى البنادر لأجل المحافظة ، وقاسم بيك أبو سيف فى منصبه بدرجرا ، وأراد الباشا وإسماعيل بيك أن يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من المسكر فأبوا ، وقالوا : « حتى نذهب إلى مصر ونعبدل حالنا وبعد ذلك نأتى » .

وفى ذلك اليوم ، وصل الخبر بأن القبالى رجعوا إلى أسوان وشرعوا فى التعدية إلى إستا ، فأرسل إسماعيل بيك إلى الاختيارية فحضرُوا عنده بعد العصر وتكلموا فى شأن ذلك بحضرة على بيك أيضاً ، وكذلك اجتمعوا فى صباحها يوم الثلاثاء ، وانفصل المجلس كالأول .

وفى أواخره^(٤) ، وصل الخبر أنهم زحفوا إلى بحرى وأن حسن بيك تأخر عنهم .

(١) ١١ رجب ١٢٠١ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٢) ١٢ رجب ١٢٠١ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٤ برمودة ١٥٠٣ ق / ١٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٤) آخر رجب ١٢٠١ هـ / ١٨ مايو ١٧٨٧ م .

شهر شعبان المكرم^(١)

فى أوائله ، جاء الخبر انهم وصلوا إلى دجرجا ، وأن حسن بك والأمراء وصلوا فى التأخر إلى المنية ، وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك ، وشرعوا فى طلوع تجليده ، ثم وقع الاختلاف بين الباشا والأمراء واستقر الأمر بينهم فى الرأى أن يرأسلوهم فى الصلح ، وأنهم يقيمون فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بك وحسن بك ، ويرسلوا أيوب بك الكبير والصغير وعثمان بك الأشقر وعثمان بك المرادى يكونوا بمصر رهائن ، وكتبوا مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندى المكتوبجى وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومى .

وفيه ، تقلد غيطاس بك إمارة الحج .

وفيه ، قررت المظالم على البلاد وهى المعروفة برفع المظالم ، وكان حسن باشا عند ما قدم إلى مصر أبطلها وكتب برفعها فرمانات إلى البلاد ، فلما حضر إسماعيل بك حسن له إعدادتها فأعيدت وسموها التحرير ، وكتب بها فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا فى الجهات والأقاليم بطلبها مع مايتبعها من الكلف وحق الطرق ، وغيرها ، فدهس الفلاحون وأهل القرى بهذه السدائية ثانياً على ما هم فيه من موت البهائم وهياق الزرع وسلطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقائى وغيرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارئ عليهم أيضاً بسبب موت البهائم فى الدراس وإدارة السواقى بأيديهم وعوافيهم أو بالحميز أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على شرائها ، وغلت أنمانها بسبب ذلك إلى الغاية ، فتغيرت قلوب الخلق جميعاً على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ، وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره القليونية فى الناس ، وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمة المصر وأهله إلى الغاية .

وفى خامسه يوم الأربعاء^(٢) ، توفى أحمد كتخد المجنون وقلدوا مكانه فى كتخدائته مستحفظان رضوان جاويز تابعه عوضاً عنه .

وفيه ، قتل عثمان التوقلى بالرميلة رفيق حمامجى أوغلى بعد أن عوقب بأنواع العذاب مدة حبسه ، واستصفيته منه جميع الأموال التى كان يملكها واختلسها ودل على غيرها حمامجى أوغلى ، واستمر حمامجى أوغلى فى الترسيم .

(١) شعبان ١٢٠١ هـ / ١٩ أبريل - ١٦ يونيو ١٧٨٧ م .

(٢) شعبان ١٢٠١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٧ م .

وفيه ، قبض على سراج متوجه إلى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك ؛
فأخذت منه ، ورمى عتقه ظلماً بالرميلة .

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الأحد^(١)

فيه ، اختصرت الأمراء من وقدة القناديل فى البيوت عن العادة .

وفيه ، عسى إسماعيل بك هدية جليلة وأرسلها إلى حسن باشا ، وهى سبع
فروق بن وخمسون تفصيلة هندي عال مختلفة الأجناس ، وأربعة آلاف نصفية دنائير
نقد مطروقة ، وجملة من بخور السود والعنبر وغير ذلك ، فأعطى للشياطين على
سبيل الإنعام أربعة عشر قرشاً رومية عنها خمسمائة وستون نصف فضة .

وفى ثامنه^(٢) ، حضر حسن بك الجداوى إلى مصر .

وفى يوم الثلاثاء عاشره^(٣) ، حضر للحمل صحبة رجل من الأشراف ، وذلك أنه
لما وقع للحجاج من العريان ما وقع فى العام الماضى ، ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل
بقي عندهم إلى أن جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقتلهم قتلاً شديداً ،
وأفنى منهم خلائق لا تحصى ، واستخلص منهم المحمل وأرسله إلى مصر صحبة ذلك
الشريف ، وقيل : « إن الشريف الذى حضر به هو الذى اختداه من العرب بأربعمائة
ريال فرانسة » ، فلما حضر خسر جرح إلى ملاقاته الأشاير والمحملدارية وأرباب
الوظائف ، ودخلوا من باب النصر ، وأمامه الأشاير والطبول والزمر وذلك الشريف
راكب أمامه أيضاً .

وفى ذلك اليوم بعد آذان العصر بساعتين ، وقعت حادثة مهولة مزعجة بخط
البندقيتين ، وذلك أن رجلاً عطاراً يسمى أحمد ميلاد حانوته تجاه خان البهار ،
اشترى جانب بارود إنكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ، ووضعها فى داخل
الحانوت ، فحضر إليه جماعة من أهل النجع وساموه على جانب بارود ولبوا منه
شيئاً ليروه ويجربوه ، فأحضر البطة وصب منها شيئاً فى المنقد الذى يُعدُّ الدراهم
ووضعه على قطعة كاغد ، وأحضروا قطعة يدك وطيروا ذلك البارود عن الكاغد
فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الإنكليزى إذا وضع منه شئ على كاغد وطير

(١) رمضان ١٢٠١ هـ / ١٧ يونيو - ١٦ يولي ١٧٨٧ م .

(٢) ٨ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٤ يونيو ١٧٨٧ م .

(٣) ١٠ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٦ يونيو ١٧٨٧ م .

قالنار لا تؤثر فى الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليك على مصطبة الخانوت ، وشرع يزن لهم وهم يضعونه فى ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته ، وانتشر بعضها إلى ناحية اليك وهم لا يشعرون ، فاشتعلت تلك الحبات واتصلت بما فى أيديهم وبالبطة ففرقت مثل المدفع العظيم ، واتصلت النار بذئيك البرميلين كذلك ، فارتفع عقد الخانوت وما جاوره بما على تلك العقود من الابنية والبيوت والربيع والطباق فى الهواء ، والتهبت بأجمعها نارا وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس للواقفين والمارين ، وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك أنه له مائة عام وذلك كله فى طرفة عين ، بحيث أن الواقف فى ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار ، والبعيد أصيب فى بعض أعضائه ، إما من النار أو الردم ، وكان السوق فى ذلك الوقت مزدحماً بالناس خصوصاً وعصرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزبائين والقبانية والصيارف وبياعى الكنافة والقطائف والبطيخ والعبدلاوى ودكاكين المزينة والقهارى ، وغالب جيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون فى تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت ، لأجل التسلى ، ولحاصل أن كل من كان حاصلاً بتلك البقعة فى ذلك الوقت ، سواء كان عالياً أو متسفلاً أو ماراً أو واقفاً لحاجة أو جالساً أصيب البتة ، وكان ذلك العطار يبيع غالب الأصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبيريت وعنده موازين شبه الجلل ، فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل والمفناطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى احترقت واجهة الربيع المقابل لها ، وكان خان البهار مقفولاً متخرباً وبابه كبير مسمارى ، فصدمه بعض الجلل وكسره واشتعل بالنار واتصل بالطباق التى تعلو ذلك الخان ، ووقعت ضجة عظيمة ، وكل من كان قريباً وسلم أسرع بطلب الفرار والنجاة ومايدرى أى شئ القضية ، فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجاً شديداً ، وارتجت الأرض واتصلت الرجة إلى نواحي الأزهر والمشهد الحسينى وظنوها زلزلة ، شرع تجار خان الحمزاوى فى نقل بضائهم من الحواصل ، فإن النار تطايرت إليه من ظاهره ، وحضر الأغا والوالى فتسلم الأغا جهة الحمزاوى ، وتسلم الوالى جهة شمس الدولة ، وتبعوا النار حتى أخمدها ، وغتموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط ، وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد أن أخرجوه منه النساء ، ثم أفرجوا عنهم بأمر إسماعيل بيك ، وأحضروا فى صبحها نحو المائتين فاعل ، وشرعوا فى نبش الأتربة وإخراج القتلى ، وأخذ مايجدون من الأسباب والامتنعة ومافى داخل الحوانيت من البضائع والنقود ، وما

سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيئاً كثيراً ، حتى الحوانيت التى لم يصيبها الهدم فتحوها وأخذوا مافيها وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئاً من متاعه ، يقال له : « هو عندنا حتى تثبته هذا إذا كان صاحبه ممن يخطاطب ويصغى إليه » ، وقيامة قائمة ، ومن يقرأ ومن يسمع ، ووقفت أتباعهم بالنبايت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحداً من أخذ شئ جملة كافية ، وأما القتل فإن من كان فى السوق أو قرياً من تلك الحانوت والنار فإنه إحترق ومن كان فى العلو من الطباق انهرس ، ومنهم من احترق بمضه ، وانهرس باقيه ، وإذا ظهر وكان عليه شئ أو معه شئ أخذوه وإن كانت امرأة جردوها ، وأخذوا حليها ومصاغها ، ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم إلا بdraهم يأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنيمة على حد قول الشاعر ، مصائب قوم عند قوم فوائد .

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعاً مثل الفحم فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئاً كثيراً من حانوته ، وdraهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصيبها النار ، وكنم عليها الردم والتراب ، وكذلك حانوت رجل زيات انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتاً ، وأخذوا من حانوته مبلغ draهم ، وكذلك من بيت صباغ الحرير يجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضاً ، وأخذوا مافيها ومن جعلتها صندوق ضمنه draهم لها صورة ونحو ذلك ، استمر الحال على ذلك أربعة أيام وهم فى حفر ونهب وإخراج قتلى وجنائز ، وبلغت القتل التى أخرجت نيفاً عن مائة نفس ، وذلك خلاف من بقى تحت الردم منهم إمام الزاوية المجاورة لذلك ، فإنها انخفضت أيضاً على الإمام وبقى تحت الردم ، ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد وفقدوا دماغه فجمعوا أعضائه ووضعوها فى كيس قماش ، ودفنوه وسدوا على تلك الحطة من الجهتين وتركوها كما هى مدة أيام ، ونظفت وعمرت بعد ذلك ، فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث المزعجة المؤرخة وما رآه كمن سمعا .

وفى يوم الخميس^(١) ، حضر الرسل من عند القبلين ، وحضر أيوب بيك الكبير رهينة عن الممالك الحمدية ، وعثمان بيك الطنبرجى عن مراد بيك ، وعبد الرحمن بيك عن إبراهيم بيك ، فذهبوا إلى حسن باشا وقابار . وكذلك قابلوا عابدى باشا ، ثم اجتمع الأمراء عند حسن باشا ، وتكلموا فى شأن هؤلاء الجماعة ، وقالوا : « هؤلاء ليسوا المظلومين ، ولم يأت إلا أيوب بيك الكبير من المظلومين ،

ولم يأت عثمان بك الأشقر وأيوب بك الصغير ، فاتفق الرأي على إعادة الجواب ، فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحة سلهدار حسن باشا .
« وفي هذا الشهر »^(١) ، أخذت الفرسان ثلاثة غلايين وفيها أناس من أتباع الدولة وأغنيائها .

وفيه ، وصل الخبر بوقوع حريق عظيم ببندر جدة وتوفي أحمد باشا واليها .
وفيه ، عيى على بك الدفتردار كساوى الأمراء فأرسل إلى إسماعيل بك وحسن بك الجداوى ورضوان بك وياقنى الصناجق والأمراء حتى لحزمهم وأتباعهم ، وأرسل أيضاً لطائفة الفقهاء .
وفيه : فتح السفر لجهة الموسقو وتقلد باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا .

وفى منتصفه^(٢) ، وقعت حادثة بشفر بولاق بين طائفة القليوخيية والفلاحين باعة البطيخ ، وذلك أن شخصاً قليوخيياً ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها فامتنع وتشاجر معه ، فوكزه العسكرى بسكين ، فزقق الفلاح على شيعته وزعق الآخر على رفقائه فاجتمع الفريقان ، ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين إنساناً ومن القليوخيية نحو أربعة .

وفى يوم الأحد ثانى عشرته^(٣) ، قررت تفريدة على بلاد الأرياف ، أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، الأعلى خمسة وعشرون ألف نصف فضة ، والأوسط سبعة عشر ألف ، والأدنى تسعة آلاف ، وذلك خلاف مايتبعها من الكلف وحق الطرق .

وفيه ، رفعوا خفارة البحرين عن ابن حبيب وكذلك الموارد ، والتزم بها رضوان بك على خمسين كيساً يقوم بها فى كل سنة لطرف الميرى ، وسبب ذلك مناسفة وقعت بينه وبين ابن حبيب ، فإنه لما تولى المنوفية ومر على دجوة ، أرسل له ابن حبيب تقديم فاستقبلها ، ثم أرسل إليه بعد ارتحاله من الناحية ، يطلب منه جمالا وأشياء فامتنع ابن حبيب ، فأرسل يطلبه ليقابله فلم يلعب إليه واعتذر ، ولما رجع نزل إليه ابنه علي بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته وأضمر له فى نفسه ،

(١) رمضان ١٢٠١ هـ / ١٧ يونيو - ١٦ يولي ١٧٨٧ م .

(٢) ١٥ رمضان ١٢٠١ هـ / ١ يولي ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٢ رمضان ١٢٠١ هـ / ٨ يولي ١٧٨٧ م .

وتكلم معه حسن باشا فى رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور ، وطريقة العثمانية
الميل إلى الدنيا بأى وجه كان فأخرج فرمانا بذلك .

شهر شوال^(١)

فى ثانيه^(٢) ، برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم : سليم بيك الإسماعيلى
للغربية ، وشاهين بيك الحسينى لإقليم المنصورة ، وعلي بيك الحسينى لإقليم
النوفية ، ومحمد بيك كشكش للشرقية ، وعثمان بيك الحسينى للبحيرة ، وعثمان
كاشف الإسماعيلى لالفيوم ، ويوسف كاشف الإسماعيلى للبهنسا ، وأحمد كاشف
للجيزة .

وفى ثامته^(٣) ، حضر ملحدار الباشا وسليمان كاشف قنبر المسافرين بالجوابات
إلى الامراء القبليين ، وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم ،
وقالوا : « إن هذه البلاد لا تكفينا » ، فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال
إسماعيل بيك : « اطلبوا منهم حلولتها » ، فقال إسماعيل كاشف قنبر : « اجملوا
ما أخذ من بيوتهم فى نظير الحلوان » ، فقال كذلك .

وفى عاشره^(٤) ، حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها
بمعيان عرب حرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السيل ، ويحتاج أن أمير
الحاج يكون فى قوة واستعداد ، وأن الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج إليهم
فى نحو خمسة عشر ألفا .

وفى منتصفه^(٥) ، كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية
البكتاشية ، وخبرها أن هذه التكية موقوفة على طائفة من الأعجام المعروفين
بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب ، وصارت فى غاية من
الفقارة ومات شيخها ، وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك ، وغلाम
يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه إلى
الامراء ، وسافر إلى إسكندرية فصادف مجئ حسن باشا واجتمع به وهو بهينة
الدراوش ، وهم يميلون لذلك النوع ، وصار من أخصائه لكونه من أهل عقيدته .

(١) شوال ١٢٠١ هـ / ١٧ يولي - ١٤ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢ شوال ١٢٠١ هـ / ١٨ يولي ١٧٨٧ م .

(٣) ٨ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٤ يولي ١٧٨٧ م .

(٤) ١٠ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٦ يولي ١٧٨٧ م .

(٥) ١٥ شوال ١٢٠١ هـ / ٣١ يولي ١٧٨٧ م .

ونُقصَ صنجته إلى مصر وصار له ذكر وشهرة ، ويقال له الدرويش صالح ، فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لأربابها مع حسن باشا ، فعمرها وبنى أسوارها وأسوار الفيطان الموقوفة عليها للحديقة بها ، وأنشأ بها صهريجاً في فسحة القبة ورتب لها تراتيب ومطبخاً ، وأنشأ خارجها مصلى باسم ختن باشا ، فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الأمراء فحصل عندهم وسومة ، واعتذروا وركبوا بعد العصر بجميع ماليكهم وأتباعهم وهم بالأسلحة متحذرين فمد لهم سماًطاً وجلسوا عليه وأوهموه الأكل لظنهم الطعام مسموماً ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب وعمل شئك وحرارة نفوط وبارود ظنوا غرابته ، ثم ركبوا في حصنة من الليل وذهبوا إلى بيوتهم .

وفي يوم السبت تاسع عشر^(١) ، وصل باشة نجدة إلى بولاق وركب حسن باشا والأمراء وذهبوا للسلام عليه .

وفيهِ ، حضرت إشارة من شريف مكة بنصرته على العرب وهزمتهم ، وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف قاطمان الناس .

وفيهِ ، مرض عابدى باشا .

وفي يوم الخميس رابع عشر^(٢) ، خرج للمحمل وأمير الحاج غيطاس بيك في موكب محترق بeldon النيكجيرية والعزب مثل العام الماضي ، فخرجوا إلى الحصوة ، وأقاموا هناك ، ولم يذهبوا إلى البركة .

وفي يوم الثلاثاء غايته^(٣) ، ارتحل الحاج من الحصوة إلى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر القعدة .

شهر القعدة الحرام^(٤)

في ثلثه يوم الجمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي^(٥) ، أوفى النيل المبارك أذعره ونودى بذلك ، وعمل الشئك ، وركب حسن باشا في صبحها وكسرو السد بحضرته ، وجرى الماء في الخليج ، ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

(١) ١٩ شوال ١٢٠١ هـ / أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٤ شوال ١٢٠١ هـ / أغسطس ١٧٨٧ م .

(٣) غرة ذي القعدة ١٢٠١ هـ / ١٥ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٤) ذي القعدة ١٢٠١ هـ / ١٥ أغسطس - ١٣ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) ١٣ مسرى ١٥٠٣ قبطي / ٣ أتمدة ١٢٠١ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٨٧ م .

وفي سادسه^(١) ، تودى على المالك أن لا يخرجوا من بيوت أسيادهم ولا يركبوا على انفرادهم ويمشوا بالمدينة ، وكان من السنن السابقة في آداب المالك أن لا يركبوا من بيوت أسيادهم متفردين أبداً ، فترك ذلك في جملة المتروكات ، وتزوج المالك وصار لهم بيوت وخدم ، ولا يركبون ويفسدون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون في الشوارع الأعظم ، وفي أيديهم شبكات الدخان من غير إتكاف وهم في الرق ، ولا يخطرون ببالهم خروجهم عن الأدب لعدم إتكاف أسيادهم وترخيصهم لهم في الأمور ، فإذا مات بعض الأعيان يادر أحد المالك إلى سيده الأمير صاحب الشوكة وقبل يده ، وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت فيجيبه إلى ذلك ، فيركب في الوقت والساعة ويذهب إلى بيت المتوفى ولو قبل خروج جنازته ، ونزل في البيت وجلس فيه وتصرف في تعلقاته وحازمه وملكه بما فيه ، وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهى ، ويطلب الغذاء والعشاء والفقير والقهوة والشربات من الحریم ، ويتصرف تصرف الملاك ، وربما وافق ذلك غرض المرأة ، فإذا رآته شاباً مليحاً قوياً وكان زوجها المتيور بخلاف ذلك أظهرت له المخابآت والمذخرات ، فيصبح أميراً من غير تأمر ، وتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والأصحاب ويركب ويذهب ويجيئ إلى بيت سيده وفي حاجاته وغير ذلك ، فجرى يوماً بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المالك على انفرادهم في الأسواق بحضرة بعض الإختيارية ، فقالوا : « إنه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التي رأيناها وترينا عليها » ، فقال الباشا : « اكتبوا فرماناً بمنع ذلك » ، ففعلوا ذلك ، ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ .

وفي سابعه^(٢) ، ثقل عابدى باشا في المرض وأشيع موته .

وفي حادى عشره^(٣) حضر حسين بك المعروف بشت من قبل في جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر .

وفي متصفه^(٤) ، عوفى عابدى باشا من مرضه ، وشرعوا في طلب المال الشتوى فضج الملتزمون وتكلم الوجدانية في الديوان ، وقالوا : « من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا بخلص المظالم والصيفى والفردة ، ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شئ » .

(١) ٦ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) ٧ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٣) ١١ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٧ م .

أعطونا الجامكية ثم ندفعها لكم فى المال الشئى ، ، فأنحط الراى على كتابة رجع الجامكية وفرح الناس بذلك ، ثم تبين أن لا أحد يأخذ رجعة إلا بقدر ما عليه من الميزى ، وإن زاد له شئ يبقى ودية بالدفت ، وإن لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقداً ، فصار بعض المتزمين يأتى بأسماء براتية وينسبها لنفسه لاجل خلاق المطلوب منه فأنفضح ذلك أيضاً بالنسبة له ومراجعة الدفت ، ثم متعوا كتابة الرجوع وصار الأتندية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسدون بأنفسهم ، فمن زاد له شئ تبقى بالدفت ، ومن زاد عليه شئ طلب منه .

وفى عشرينه^(١) ، ذهب الأمراء الى حسن باشا وهم : إسماعيل بيك وحسن بيك ، فتكلم معهم بسبب الأموال التى جعلها عليهم والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم ، وقال لهم : « أنا مسافر بعد الأضحى ، ولابد من تسهيل المطلوبات ، فاعتنوا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى ومن جملة ما قال لهم : « أنتم وجوهكم مثل الحيط » ، وأمثال ذلك ، فخرجوا من عنده فى غاية من القهر ، وكان ذلك بإغراء إسماعيل بيك ، ولما ذهب إسماعيل بيك إلى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا ، وحلف أن كل من تبقى عليه شئ ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه .

وفى يوم الخميس غايته^(٢) ، طلعا عند عابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضاً وشنع عليهم وخصوصاً قاسم بيك أبو سيف ، وحلف أنه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة^(٣)

وفيه ، حضر الأغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة

وفيه ، أيضاً قوى عزم حسن باشا على السفر إلى بلاد الروم ، وأعطى لإسماعيل بيك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب وصنع له قلبوناً صغيراً وقرر ألف وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر .

(١) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٣ سبتمبر ١٧٨٧ م .

(٢) غايته ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ذى الحجة ١٢٠١ / ١٤ سبتمبر - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

وفى يوم الخميس رابع عشره^(١) ، عمل حسن باشا ديواناً بالقصر وحضر
عنده عابدى باشا والشايخ وسائر الامراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة ،
فقرعوا منها ثلاثة ، وفيها طلب حسن باشا إلى اللديار الرومية بسبب حركة السفر إلى
الجهاد ، وأن الموسقو رحفوا على البلاد واستولوا على مابقى من بلاد القرم وغيرها ،
والثاني فيه : ذكر العفو عن إبراهيم بيك ومراد بيك من القتل ، وأن يقيم إبراهيم
بيك بقنا ، ومراد بيك بإسنا ، ولا إذن لهم فى دخول مصر جملة كافية .

وفيه ، نودى على صرف الريال الفرنسية بمائة نصف قضة ، وكان وصل إلى مائة
وعشرة ، فتضرر الناس من ذلك .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرته^(٢) ، ركب الامراء بأسرهم لوداع حسن باشا ، وكان
فى عزمه النزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة ، فلما تكاملوا عنده قبض على
الرهائن وهم : عثمان بيك المرادى المعروف بالطنجرجى ، وحسين بيك شفت ، وعبد
الرحمن بيك الإبراهيمى ، ثم أمر بالقبض على حسن كتحدا الجريان ، وسليمان
كاشف قنبور ، فهرب حسن كتحدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر ، فلم يزل
رامحاً وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بيك الجداوى ودخل إلى باب الحرم ، وكان
حسن بيك بالقصر ، فرجع العسكر وأخبروا الباشا بحضرة إسماعيل بيك فطلب
حسن بيك وسأله إسماعيل بيك ، فقال : « إن كان فى بيتى خذوه » ، فأرسلوا
وأحضروه ووضعوه صحبة المقيدين .

وفيه ، عزلوا عثمان آغا مستحفظان ، وقلدوا محمد كاشف المعروف بالمتيم
كتحدا إسماعيل بيك آغات مستحفظان عوضه .

وفى يوم السبت ثالث عشرته^(٣) ، سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن ،
وسافر صحبته إبراهيم بيك قشقة لبشيعه إلى رشيد ، وزار فى طريقه سيدى أحمد
البدوى بطندتا ، ولم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه منها إلا الضرر ، ولم يطل
بدعة ، ولم يرفع مظلمة ، بل تقررت به المظالم والحوادث ، فأنهم كانوا يفعلونها
قبل ذلك مثل السرقة ، ويخافون من إشاعتها ويلوغ خبرها إلى الدولة فينكرون عليهم
ذلك ، وخابت فيه الآمال والظنون ، وهلك بقدمه الهائم التى عليها مدار نظام
العالم ، وزاد فى المظالم التحرير ، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم ، ثم أعاده

(١) ٢٢ الحجة ١٢٠١ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٣ الحجة ١٢٠١ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٨٧ م .

بإشارة إسماعيل بيك ، وسماء التحرير ، فجعله مظلمة رائدة ، وبقي يقال رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الحراج عدة أقلام منها : المضاف ، والبراني ، وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم ، والتحرير ، ومال الجهات وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد لهلك عليه أهل الإقليم أسفاً ، وبنوا على قبره مزاراً وقبة وضريحاً ، يقصد للزيارة .

ذكر من مات في هذه السنة من الاعيان

توفي ، الإمام العالم العلامة أوجد وقته في الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهرى الخلوٲى الشهير بالدردير ، ولد ببني عدي^(١) كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف^(٢) ، وحفظ القرآن وجوده وحبيب إليه طلب العلم ، فورد الجامع الأزهر ، وحضر دروس العلماء ، وسمع الأولية عن الشيخ محمد الدفري بشرطه ، والحديث عن كل من : الشيخ أحمد الصباغ ، وشمس الدين الحفنى ، وبه تخرج في طريق القوم ، وتفقه على الشيخ على الصعدي ولازمه في جل درسه حتى المنجب ، وتلقن الذكر وطريق الخلوٲية من الشيخ الحفنى ، وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ، وأفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوٲى والجوهري وغيرهما ، ولكن جبل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعدي ، وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الأخلاق ، وذكر لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلاً لشهرته وله مؤلفات ، منها : شرح مختصر خليل ، أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاتي واقتصر فيه على الراجع من الأقوال ، ومتن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك للمذهب مالك ، ورسالة في متشابهات القرآن ، ونظم الحريرة السنية في التوحيد وشرحها ، وتحفة الإخوان في آداب أهل الفرقان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوٲى ، وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري ، ورسالة في المعاني والبيان ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفاٲية : « يامولاي ياواحد يامولاي يادائم ياأعلى ياحكيم » ، وشرح على مسائل كل صلاة

(١) بني عدي : انظر : الجزء الأول ، ص ٦٤٧ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

بطلت على الإمام ، والأصل للشيخ البيلى ، وشرح على رسالة فى التوحيد من كلام
دمرداش ، ورسالة فى الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ، ورسالة فى
شرح صلاة السيد أحمد البدوى ، وشرح الشماثل لم يكمل ، ورسالة فى صلوات
شريفة اسمها المورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق ، والتوجيه الأسنى بنظم
الاسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحاً على
رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بقطر زاده فى قوله تعالى : ﴿ يوم يأتى
بعض آيات ربك ﴾ (١) الآية ، وله غير ذلك وما سمعت فى إنشاده .

مَنْ عَاشَرَ الْأَيَّامَ فَلَيْلَتْ زَمَ سَمَاحَةَ النَّفْسِ وَذَكَرَ الْجَاجَ
وَلْيَحْفَظِ الْمَعْرُوفَ مِنْ خُلُقِهِمْ أَى طَرِيقٍ لَيْسَ فِيهَا عَوَجًا

ولما توفى، الشيخ على الصميدى، تعين المترجم شيخاً على المالكية ومفتياً وناظراً
على وقف الصعايدة وشيخاً على طائفة الرواق ، بل شيخاً على أهل مصر بأسرها فى
وقته حياً ومعنى ، فإنه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق
ولا يأخذ فى الله لومة لائم ، وله فى السعى على الخير يد بيضاء ، تعلل أياماً ولزم
الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة (٢) ، وصلى عليه
بالأزهر بمشهد عظيم حافل ، ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح
سيدى يحيى بن عقب ، وعندما أسسها أرسل إلىى وطلب منى أن أحرر له حائط
المحراب على القبلة فكان ذلك ، وسبب إنشائه للزاوية أن مولاي محمد سلطان
المغرب كان له صلوات يرسلها لعلماء الأزهر ، وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى
بعض السنين ، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين (٣) مبلغاً
وللشيخ المترجم قدراً معيناً له صورة ، وكان لمولاي محمد ولد تخلف بعد الحج ،
وأقام بمصر مدة حتى نفذ ماعنده من النفقة ، فلما وصلت تلك الصلة ، أراد أخذها
من فى يده فامتنع عليه ، وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلوات ، وذهبوا إلى
الشيخ بحصته فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن
من ذلك ، فقال : « والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجنب
وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق ، اعطوه قسمي » ، فاعطاه ذلك ، ولما

(١) سورة « الانعام » ، آية رقم (١٥٨) .

(٢) ربيع اول ١٢٠١ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

رجع رسول أبيه فأخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله ، وأثنى عليه واعتقد صلاحه . وأرسل له في ثلثي عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة قبلها الأستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها ، رحمه الله ، فإنه لم يخلف بعده مثله .

ومات ، الشيخ الإمام العلامة المستنقذ المستنقذ المصير الشيخ محمد المصليحي الشافعي ، أحد العلماء ، أدرك الطبقة الأولى وأخذ عن شيوخ الوقت ، وأدرك الشيخ محمد شتن المالكي وأخذ عنه ، وأجازه الشيخ مصطفى العيزي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ أحمد الملوي والحفي والدفري والشيخ على قايتباي والشيخ حسن المدابغي ، وناضل ودرس وأفاد وأقرأ وانتفع عليه الطلبة ، ولما مات الشيخ أحمد الدمهورى وانقرض أشياخ الطبقة الأولى ، نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ، ونصبوه شبكة لصيدهم ، وكلة لاقتصاصهم ، وأخذوه إلى بيوت الأمراء في حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الأشياخ في الرئاسة ، ويرى أحقيته لها لسته وأقدميته ، ولما مات الشيخ أحمد الدمهورى وتقدم الشيخ أحمد العروسى فى مشيخة الأزهر كان المترجم غائباً فى الحج ، فلما رجع وكان الأمر قد تم للعروسى أخذته حمية المعاصرة وأكثرها من إغراء من حوله فيحركونه للمناقضة والمناكدة ، حتى أنه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الإمام الشافعي المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة الجمعة ، فلم يتازعه الشيخ أحمد العروسى وتركها له حسماً للشر وخوفاً من ثوران الفتق ، والتمزم له على الإغضاء والمسامحة فى غالب الأطوار ، ولم يظهر الالتفات لما يعانيه أصلاً حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسابرتة حتى أنه لما توفى المترجم ورجع إليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر فى الوظيفة ، بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى وأجلسه وحضر افتتاحه فيها ، وذلك من حسن رأى وجودة السياسة ، توفى المترجم ثلثي عشر شوال من هذه السنة^(١) وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بالمجاورين .

ومات ، الإمام العلامة واللودعى الفهامة لسان المتكلمين وأستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الأصولى المنطقى الفرضى الحسوب ، الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعي ، تفقه على أشياخ العصر المتقدمين ، وأجازه أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفري وبه تخرج فى الفقه وغيره ، وأنجب ودرس وأفاد وأثنى فى حياة

(١) ١٢ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٨ يولييه ١٧٨٧ م .

شيوخه ، وكان حسن الإلقاء جيد الحافظة ، يحلى دروسه عن ظهر قلب ، وحافظته ، عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقليات والنقلية ، وما شاهدته من استحضاره أنه وردت فتوى في مسألة مشككة في النسخة ، فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الأفاضل ومنهم : الشيخ محمد الشافعي الجنابي ، وناهيك به في هذا الفن وتبعوا فيها يوماً وليلة حتى حرروها على الوجه المرضي ، ثم قالوا : « دعنا نكتبها في سؤال على يباخ وترسلها للمتصدرين للإفتاء وننظر ماذا يقولون في الجواب ولو بالمهله » ، ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس ، وهو لا يعلم شيئاً مما عاتوه فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذي تبى فيه الجماعة يوماً وليلة ، فقضوا عجباً من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه ، إلا أنه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، اتفق أنه تنازع مع عجور في فدان ونصف طين مدة سنتين ، وأهين بسببها مرارا في أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ الحفنى ، ورأيت مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ أحمد العروسى فهناه الشيخ العروسى عنها ولامه ، فلم يته ، فاحتد الشيخ ، وقال : « والله لو كان هذا الفدان ونصف لى فى الجنة ونازغتنى هذه العجور عليه لتسركه لها » ، ولم يزل ينازعها وتنازعه إلى أن مات ، وغير ذلك أمور يستحى من ذكرها فى حق مثله ، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه توفى فى أول جمادى الآخرة من السنة^(١) وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بترية المجاورين ، رحمه الله وغفر لنا وله .

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح المجلد صاحب الأحوال محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالأثرم ، ولد بقرية أنكوان من أعمال طرابلس فى حدود سنة خمس وأربعين^(٢) ، وبها نشأ ، وتتب جلوده الى خدمة الولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس سره ، وغلب عليه الجلب فى مبادئ أمره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره ، وكان مبدأ أمره فيما أخبرنا أنه توجه إلى تونس برسم التجارة ، فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه ، فلما قريت ، وفاته أوصى إليه بملبوس بدنه ، فلما توفى جمع الحاضرين وأراد بيعه . فأشار إليه بعض أهل الشأن أن يفضن به ولا يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا ، فدفع الدراهم من عنده فى ثمنه وأبقاه ، وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته قلبه الوجد فى الحال ، وظهرت له أمور هناك ، واشتهر أمره وأتى إلى الإسكندرية

(١) ١ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٢١ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيو ١٧٣٢ - ١٣ يونيو ١٧٣٣ م .

فصنعها مدة ، ثم ورد مصر فى اثناء سنة خمس وثمانين ومائة (١) ، وحصلت له شهرة تامة ، ثم عاد إلى الإسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وهو مع ذلك يعجز فى الغنم وأثرى بسبب ذلك وقول ، وكانت الأغنام تجلب من وادى يرقه ، فيشارك عليها أنشايخ عرب أولاد على وغيرهم ، وربما ذبح بنفسه بالشفر ، فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك ، وكان مشهوراً بإطعام الطعام والتوسع فيه فى كل وقت ، وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقرهم فى الحال ، وتنتقل له فى ذلك أموز ، ولما ورد مصر كان على هذا الشأن لا يبد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه وهادته أكابر الأمراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس أحسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الأكمام فيلبسها ويظهر فى كل طور فى مجلس آخر غير الذى لبسه أولا ، وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكب عليه نساء البلد ، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخبارا حسنة ، وكان فيه فصاحة رائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ومناسبات للمجلس ، وله إشراف على أخاطر فيتكلم عليها ، فيصادف الواقع ، ثم عاد إلى الإسكندرية ومكث هناك إلى أن زود حسن باشا فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة ، ولما دخل مصر أقبلت عليه الأعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا ، وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة (٢) توجه إلى كرداسة (٣) ، لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة إلى طرابلس ، فمكث عندهم فى العزائم والإكرامات مدة من الأيام ، ثم رجع وكان وقتاً شديد الحر فخلع ثيابه فأخذ له البرد والرعدة فى الحال ومريض نحو ثمانية أيام حتى توفى نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية (٤) ، وجوز وكفن وصلى عليه بمشهد حافل بالأزهر ، ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعى فى مدافن الروازين ، وحزنت عليه الناس كثيراً ، وقد رآه أصحابه بعد موته فى منامات عدة تدل على حسن حاله فى البرزخ ، رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضلاء ، الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الحنفى القلعاوى ، وتفقه على والده وعلى الشيخ أحمد الحماقى ، وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائى ، الهداية ، والمحج ودرس

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢ م .

(٢) آخر جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٣) كرداسة : إحدى قرى . قسم الهرم ، محافظة البحيرة .

(٤) جمادى الثاني ١٢٠١ هـ / ٢٣ مارس ١٧٨٧ م .

فى فقه المذهب والمعتول مع الحشمة والديانة ومكارم الأخلاق والميانية ، توفى
سادس عشر شوال^(١) ، ودفن عند والده بباب الوزير .

ومات ، الأجل العسيلة الشريف الصالح الحيد عبد الخالق بن أحمد بن
عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين المنتهى نسبة إلى سيدى عبد القادر الحنفى
الجيلى المصرى ، ويعرف بإبن بنت الجيزى ، وهو أخو السيد محمد الجيزى القزوينى
قبل ذلك ، من بيت الثروة والعز والسيادة ، تولى بعد أخيه الكتابة ببيت النقابة
ومشيخة القادرية ، وأحسن السير والسلوك مع الوفاق والحشمة ، وكان إنساناً حسناً
كثير الحياء منجماً عن الناس مقيلاً على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة
والتواضع للناس والانسكار ، رحمه الله .

ومات ، الأمير الصالح الميجل أحمد جاويش أرؤف باش اختيار وجامع التفكجية ،
وكان من أهل الخير والدين والصلاح ، عظيم اللحية منور الشبهة مبعلاً عند أعظم
العدولة ، يتدفع فى نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويسمعون لقوله
وينصتون لكلامه ويتقون ويحترمون لجلالته ونزاهته عن الأغراض ، وكان يحب أهل
الفضائل ، ويحضر دروس الفطماء ويؤزروهم ويقتبس من أنوار علومهم ، ويذهب
كثيراً إلى سوق الكتبيين ، ويشتري الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتباً
نفيسة ووقفها جميعها فى حال حياته ، ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون
العمرى^(٢) بالصليبية تحت يد الشيخ موسى الشيوخنى الحنفى ، وسمع على شيخنا
الميد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك ،
وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ، ولم يخلف بعده مثله ، توفى فى
ثامن شوال من السنة^(٣) ، وقد ناهز التسعين .

ومات ، الأمير الميجل أحمد كخد المعروف بالمجنون ، أحد الأمراء المعروفين
والقراصة المشهورين ، وهو من عماليك سليمان جاويش القازدغلى ، ثم انصوى إلى
عبد الرحمن كخد ، وانتسب إليه وعرف به ، وأدرك الحوادث والفنن المتليدة

(١) ١٦ شوال ١٢٠١ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٧ م.

(٢) جامع شيخون : أنشأه سيف الدين شيخون العمرى ، ابتداء فى عمارته ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م ، وفرغ من
عمارته سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ، ورتب فيه تدريس أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديثه ،
ودرس قراءات . السيوطى ، المحافظ جلال الدين عبد الرحمن - حسن للحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ،
ج ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ : المقرئى ، تقى الدين أبى
العباس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) ٨ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٤ يولية ١٧٨٧ م .

والطارفة ، ونفى مع من نفى فى إمارة على بيك الغزوى فى سنة ثلاث وسبعين^(١) إلى بحرى ، ثم إلى الحجار ، وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنى عشرة سنة وقادا بالحرم المذنى ، ثم رجع إلى الشام ، وأحضرة محمد بيك أبو الذهب إلى مصر وأكرمه ورد إليه ببلاده وأحبه واختص به ، وكان يسامره ويأتى بجليته ونكاته فإنه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فى خلال المقيضات ، فلذلك سمي بالمجنون ، وكان بلد ترسا^(٢) بالجيزة جارية فى التزامه ، وعمر بها قصراً وأنشأ بجانبه بستاناً عظيماً زرع فيه أصناف الأشجار والنخيل والرياحين ، ويجلب من ثماره إلى مصر للبيع والهدايا ، ويرغب فيها الناس بلجودتها وحسنها عن غيرها ، وكذلك أنشأ بستاناً بجيزة المقياس فى غاية الحسن وبني بجانبه قصراً يذهب إليه فى بعض الأحيان ، ولما حضر حسن باشا إلى مصر ورأى هذا البستان أعجبه فأخذ لنفسه وأضافه إلى أوقافه ، وبني المترجم أيضاً دأره التى بالقرب من الموسكى داخل دوبر سعادة ، ودأراً على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه ، وكان له عزوة وممالك ومقدمون وأتباع ، وإبراهيم بيك أوده باشه من ممالكه وروضان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب ، وكان مقدمه فى المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصوله بمصر وشهرة فى القضايا والدعاوى ، ولم يزل طول المدد السابقة جايوشاً ، فلما كان آخر مدة حسن باشا قلده كتخدا مستحفظان ، ولم يزل معروفاً مشهوراً فى أعيان مصر إلى أن توفي فى خامس شعبان من السنة^(٣) .

ومات ، الأمير الجليل محمد بيك الماوردى ، وهو مملوك سليمان أغا كتخدا الجاوشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا وخشداشيه حسن بيك الأزيكاوى الذى قتل بالمساطب كما تقدم ، وحسن بيك المعروف بأبى كرش ، فكان الثلاثة أمراء يجلسون بديوان الباشا ، وسيدهم كتخدا الجاوشية واقف فى خدمته على أقدامه ، وممرت له محن فى تنقلاته ورحلاته إلى البلاد عندما غلغ على بيك ، وخرج المترجم متفياً وهاربا من مصر مع من خرج وياشر الحروب بأسيوط ، وذهب إلى الشام وغيرها ، ولكن لم أتحقق وقائعه ، ولم يزل حتى حضر إلى مصر فى أيام أبى الذهب ، وقد صار ذا شبة ، وتزوج بنت الشيخ العنانى ، وأقام بيتهم بسوق الخشب خاملاً حتى مات فى هذه السنة ، وكان لابأس به ، وتقلد فى المدد السابقة أغاوية مستحفظان ، ثم الصنجدية ، ونظارة الجامع الأزهر .

(١) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٢) ترسا : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(٣) ٥ شعبان ١٢٠١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٧ م .

سنة اثنين ومائتين والف^(١)

استهل للمحرم يوم السبت^(٢) .

فيه ، عزله المحتسب ، وتولى آخر يسمى يوسف آغا الخرتاوى ، وتولى غثمان بيك طلب الإسماعيلي على دجرجا .

وفيهما ، انفرد إسماعيل بيك الكبير فى إمارة مصر ، وصار يده العقد والحل والإبرام والنقض ، واستوزر محمد آغا البارودى وجعله كتخداه ، واستمر إسماعيل كتخدًا حسن باشا بمصر لقبض بوائى الطلوبات ، وسكن بيت حسن كتخدًا الجريان بباب اللوق .

وفيه ، قبض إسماعيل بيك على الحاج سليمان بن ساسى وحبسه بيت محمد آغا البارودى وصادته فى خمسين كيساً .

وفى خامسه^(٣) ، طلب إسماعيل بيك دراهم قرضة مبلغا كبيراً ، فوزعوا منها جانباً على تجار البن والبهار ، وجانباً على الذين يقرضون البن بالمرايحة للمضطرين ، وجانباً على نصارى القبط ، وعلى الأروام ، والشوام وعلى طوائف المغاربة ، بطولون والغورية ، وعلى المتسيين فى الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك يباعين القطن والبطانة والقماش والمنجدين واليهود وغير ذلك ، فتنزعج الناس وأغلقت وكائل البن والغورية ودكاكين الميدان .

وفى يوم السبت خامس عشره^(٤) ، اجتمع جملة من الطوائف المذكورة ، وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل ، وحضر الشيخ العروسى ، فقاموا فى وجهه وأرادوا قفل أبواب الجامع فمنعهم من ذلك ، فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم إلى جهة رواق الشوام ، فمنع عنه المجاورون وأدخلوه إلى الرواق ، ودافعوا عنه الناس ، وقفلوا عليه باب الرواق وصحبه طائفة من التعممين ، وكتبوا عرضاً إلى إسماعيل بيك بسبب ذلك ، وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع إليهم ومعه تذكرة من إسماعيل بيك مضمونها الأمان والعفو عن الطوائف المذكورة .

(١) ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ - ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١ محرم ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

وفيهما ، إن هذا المطلوب إنما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك ، فلما قرئت عليهم التذكرة ، قالوا : « هذه مخادعة وعندما ينقض الجمع ونفتح البكاكين يأخذونا واحداً ، بعد واحد » ، ثم قام الشيخ وبركب وحوله الجم الغفير والوفوغاه وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالمعصي ، والعمامة يصيحون عليه ، ويسمعونه الكلام الغير لائق إلى أن وصل إلى باب رويله ، فنزل بجامع المؤبد^(١) ، وأرسل إلى إسماعيل بيك يخبره بهذا الحال ، فحسق إسماعيل بيك وظن أنها مفتعلة من الشيخ ، وأنه هو الذي أغراهم على هذه الأفعال ، فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده إلا الخلاص منهم ، فقال : « أنا أرسلت إليهم بالأمان ، ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشئ » ، فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يومان ، فأرسلوا إلى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالقرار والمورع عليهم ، فلم يجدوا بداً من الدفع ، ثم طالبوا وكالة الجلابة^(٢) ، وتطرق الحال إلى باقي الناس حتى يبايعن القسيخ ، ومجموع ذلك نحو اثنين ومبعين حرقه .

وفي منتصفه^(٣) ، حضر على كاشف من جهة قبلى ، وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة إلى الأمراء القبالي ، وأخبر أنهم مستقرون فى أماكنهم ولم يتحركوا .

وفى يوم الخميس سادس عشرته^(٤) ، سافر أمير الإلزم بالملاقاه إلى الحج ، وكان من عاداته السفر فى أول الشهر ، ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الجبل ، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين وأخذوا أيضاً بيته الذى كان سكن به ، فلما استقر يحيى بيك بمصر ، أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بيك ، وهو بيت أبيها وهو أحق به .

(١) جامع المؤبد : انظر : الجزء الأول ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) وكالة الجلابة : كانت هذه الوكالة تقع فى خان الخليلى وأنشئت فى القرن ١٦ ، وكهـ : ياع فيها الرقيق والفسانح السودانية ، رضى ، عبد الرحمن : موسوعة مدينة القاهرة ق ألف عام ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٩٥ ، ص ٤٠٥ .

(٣) ١٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٦ محرم ١٢٠٢ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٧ م .

ثم استعمل شهر صفر الخير^(١)

فيه ، كملت القيسارية التي عمرها إسماعيل بيك بجانب السيل الذي يسوقه لاجين ، فأنشأ بها إحدى وعشرين حائزاً وقهوة وجعلها مربعة الأركان ، وهذا السيل من إنشاء سيده إبراهيم كتحفا ، ولما أنقما نقل إليها سوق درب الجمائيز بعد العصر ، وانتقل إليه الدالون والناس والقماشون في عصرية يوم الثلاثاء ثنية^(٢) ، ويطل سوق درب الجمائيز من ذلك اليوم ، وليس لإسماعيل بيك من المحاسن إلا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه في هذه الجهة كما لا يخفى .

وفيه ، اشتد العنف في الرعية بسبب طلب السلفة ، وتعدى الحال إلى بيعان للخلل والصوفان ، وتفقر الفقراء من ذلك .

وفى سابعه^(٣) ، سافر محمد باشا وإلى جلة إلى السويس .

وفى يوم السبت ثالث عشره^(٤) ، طلع إسماعيل بيك والأمراء إلى الديوان بالقلمة ، وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزمها الميرى ، فتصدر لشرائها محمد آغا البارودي ، فاشترى نحو سبعين بلداً ، وفى الحقيقة هي راجعة إلى مخدمه يفرقها على من يشاء من أغراضه ، فشرع أولاً فى طلب الشتوى ، وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفاً ، ثم ادعى أن حسن باشا أخذ سنة من الحلول ودخلت فى حسابه ، وطلب سنة ونصف أخرى ، وطلب المال الصيفى أيضاً ، فعجزت الملتزمون ، ففعل هذه الفعلة وأخرج قوائم مزادهم إلى الديوان ، واستخلصها من ملتزمها .

وفى تلك الليلة ، حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية ، وأخبروا أن الأمراء القبالي حضروا إلى أسبوط وأوائلهم تعدى متفلوط ، فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا إلى مصر ، فلما تحققت هذه الأخبار طلع فى صباحها إسماعيل بيك إلى الديوان واجتمع الأمراء والوجاقلية والشايخ ، فتكلم إسماعيل بيك ، وقال : « يا أسيادنا يا مشايخ يا أمراء يا وجاقلية إن الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم ، وزحفوا على البلاد فهل الواجب قتالهم ودفعهم » ،

(١) صفر ١٢٠٢ هـ / ١٢ ديسمبر - ١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٢ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٧ صفر ١٢٠٢ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٤) ١٣ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٧ م .

فقالوا : « نعم » ، فقال : « إن للمخالفين إذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال إلى قتالهم ، يصرف على المقاتلين من العسكر من خزينة السلطان ، وليس هنا خزينة ، فكل منكم يقاتل عن نفسه » ، فأجابهم إسماعيل أفندي الخلوتي ، وقال : « ونحن أى شئ نبقى عندنا حتى نصره » ، وقد صرنا كلنا شجاعتين لائتلك شيئا » ، فقال له الباشا : « هذا الكلام لا يناسب ولا ينبغي أنك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام ، والأولى أن نقول لهم أنا وأنتم شئ واحد ، إن جعت جوعوا معي وإن شبعتم إشبعوا معي » ، ثم انحط الرأي بينهم على أن يكتبوا عرضاً للدولة والإخبار عن نقضهم ، وعرضاً لهم بالتحذير ، وقال الباشا : « نرسل نعلم الدولة ، وننتظر ما يكون الجواب » ، فإن رحفوا قبل مجئ الجواب خرجنا إليهم وقتلناهم » ، ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والأجناد الغائبين بالأرياف بالحضور ، ويكى إسماعيل بيك بالمجلس ونهته فى بكاته ، فقال له الاختيارية : « لاتبك يا بيك » ، ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحيحة واحدة من طرف الباشا وسراج من طرف إسماعيل بيك ، وأرسلوا إلى محمّد باشا المسافر إلى جدة بالرجوع من السويس إلى مصر بأمر من الدولة .

وفى ذلك اليوم ، أعشى يوم الأحد رابع عشره^(١) ، حضر جاويش الحاج من العقبة .

وفى يوم الأربع سابع عشره^(٢) ، نبهوا على عمالك الأمراء القبليين وكشافهم الكائنين بمصر بالاجتماع والحضور ، فأرسل كل من كان مستخدماً عنده جماعة من الأمراء والصنائق وغيرهم فجمعهم فى مكان فى بيته ، ومن كان غائبا فى حاجة أرسلوا إليه وأحضروه ، فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم فى الترسيم ، وأما على بيك الدفتردار فإنه لم يسلم فيمن عنده ، وكان تنقطعاً فى الحريم لصداق برأسه ووجع فى عينيه من مدة شهرين .

وفى يوم الجمعة^(٣) ، كان نزول الحجاج ودخولهم إلى مصر وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسية ، فلم يدخل الحجاج إلا من باب النصر فقط ، فنصر الناس من الأرذحام فى ذلك الباب ، وارتاح الحجاج فى هذا العام ولم يحصل لهم تعب وواروا المدينة الشريفة .

(١) ١٤ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ١٧ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ١٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م .

وفيه ، نزل الأغا وصحبته كتحدا الباشا وأمامهما المنادة على كل من كان متخفياً من أتباع الأمراء القبطيين وعماليهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا ، وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام فإنه يستأهل الذى يجرى عليه .

وفى صباحها يوم السبت^(١) ، دخل أمير الحاج غيطاس بيك وصحبته المحمل .

وفيه ، قال إسماعيل بيك للمشايخ : « اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر » ، فقال الشيخ العروسى : « لا يحتاج إلى ذلك فإن العساكر الرومية لاتنفع بين العساكر المصرية ، والاولى استجلاب خواطر الجند بالإحسان إليهم ، والذى تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم أولى » .

وفيه ، شرع إسماعيل بيك فى طلب تفريدة من البلاد والقرى فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف مايتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك ، وعين لقبضها خازنذاره وغيره .

وفى تاسع عشره^(٢) ، قبضوا على جماعة من الممالك والاجناد وهم الذين كانوا فى الترسيم ، وأنزلوهم فى مراكب وأرسلوهم إلى ثغر إسكندرية وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبى قير ، وكان على بيك توقف فى تسليم المتسبين إليه ، فلم يزل به إسماعيل بيك حتى سلم فيهم .

وفى عشيرته^(٣) ، قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضا ، وبعضهم أنزلوه عرباناً ليس عليه سوى القميص والصدىرى واللباس وطاقيه أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك . ولم تزل الحرسجية مقيمين على الأبواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسبين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك ، وكل من أراد العبور من باب متعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه .

وفى يوم الأحد ثامن عشرته^(٤) ، نزل الأغا وأمامه والى وأوده باشا البوابة ، وأمامهم المساعدة على جميع اللضاشات المتسبين إلى الوجاقات بأنهم يأخذوا لهم

(١) ٢٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ١٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٨ صفر ١٢٠٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٨٧ م .

أوراقاً من أبوابهم ، وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد القدر ، ويبدى المنادى فرمان من الباشا .

وفيه ، ركب إسماعيل بيك ونزل إلى بولاق ليستفرج على شر كفلك الذى صنعه وتم شغله ، وقد زاد فى صنعة عما فعله حسن باشا بأن ركه على عجل يجره وزاد فى إتقانه ، وسبك جللاً كثيرة للمدافع فلما رآه أعجبه ، وشرع أيضا فى عمل شر كفلكين اثنين وجهاز ذخيرة عظيمة من بقساط وغيره .

وفى يوم الاثنين^(١) ، حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للأمراء القبلين ، وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف إسماعيل بيك ، وعلى يدهما جوابان أحدهما خطاب للباشا ، والثانى خطاب للمشايخ ، فاجتمعوا بالدويان فى صباحها يوم الثلاثاء^(٢) ، وقرءوا الجوابات وملخصها : أنكم نستبونا لتفقد المهد ، والحال ان التفقد حصل منكم بتفسير إخواننا الرهائن وذهابهم مع قبضك باشا إلى الروم ، وما فعلتم فى بيتوتنا وحرمنا ، ولما حصل ذلك احتد البعض منا ورحفوا إلى بحرى فركبنا خلفهم نرددهم ، فلم يمتثلوا فأقمينا معهم ، وكلام هذا معناه ؛ فلما قرءوا ذلك بحضرة الجمع ، اقتضى رأى كتابة مراسلة أخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاحظة فى الخطاب والاعتذار وأرسلوها ، وأخذوا فى الاهتمام والتشهيل .

واستهل شهر ربيع الأول يوم الأربعاء^(٣)

فى ثانيه^(٤) ، ركب الإغا وشق الأسواق ، وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الأكضاشات ، ودخل سوق خان الخليلى ونبه على أفرادهم ، وقال لهم : « فى غد أحضر فى التبديل ، وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه » .

وفيه ، عزل أحمد أفندى الصفاتى الروننامجى من الروننامه لمرضه ، وتقلد أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة قلعة الأتبار^(٥) روننامجى عوضاً عنه .

(١) ٢٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٣٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٨٧ - ٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) قلعة : أى مساعد الروننامجى المسئول عن الشؤون الأميرية أو الأتبار الشريفة ، عبد اللطيف ، ليلى : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ - ٣١٥ .

وفى سادسه^(١)، أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس، وكتبوا لهم أيضا سمهود^(٢)، ويرديس^(٣)، زيادة على ما بأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم .

وفى يوم الثلاثاء^(٤)، حضر عابدى باشا وإسماعيل بيك إلى بيت الشيخ البكرى بإستدعاء بسبب المولد النبوى، فلما استقروهم الجلوس التفت الباشا إلى جهة حارة النصارى^(٥) وسأل عنها، فقيل: إنها بيوت النصارى فأمر بهدمها وبالمناذاة عليهم من ركوب الحمير، فسعوا فى المصالحة وتمت على خمس وثلاثين ألف ريال، منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشرينه^(٦)، حضر الشيخ أحمد يونس والذي توجه صحبته من طرف الباشا، فاجتمعوا فى صبحها بالديوان عند الباشا، وقرءوا المكاتبات مضمونها^{*}: الجواب السابق وعدم الرجوع وأنهم طالبون أخصامهم، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك، وليس لهم إلا أمراء تخدمهم أيا من كان، ثم إن الشيخ أحمد يونس قال للباشا: « يامولانا ملخص الكلام أنكم لو أعطيتموهم من الإسكندرية إلى أسوان ما يرضيهم إلا دخول مصر »، فقال الباشا: « أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم، وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك، وأخرج إليهم وأقاتلهم وأبذل نفسى ومالى »، فوعده بذلك، فلما كان يوم الأربعاء^(٧) حضر الشيخ العروسي إلى الجامع الأزهر وكتبوا سؤالا مضمونه: ما قولكم دام فضلكم فى جماعة أمراء وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية، وحصل منهم الفساد والإفساد، ومنعوا خراج السلطان، واكلوا حقوق الفقراء والحرمين، ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام، وقطعوا علوفات الفقراء وجما كى المستحقين والأثيار، وأرسل لهم

(١) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر - ١٧٨٧ - ٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) سمهود : قرية قديمة ، اسمها المصرى (Smabehdit) ، واسمها القبطى (Semhout) ، وهى إحدى قرى مركز نجع حمادى ، محافظة قنا .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٩٧ .

(٣) برديس : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز البليتا ، محافظة سوهاج .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

(٤) ٧ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) حارة النصارى : يصل إليها السالك من عطفة سوق مسكة ، ويوجد بهذه الحارة عطفة الحمارة ، وعطفة حلف وعطفة السمك ، ودرب الأسطى .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

(٦) ٢٨ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٧ يناير ١٧٨٨ م .

(٧) ٣٠ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٩ يناير ١٧٨٨ م .

السلطان يأمرهم وينهاهم ، فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم يتنوها ، فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ، ثم إن نائبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدتهم على أن لا يتعدوها حقناً للدماء وقطعاً للنزاع وسكوناً للفتن ، وأخذ منهم رهائن على ذلك ، ورجع لخدمته ، فعند ذلك تحركوا ثانياً ورحلوا على البلاد وسعوا في إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود ، فهل يجوز لثائب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر ؟ أم كيف الحال ؟ ، وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم ، ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا .

واستهل شهر ربيع الثاني يوم الجمعة^(١)

فيه ، كتب الباشا فرماناً على موجب الفتوى ونزل به أغات مستحفظان وتنادى به جهاراً ، وكذلك التثنية على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج .

وفى ثالثه^(٢) ، أنفق إسماعيل بيك على الأمراء الصناجق وأرسل لهم الترحيلة ، فأرسل إلى حسن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال ، قفضب عليها وردها ووبخ محمد كسخدا البارودى وركب مغضباً ، وخرج إلى نواحي العادلية فركب إليه فى صبحها إسماعيل بيك وعلى بيك الدقتردار وصالحاه وزاد له فى الدراهم حتى رضى ، وتكلم مع إسماعيل بيك فى تشديده على الرعية والالضاشات ، وقال له : « لاى شئ يتصعب هؤلاء الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة ، فما أحد يقاتل سخرة ، وإن كنت تعطيههم نفقة فالذى تعطيه لهم اعطه للفرسان المقاتلين ، وأما الوجاقات فليس عليهم لإدراك البلد والقلعة .

وفى يوم الخميس ثامنه^(٣) ، سافر أمام الباشا وعلى كاشف من طرف إسماعيل بيك بجوابات للأمراء القبليين حاصلها ، إما الرجوع إلى أماكنهم على موجب الاتفاق والصلح بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد التى تمديت عليها ، وإلا فنحن أيضا نقض الصلح بيننا وبينكم ، ثم وصل الخبر بأن إبراهيم بيك ارتحل من طحطا غرة الشهر ، وحضر إلى المنية عند قسيمه مراد بيك وأن مراد بيك ، فرق البلاد من بحرى

(١) ربيع الثاني ١٢٠ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٨ - ٧ فبراير ١٧٨٨ م .

(٢) ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ١٢ يناير ١٦٠٨ م .

(٣) ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٨ م .

المنية على أتباعه وأتباع الأمراء الذين بصحبته ، ثم وقع التراخي في أمر التجريدة ، وحصل التواني والإهمال والترك ، وخرجت الخيول إلى المراعى .

وفى يوم الجمعة سادس عشره^(١) ، نزل عابدى باشا إلى بنولاق وركب إليه إسماعيل بيك وبقية الأمراء ، وأمامه مدافع الزئبلك على الجمال فتسرج على الشر كفلكات ، وسيروا أمامه الثلاث غلايين إلى مصر القديمة وضرَبوا مدافعها ثم عاد وطلع إلى القلعة .

وفى يوم الثلاثاء^(٢) ، عزل أحمد أفندى أبو كلبة من الروزنامة وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها ، وضاع علي أحمد أفندى ما دفعه من الرشوة .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه^(٣) ، حضر إمام الباشا وعلى كاشف ، وأخبرا أن إبراهيم بيك حضر عند مراد بيك بالمنية ، وأن جماعة من صناجقهم وأمرائهم وصلوا إلى بنى سويف وبحريها وأنهم قالوا فى الجواب : « إنا تركنا لهم الجهة البحرية واخذنا الجهة القبلىة ، فإن قاتلونا عليها قاتلناهم ، وإن انكفوا عنا فلسنا واصلين إليهم ولا طالبين منهم مصر ، وننقد الصلح على ذلك فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية تتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه » ، فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع وتحالفوا واتفقوا على إرسال جواب صحة قاصد من طرف الباشا ، مضمونه : أنهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق ، وترسل صحبتهما ما أشاروا به .

وفى يوم الإثنين^(٤) ، حضر واحد بشلى^(٥) ، وعلى يده مكاتبات من حسن باشا مخاطبا إلى الباشا وإسماعيل بيك وعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك وإسماعيل كتنخدا والشيخ البكرى ، وأخبر بوصول سكر أرئود إلى ثغر الإسكندرية وعليهم كبير ، ومعه هدية إلى الأمراء .

وفى يوم الخميس^(٦) ، طلع الأمراء إلى الديوان وتكلموا من جهة النفقة ، فقال

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٥ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٣) ٢١ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٦ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٨ م .

(٥) بشلى : أى رسول من طرف الباشا .

(٦) ٢٩ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٧ فبراير ١٧٨٨ م .

قاسم بيك : « أما أنا فلا يكفينى خمسون ألف ريال » ، فقال له إسماعيل بيك : « فعلى هذا أمثالك » ، ويحتاج حسن بيك ورضوان بيك وعلي بيك كل واحد مائة ألف ، فلازم أننا نرسل إلى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم » ، فرد عليه علي بيك : « أنا صبرت على التجريدة الأولى وشهلت أربع باشاوات والأمراء والأجناد وأنت من جملتهم ، وما صادرت أحدا فى نصف فضة » ، فاغتاظ إسماعيل بيك ، وقال : « اعمل كبير البلد وافعل مثل ما فعلت ، وأنا أعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك » ، وقام من المجلس متورا فرده الباشا واختلى به ويعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك ساعة رمانية ، وتشاوروا مع بعضهم ، ثم قاموا وتزلوا .

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم السبت^(١)

فيه ، حضر ططرى ويده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقرعوها ، أحدها : بطلب مشاق ، ويدك ، والثانى : بسبب الجماعة القبليين إن كانوا مقيمين بالأماكن التى عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا لهم ، وإن كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأنخرجوا إليهم وقتلوههم ، وإن احتجتم عساكر أرسلنا لكم ، والثالث : مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة ، والرابع : بالوصية على الفقراء وغلل الحرمين والأنبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ، ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر .

وفى يوم الإثنين ثالثه^(٢) ، حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبه صالح أغا الوالى بجوابات حاصلها : أنهم يطلبون من طحطا إلى قبلى يطلبون حريمهم ، وأن يردوا لهم ما أخذوه من يلاذهن ، وكذلك يطلبون أتباعهم وماليكهم الذين أرسلوهم إلى الإسكندرية ، فإن أجيبوا إلى ذلك لايتعدون بعدها على شيء أصلا ، فلما قرئت المكاتبه بحضرة الجمع فى الديوان ، قال إسماعيل بيك للباشا : « لايمكن ذلك ولا يتصور أبدا وإلا افعلوا ما بدا لكم ولا علاقة لى ولا أكتب فرمانا ، فإنى أخاف على نفسى إن ردتهم على ما أعطاهم حسن باشا ، ولأبد من دفعهم الميرى » ، ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح أغا المذكور وآخر من طرف إسماعيل بيك .

(١) جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٨ فبراير ١٧٨٨ - ٨ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ١٠ فبراير ١٧٨٨ م .

وفى يوم السبت ثامنه^(١) ، وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب إفسادهم وتعصديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوق وأصحاب الحواتيت ، وخطفهم الأشياء بدون ثمن ، فاجتمع جمع من أهل بولاق وخرجوا إلى خارج البلدة يريدون الذهاب إلى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء ، فلما علم عسكر القليوغمية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا إليهم وقتلوهم وانهزم القليوغمية ، فنزل الاغا وتلاشى الأمر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم ، فقالوا له : « وكيك فلان وفلان هما اللذان يسلطانا على هذه الأفعال » ، فأحضر أحدهما وقتله وفر الآخر .

وفى يوم الإثنين سابع عشره^(٢) ، حضر صالح آغا بجواب وأخبر بصلح الأمراء القبليين على أن يكون لهم من أسبوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولا يتعدوا بعد ذلك ، وأنهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم ، فعمل الباشا ديوانا وأحضر الأمراء والمشايخ واتفقوا على إرسال الشيخ محمد الأمير وإسماعيل أفندى الخلوئي وآخرين ، وسافروا فى يوم الأربعاء تاسع عشره^(٣) .

وفى خامس عشرينه^(٤) ، هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت إثني عشر يوما .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الأحد^(٥)

فيه ، ورد الخبر بأن جماعة الأمراء القبليين حضروا إلى بنى سويف .

وفى ثالثه^(٦) ، وصل الخبر بأن مراد بك حضر أيضا إلى بنى سويف فى نحو الأربعين ، فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام وأخرجوا خيامهم ووطاقهم إلى ناحية البساتين .

(١) ٨ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ١٥ فبراير ١٧٨٨ م .

(٢) ١٧ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨٨ م .

(٣) ١٩ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٢٦ فبراير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٥ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٣ مارس ١٧٨٨ م .

(٥) جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس - ٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٦) ٣ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١١ مارس ١٧٨٨ م .

وفى يوم الخميس^(١) ، طلع الأمراء إلى الباشا وتكلموا معه وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة إلى بحرى ، وطلبوه لستزول صحبتهم فقال لهم : « حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم » ، فامتلوا إلى رايه فكتب مكتوبا مضجونه : أنكم طلبتم الصلح مرارا واجبتاكم بما طلبتم وأعطيتكم ما سألتم ، ثم بلغنا أنكم رجعتم ورجعتم إلى بنى سويف ، فما عرفنا أى شيء هذا الحال ، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم إن كنتم نقضتم الصلح ، وإلا لا فترجعوا إلى ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق ، وأرسله صحبة مرسل من طرفه .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، سحبا الشر كفلكات من بولاق وذهبوا بها إلى الوطاق ، وشرع إسماعيل بيك فى عمل متاريس عند طرا^(٣) والمعصرة^(٤) وكذلك فى بر الجيزة ، وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق ، وبني أبراجا من حجر وحيطانا لنصب المدافع والمتاريس فى البرين .

وفى يوم الاثنين تاسعه^(٥) ، تكامل خروج الأمراء .

وفى تلك الليلة ، هرب بعض الأجناد والكشاف إلى قبلى ، فأرسل إسماعيل بيك أغات مستحفظان فأحاط بدورهم ، وأخرج حريمهم منها ونهبها عن آخرها وأكثره متاع النساء .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره^(٦) ، نزل الأغا ونادى على جميع الألفاشات والأنفار بالطلوع إلى القلعة ويأخذ كل شخص ألف فضة .

وفى يوم الخميس ثانى عشره^(٧) ، حضر الشيخ محمد الأمير ومن بصحبته ،

(١) ٥ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٣ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٤ مارس ١٧٨٨ م .

(٣) طرا : قرية مشهورة ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، قبلى معادى الحبيرى ، وكانت بها مدرسة الطوبجية التى أنشأها محمد علي ، وبني بها الخديو إسماعيل مصانع كثيرة لسمكات الحربية ، وهى الآن تابعة لمحافظة القاهرة .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٣١ .

(٤) المعصرة : قرية كانت آنذاك تابعة لغم أقطيح بمديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل ، وتقع بين حلوان وطرا ، وكانت تشتهر بقطع البلاط ، وهى قرية زراعية .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٦٩ .

(٥) ٩ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٧ مارس ١٧٨٨ م .

(٦) ١١ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٩ مارس ١٧٨٨ م .

(٧) ١٢ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٨ م .

وأخبروا أنهم تركوا إبراهيم بيك وفراد بيك فى بنى سويف ، وأربعة من الأمراء ، وهم : سليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك السوالى وأيوب بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى بزاوية المصلوب^(١) ، وحاصل جوابهم إن يكن صلحا فليكن كاملا ، ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا أخوة ، ونقيم ثأرنا فى ثأرهم ودمنا فى دمهم وعفا الله عما سلف ، فإن لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء ، وهذا آخر الجواب والسلام ، وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك إلى المشايخ وعلى أنهم يسعون فى الصلح ، أو يخرجوا لهم على الخيل كما هى عادة المصريين فى الحروب .

وفى هذه الأيام ، حصل وقف حال وضيق فى المعاش وانقطاع للطرق ، وعدم أمن ووقوف العريان ومنع السبل ، وتعطيل أسباب ، وعسر ، فى الأسفار برا وبحرا ، فافتضى رأى الشيخ العروسى أنه يجتمع مع المشايخ ، ويركبون إلى الباشا ويتكلمون معه فى شأن هذا الحال ، فاستشعر إسماعيل بيك بذلك فديج أمرا وصور حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم ، فأرسل الباشا فى عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقية وجمعهم وقرعوا عليهم ذلك القرمان ، ومضمونه : الحث والأمر والتشديد على محاربة الأمراء القبالى ، وطردهم وإبعادهم ، فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسى وقال : « أخبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فإننا لانعرف بالتركى » ، فآخبروه ، فقال : « ومن المانع لكم من الخروج ، وقد ضاق الحال بالناس ، ولا يقدر أحد من الناس أن يصل إلى بحر النيل ، وقرية الماء بخمسة عشر نصف فضة ، وحضرة إسماعيل بيك مشغول ببناء حيطان ، ومتارس ، وهذه ليست طريقة المصريين فى الحروب ، بل طريقته المصادمة وانفصال الحرب فى ساعة ، إما غالب أو مغلوب ، وأما هذا الحال فإنه يستدعى طولا ، وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال » ، فقال الباشا : « أنا ما قلت لكم هذا الكلام أولا وثانيا هيا شهلوا أحوالكم ، ونهبوا على الخروج يوم الإثنين وأنا قبلكم » .

وفى ليلة الإثنين^(٢) ، حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر ، وأظهرا أنهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات ، حاصلها : الإخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير ، وذلك أيضا لا أصل له ، ونودى فى

(١) زاوية المصلوب : إحدى القرى القديمة ، تابعة لمركز الواسطى . محافظة بنى سويف .

رمزى ، محمد : للرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .

(٢) ١٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٤ مارس ١٧٨٨ م .

ذلك اليوم بالخروج إلى المتاريس ، وكل من خرج يطلع أولا إلى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان ، وقدرها خمسة عشر ريالاً ، فطلع منهم جملة وأخذوا نفقاتهم وخرجوا إلى المتاريس بالجيزة .

وفي يوم الإثنين^(١) ، نزل الباشا من القلعة وذهب إلى قصر الآثار ونصب وطاقه هناك ، ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلاراً بل تكفل بمصرفه إسماعيل بيك وختم كلاراً قبل نزوله .

وفي يوم الأربعاء خامس عشر^(٢) ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية ، وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة ، وولاية أخيه الشريف غالب .

وفي ليلة الأحد تاسع عشر^(٣) ، مات إبراهيم بيك قشطة صهر إسماعيل بيك مطمونا .

وفيه ، عزل إسماعيل بيك المعلم يوسف كساب الجمرى بديوان بولاق ونفاه إلى بلاد الإفرنج ، وقيل إنه غرقه ببحر النيل ، وقُلد مكانه مخايل كحيل على عشرين ألف ريال دفعا .

واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء^(٤)

وفي كل يوم ، ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف ، واستمروا مترسين بالبريين ، وبعض الأمراء ناحية طرا ، وبعضهم بمصر القديمة في خلاعاتهم ، وبعضهم بالجيزة كذلك ، إلى أن ضاق الحال بالناس وتعطلت الأسفار ، وانقطع الجالب من قبلى وبحرى ، وأرسل إسماعيل بيك إلى عرب البحيرة والسهنادى ، فحضرُوا بسجملهم وأخلاقهم ، وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد إلى الجيزة ، ينهبون البلاد ويأكلون الزروع ، ويضربون المراكب في البحر ، ويقتلون الناس حتى قتلوا في يوم واحد من بلد النجيلة^(٥) نيفا وثلاثمائة إنسان ، وكذلك فعل حرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى ، وكذلك رسلان وياشا التجار بالمنوفية ، فتعطل السير

(١) ١٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٤ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٤) رجب ١٢٠٢ هـ / ٧ أبريل - ٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٥) النجيلة : إحدى قرى مركز كوم حمادة ، كانت تابعة ل ناحية محلة محمد ، ثم أصبحت قاعدة مركز النجيلة ، وفي ١٩٠٢ م ، نقل منها ديوان المركز إلى كوم حمادة - محافظة البحيرة .

رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

برا ويحرا ولو بالحفارة ، حتى أن الإنسان يخاف أن يذهب من المدينة إلى بولاق أو خارج باب النصر .

وفي يوم السبت خامسه^(١) ، نهب سوق إتيابة .

وفيه ، قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا ضائعا اتهمه مع حريمه ، فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه وأسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ، بعد أن استأذن فيه حسن بيك الجداوى ، وعندما قبض عليه أرسل حسن بيك ونهب باقى حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس وغير ذلك ، وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها ، فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بيك .

وفيه ، تشاجر شخص من أولاد البلد ، يقال له ابن البسطى يبيع الصينى مع رجل نظرونى ، فشكاه النظرونى إلى محمد كاشف تابع أحمد كخدا المجنون ، فأرسل إليه يطلبه فامتنع عليهم ، فأرادوا القبض عليه قهرا ، فغلب عليهم وضربهم وطردهم ، فأرسل له آخرين ففعل بهم كذلك ، فركب الكاشف والنظرونى معه إلى الوالى وأرشوه ، وذهب معهم إلى إسماعيل بيك وأخذوا معهم أشخاصا ، شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيراته ، واستأذنه فى قتله فذهب إليه الوالى بجماعة كثيرة وقبض عليه وقتله تحت شبك داره وأمه تنظر إليه ، فلما كان فى صبحها ، اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا معهم يبارق وأعلام ، وخلفهم النساء يتدين ويصرخن وينعين ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ، وبعد حصّة طلبوا إلى العرضى خارج مصر ، فخرجوا فأظهر إسماعيل بيك الغيظ والتأسف وأخذ بسخاطهم ووعدهم بأخذ الثأر عن تسبب فى قتله ، وأمر بإحضار النظرونى فتغيب فأمر بالتفتيش عليه ، وانقض الجمع وبردت القضية وراحت على من راح ، والأمر لله وحده .

وفي يوم الأحد^(٢) ، أخذ إسماعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بيك أمير الحاج ليستعين بها على الحج ، وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا .

وفي يوم الثلاثاء^(٣) ، اجتمع الامراء الوجدالية والمشايخ بقصر العينى ، فأظهر لهم إسماعيل بيك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك ، فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك .

(١) ٥ رجب ١٢٠٢ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٨ م .

(٢) ٦ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٢ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٨ م .

وفى يوم السبت ثانى عشره الموافق لثانى عشر برمودة وثامن عشر نيسان الرومى^(١) ، أمطرت السماء صبح ذلك اليوم .

وفى يوم الأحد ثالث عشره^(٢) ، هبت رياح جنوبية باردة قوية وأثارت غبارا كثيرا واستمرت إلى ثانى يوم .

وفى يوم الخميس سابع عشره^(٣) ، وصل نحو الألف من عسكر الأرندود إلى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى إسماعيل باشا ، فخرج إسماعيل بيك وحسن بيك وعلي بيك ورضوان بيك لملاقاته ، ومدوا له سماعطا عند مكان الحلى القديم .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره^(٤) ، أمطرت السماء بعد الفجر إلى العشاء ، وأطبق الغيم قبل الغروب ، وأرعد رعدا قويا وأبرقا برقًا ساطعا ، ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية ، واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل ، وكان ذلك سابع عشر برمودة وخامس عشر نيسان^(٥) وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعّال لما يريد .

وفى يوم الأحد عشرينه^(٦) ، كان عيد النصارى ، وفيه تقررت الفردة المذكورة ، وسافر لقبضها سليم بيك أمير الحج ، ولم يفد من قيام الوجاقلية وسعيهم فى إبطالها شىء ، فإذهم لما عارضوا فى ذلك فتح عليهم طلب المساعدة ، وليس بأيدى الملتزمين شىء يدفعونه ، فقال : « إذا كان كذلك فإننا نقبضها من البلاد » ، فلم يسعهم إلا الإجابة .

وفى يوم الإثنين^(٧) ، حضر إلى نغر بولاق آغا أسود وعلى يده مقرر لعابدى باشا وخلعة لشريف مكة ، فطلع عابدى باشا إلى القلعة وعمل ديوانا فى يوم الثلاثاء^(٨) ، واجتمع الأمراء والمشايخ والقاضى وقرءوا المقرر ، ووصل صحبة الأغا المذكور ألف قرش رومى ، أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر ، ويقروّن له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر .

(١) ١٢ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٨ أبريل ١٧٨٨ م / ١٢ برمودة ١٥٠٤ ق .

(٢) ١٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ١٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٤) ١٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٨ م .

(٥) ١٧ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٨٨ م / ١٧ برمودة ١٥٠٤ ق ، لأن ١٧ برمودة يوافق ٢٢ نيسان

١٧٨٨ م ، وليس كما ذكر فى النص « خامس عشر نيسان » .

(٦) ٢٠ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٧) ٢١ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٨ م .

(٨) ٢٢ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٨٨ م .

وفى يوم الأربعاء^(١) ، سافر سليم بيك ونزل إلى القليوبية .

وفيه ، قتل إسماعيل باشا كبير الأتود رئيس عسكره ، وكان يخشاه ويخاف من سطوته ، قيل إنه أراد أن يأخذ المسكر ويذهب بهم إلى الأمراء القبلين رغبة في كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه ، وقال له : « إن لم تعطهم وإلا هربوا حيث شاءوا » ، فحضر عنده وفارضة فى ذلك فلاطفه وأكرمه ، واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، كتبوا قائمة بأسماء المجاورين والطلبة ، وأخبروا الباشا أن الألف قرش لاتكفى طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش ، من عنده ، فوزعوها بحسب الحال ، أعلى وأوسط ودون ، فخص الأعلى ، عشرون قرشا ، والأوسط عشرة ، والأدنى أربعة ، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة ، ثم أحضروا أجزاء البخارى وقرءوه ، وصادق ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشر^(٣) ، توفى صاحبنا حسن أفندى قلعة الغربية ، وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية .
وفيه ، توفى أيضاً خليل أفندى البغدادى الشطرنجى .

واستهل شهر شعبان بيوم الأربعاء^(٤)

فيه ، عدى بعض الأمراء بخيامهم إلى البر الغربى ، ثم رجعوا فى ثانيه^(٥) ، ثم عدى البعض ورجع البعض ، وكل ذلك لإهجمات بالسفر وقموبها من إسماعيل بيك ، وفى الحقيقة قصده عدم الحركة ، وضائق أنفس المقيمين بالتأريس وقلقوا من طول المدة ، وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة .

وفى خامسه^(٦) ، حضر إلى مصر رجل هندى قيل إنه وزير سلطان حيدر بيك ، وكان قد ذهب إلى إسلامبول بهدية إلى السلطان عبد الحميد ، ومن جماعتها منبر

(١) ٢٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٥ رجب ١٢٠٢ هـ / ١ مايو ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٤ مايو ١٧٨٨ م .

(٤) شعبان ١٢٠٢ هـ / ٧ مايو ١٧٨٨ - ٤ يونيه ١٧٨٨ م .

(٥) ٢ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٨ مايو ١٧٨٨ م .

(٦) ٥ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١١ مايو ١٧٨٨ م .

وقيلة مصنوعان من العود القاقلى صنعة بديعة ، وهما قطع مفصلات بجمعها شناكل وأغرية من فضة وذهب ، وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف البيغاء المشهور ، وأنه طلب منه أمدادا يستعين به على حرب أعدائه الإنكليز المجاورين لبلاده ، فأعطاه مرسومات إلى الجهات بالأذن لمن يسير معه ، فسار إلى الإسكندرية ، ثم حضر إلى مصر وسكن بيولاقي وهو رجل كالمقعد ، يجلس على كرسي من فضة ويحمل على الأعناق ، وقد ماتت العساكر التي كانت معه ، ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان ، وكل من دخل فيهم يرسم الخدمة وسموه بعلامة فى جبهته لا تزول ، ففترت الناس من ذلك ، وملابسهم مثل ملابس الإفرنج ، وأكثرها من شيت هندي مقمطة على أجسامهم وعلى رأسهم شقات إفرنجية .

وفى سابعه^(١) ، رجع الأمراء والوجاقلية إلى بيوتهم ، وأشاعوا أن الأمراء القبلين رحلوا ورجعوا القهقري إلى قبلى .

وفى عاشره^(٢) ، خرجوا ثانياً وأشيع حضورهم إلى الشيمى .

وفى ليلة الجمعة سابع عشره^(٣) ، خرج الأمراء بعد الفروب وأشيع وصول القبلين وهجومهم على المتاريس .

وفسى صبحها ، حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرافتين ونودى بالخروج ، فلم يخرج أحد الناس ، ثم برد هذا الأمر .

وفى تلك الليلة ، ضربوا أعناق خمسة أشخاص من أتباع الشرطة يقال لهم البصاصون ، وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم ، واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم .

وفى سابع عشرينه^(٤) ، مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالتميم .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه^(٥) ، كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى ، وكان المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع ، وأظلم الجو إلا يسيراً ، ثم انحلى ذلك عند الزوال .

(١) ٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٣ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١٠ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٣) ١٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢ يونية ١٧٨٨ م .

(٥) ٢٩ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٤ يونية ١٧٨٨ م .

واستعمل شهر رمضان يوم الجمعة^(١)

ووافق ذلك أول يؤونة القبطى^(٢).

وفى ثالثه^(٣) ، قلدوا إسماعيل بيك خازندار إسماعيل بيك الذى كان روجه بإحدى زوجات أحمد كخدلا للمجنون أغات مستحفظان ، وقلدوا خازندار حسن بيك الجدارى واليا عوضا عن إسماعيل أغا الجزائرلى لعزله .

وفى ثانى عشره^(٤) ، حضر إبراهيم كاشف من إسلامبول ، وكان إسماعيل بيك أرسله بهدية إلى الدولة فأوصلها ورجع إلى مصر بجوابات القبول ، وأنه لما وصل إلى إسلامبول وجد حسمن باشا نزل إلى المراكب مسافرا إلى بلاد الموسقو وبينه وبين إسلامبول نحو أربع ساعات فذهب إليه وقابله ، ورجع معه فى شكترية إلى إسلامبول ، وطلع الهدية بحضرته ، وقد كان أشيع هناك بأن إبراهيم بيك ومراد بيك دخلا إلى مصر وأخرج من فيها ، وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك ، فلما وصل إبراهيم كاشف هذا بالهدية ، حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر .

وفى رابع عشرينه^(٥) ، نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس ، وفيها شىء كثير جدا من أموال للتجار والحجاج ، ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ، ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع ، وذلك خلاف أمتعة الحجاج وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لأصحابهن عرايا ، وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا .

وفى خامس عشرينه^(٦) ، وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطئ النيل ببولاق وبين عسكر القليونية مقاتلة ، وسبب ذلك أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونية المتقيدين بقليون إسماعيل بيك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية ، فكلهم المغاربة ونهوه عن فعل القبيح وخصوصا فى مثل هذا الشهر ،

(١) رمضان ١٢٠٢ هـ / ٥ يونيو - ٤ يولية ١٧٨٨ م

(٢) أول يؤونة ١٥٠٤ ق / ١ يولية ١٧٨٨ م .

(٣) ٣ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٧ يونيو ١٧٨٨ م .

(٤) ١٢ رمضان ١٢٠٢ هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٨ م .

(٥) ٢٤ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٢٨ يونيو ١٧٨٨ م .

(٦) ٢٥ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يونيو ١٧٨٨ م .

أو أنهم يتباعدون عنهم ، فضربوا عليهم طينجات ، فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليوغمية إلى مراكبهم فسط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ، ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه ورموه إلى البحر ، وقطعوا جبال المراكب ورموا صواريخها ، وحصلت رعدة في بولاق تلك الليلة ، وأغلقت الدكاكين وقتل من القليوغمية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك فلما بلغ إسماعيل بيك ذلك اغتاض ، وأرسل إلى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم ، فانتقلوا إلى القاهرة وسكنوا بالحنات ، فلما كان ثاني يوم نزل الأغا والوالى وناديا في الأسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة إلى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد ، وكل من آواهم يستاهل ما يجرى عليه ، فامتنعوا من الخروج ، وقالوا : « كيف نخرج إلى العادلية وغوت عطشا » ، وذهب منهم طائفة إلى إسماعيل كتحدا حسن باشا ، فأرسل إلى إسماعيل بيك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع ، ولم يقبل الشفاعة ، وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله فجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة ، وذهب منهم طائفة إلى الشيخ العروسي والشيخ محمد بن الجوهرى ، فتكلموا مع إسماعيل بيك فنادى عليهم بالأمان .

وفى أواخره^(١) ، ورد خبر من دمياط بأن النصارى أخذوا من ثغر دمياط اثني عشر مركبا .

واستعمل شهر شوال بيوم السبت^(٢)

فى رابعه^(٣) ، حضر سليم بيك من سرحته .

وفى خامسه^(٤) ، أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليوغمية من ناحية بين السورين ، بسبب شكوى رفعت إليه فيهما ، فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله ، فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضاً بجانبه .

وفيه ، حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة إلى مصر ، وهم من العبادلة^(٥)

(١) آخر رمضان ١٢٠٢ هـ / ٤ يولي ١٧٨٨ م .

(٢) شوال ١٢٠٢ هـ / ٥ يولي - ٢ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٣) ٤ شوال ١٢٠٢ هـ / ٨ يولي ١٧٨٨ م .

(٤) ٥ شوال ١٢٠٢ هـ / ٩ يولي ١٧٨٨ م .

(٥) حرب العبادلة : كانوا قبائل رحل ثم أقاموا فى قنا وأسوان ، وهم من أعظم القبائل العربية ، وشملت منطقة ديرتهم من أسنا وقنا إلى برارى البحر الأحمر ثم الأقاليم السودانية ، وللعبادة فروع عديدة هى :

المشابات - الفقا - المليكاب - الميوفين - الشاتير .

السيد ، أحمد لطفي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١ - ٣٩ .

وقابلوا إسماعيل بيك وصالحوه على مال ، وكذلك الباشا ، وافترقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم ، ولما نهبت القافلة اجتمع الأكابر والتجار وذهبوا إلى إسماعيل بيك وشكوا إليه ما نزل بهم فوبخهم وأظهر الشماعة قهيم ، وقال لهم : « أنتم ناس أكابر أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة ، وأنتم تحجزونهم لأنفسكم وترغبونهم في زيادة الأجرة لأجل أغراضكم ومتاجركم ، وتمطلوا أشغال الدولة ولا تستأذنوا أحدا ، فحجزاكم ما حل بكم » ، ثم ذهبوا إلى الباشا أيضاً وكلموه ، فقال لهم مثل ذلك ، وقال أيضاً : « أنه يلفنى أنكم تختلسون الكثير من المحزوم والبضاعة ، وتأتون بها من غير جمرک ولا عشور ، فوقع لكم ذلك قصاصا ببركة جدی لائی شریف ، وأنتم أكلتم حقى » ، فأجابه بعضهم وهو السيد باكير وقال له : « يا مولانا الوزير جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ، ويقولون ما أمكنهم ، وعلى الحاكم التفتيش والفحص » ، فاغتاظ من جوابه وقال : « أنظروا هذا كيف يجاوبنى ويشافهينى ويرد على الكلام والخطاب ، ما رأيت مثل أهل هذه البلدة ولا أقل حياء منهم » ، وصارت يده ترتعش من الغيظ ، وخرجوا من بين يديه آيسين ، والمحاضرون يلفظون له القول ، ويأخذون بخاطره وهو لا ينجلى عنه الغيظ ، وهو يقول : « كيف أن مثل هذا العائن السوقي يرد على هذا الجواب ، ولولا خوفى من الله لفعلت به وفعلت » ، فلو قال له إن حقك هذا الذى تدعيه مكس وظلم أو نحو ذلك لقتله بالفعل ، والأمر لله وحده ، وانفصل الأمر على ذلك .

وفى يوم السبت ثامنه^(١) ، نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة إلى المشهد الحسيني على العادة .

وفى ليلة الثلاثاء حادى عشره فى ثالث ساعة من الليل^(٢) ، حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الأمراء وخرجوا إلى المتاريس ، وأشيع أن الأمراء القبليين عدوا إلى جهة الشرق وركب والى والأغا ، وصاروا يفتحون الدروب بالعتلات ، ويخرجون الأجناد من بيوتهم إلى العرضى ، وياتوا بقية الليل فى كركبة عظيمة ، وأصبح الناس هائجين والمناداة متتابعة على الناس والألفاضات والأجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة ، فلما كان أواخر النهار حصلت سكرة وأصبحت القضية باردة ، وظهر أن بعضهم عدى إلى الشرق ،

(١) ٨ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٢ يولي ١٧٨٨ م .

(٢) ١١ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٥ يولي ١٧٨٨ م .

وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل ، فسبق العين بالخبر فوقع ما ذكر ، فلما حصل ذلك رجعوا إلى بياضية^(١) وشرعوا فى بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا إلى فوق ، ولم تزل المصريون مقيمين بطرا ما عبدى إسماعيل بيك ، فإنه رجع بعد يومين لأجل تشهيل الحاج .

وفى يوم السبت ثانى عشرينه^(٢) ، خرج سليم بيك أمير الحاج بموكب المحمل ، وكان مثل العام الماضى فى قلة بل أقل بسبب إقامة الأمراء بالمتاريس .

ثم استهل شهر القعدة بيوم الإثنين^(٣)

فى ذلك اليوم ، رسموا بنفى سليمان بيك الشاورى إلى المنصورة ، وتقاسموا بلاده .

وفيه ، رجع الأمراء من المتاريس إلى مصر القديمة كما كانوا ، وكلم يبق بها إلا المرابطون قبل ذلك .

وفى يوم الثلاثاء^(٤) ، ثار جماعاة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية ، ووقفوا فى وجهه باب الجامع ، وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ومنعوه من الخروج ، فرجع إلى رواق المغاربة وجلس به إلى الغروب ، ثم تخلص منهم وركب إلى بيته ، ولم يفتحوا الجامع ، وأصباحوا فخرجوا إلى السوق ، وأمروا الناس بغلاق الدكاكين ، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بيك وتكلم معه فقال له : « أنت الذى تأمرهم بذلك ، وتريدون بذلك تحويل الفتن علينا ، ومنكم أناس يذهبون إلى أخصامنا ويعودون ، فترا من ذلك فلم يقبل » ، وذهب أيضًا وصحبته بعض التعميمين إلى البابا بحضرة إسماعيل بيك ، فقال البابا مثل ذلك ، وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم فماتوا فى ذلك ، ثم ذهبوا إلى علي بيك الدفتردار ، وهو الناظر على الجامع فتلقى القضية ، وصالح إسماعيل بيك وأجروا لهم الأخصار بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم ، وامتنع الشيخ العروسى من دخول الجامع أياما ، وقرأ درسه بالصالحية .

(١) بياضة : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(٢) ٢٢ شوال ١٢٠٢ هـ / ٢٦ يولية ١٧٨٨ م .

(٣) ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٤) ٢ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٤ أغسطس ١٧٨٨ م .

وفى يوم الأحد رابع عشره ، الموافق لثالث عشر مسرى القبطى^(١) ، أو فى النيل
أذرعه وركب الباشا فى صبحها وكسر سد الخليج .

وفى عشرينه^(٢) ، افتتح سد ترعة موسى ، فأحضر إسماعيل بيك عمر كاشف
الشعراوى وهو الذى تكفل بها ، لأنه كاشف الشرقية ولامه ونسبه للتقصير فى تمكينها
والزومه بعدها ، فاعتذر بعدم الإمكان ، وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعواته
صاروا مع الكاشف الجديد ، فاعتاظ منه وأمر بقتله ، فاستجار برضوان كتحدا
مستحفظان فشفع فيه وأخذ عنه ، وسعى فى جريته وصالح عليه .

وفى حادى عشرينه^(٣) ، أحضروا سليمان بيك الشايبورى من المنصورة .

شهر الحجة^(٤)

وفى غرته^(٥) ، حضر قليونان^(٦) روميا إلى بحر النيل ببولاق ، يشتمل أحدهما
على أحد وعشرين مدفعا ، والثانى أقل منه ، اشتراهما إسماعيل بيك .
وفيه ، زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

وفى رابع عشره^(٧) ، عمل الباشا ديوانا بقصر العينى وشارورا فى خروج تجريدة
وشاع الخبر يزحف القبلين .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره^(٨) ، عمل الباشا ديوانا بقصر العينى جمع به سائر
الأمراء والوجاقية والمشايخ بسبب شخص إلجى^(٩) حضر بمكاتبات من قرال
الموسقو^(١٠) ، ولخضوره نيا ينبغى ذكره كما نقل إلينا ، هو أن قرال الموسقو لما بلغه
حركة العثملى فى ابتداء الأمر على مصر ، أرسل مكاتبة إلى أمراء مصر على يد
القنصل المقيم بسفر الإسكندرية يحذرهم من ذلك ، ويحضهم على تحصين الشجر ،

(١) ١٤ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٧٨٨ / مسرى ١٣ - ١٥ م .

(٢) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٣) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٤) ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢ سبتمبر - ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٥) ١ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٦) قليونان : أى غليونين .

(٧) ١٤ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٨) ١٦ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٩) إلجى : تركية وتسمى « الرسول » أو « السفير » والقرال حاكم روسيا . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع

السابق ، ص ٢٥ .

(١٠) قرال الموسقو : أى حاكم روسيا أو الإمبراطور الروسى .

ومنع حسن باشا من العبور ، فحضر القنصل إلى مصر واختلى بهم وأطلعهم على ذلك ، فأعلموه ولم يلتفتوا إليه ، ورجع من غير رد جواب ، وورد حسن باشا ، فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه ، وجرى ما جرى وخرجوا إلى قبلى ، وكتبوا القنصل فأعاد الرسالة إلى قمراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع ، وصادف وقوع الواقعة بالمنشية فى السنة الماضية ، وكانت الهزيمة على المصريين ، وشاع الخبر فى الجهات بعودهم ، وقد كان أرسل لتجديدهم عسكريا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذه الإلجى ، فحضر إلى ثغر دمياط فى أواخر رمضان^(١) ، فرأى انعكاس الأمر فغريد بالشفر ، وأخذ عدة نقاير كما ذكر ورجع إلى مرساة أقام بها ، وكتب قمراله وعرفه صورة الحال ، وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضاً ، وأن العثملى لم يزل مقهوراً معهم ، فأجمع رأيهم على مكاتبة المستقرين وإمدادهم ، فكذب إليهم وأرسلها صحبة هذا الإلجى ، وحضر إلى دمياط ، وأنفذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه ، فأعلموا الباشا ذلك سرا وأرسلوا إليه بالحضور ، فلما وصل إلى شلقان^(٢) خرج إليه إسماعيل بيك فى تطريدة كان لم يشعر به أحد ، وأعد له منزلاً ببولاق ، وحضر به ليلاً وأنزل بذلك الفتاق^(٣) ، ثم اجتمع به صحبة علي بيك وحسن بيك ورضوان بيك ، وقرءوا المكاتبات بينهم فوصل إليهم عند ذلك جماعة من أتباع الباشا ، وطلبوا ذلك الإلجى عند الباشا ، وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا فركبوا معه إلى قصر العينى ، وأرسل الباشا فى تلك الليلة التنايه لحضور الديوان فى صبحها ، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى ، وسلخصها خطاباً : إلى الأمراء المصرية أنه بلغنا صنع ابن عثمان الخائن الغدار معكم ، ووقوع الفتن فيكم ، وقصده أن يعضكم يقاتل بعضاً ، ثم لا يبقى على من يبقى منكم ، ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب ، فإنه لا يضع قدمه فى قطر إلا ويمعه الدمار والخراب ، فتيقظوا لأنفسكم وأطردوا من حل بلادكم من العثمانية ، وارقعوا بسنديرتنا^(٤) واختاروا لكم رؤساء منكم وحصنوا ثغوركم ، وإمنعوا من يصل إليكم منهم إلا من كان بسبب التجارة ، ولا تخشوه فى شيء فنحن نكفيكم مؤنته ، وانصبوا من طرفكم حكاما

(١) آخر رمضان ١٢٠٢ هـ / ٤ يوليه ١٧٨٨ م .

(٢) شلقان : انظر الجزء الأول ، ص ٢٠٦ ، حاشية رقم (١١) .

(٣) الفتاق : أى المكان المنزول أو الحبس الانفرادى .

(٤) أى علمنا أو شعارنا .

بالبلاط الشامية كما كانت في السابق ، ويكون لنا أمر بلاد الساحل ، والواصل لكم كذا وكذا مركبا ، وبها كذا من العسكر والمقاتلين ، وعندنا من المال والرجال ما نطلبون وزيادة على ما تظنون ، فلما قرئ ذلك اتفقوا على إرسالها إلى الدولة ، فأرسلت في ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والأمراء ، وأنزلوا ذلك الإلجى في مكان بالقلمة مكرما .

وفي يوم الاثنين^(١) ، وجهوا خمسة من المراكب الرومية إلى جهة قبلى ، وأبقوا اثنين ، وأرسلوا بها عثمان بيك طبل الإسماعيلي وعساكر رومية ، والله أعلم ، وانقضت هذه السنة .

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات ، الإمام العلامة أحد المتصدرين ، وأوحد العلماء المتبحرين ، حلال المشكلات وصاحب التحقيقات ، الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكي الأهرى ، ولد بالجندية في سنة ثمان وعشرين ومائة وألف^(٢) ، وهي قرية قرب رشيد وبها نشأ ، وقدم الجامع الأزهر فتفقه على يديه ، الشيخ شمس الدين محمد الجداوى ، وعلى ألقه المالكية في عصره ، السيد مجيد بن محمد السلموني ، وحضر على الشيخ على خضر العمروسى وعلى السيد محمد البليدى والشيخ على الصعيدى ، أخذ عنهم الفنون بالإتقان ومهر فيها حتى عد من الأعيان ، ودرس في حياة شيخه وأفتى ، وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة حسن السيرة ، فصيح اللهجة شديد العارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل المشكلات بلغته الراقية ، وحلقة درسه عليها الحفر ، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودور ، وله مؤلفات وتقييدات وحواش ، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جرجى^(٣) ببلاق ، ووظيفة تدريس بالسنانية^(٤) أيضا ، ويزل إلى بلده الجندية في كل سنة مرة ، ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ، ويفصلون على يديه قضاياهم ودعواهم وأنكحتهم وموارثهم ، ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره ، ولا يثقون إلا بقوله ، ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع

(١) ٢١ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .

(٣) جامع مرزة : أنشأ الأمير مصطفى جورجى مرزة ١١١٠ هـ / ١٠ يولي ١٦٩٨ - ٢٨ يونيو ١٦٩٩ م ، ببلاق القاهرة ، شارع الجوى ، وكانت موقوفة عليه لوقاف دولة .

مبارك ، هلى : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ .

(٤) المدرسة السنانية : أنشأها ستان باشا قبا سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ / ١٥٧٢ م .

ابن عبد الفتى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٦٥ .

لديه من الارز والسمن والعسل والسقمع وغير ذلك ، ما يكفى عياله إلى قابل مع الحشمة والعفة ، توفي بعد أن تعلق أشهراً في أواخر شهر ذى الحجة^(١) وجره وصلى عليه بالأهر بـمشهد حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى في قبر أعمه لنفسه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى ، الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الأهرى ، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى^(٢) بالقرب من المحلة الكبرى ، فقرأ القرآن وحفظ التون بالمحلة ، ثم حضر إلى مصر ، وحضر شيوخ الوقت مثل : الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ علي الصميدى ، ومهر فى الفقه والمقول ، وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ، ولازم الأستاذ الحفنى ، وتداخل فى القضايا والدعاوى ، وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجمالات ، ونما أمره وراش جناحه ، وتعمل بالملايس وركوب البغال ، وأحدق به الاتباع واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى بعد موت ابنه سيدى علي ، فزادت شهرته ، ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ، ثم تزوج ببنت المعلم درج الجزار بالحسينية وسكن بها ، فجيئ عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعارة والشطارة^(٣) ، وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعاتده ولو من الحكام ، وتردد إلى الامير محمد بيك أبى الذهب قبل استقلاله بالإمارة وأحبه وحضر مجالس دروسه فى شهر رمضان بالمشهد الحسينى ، فلما استبد بالأمر لم يزل يراعى له حق الصبحة ويقبل شفاعته فى المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد ، فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه وقضاياه ، واتخذ سكناً على بركة جناق^(٤) أيضاً ، ولما بنى محمد بيك جامعه ، كان هو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس ومشيشة الشافعية ، وثالث ثلاثة المفتين الذين قرره الامير المذكور ، وقصر عليهم الإفتاء ، وهم : الشيخ أحمد الدردير المالكى ، والشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى ، والترجم ، وفرض لهم أمكنة

(١) آخر ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٢) كفر الشيخ حجازى : إحدى قرى سنود ، محافظة الغربية

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٧ .

(٣) الزعارة والشطارة : لغة تعنى شتى الخلق والمقصود الفتوات وهم الذين يهاجمون الناس ، ويأخذون أموالهم وأمتعتهم ، انظر : القاموس المحيط .

(٤) بركة جناق : تعرف ببركة درب عبور ، وتوجد فى شارع البهاوى الذى يبدأ من أول شارع النصاص ، وينتهى عند أول شارع البغالة ، وهى بركة لطيفة ، تدور حولها السيوت ، وكان يهل إليها ماء النيل من سرداب بينها وبين الخليج الكبير . إنها تقع خارج باب الفتوح بالقرب من قطرة باب الفتوح . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩ .

يجلسون فيها ، أنشأها لهم بظاهر الميضاة ، بجوار التكية التي جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور ، حصّة من النهار في ضحوة كل يوم للإفتاء بعد إلقائهم دروس الفقه ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجهالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير ، واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوز الذي تقدم ذكره في ترجمة يوسف بيك ، ونوه بشأنه عند الأمراء والناس ، وأبرزه لهم في قالب الولاية ، ويجعل شعوذته وسيمياء من قبيل الخوارق والكرامات إلى أن اتضح أمره ليوسف بيك ، فتحامل عليه وعلى قريبته الشيخ المترجم من أجله ، ولم يتمكن من إيدائهما في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتاء . وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى . وانكشف باله وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه إلا قليلا حتى هلك يوسف بيك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية ، وبطل أمر الوظيفة والتكية ، وتراجع جاله لا كالأول ، ووفاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعطل ، وذلك في عشرين شعبان من السنة^(١) ، وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بترية المجاورين ، ومن مؤلفاته : إعراب الأجرومية ، وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة ، وكان قوى البأس شديد الثراس ، عظيم الأنهمة والنكيمة ، ثاب الجنان عند الأعطاشم ، يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ، ويحب الحركة بالليل والنهار ، ويميل السكون والقرار ، وذلك مما يورث الخلل ويوقع في الزلل ، فإن السعلم إذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه الخوف والوجل ، ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ، ويحلى باتباع الحق والإنصاف ، أوقع صاحبه في الخذلان ، وصيره مثلة بين الأقران ، كما قال البدر الحجازى ، رحمه الله تعالى .

أَعْطَاهُ مَا شَاءَ مِنْ عِلْمٍ بِلاَ عَمَلٍ
يَعْلُو بِهِ عَدُوَّ مَعْدُودٍ مِنَ الْهَمَلِ
وَمَا اسْتَفَادَ سِوَى الْإِجْهَادِ وَالْمَلَلِ
عِنْدَ الْأَمِيرِ وَقَدْ أَبْدَى الْبِشَاشَةَ لِي
حَلَوَى وَالْبَسْتَى الْحَالِي مِنَ الْخُلَلِ
وَأَيْنَ مَثَلِي وَمَا فِى الْكُونِ مِنْ مَثَلِي
عِلْمُ الْحَدِيثِ وَعِلْمُ النَّحْوِ وَالْجَدَلِ
يَحَاوِلُ الْبَعْضُ مِنْهَا غَيْرَ مُتَحَذِلٍ

إِذَا بَعْدَ أَرَادَ اللَّهُ نَائِبَةً
فَعَدَّهُ لِأَصْطِيَادِ الْمَالِ مَصِيدَةً
مِثْلُ الْخِصَارِ الَّذِى الْأَسْفَارُ يَحْمِلُهَا
يَقُولُ بِالْأَمْسِ عِنْدَ الْقَاضِي كُنْتُ كَذَا
وَقَامَ لِي وَيَقْدَرَى قَامَ أَطْعَمَتِي
وَمَنْ حَكَائِي وَالْحُكَّامُ طَوْعُ يَدِي
أَجِيدُ فِقْهًا وَتَفْسِيرًا وَمَنْطِقًا مَعَ
وغيرها من علوم ليس من أحدٍ

(١) ٢٠ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٦ مايو ١٧٨٨ م .

فَصَالَ إِذْ صَارَ بِالْأَشْرَارِ مُتَّصِلًا
لَهُ يُشَارُ إِذَا مَا سَارَ وَهُوَ عَلَى
يَقَالُ هَذَا فَلَانِ وَالصَّحَابُ بِهِ
يَصِيحُ إِذْ رَامَ يُقْرِيبُهُمْ بِهِئِهِ
يَقُولُ ذَا مَذْعَبِي أَوْ مَا فَهِمْتُ وَذَا
كَأَنَّهُ فِي السُّورَى قَدْ صَارَ مُجْتَهِدًا
فَتَاهٌ فِي تَبِيعِهِ وَادَى الْمُعْجَبِ لَيْسَ لَهُ
وَصَارَ مُتَّجِدًا فِي الْمَقْتِ مَيْتَ هَوَى
فَيَا لِدَاهِيَةِ دَهِيَاءٍ قَدْ تَزَكَّتِ
إِذْ أَعْقَبَتْهُ عَقَابِيَا لَا عُقَيْبَ لَهُ
فَحِينَ حَلَّتْ بِهِ حُلَّتْ حِلَاءُ وَمَا
فَعَنَّهُ فَجَأٌ شَنِيعًا خَذَ بِعَيْدِ مَدَى
إِذْ ذَلِكَ الشَّخْصُ إِبْلِيسُ التَّعْبِيسُ وَمَنْ
إِلَيْكَ يَا مُلْجَأَ الْجَانِي أَلْجَا حَزَنُ
مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا نَفْعَ فِيهِ وَمِنْ
وَصَلَّ رَبُّ وَسَلَّمْ مَا اسْتَبَارَ ضَحَى
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ وَالْآتِبَاعِ مَنْ كَمَلُوا

عَلَى الْأَنَامِ صِيَالُ الصَّارِمِ الصَّقِلِ
رَكُوبُ جَابِ سَمِينٍ^(١) فِي الدُّوَابِ عَلَى
قَدْ أَحْدَقَتْ مَلَأَتْ كَفَّيْهِ بِالسَّقِلِ
صِيَاغَ شَخْصٍ عَنِ الْمُعْقُولِ فِي عَقْلِ
بِنَالِرْدٍ عِنْدَى أَوْلَى لَيْسَ ذَا بِجَلِي
كَالشَّافِعِيِّ وَأَبَى ثَوْرٍ أَوْ الذُّهْلِيِّ
إِلَى هَذِهِ سَبِيلٌ مَا مِنَ السَّيْلِ
أَثْوَابُهُ كَفَتْكَ عُدْتُ بِلاَ جَدِكِ
بِهِ وَزَلَّ بِهَا فِي هَوَاةِ السَّرَكِلِ
وَعَلَتْ مَا عَلَاهَا قَطْعٌ مِنْ عِلْوِ
لِمَنْ يَحَاوُلُ عَنْهُ الْخِلَافَ مِنْ حِيلِ
عَلَى مُتَوْنِ جِيَادِ الْعَزْمِ وَارْتَحِلِ
لَهُ بِإِبْلِيسَ يَا لَلنَّاسِ مِنْ قَبْلِ
هُوَ الْحَجَّازِيُّ الَّذِي قَدْ جَالَ فِي الْوَجَلِ
فَحَشِيَ الْمَقِيَالِ وَسُوءِ الْحَالِ وَالْمَحَلِ
عَلَى نَبِيِّكَ طَهَ أَفْضَلَ الرُّسُلِ
مَا أَوْجَدَ اللَّهُ مِنْ عَالٍ وَمُسْتَقِلِ

اللهم اللطف بنا ووقفنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا ، وقنا واكفنا شر أنفسنا يا أرحم
الراحمين اللهم آمين .

ومات ، الشيخ العلامة المتفطن البحات المتقن ، أبو العباس المغربي أصله من
الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيرا ، فحضر دروس الشيخ علي
الصعيدى ، فتفقه عليه ولازمه ، ومهر فى الآلات والفنون ، وأذن له فى التدريس ،
فصار يقرئ الطلبة فى رواقهم ، وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه ، وتميز فى
الفضائل . وحج سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(٢) وجاور بالحرمين سنة ، واجتمع
بالشيخ أبى الحسن السندى ولازمه فى دروسه وباحثه ، وعاد إلى مصر ، وكان
يحسن الثناء على المشار إليه ، واشتهر أمره وصارت له فى الترواق كلمة ، واحترمه

(١) جاب سمين · حمار غليظ · القاموس للحيط .

(٢) ١١٩٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

علماء ملهه لفضله وسلاطة لسانه ، وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أنشبر له بالمشيخة فى الرواق ، وتصب له جماعة ، فلم يتم له الأمر ، ونزل له السيد عمر أفندى الأسيرطى عن نظر الجهرية ، فقطع معالمى المستحقين ، وكان محجاجا عظيم المراس يتقى شره ، توفى ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان^(١) ، غفر الله لنا وله .

ومات ، الإمام الفقيه العلامة النحوى المنطقى الفرضى الحسوب ، الشيخ موسى البشيشى الشافعى الأزهرى ، نشأ بالجامع الأزهر من صغره وحفظ القرآن والترون ، وحضر دروس الأشياخ : كالصعيدى والبردير والمصلىحى والصبان والشنوبى ، ومهر وأنجب وصار من الفضلاء المعدودين ، ودرس فى الفقه والمقول ، واستفاد وأفاد ، ولأزم حضور شيخنا العروسى فى غالب الكتب ، فبضر وعلى ويستفيد ويفيد ، وكان مهذبا فى نفسه متواضعا منقطعا للعلم والإفادة ليلا ونهارا ، مقبلا على شبائه حتى توفى ، رحمه الله تعالى ، حادى عشر شعبان^(٢) ، مطعونا .

ومات ، العلامة الأديب اللوذعى اللبيب المتن المتفنن ، الشيخ محمد بن علي ابن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعى المغربى التونسى ، نزيل مصر ، ولد بتونس سنة اثنين وخمسين ومائة وألف^(٣) ، ونشأ فى قراءة القرآن وطلب العلم ، وقدم إلى مصر سنة إحدى وسبعين^(٤) وجاور بالأزهر يرواق المغاربة ، وحضر علماء العصر فى الفقه والمقولات ، ولأزم دروس الشيخ علي الصعيدى وأبى الحسن القلمى التونسى شيخ الرواق ، وعاشر للسلطاء والتجباء من أهل مصر ، وتخلق بأخلاقهم ، وطالع كتب التاريخ والأدب ، وصار له ملكة فى استحضار المناسبات الغريبة والنكات ، وتزوج وتزيا بىزى أولاد البلد ، وتحلى ببلوقهم ونظم الشعر الحسن ، فمن ذلك ما أنشدنى لنفسه ، يمدح الرسول ﷺ :

هنا الحمى وعيره المتعطر
وانبغ مطاياك التى أوصلتها
فعلام دمعك من جفونك يُمطر
فلكم قطعت بها بساط مغاور
إدلاجها بهيجيرها إذ تُسرر
ونسقت أسطره التى تتعذر

(١) ٢١ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٧ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١١ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٧ مايو ١٧٨٨ م .

(٣) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ .

وَدَفَعْتَهَا فِي كُلِّ حَزَنٍ شَامِعٍ
حَتَّى أَتَيْتُ بِكَ قَبِيرَ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ
عَيْنِ الْعَنَابَةِ مَهْبِطِ الْوَحْيِ الَّذِي
وَمِنْهَا :

سَامِيَ السَّرَى عَنْهُ الْبِرَّةُ تَقْصُرُ
فَلَهَا عَلَيْكَ قَضَائِلُ لَا تُشْكُرُ
جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ الْكَرَامُ تُبَشِّرُ

مِنْهَا نَالَ مَعْجِزَةَ نَبِيِّ غَيْبِرَةٍ
أَدْنَاهُ بِالْمِعْبَرِاجِ خَالَفَهُ إِلَى
حَتَّى رَأَى الْمُؤَلَّى بِعَيْنِي رَأْيَهُ

إِلَّا بِهِ فَهُوَ السَّنْبِيُّ الْأَكْبَرُ
حَيْثُ الْأَمِينُ يَقْبُولُ رَدَّ وَأَقْصَرُ
رَأَى السَّوَى الْمُؤَلَّى بِعَيْنِي تُبْصِرُ

وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين^(١) بقوله :

لَعَلَّيَاكَ تَأْتِي مِيسُهَا وَرَجَالُهَا
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُعْجَمْ سَطُورُ سَبَاسِبِ
إِذَا تَوَجَّحَ الْحَادِي بِمَذْحَكِ لَفِظَةٍ
وَإِنْ فَكَّرُوا فِي جُنْحِي مَعْنَاكَ فِي الدُّجَى
لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَيْتَ مَا كَانَ دَارِمِيًّا
وَقَعْتَ لَدَيْنِ اللَّهِ خَيْرَ مُعَاضِدٍ

خَفَاتَا وَتَغْدُو مَقْلَاتُ رَحَالُهَا
بِأَقْلَامِ عَيْسٍ قَدْ بَرَّتْهَا جِبَالُهَا
نَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِلْفَرَكَاتِ رَحَالُهَا
لِضَامَتِ لِبَهُمُ أَيْمَانُهَا وَشَمَالُهَا
مِنَ الْمَكْرُمَاتِ الْمَسْتَطَابِ نَوَالُهَا
فَحَيَا لَأَعْدَاكَ الْعَدَاةُ تَكَالُهَا

وله مضمنا بيت المتنبي :

وَقَالُوا نَأَى مَنْ كُنْتَ مُغْرَى بِحُيْهِ
وَلَوْ كَانَ خِلَا مَا نَأَى عَنْكَ سَاعَةً
فَقُلْتُ دَعُونِي لِأَنْهِيَجُوا بِلَايِلِي
وَأَنْ رُمْتُمُو رَشْدِي فَقُولُوا وَأَقْبِلُوا
فَقَالُوا اقْتَرَحْ صَبْرًا عَلَيْهِ أَوْ الْبُكَاءِ
وله :

وَتَزَعَّمَهُ خِلَا وَنِعَمَ خَلِيلِي
وَلَمْ يَرْضَ فِي شَرِّعِ الْهَوَى بِيَدِيلِي
بِقَالَ عَلَيَّ مَا تَأْتِي وَيَقِيلِي
فَأَيُّ فِتْنَى يُهْدِي بِغَيْرِ دَكِيلِي
فَقُلْتُ الْبُكَاءُ أَشْفَى إِذَا لِفِيلِي

أَيْدِ الْحَقِّ تَجْمِيدُهُ
فَكَفَى بِالْمُصْرَةِ إِثْمًا

مَلَجَا فَنَسَى كُلَّ شِدَّةٍ
أَنْ يَضْرِبَ الْحَقُّ عِنْدَهُ

وله :
أَطَالَ اشْتِيَاقِي قَرَقَفَ الشَّقَّةُ السَّلْعَا
وَأَخْمَدَ صَبْرِي حِينَ شَبَّ جَمَالُهُ
فَتَنَّا بِهِ مُذْ صَاغَهُ اللَّهُ فَتَنَةً

وَأَبْقَطَ وَحْدِي سَحَرُ مَقْلَتِهِ النَّعْسَا
لِهَيْبَا نَفَتْ عَنِّي حَرَارَتُهُ الْأَسَا
وَأَصْبَحَ يَحْكِي فِي سَمَاءِ حُسْنِ الشَّمْسَا

(١) ١١٧٧ هـ / ٢ يولييه ١٧٦٣ - ٣٠ يونيو ١٧٦٤ م .

وَمَنْ سَأَلَ الْمَعْدَالَ عَنْهُ لَهَوْتَهُمْ بَيْتٌ بِهِ لَعَزُّهُ اسْتَحْوَتْهُوا الْجَدْسَا
فَأَخْبَرَهُ عَشْرٌ لِأَوَّلِهِ كَمَا بَدَأَ عَدُّ ثَانِيهِ لَشَالِكِهِ خُمْسَا

واللغز في اسم محمد وله غير ذلك ، توفي رحمه الله ، في يوم الجمعة ثالث شعبان^(١) من السنة .

ومات ، صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق ، الشيخ مصطفى بن جاد ، ولد بمصر ، ونشأ بالصحرَاء بعمارة السلطان قايتباي ، ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقوسى حتى مهر فيها ، وفاق أستاذه ، وأدرك دقات الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة ، والرسم والجداول والأطباع وغير ذلك ، وإنفرد بدقيق الصنعة بعد موت الفهناك الكبار مثل : الدقوسى وعثمان أفندى ابن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى ، وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الأوضاع ، ودوداً مشفقاً عفوقاً صالحاً صلاباً على الأذكار والأوراد ، مواظباً على إستعمال إسم لطيف العدة الكبرى ، فى كل ليلة على الدوام صيفاً وشتاءً سفراً وحضرأ ، حتى لاحت عليه أنوار الإسم الشريف وظهرت فيه أسرارهِ وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومراء واضحة ، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردى طريق السادة الخلوتية ، وتلقن عنه الذكر والإسم الأول ، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ ، ولم يزل مقبلاً على شأنه قانعاً بصناعته ، ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، إلى أن وافاه الحمام ، وتوفى سابع شهر القعدة من السنة^(٢) ، بعد أن تعلل أشهرأ ، رحمه الله وعوضنا فيه خيراً ، فإنه كان بى رءوفاً وعلى شفقاً ولا يصبر عنى يوماً كاملاً مع حسن العشرة والمودة والمحبة لا لغرض من الأغراض ، ولم أر بعده مثله ، وخلف بعده أولاده الثلاثة ، وهم : الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد وبدوى ، والشيخ صالح المذكور ، هو الآن عمدة مباشرى الأوقاف بمصر ، وجابى المحاسبة ، وله شهرة ووجاهة فى الناس ، وحسن حال وعشرة وسير حسن ، وفقه الله وأعانه على وقته .

ومات ، أيضاً الصنو الفريد واللوزعى الوحيد ، والكاتب المجيد ، والنادرة المفيد

(١) ٣ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٩ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ٧ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٩ أغسطس ١٧٨٨ م .

أخونا في الله ، خليل أفندي البغدادي ، ولد ببغداد دار السلام ، وتربى في حجر والده ، ونشأ بها في نعمة ورفاهية ، وكان والده من أعيان بغداد وعظمتها ذا مال وثروة عظيمة ، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة ، فلما وصل الطاغية طهماز^(١) إلى تلك الناحية ، وحصل منه ما حصل في بغداد وفر منه حاكمها المذكور ، فقبض على والد المترجم ، واتهمه بأموال الباشا وذخائره ، ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت عقوبته ، وخرج أهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم ، وكان إذ ذاك أصغر إخوته ففرقوا في البلاد ، وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار إلى مصر واستوطنها وعاشر أهلها ، وأحبه الناس للطفه ومزايه ، وجود الخط على الأتيس والضيائي والشكري ومهر فيه ، وكان يجيد لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الحفة والسرعة ، بل من يتناقل معه فيه بالكامل ، بل كان ينقل غالب الحذاق بدون الفروان أو أحد الرخين ، ولم أر من ناقله بالكامل إلا الشيخ سلامة الكتبي ، وبذلك رغب في صحبته الأعيان والأكابر وأكرومه ، وواسوه مثل : عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشايبوري وسليمان جرجي البرديسي ، وكان غالب ميته عنده ، ولم يزل يستقل عند الأعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الحفة وإطراح الكلفة وحسن العشرة ، ويأوى إلى طبقته ولم يتأهل ، ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية ، وبآخرة عاشر الأمير مراد بيك واختص به وأحبه ، فكان يجود له الخط ويناقله في الشطرنج ، وأغدق عليه ووالاه بالبر فراج حاله ، واشترى كتباً وواسى إخوانه ، وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل ، ولا يبقى على درهم ولا دينار ، ولما خرج مراد بيك من مصر حزن لفقدته ويعبه ، وياع ما اقتناه من الكتب وغيرها ، وصرف ثمنها في بره ولوازمه وعبه دائماً ملائناً بالآكل الجافة مثل : التمر والكعك والفاكهة ، يأكل منها ويفرق في مروره على الأطفال والفقراء والكلاب ، وكان بشوشاً ضحوك السن دائماً ، منشرحاً يسلى المحزون ويضحك المغبون ، ويحب الجمال ولا يؤخر المكتوبة عن وقتها أينما كان ، ويزور الصلحاء والعلماء ، ويحضر في بعض الأحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ، ويحب سماع الألحان واجتماع الإخوان ، ويعرف اللسان التركي ، ودخل بيت البارودي كعادته ، فأصيب بللقاعون وتعلل ليلتين ، وتوفي حادي عشرين رجب سنة تاريخه ، رحمه الله وسامحه ، فلقد كانت أفاعيله وطباعه ، تدل على جودة أصله وطيب أعراقه وأصوله كما قال الإمام علي كرم الله وجهه :

(١) طهماز : أي طهماسب الصفوي حاكم بلاد فارس .

إِذَا رُمَتْ تَعْرِفُ أَصْلَ السَّفْتِي أَدِرْ لِحَظٍ وَجْهَكَ فَنَسِي مَسْطَرِهِ
فَلِإِنْ لَمْ يَبَيِّنْ لَكَ فَنَنْظُرْ إِلَى أَفَاعْيَلِهِ فَهِيَ مِنْ جَوْهَرِهِ
فَلِإِنْ لَمْ يَبَيِّنْ لَكَ مِنْ ذَا وَدَا فَلَا تَعْمَدَنَّ سِوَى مَحْضَرِهِ
فَلِإِنْ الْمَحَاضِرَ زَيْنَ الرِّجَالِ بِهَا يُعَرَفُ النَّذْلُ مِنْ مَخْبَرِهِ
يَسْلُوتُ السَّرَجَالُ وَعَاشِرَتُهُمْ وَكُلُّ يَمُودُ إِلَى عَصْرِهِ

ومات ، الجناب الاوحد والتجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرة الأريب ، السيد إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن علي سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسنى الشافعى ، المعروف بقلقة الشهر ، تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيوخنى ، إذ كان إمام والده ، وتدرج فى معرفة الأقلام والكتابة ، فلما توفى والده تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف فى كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر سلمه إلى أخيه المترجم ، فسار فيه أحسن سير ، واقتنى كتباً نفيسة ، وتمهر فى غرائب الفنون ، وأخذ طريق الشافلية والاحزاب والأذكار على الشيخ محمد كشك ، وكان يبره ويلاحظه بمواعاته وانتسب إليه ، وحصر الصحيح وغيره على شيخنا السيد مرتضى ، وسمع عليه كثيراً من الأجزاء الحديثية فى منزله بالركيين وبالأزكية فى مواسم التيل ، وكان مهيباً وجيهاً ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط وتجميل فاخر ، عمله فوق همته ، سموحاً بالعطاء متوكلاً ، توفى صبح يوم الأربعاء غاية شهر شعبان^(١) بعد أن تعلل سبعة أيام ، وجهز وصلى عليه بمصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة ، وخلف ولديه التجيين المفردين : حسن أفندى وقاسم أفندى أبقاهما الله وأحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما ، وأصلح لنا ولهم الأيام .

ومات ، الإمام العلامة والجهيد الفهامة الفقيه النبيه الأصولى المعقولى الورع الصالح ، الشيخ محمد الفيومى الشهير بالعقاد ، أحد أعيان العلماء النجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ العصر ، ولازم الشيخ الصعيدى المالكى ، ومهر وأنجب ودرس ، وانتفع به الطلبة فى المعقول والمستقول ، وألف وأفاد ، وكان إنساناً حسناً جميل الأخلاق مهذب النفس متواضعاً ، مشهوراً بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلاً على شأنه ، محبوباً للنفوس ، حتى تعلل بالبرقوقية بالصحراء ، وتوفى بها ودفن هناك بوصية منه ، رحمه الله .

(١) غاية شعبان ١٢٠٢ هـ / ٤ يونيو ١٧٨٨ م .

ومات ، صاحبنا الجنب المكرم والملاذ المفخم، أئیس المجلس، والنادرة الرئيس ،
 حسن أفندی ابن محمد أفندی المعروف بالزمالك ، قلفة الغريبة ، ومن له في أبناء
 جنبه أحسن منقبة ومزية ، تربي في حجر والده ، ومهر في صناعته ، ولما توفي
 والده خلفه من بعده وفاقه في هزله وجده ، وعاشر أرباب الفضائل واللطفاً وصار
 منزله منهلاً للواردين ومرعباً للوافدين ، فيتلقى من يرد إليه بالبشر والطلاقة ، ويذل
 جهده في قضاء حاجة من له به أدنى علاقة ، فاشتهر ذكره وعظم أمره وورد إليه
 الخاص والعام حتى أمراء الألف العظام ، فيواسي الجميع ويسكرهم بكأس لطفه
 المريع مع الحشمة والرياسة والمسامرة والسياسة ، قطعنا معه أوقاتاً كانت في جبهة
 العمر غرة ولعين الدهر مسرة وقرة ، وفي هذا العام قصد الحج إلى بيت الله الحرام ،
 وقضى بعض اللوازم والأشغال ، واشترى الخيش وأدوات الأحمال ، فوافاه الحمام ،
 وإرتحل إلى دار السلام بسلام، وذلك في أواخر رجب ^(١)، بالطاعون، رحمه الله .

ومات ، أيضاً الجنب العالي واللودعي الغالي ذو الرياستين والمزيتين
 والفضيلتين ، الأمير أحمد أفندی الروزنامجي المعروف بالصفائي ، تقلد وظيفة
 الروزنامه بديوان مصر عندما كف بصر إسماعيل أفندی ، فكان لها أهلاً ، وصار فيها
 سيرا حسناً بشهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً ، وحضر في
 الفقه والمعقول على أشياخ الوقت قبل ذلك ، وكان يحفظ متن الألفية لابن مالك
 ويعرف معانيها ، ويحفظ كثيراً من المتن ، ويبحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة
 والعالية ، فتراه أميراً مع الأمراء ورئيساً مع الرؤساء وعالماً مع العلماء وكتاباً مع
 الكتاب ، وولده سليمان أفندی المتوفى سنة ثمان وتسعين ^(٢) وعثمان أفندی المتوفى
 بعده في الفصل سنة خمس ومائتين ^(٣) ووالدتهما المصونة خديجة من أقارب المرحوم
 الوالد ، وكانا ريحانين نجيين ذكيين مفردين ، أعقب سليمان محمد أفندی ، وتوفي
 في سنة ست عشرة ^(٤) ، وهو مقتبل الشيبة ، وحسن أفندی الموجود الآن ، وأعقب
 عثمان أحمد وهو موجود أيضاً ، إلا أنه بعيد الشبه من أبيه وعمه وأولاد عمه وجده
 وجدته ، وأما ابن عمه حسن أفندی فهو ناجب ذكي بارك الله فيه ، ولما تمل المترجم
 وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين ، قلدوا عوضه أحمد أفندی المعروف

(١) أواخر رجب ١٢٠٢ هـ / ٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٣) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٤) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م .

بأبى كلبه على مال دفعه ، فأقام فى المنصب دون الشهرين ، ومات أحمد أفندى ، فسعى عثمان أفندى العباسى على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر ، وذهب على أحمد أفندى أبو كلبه ما دفعه فى الهباء ، وكانت وفاة أحمد أفندى الصفائى المترجم فى عشرين خلت من ربيع الثانى من السنة (١) .

ومات ، العميلة المفرد ، والنجيب الأوحد ، محمد أفندى كاتب الرزق الأحباسية ، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده ، وعرفوا اصطلاحها وأتقنوا أمرها ، وكان محمد أفندى هذا لا يعزب عن ذهنه شيء يسئل عنه من أراضى الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دقاترها وكثرتها ، ويعرف مظانها ومن انحلت عنه ومن انتقلت إليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء فى عوائد الكتابة ، وكان على قدم الخير والصالح مقتصدا فى معيشته قانما بوظيفته لا يتفاخر فى مجلس ولا مركب ، ويركب دائماً الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر ، إذا طلع إلى الديوان مع السكون والحشمة ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ، ولم يزل هذا حاله حتى تعلق أياما ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثانى (٢) ، وتقرر فى الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حمودة أفندى فسار كاسلافه سيرا حسنا ، وقام بأعباء الوظيفة حسا ومعنى ، إلا أنه عاجله الحمام وانخسف بديره قبل التمام ، وتوفى بعد جده بنحو ستين ، وشغرت الوظيفة ، وابتذلت كغيرها ، وهكذا عادة الدنيا .

ومات ، الجتاب السامى ، والغيث الهاطل الهامى ، ذو المناقب السنية والأفعال المرضية ، والسجايا المنيفة والأخلاق الشريفة ، السيد السند حامى الأقطار الحجازية والبلاد التهامية والسنجدية ، الشريف السيد سرور أمير مكة ، تولى الأحكام وعمره نحو إحدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة ، وساس الأحكام أحسن سياسة وصار فيها بعدالة وورثاسة ، وأمن تلك الأقطار أمنا لا مزيد عليه ، ومات وفى محبته نيف وأربعمائة من العريان الرهائن ، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير فى مملكته ، ويباشر الأمور بنفسه ، ويتنكر ويمس ويتفقد جميع الأمور الكلية والجزئية ولا ينام الليل قط ، فيدور ثلثى الليل ويطوف حول الكعبة الثلث الأخير ، ولم يزل يتسقل ويطوف حتى يصلى الصبح ، ثم يتوجه إلى داره فينام إلى

(١) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) ٨ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٨ م .

الضحوة ، ثم يجلس للنظر فى الأحكام ولا يأخذ فى الله لومة لائم ، ويقيم الحدود ولو على أقرب الناس إليه ، فعمرت تلك النواحي وأمنت السبل وخافته العريان وأولاد الحرام ، فكان المسافر يسير بمفرده ليلا فى خفارته ، وبالجمله فكانت أفعاله حميدة وأيامه سعيدة ، لم يأت قبله مثله فيما تعلم ، ولم يخلفه إلا منمم ، ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب ، وفقه الله وأصلح شأنه .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين والـ^(١)

فكان ابتداء المحرم يوم الخميس^(٢) ، وفيه زاد اجتهد إسماعيل بيك فى البناء عند طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل ، وأنشأ حيطانا وأبراجا وكرانك وأبنية تمتد من القلعة إلى الجبل ، وأخرج إليها الجيخانة والذخيرة وغير ذلك .

وفى تاسعه^(٣) ، سافر عثمان كتحدا عزيان إلى إسلامبول بعرضحال بطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة .

وفى رابع عشرينه^(٤) ، سافر إسماعيل باشا باش الأرنود بجماعته ولحفوا بالعلايين ، والجماعة القبليون مترسون بشاحية الصول^(٥) وعاملون سبعة متارس ، والمراكب وصلت إلى أول متراس ، فوجدوهم مالكين مزم الجبل ، فوقفوا عند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ، ومدافع المراكب لاتصيبهم ، وهم متمنعون بأنفسهم إلى فوق ، وانخرقت المراكب ، عدة مرار ، وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الأول ، فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغاربة جماعة وهرب الباقون ، ونصبت رؤس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب .

وفى سادس عشرينه^(٦) ، سافر أيضاً عثمان بيك الحسى ، وامتنع ذهاب السفار وإيابهم إلى الجهة القبلية ، وانقطع الوارد وشطح سعر الغلّة ، وبلغ النيل غايته فى

(١) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .

(٢) ١ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٣) ٩ محرم ١٢٠٣ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٤ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٥) الصول : إحدى قرى مركز الصف ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل بين أمتيح والبرنيل - محافظة الجيزة .

رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(٦) ٢٦ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٨ م .

الزيادة ، واستمر على الأراضى من غير نقص إلى آخر شهر بابه القبطى^(١) ، وروى جميع الأراضى .

وفى سابع عشرته^(٢) ، حضر سراج من عند القبلين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجعون إلى البلاد التى عينها لهم حسن باشا ، ويقومون بدفع المال والغلال للميرى ، ويطلقون السبل للمسافرين والتجار ، فإتهم مشموا من طول المدة ، ولهم مدة شهور منتظرين اللقاء مع أخصامهم ، فلم يخرجوا إليهم فلا يكونون سببا لقطع أرزاق الفقراء والمساكين ، فكتبوا لهم أجوبة للإجابة لمطلوبهم بشرط إرسال رهائن وهم : عثمان بك الشرقاوى وإبراهيم بك الوالى ومحمد بك الألفى ومصطفى بك الكبير ، ورجع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلى من طرف الباشا .

شهر صفر^(٣)

فى غرته^(٤) ، حضر جماعة مجاريح .

وفى ثانيه^(٥) ، حضر المرسال الذى توجه بالرسالة ، وصحبته سليمان كاشف من جماعة القبلين والبشلى وآخر من طرف إسماعيل باشا الارنؤدى ، وأخبروا أن الجماعة لم يرضوا بإرسال رهائن ، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة وصحبته رضوان كتحدا باب التفكجية ، وتلقفوا معهم على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملة كلامهم : « لعلكم تظنون أن طلبنا فى الصلح عجز أو أننا محصورون ، وتقولون بينكم فى مصر أنهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية إلى البر الغربى حتى يملكوا الاتساع ، وإذا قصدنا ذلك أى شىء يمتعنا فى أى وقت شئنا ، وحيث كان الأمر كذلك ، فنحن لائرضى إلا من حد أسبوط ، ولانرسل رهائن ولا نتجاوز محلنا » ، فلما رجع الجواب بملك فى سابعه^(٦) أرسل الباشا فرمانا إلى إسماعيل باشا بمحاربتهم ، فبرز إليهم بعساكره وجميع العسكر التى بالراكب ، وحملوا عليهم حملة واحدة وذلك يوم الجمعة

(١) آخر بابه ١٥٠٥ ق / ٧ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٧ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٣) صفر ١٢٠٣ هـ / ١ نوفمبر - ٢٩ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٤) غرة صفر ١٢٠٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٥) ٢ صفر ١٢٠٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٦) ٧ صفر ١٢٠٣ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٨ م .

ثامنه^(١) فأخلوا لهم ، وملكوا منهم متراسين ، فخرج عليهم كمين بعد أن اظهروا الهزيمة لقتل من المسكر جملة كبيرة ، ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الأحد^(٢) ، واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بينهم مدة لا ، وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم ينفصل بينهم الحرب على شيء .

وفي منتصفه^(٣) ، شرع إسماعيل بيك فى عمل نفيدة على البلاد ، فقرروا : الأعلى : عشرين ألف فضة ، والأوسط : خمسة عشر ، والأدنى : خمسة آلاف ، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف ، وعمل ديوان ذلك فى بيت علي بيك الدفتردار ، بحضرة الوجاقية ، وكتبت دفاترها وأوراقها فى مدة ثلاثة أيام .

واستعمل شهر ربيع الأول^(٤)

والحال على ما هو عليه ، وحضر مرسول من القبلين بطلب الصلح ، ويطلبون من حد أسبوط إلى فوق شرقا وغربا ولا يرسلون رهاثن ، ووصل ساع من شغر إسكندرية بالبشارة لإسماعيل كتحدا حسن باشا بولاية مصر ، وأن الليرق والدائم^(٥) وصل ، والقبجي^(٦) والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا إلى الشغر فردهم الريح عندما قربوا من المرساة إلى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا فى نقل متاعه من القلعة ، ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرية بذلك وأعادوه بالجواب .

وفى رابعه^(٨) ، حضر أحمد أغا أغاث الجميلية المعروف بشويكار لتقرير ذلك ، فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية ، وتكلم أحمد أغا ،

(١) ٨ صفر ١٢٠٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٩ ، ١٠ صفر ١٢٠٣ هـ / ٩ ، ١٠ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٣) ١٥ صفر ١٢٠٣ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٤) ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٨ م - ٢٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٥) ٧ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٦) الليرق والدائم : الليرق كلمة تركية تعنى السلاح ، والدائم وتعنى مجموعة الآلات أو الأدوات التى تستعمل معا بترتيب خاص ، وتطلق كذلك على الأشخاص الذين يؤدون عملا واحد .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، ص ٩٤ .

(٧) القبجي : من التركية « قاي » ، أضيفت إليها « جى » لدة النسب إلى الصنعة ، وتعنى البواب يحرس باب الديوان الحكومى ، وكانت هذه الطائفة ترسل فى مهمات إلى الولايات ، وهنا تعنى الرسول : سليمان ،

أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٨) ٤ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٨ م .

وقال : « نأخذ من أسبوط إلى قبلى شرقا وغربا بشرط ، أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ، ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والأسباب ، وكذلك أنتم لآلنا . » عنا الواردين بالاحتياجات إلا ما كان من آلة الحرب فلصكم منه ، وبعد أن يتفرق بيننا وبينكم الصلح ، نكتب عرض محضر منا ومنكم إلى الدولة ، وننظر ما يكون الجواب ، فإن حضر الجواب بالقول لنا أو تعين أماكن لنا لانخالف ذلك ولا تتعدى الأوامر السلطانية ، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتى بعينه نطلع عليه ، فأجبوا إلى ذلك كله ، ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صعبة عبد الله جاويز وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ ، وحضر فى أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الأسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها ، ثم وصلت الأخبار بأن القبلين شرعوا فى عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة تمتد من البر الشرقى إلى البر الغربى ، وثبتوه وسعروه بمسامير ورباطات ، ونقلوه بمراس وأحجار مركوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لأجل التعدية ، ورجعت المراكب وصحبها العسكر المحاربون وإسماعيل باشا الأرنؤدى وعثمان بك الحسنى والفليويحية وغيرهم ، وأشيع تقرير الصلح وصحته .

وفى عاشره^(١) ، أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى ﷺ ، وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار ، وعمل لها صندوقا ووضعها فى داخل بقعة وضمعها بالطيب ، ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الاتباع ، وركب القاضى والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى ﷺ ، حتى وصلوا بها إلى المدفن ، ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره^(٢) ، حضر شهر حوالة وعبد الله جاويز وأخبروا بأنهم لما وصلوا إلى الجماعة ، تركوهم ستة أيام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه إلى البر الغربى ، ثم طلبوهم فعدوا إليهم وتكلموا معهم ، وقالوا لهم : « إن عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة ، وتكفل لنا بكامل الأمور ، ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه معزول من الولاية ، وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا ، هذا

(١) ١٠ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١٧ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧٨٨ م .

لا يكون إلا إذا حضر إليه مقرر ، أو تولى غيره يكون الكلام معه ، وكتبوا له جواباً بذلك ، ورجع به الجماعة المرسلون وأشيع عدم التمام ، فاضطربت الأمور ، وارتفعت الغلال ثانياً وغلا سعرها ، وشح الخبز من الأسواق .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر^(١) ، غمل الباشا ديوانا جمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية والقاضي فتكلم الباشا ، وقال : « انظروا يا ناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ، ولا عقدا ، إنا رأينا النصارى إذا تعاقدوا على شىء لا ينقضوه ولا يخلوا عنه بدقيقة ، وهؤلاء الجماعة كل يوم نهم صلح ونقض وتلاعب ، وأتانا أجبناهم إلى ما طلبوا وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة ، وهى من ابتداء أسبوط إلى منتهى النيل شرقا وغربا ، ثم إنهم نكثوا ذلك ، وأرسلوا يحتجون بحجة باردة ، وإذا كنت أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله ، ويقولون فى جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق ، وحيث أقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا » ، فقال القاضي والمشايخ : « يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان » ، فقال : « إذا كان الأمر كذلك ، فإنى أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم إما أن ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح ، وإما أني أجهز لكم عساكر وأنفق عليهم من أموالكم ولا أحد يعارضنى فيما أنعله ، وإلا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو مسن غير أمر الدولة » ، فقالوا جميعا : « نحن لانخالف الأمر » ، فقال : « أضع القبض على نساءهم وأولادهم ودورهم وأسكن نساءهم وحريمهم فى الوكائل ، وأبيع تملقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، وأجمع ذلك جميعه وأنفقه على العسكر ، وإن لم يكف ذلك غمته من مالى » ، فقالوا : « سمعنا وأطعنا » ، وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك ، وختم عليها الباشا والأمراء وأرسلوها .

وفي يوم الأحد ثالث عشر^(٢) ، نزل الأغا ونادى فى الأسواق : بأن كل من كان ، ، ودعية للأمراء القبليين يردھا لأربابها ، فإن ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شىء متحق العقوبة ، وكل ذلك تدبير إسماعيل بيك .

وفي يوم الثلاثاء^(٣) ، حضر هجبان وباش سراجين إبراهيم بيك ، وأخبر أن

(١) ١٩ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٣ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٥ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٨٨ م .

الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر ، فعمل الباشا ديوانا فى صباحها ، وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة إسماعيل بيك ، وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه ، وأرسلوه صحبة مصطفى كتخدا اختيار عزبان ، وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب ، وانحلت الاسعار قليلا .

واستهل شهر ربيع الثانى^(١)

فيه ، حضر شيخ السادات إلى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسينى ، وشرع فى عمل المولد واعتنى بذلك ، ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين ، وأحدثوا سيارات وأشابر ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا ، واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة .

وفى يوم الجمعة ، حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له ، فتغدى ببيت الشيخ وصلّى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ، ثم ركب إلى قصر العينى .

وفى ذلك اليوم ، وصل ططرى من الديار الرومية وعلى يده مر سومات ، فعملوا فى صباحها ديوانا بقصر العينى وقرئت الرسومات فكان مضمون أحدها : تقريراً لعابدى باشا على ولاية مصر ، والثانى : الأمر والحث على حرب الأمراء القبليين وإبعادهم من القطر المصرى ، والثالث : بطلب الإفرنجى المرهون إلى الديار الرومية ، فلما قرئ ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلة ، وانكشف بال إسماعيل كتخدا بعد أن حضر إليه المبشر بالمنصب ، وأظهر البشر والعظمة ، وأنفذ المبشرين ليلا إلى الأعيان ، ولم يصبر إلى طلوع النهار ، حتى أنه أرسل إلى محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل وأعطاه مائة دينار ، وحضر إليه الأمراء والعلماء فى صباحها للتهنئة ، وثبت ذلك عند الخاص والعام ، ونقل عابدى باشا عزاله وحريمه إلى القلة .

وفى يوم الجمعة الثانى عشره^(٢) ، رجع مصطفى كتخدا من ناحية تيسى وبهده جوابات ، وأخبر أن إبراهيم بيك الكبير ترفع إلى قبلى وصحبته إبراهيم بيك. الوالى وسليمان بيك الاغا وأيوب بيك ، وملخص الجوابات أنهم طالبون من حد المنية .

(١) ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٩ م .

وفى يوم الأحد رابع عشره^(١) ، عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والأمراء فلم يحصل سوى سفر الإفرنجي .

وفى أواخره^(٢) ، حضر سراج باشا إبراهيم بيك وبيده جوابات يطلبون من حد منفلوط ، فأجيبوا إلى ذلك وكتب لهم جوابات بذلك ، وسافر السراج المذكور .

واستهل شهر جمادى الأولى^(٣)

فى غزته^(٤) ، قللوا غيطاس بيك إمارة الحج .

وفى ثلثه^(٥) ، وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ، ولاية إسماعيل كخدا حسن باشا على مصر ، وأخبروا أن حسن باشا ، دخل إلى إسلامبول فى ربيع الأول^(٦) ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا ، وألبس قابجى كخدا إسماعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثانى^(٧) ، وتعين قابجى الولاية ، وخرج من إسلامبول بعد خروج الططر بيومين ، وحضر الططر فى مدة ثلاث وعشرين يوما ، فلما وصل الططر سر كخدا سرورا عظيما ، وأنفذ المبشرين إلى بيوت الأعيان .

وفيه ، ورد الخبر بانتقال الأمراء القيليين إلى المنية ، وسافر رضوان بيك إلى المنوفية ، وقاسم بيك إلى الشرقية ، وعلي بيك الحسنى إلى الغربية .

وفى عشرينه^(٨) ، جمع إسماعيل بيك الأمراء والوجاقلة وقال لهم : « يا إخواننا إن حسن باشا أرسل يطلب منى باقى الحلوان ، فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها » ، فأحضروا حسن أفندى شقبون أفندى الديوان ، وحسبوا الذى طرف إسماعيل بيك وجماسته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا ، وطلع على طرف حسن بيك وأتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف علي بيك الدفتردار مائة وستون كيسا ،

(١) ١٤ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٩ م .

(٢) آخر ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٢٧ يناير ١٧٨٩ م .

(٣) ١ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٩ م .

(٤) غرة جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٩ م .

(٥) ٣ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٣٠ يناير ١٧٨٩ م .

(٦) ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٣٠ نوفمبر - ٢٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٧) ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١ يناير ١٧٨٩ م .

(٨) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ١٦ فبراير ١٧٨٩ م .

وكانوا أرسلوا إلى علي بك فلم يأت ، فقال لهم حسن بك : « أى شيء هذا العجب والأغراض بلاد علي بك فارسكور وبارنبال^(١) ورسس الليانة^(٢) حلوانهم قليل » ، وزاد اللفظ والكلام ، فقام من بينهم إسماعيل بك ونزل وركب إلى جزيرة الذهب ، وكذلك حسن بك خرج إلى قبة العزب ، وعلي بك ذهب إلى قصر الجلفى بالشيخ قمر ، وأصبح علي بك ركب إلى الباشا ، ثم رجع إلى بيته ، ثم إن علي بك ، قال : « لابد من تحرير حسابي وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا إلى وقتنا ، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة » ، وادعى أمير الحج الذي هو محمد بك المبدول ببواقى ، ووقع على الجداوى فاجتمعوا ببیت رضوان كتحدا تابع المجنون ، وحضر حسن كتحدا علي بك وكيلاً عن مخدومه ، ومصطفى أغا الوكيل وكيلاً عن إسماعيل بك ، وحرروا الحساب فطلع على طرف علي بك ثلاثة وعشرون كيساً ، وطلع له بواقى فى البلاد نيف وأربعون كيساً .

شهر جمادى الآخرة^(٣)

فيه ، حضر فرمان من الدولة بنفى أربع أغوات وهم : عريف أغا وعلى أغا وإدریس أغا وإسماعيل أغا ، فحقن لذلك جوهر أغا دار السعادة وشرع فى كتابة مرافعة .

وفى عاشره^(٤) ، وصل فرمان لإسماعيل كتحدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة .

وفى يوم الأحد ، عمل لإسماعيل باشا المذكور ديواناً فى بيته بالأزبكية ، وحضر الأمراء والمشايخ وقرأوا المكاتب وفيها الأمر بحساب عابدى باشا ، وبعد انقضاء الديوان ، أمر الروزنامجى والأفندية بالذهاب إلى عابدى باشا ، وتحرير حساب الستة أشهر من أول توت إلى يرمهات ، لأنها مدة إسماعيل باشا ، وما أخذه زيادة عن عوائده ، وأخذ منه الضريحانة وسلمها إلى خازن داره وقطعوا راتبه من المذبح .

(١) برنبال : قرية قديمة اسمها الأصيلى بورنبارة ، كانت تابعة آنذاك لمركز فوه مديرية الغربية . وجدير بالذكر أن مركز فوه حالياً لمحافظة كفر الشيخ .

رمزى ، محمد : المرجع السابق : ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٢) سوس الليانة : قرية قديمة تابعة لمركز منوف ويطلق عليها حالياً سوس اللبان . والليانة اسم ترعة قديمة تأخذ من النيل عند شطونف وتمر على قرية سوس فنسبت إليها ، والليانة : التى تروى الأرض حتى بلبن طينها .

رمزى ، محمد : نفس المرجع : ص ٢١٨

(٣) جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ = ٢٧ فبراير - ٢٧ مارس ١٧٨٩ م .

(٤) ١٠ جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ٨ مارس ١٧٨٩ م .

وفى عصريتها ، أرسل إلى الجاقلية والاختيارية ، فلما حضروا قال لهم إسماعيل باشا : « بلغنى أنكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها » ، فقالوا : « دفعناها إلى عابدى باشا وصرفها على العسكر » ، فقال : « لاي شيء » ، قالوا : « لقتل العدو » ، قال : « والعدو قتل » ، قالوا « لا » ، قال : « حيثذ إذا احتاج الحال ورجع العدو طلب منكم كذلك قدرها » ، قالوا : « ومن أين لنا ذلك » ، قال : « إذا اطلبوها منه واحفظوها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج » .

وفيه ، تواترت الأخبار باستقرار إبراهيم بيك بمنفلوط وبني له بها دارا وصحبته أيوب بيك ، وأما مراد بيك وبقية الصناجق فأنهم ترفعوا إلى فوق .

وفى يوم الإثنين ، حضر حسن كتخدا الجربان من الروم ، وكان إسماعيل بيك أرسل يتشفع فى حضوره بسعاية محمد آغا البارودى ، وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة ، لأنه مملوك حسن بيك أبى كرش ، وحسن بيك مملوك سليمان آغا كتخدا الجاروشية ، ولما حضر أخبر أن الأمراء الرهائن أرسلوهم إلى شتى قلعة منفين ، بسبب مكاتبات وردت من الأمراء القبالي إلى بعض متكلمي الدولة ، مثل القزلار وخلافه ، بالسعى لهم فى طلب العفو ، فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك فتفاهم وأسقط رواتبهم ، وكانوا فى منزلة وإعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش فى الشهر .

وفى عشرينه^(١) ، تحرر حساب عابدى باشا فطلع لإسماعيل باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة ، وسامحه الأمراء من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم ، وأخذ فى أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه إلى بركة الحج .

وفى أواخره^(٢) ، ورد الخبر مع السعاة بوصول الأطواخ^(٣) لإسماعيل باشا واليرق والدأقم إلى ثغر الاسكندرية .

(١) ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ١٨ مارس ١٧٨٩ م .

(٢) آخر جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ٢٧ مارس ١٧٨٩ م .

(٣) الأطواخ : مفردا طوخ وهو عبارة عن مزارق (عمود) رأسه كرة مملوءة بالملح هلال ، وتعلق بالزقاق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر .

سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

شهر رجب الفرد الحرام استتمل بيوم السبت^(١)

فى ثالثه يوم الإثنين^(٢) ، سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام إلى ديار بكر ليجمع العساكر إلى قتال الموسقو ، وذهب من مصر بأموال عظيمة ، وسافر صحبته إسماعيل باشا الأرنؤدى ، وأبقى إسماعيل باشا من عسكر القليوڤجية والأرنؤدية من اختارهم لخدمته وأضافهم إليه .

وفى عاشره^(٣) ، وصلت الأطواخ والداقم إلى الباشا فابتهج لذلك ، وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الأزيكية وحضر الأمراء إلى هناك ونصبوا صواري وتعاليق ، وعملوا حراقة ووقدة ليلتين ، ثم ركب الباشا فى صبح يوم الجمعة وذهب إلى مقام الإمام الشافعى فزاره ورجع إلى قبة العزب خارج باب النصر ، ونودى فى ليلتها على الموكب ، فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره^(٤) خرج الأمراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية ، واجتمع الناس للفرجة ، وانتظم الموكب أمامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفطان الأطللس وأمامه السعاة والجاوشية والملازمون ، وخلفه النوبة التركية ، وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والليلشانات بزيتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة فى موكب عظيم ، ولما طلع إلى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج ، وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم ، وسح المطر من وقت ركوبه إلى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الأمراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك ، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطى .

وفى يوم الثلاثاء^(٥) ، عمل الديوان وطلع الأمراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء طائنين وطامعين فى الخلع ، فلما قرئ التقرير فى الديوان الداخلى ، خلع على الشيخ العروسى والشيخ البكرى والشيخ الحريرى والشيخ الأمير والأمراء الكبار فقط ، ثم إن إسماعيل بيك التفت إلى المشايخ الحاضرين ، وقال : « تفضلوا يا أسيادنا حصلت البركة » ، فقاموا وخرجوا .

وفى يوم الخميس عشرينه^(٦) ، أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص

(١) ١ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٨ مارس ١٧٨٩ م .

(٢) ٣ رجب ١٢٠٣ هـ / ٣٠ مارس ١٧٨٩ م .

(٣) ١٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ٦ أبريل ١٧٨٩ م .

(٤) ١٥ رجب ١٢٠٣ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٩ م .

(٥) ١٨ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٤ أبريل ١٧٨٩ م .

(٦) ٢٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٨٩ م .

الأسعار ، فنقصوا سعر اللحم نصف فضة ، وجعلوا الضانى ستة أنصاف ، والجاموسى بخمسة ، فشح وجوده بالأسواق ، وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ، ونزل سعر الغلة إلى ثلاثة ريال ونصف الأردب بعد تسعة ونصف .

وفى يوم الخميس ثامن عشره^(١) ، ورد مرسوم من الدولة ، فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقرءوه وفيه الأمر بقراءة صحيح البخارى بالأزهر ، والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فإنهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الأذان فى كل وقت ، وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرءون البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم ، مائتين نصف فضة ، لكل مدرس عشرون نصفاً من الضربخانة ، ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه ، شرع الباشا فى تبييض حيطان الجامع الأزهر بالنورة والمغرة .

وفى يوم الأحد^(٢) ، حضر الشيخ العروسى والمشايع وجلسوا فى القبلة للقديمة جلوساً عاماً ، وقرءوا أجزاء من البخارى واستلماوا على ذلك بقية الجمعة ، وقرر إسماعيل بيك أيضاً عشرة من الفقهاء كذلك يقرءون أيضاً البخارى نظير العشرة الأولى ، وحضر الصنّاع وشرعوا فى البياض والدهان وجلاء الأعمدة وبطل ذلك الترتيب .

شهر شعبان المكرم^(٣)

فى ثانيه^(٤) ، نودى بإبطال التعامل بالزيفو المعشوشة والذهب الناقص ، وأن الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة ، وكذلك الذهب المعشوش الخارج ، وإذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولايتعامل به ، وإنما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ إلى دار الضرب ليعاد جديدا ، فلم يمثل الناس لهذا الأمر ، ولم يوافقوا عليه ، واستمروا على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها ، لأن غالب الذهب على هذا النقص وأكثر ، وإذ بيع على سعر المصاغ خسروا فيه

(١) ٢٨ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٩ م .

(٢) ٣٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٨٩ م .

(٣) شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أبريل - ٢٥ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) ٢ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٨٩ م .

قريبا من النصف ، فلم يسهل بهم ذلك ، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم .

وفى أوائله^(١) ، أيضا تواترت الأخبار بموت السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب^(٢) ، وجلس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه ، وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة ، وورد فى إثر الإشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له فى الخطبة أول جمعة فى شعبان المذكور .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه^(٣) ، حضر على بيك الدفتردار من ناحية دجوة ، وسبب ذهابه إليها أن أولاد حبيب قتلوا عبدا لعلى بيك بمئة عفيف^(٤) بسبب حادثة هناك ، وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز ذلك على علي بيك فأخذ فرماتا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم ، ونزل إليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك المبدول ، وعندما علم الحبايبة بذلك ورعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا إلى الجزيرة ، فلما وصل علي بيك ومن معه إلى دجوة لم يجدوا أحدا ووجدوا دورهم خالية ، فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم وأوقدوا فيها النار ، وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد ، وطلبوا منهم كلفا وحق طرق ، وتفحصوا على ودائعهم وأمانتهم وغلالهم فى جيرة البلاد مثل طحلة^(٥) وغيرها ، فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم ومواشيهم ، ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعى الوسائط بدراهم ودفعوها ، ورجعوا إلى وطنهم ولكن بعد خرابها وهذمها .

وفيه ، أرسل الباشا سلحداره بخطاب للأمراء القبالي ، يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق .

(١) ١ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٩ م .

(٢) ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ٧ أبريل ١٧٨٩ م .

(٣) ٩ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٥ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) مئة عفيف : إحدى قرى مركز منوف ، حرف إسما إلى « ميت عفيف » ، محافظة المنوفية .

رمزى : محمد : ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(٥) طحلة : قرية قديمة كانت تابعة لمركز طوخ ، فلما أنشئ مركز بنها فى سنة ١٩١٣ ، أضيفت إليه ، محافظة القليوبية .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣١٥٠ / ٢٠٠٣



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة
نستطيع أن نوكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ
على إصدارات هذه المكتبة التي قدمت خلال الأعوام
الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية
والإنسانية النادرة وتقدم في عامها الحادى عشر
المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع
والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة في
مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك

Bibliotheca Alexandrina



0646013



التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش